تصميم: سارة سيف الدين
رواية
أيامنا
منة عودة

أيـامنـا

بقلم
منة عودة

غلاف/ سارة سيف الدين

ولأننا والأيام شيئًا واحدًا ستجد نفسك أيها القارىء بين السطور قد تكون في مشهد كامل،قد تكون في جملة عابرة جعلتك تقف أمامها كثيرًا،ربما تجد ذاتك أحد أبطال هذه الرواية،ربما تجد مايسعدك،يضحكك،يحزنك ويبكيك، وهذا هو حالنا مع الأيام،نجد يوم يسعدنا في بدايته،وفي نهايته يحزننا،أقدار مكتوبة وليس لنا غير التقبل بالرضا،لذا وأنا أكتب هذه الرواية كنت أرى بأنها تشبهنا جميعًا فإن كنت واحد من الأبطال أتمنى أن تجد مايرضيك بين السطور،وإن كنت سببًا في فتح جرح لك،فرجاءً لا تُآخذني،فـ أنا فقط تحدثت عنك وعن كل من سيجد نفسه بين الأبطال.

منة عودة.

***

إنما أنت أيام مجموعة ، كلما مضى يوم مضى بعضك(الحسن البصرى)

***

الفصل الأول

غاضبة تائهة بين المدرجات ولا تحب أن تسأل أحد،تحب دومًا أن تجد وتبحث بنفسها عن كل شيء يخصها،لاحظت بأنها كررت الطريق مرتين تأففت وأعادت الكرة من جديد،نظرت إلى ساعة معصمها وجدتها التاسعة صباحًا وينبغي أن تكون بداخل مدرجها منذ ساعة تعلم ملك بأنها ستواجه الصعوبات في الأسبوع الأول من عامها الجامعي الأول على الأقل إلى أن تعتاد فكانت مشاعرها مختلطة مابين الخوف الفرح،التوجس ،و أحيانًا الرهبة،لعلمها بأن هذه المرحلة لا تشبه أي مرحلة أخرى وربما هي الأهم لأنها تحدت نفسها بأنها لن تتنازل عن مستواها بل ستجاهد كثيرًا على أن تزيد ولا تقل، تنظر على الفتيات من حولها التي تمزح بلا حد والتي تترك مسافة كبيرة إذا حدثت شابًا، ومن يلتفت حوله ربما حائرين مثلها متشوقة ومتحمسه جدًا بأنها صارت طالبة في الجامعة التي لطالما تمنتها فهي تهوى الرسم منذ الصغر اجتاحها شعور بارتياح لمستوى الجامعة المتميز من كل شيء تعتبر بأنها وضعت قدمها على أول الدرج لتحقق طموحها ثم تفكر بعدها في حلمها الثان وهو الغناء،تملك ملك صوتًا هادئ حنون تنتظر فرصة جيده بشروطها لتحقق ماتريد،ولكنها خائفة تعلم بأن أمور كثيرة ستعرقلها لا تعلم كيف ستواجهها لحالها،ملت من كثرة البحث وقفت ونظرت يمنة ويسرة وقررت أن تسأل حتى لا تهدر وقتًا أكثر،التفتت مجددًا رأت أمامها شابًا ليس طويلًا ولا قصيرًا بيده سيجار لم تفسر مظهر ملابسه ربما تشبه ملابس الفتيات كانت هيئته ووقفته الواثقة توضح بأنه يعلم كل شيء في هذه الجامعة اتجهت نحوه بحذر وتنحنحت قائلة:

-لو سمحت مدرج ١٠فين؟؟؟.

نفث دخان السيجار في وجهها فسعلت وقالت باشمئزاز:

-إيه القرف ده.

-هو جر شكل على الصبح مش طالباكِ ماتفصلنيش.

-أنا اللي غلطانة إنى سألت.

وفي حين رجوعها للخلف استمعت إلى صوت شاب آخر يقول لسماعه مشاجرتهما:

-ماتزعليش،هو ماجد أسلوبه كده بس هو طيب.

صاحت في وجهه وقالت بحدة:

-وأنا مالي مايخصنيش كل ده.

-اسمك إيه طيب؟؟

-ملك.

وتابعت بانتباه:

-وأنت مالك.

-أنا فعلًا مالك ده اسمي.

-وهو أنا سألتك.

نظر إلى وجهها القمحى وشعرها المقسم من الأتجاهين بوضع شريطة عليهم مما جعله يشعر بأنها بالروضة لا الجامعة فقال بتساؤل سريع:

-إنتِ عاوزة إيه منه.

-مش عاوزة حاجة من حد.

تركته وخطت بعض الخطوات ثم التفتت برأسها وقالت بتردد وتأفف:

-فين مدرج ١٠؟.

رأت فيه الهدوء في القول عكس هذا الشاب الذي أخطأت بذهابها إليه فتقدم وقال بمزاح:

-إنتِ عاوزة المدرج ليه.

-نعم!يعني إيه ليه.

-أصل أنا افتكرت أنك هتروحي حضانة آخرك ابتدائي يعني.

وضعت يدها على شعرها وقالت بتوهج:

-فعلًا تخلوا الواحد يندم أنه اعتبركم رجالة وسأل على حاجة.

-لأ عندك،أوعي تقولي كده تاني.

-لا تاني ولا تالت الغلط غلطي من البداية.

تركته وذهبت غاضبة من نفسها سمعته يقول:

-مدرج ١٠ يمين في يمين وربنا يجعلنا من أهل اليمين.

اتجه ماجد إليه بعد أن دعس سيجارة بطرف حذائة وقال:

-وأحنا مش هندخل مدرج ١٠.

-أنا أتأخرت راحت عليا نومه.

-مي جاية في الطريق؛بس المفروض أنك مجتهد ومحافظ في المواعيد يابتاع ٩٦% ومش عاجبك كمان.

-كنت سهران مع بابا وماما وإنجي لأنهم مسافرين النهاردة.

-رايحين فين.

-هيعملوا عمرة.

-هما مين دول.

هتفت بها مي التي تأخذ نفس بصعوبة لهرولتها وتابعت:

-أكيد مش أنتم.

ضحكا معًا فقال مالك:

-بابا وماما وإنجي.

-حلوووو ده مش كنت تقول علشان اكلم إنجي.

تابعت وهي تنظر لمظهر مالك المهندم في ملابسه وشعره ومظهر ماجد:

-مش ناوي تبطل تلبس اللبس ده ياماجد شكله صايع أوى وشعرك ده مش مفهوم قصته.

هرش مالك شعره وقال:

-هتبدأو خناق أحنا متأخرين،الساعة ٩:٣٠.

ماجد بعدم اهتمام لحديثها:

-أول يوم ده استكشاف،والجامعة حلوة وشكلنا هنشوف أيام حلوة.

-لأ أنا وعدت بابا إنى مش هتنازل عن الامتياز.

-أيوة ياعم يابتاع ٩٦% حقك.

قالتها مي بمزاح فتابعت:

-طيب إحنا هندخل مدرج كام.

-١٠.

قالها مالك وتابع بحنين لتذكره بهشام صديقهم منذ الطفولة فكل منها يعرفان بعضهما منذ صغرهم وأيضاً كانت توجد شراكة في العمل بين الأهل انتهت الشراكة لكن استمرت الصداقة بينهم و الأخوة:

-كان نفسي هشام يكون معانا سفره مع بباه بعد موت مامته ماحبتوش.

-طبعًا غلطان.

قالتها مي بانفعال وتابعت:

-أبويا وأمي عايشين،بس كأنهم ماعندهمش بنت،أسيب البلد وأهج بقي ياريته فضل وسطنا كنا هنّسيه اللي فيه ؛بقاله سنة مختفي وكل فين وفين على مابيكلمنا.

سيجار يتبعه سيجار من ماجد الذي لطالما يلح على مالك بأن يشاركه هذه اللحظات ولكنه في كل مرة يرفض بشده ؛فمالك نشا نشأة صالحة زرع بداخله والده الحلال والحرام؛ القول الحسن البعد عن الفواحش بكل مافيها،رأى ملك تدب بقدميها الأرض ويحتقن وجهها بالاحمرار من الغيظ فقال ماجد باعجاب:

-الطفلة الكبيرة شرفت.

-مش شبهك ياماجد.

قالها مالك فقالت مي بتساؤل:

-هي مين دي.

-ملك.

-أنت عرفت اسمها كمان،لأ وهي فعلًا ملك.

قالها ماجد بنبرة أحزنت مي ؛سئمت من نظراته للفتيات من حولها ففي الماضي منذ عامين طلب والد ماجد من والد مي يدها إلى أن يتم موعد الخطبة بعد انتهاء دراستهم الجامعية،فقالت مي:

-طبعًا لو دخلنا المدرج هننطرد.

تابعت وهي تجلس:

-خلينا بكرامتنا بره،وناخد جولة في الجامعة لحد المحاضرة التانية.

جلست ملك مغتاظة من الدكتور الذي تحايلت عليه كثير بأن تدلف لكنه لم يسمح بدخول أحد بعده وكان هذا حال الكثير بجانبها ؛أخرجت هاتفها واتصلت بمروة صديقة الطفولة التي سافرت مع والدايها بسبب عمل والدها بالخارج وستكمل شهادتها الجماعية بانجلترا،ردت قائلة:

-ملوووووووك.

-مروة أنا عمالة بتخانق مع أي حد.

ضحكت مروة لعلمها بطباع صديقتها المتسرعة وقالت:

-إحنا قلنا تعدي من ألف لواحد قبل ما تهجمي على الناس.

-بينرفزوني والله،أسأل واحد على مدرج،يرد ماتفصلنيش ويزعق.

-عملتي إيه بقى ؟

-شتمته هو وصاحبه.

-ومين صاحبه ده كمان.

-اللي قالي على المدرج.

-وتشتميه ليه.

-بيستخف دمه.

تابعت بحزن:

-أنا زعلانة كنا مع بعض في ابتدائي،إعدادي ،ثانوي ،كان نفسي نكون مع بعض في الجامعة.

-ماتصعبهاش عليا،أنا سيباكِ في أكتر وقت إنتِ محتجاني فيه؛معرفش أزاي هتقدري عليها لوحدك.

تنهدت ملك وقالت:

-يعني هو ظهور أي حد منهم هيعمل إيه ؟ دي بنتي يامروة،وأنا مقدرش أظلمها أكتر من كده،هي أصلاً أتظلمت وهي مالهاش ذنب.

-ولا ذنبك.

-مش هسيب بنتي،مقدرش أبعد عنها؛أنا هروح أجيب الجدول،ادعيلي أهدى بدل ما أفتح راس حد النهاردة.

ضحكت مروة وقالت:

-اوعي تنسيني.

-مستحيل.

وفي حين إغلاق هاتفها رأت أمامها مي تمد يدها بالسلام وتقول بابتسامة كبيرة:

-مي عرفت إنك بتدوري على مدرج ١٠.

بادرتها السلام وقالت بمزاح:

-روحت و اتهزأت و اتطردت كمان.

ضحكت مي وقالت:

-قولتلهم خلينا بكرامتنا علشان كده.

-هما مين.

أشارت بيدها وتفاجأت ملك فوقفت وقالت بانفعال:

-دول مش محترمين.

-إيه ده!.

-مش عاوزة أتكلم عنهم لو سمحتِ.

-ماشي ياملك.

-كمان عرفتي اسمي.

-ماتركزيش بقى،وعد مش هكلمك عنهم ،هوضح علشان الحق يقال ماجد غير مالك.

تابعت مي:

-احكيلي إنتِ مين،و أنا هحكيلك أنا مين،و اطمني أنا صاحبة جدعة جدًا وأمينة وكتومه لأبعد حد.

تبسمت ملك لشعورها بأنها وجدت أحد في هذه الجامعة ترتاح له وتتعامل معه فقالت:

-تعالي نجيب الجدول ونرغي.

***

تتجهز كلا من إنجي وأسمهان والدة مالك للعمره،ذهب كلًا من عمر وأسمهان كثيرًا وأتما فريضة الحج أيضًا،أحبت أن تشاركهما إنجي هذه المرة وتذهب معهما كانت سعيدة وهي ترتدي عباءة بيضاء أحبت أن ترتدي هذا اللون تحمل إنجي الكثير من أسمهان في الطباع الطيبة والملامح الهادئة أحكمت حجابها البسيط واتجهت للخارج وعلى ثغرها أرق ابتسامة دائمًا سنها ضاحك يجتاحها شعور جميل وهي تتجول المنزل فهو مزين بحس فني لأن عمر رسام ماهر يعشق الفنون والألوان الهادئة،اشتمت الإناء المليء بالأزهار ووقعت عيناها على اللوحة التي رسمها مالك لوالديه في عيد زواجهم والقطعة الفنية التي أهدتهم هي إياها،خرج عمر من غرفته بسعادة كلما ذهب لهناك لا يشبع وفي كل مرة كأنها الأولى تزداد اللهفة لزيارة بيت الله الحرام وقبر الحبيب،وقف أمامها وقال ببهجة:

-الفرحة باينة على وشك يا حبيبتي.

-فرحانة يابابا،كان نفسي مالك يطلع معانا.

-المرة الجاية إن شاء الله.

تابعت بخجل:

-وحسن خطيبي كمان وقتها إن شاء الله يكون جوزي ونطلع كلنا مع بعض.

-إنتِ رايحة أنقى مكان ادعي بكل اللي بتتمنيه وكل اللي خايفة منه.

خرجت أسمهان بملابسها البيضاء أيضًا فكل منهما وحدتا اللون كانت أسمهان بطبعها متفائلةسعيدة حتى في أصعب اللحظات لا تتشاءم وقفت وألقت نظرة على المنزل وقالت ببهجة:

-أنا جاهزة ؛زي القمر ياإنجي اللهم بارك ربنا يكتبلك كل الخير يابنتي.
-آمييييين ؛يلا هنتأخر ياحلوين .
-كله بمعاده.
قالها عمر وتابع وهو يأخذ حقيبته:
-بسم الله توكلنا على الله وَلنا في التوكُل على الله كل التوفيق.
***
في بيت مجدي والد ملك وشقيقها الكبير أمجد تجلس فاطمة والدتهما ومجدي على مائدة الطعام ؛يتناولا الإفطار ثم من بعدها يغادر البلد حيث مكان عمله بالخارج في دبي ؛لطالما مكث هناك لأعوام عدة ولا يأتي لهم إلا حين تأخذ ملك عطلتها؛ وفي هذه العطلة كانت الأصعب على الجميع ربما لم يرَ صعوبة في حياة ابنته مثل ماحدث ؛ولا يعلم إن كان صائب في قراره الذي اتخذه أم أخطأ؛ يخبر نفسه بأنه سيأتي وقت وتتخلى ملك عن تلك الفتاة الرضيعة التي و أسفاه أصبحت ابنتها كما تقول ؛ستوضح الأيام الذي سيحدث،كان يقولها بصوت داخلي،يعمل بالمقاولات عمله في المقام الأول دومًا والجميع بعده،كان يتمنى أن يعمل أمجد معه،لكنه أصبح طبيبًا، سيظل يكافح إلى أن يفتتح شركة في مصر وخطوة مثل هذه تريد منه مجازفة ولا يحب أن يجازف بعمله،أما عن فاطمة فهي تحب أولادها كثيرًا وقريبة من أمجد أكثر من ملك لعدم توافقهما في الرأى دومًا،وضعت فاطمة أمام مجدي كوب الشاي وألقت نظرة على المنزل بعد التجديد الذي لم تشعر بتجديده للظروف التي أتت على عاتقهم وغضبها الشديد على ملك لفعلتها هذه ربما أكثر مايجعلها ترتاح هي الجدران البيضاء وتوصفها بالحليب الدافئ الذي يرخي الأعصاب؛ أكثر مافي المنزل هذا اللون الذي يدخل في كل ركن عدا غرفة الرسم الخاصة بملك تلك الغرفة البعيدة عن المنزل بها جميع الألوان مبهجه بها شرفة على النيل أحيانًا تترك غرفتها وتجلس بها لتفكر بصفاء ذهن لأنها فتاة سريعة الغضب والأقوال المؤلمة.
نظرت فاطمة إلى عيون مجدي الشاردة وتعلم الأمر الذي يفكر به وشغل باله في هذه الآونة وكان أيضًا هذا شعورها قالت بصوت مرتفع ليعود من شروده:
-وافقتها ليه طالما حالنا بقي كده،أنا قولت لأ،وأنت بعد ما اتحايلت عليك كتير، قولت آة ،هي عارفة أنك ضعيف قدامها علشان كده قولتلك سيبني أنا ليها وماتدخلش،بس هي استغلتك.

-كله إلا دموع ملك عندي بتجنن،البت دي نقطة ضعفي في الحياة.
-في الأمور دي الأم هي اللى بتتصرف وأنت خلاص حكمت،علشان نزلت دمعتين.
-كنتِ هتسيبها كده.
-وهكسر رقبتها كمان لو حكم .
-إلا ملك أنا بقولك أهه.
-دلعتها يامجدي ومابقتش أتفق أنا وهي أبدًا.
-صاحبيها.
-معرفتش،بس هي وخالتها مقولكش كأن عايدة أمها مش أنا.
-هى وراثه كتير من عايدة.
-أنا وعايدة عمرنا ما اتفقنا ؛راجع كلامك يامجدي وبلاش اللي حصل ده.
-ملك شاطرة ومستواها عالي،أنا متأكد أنها من نفسها،هتيجي تقول ،مش عاوزاها.
-أشك،لأنها زيك،مابترجعش في قرار أخدته.
-هي مش هتقدر على المسؤولية،الأيام بينا وهتشوفي.
-ماشي يامجدي خلينا وراك ؛أمجد راجع من السفر مش هتلحق تشوفه؟؟
-مايتهيئليش هكلمه،وكلمي عايدة خليها تقول لعماد يجهز أوراقه؛ عاوزة يمسكلي الحسابات مش هلاقي أأمن منه.
ربتت على يده وقالت:
-هكلمهم.
استمرت بابتسامة:
-ربنا يطمن قلبي على أمجد ويصبرني على ملك.
***

مغرم كامل زوج عايدة بالأشياء القديمة التي يحولها بابتكار لذا لا يرمي الأغراض القديمة،لأنّه بإمكانه تحويلها إلى قطع أثاث جديدة في منزله يرى أن لكل شيء فائدة مهما ضئل حجمه خصص غرفة في منزله لوضع الأغراض التي لا فائدة منها،ويستغلها بطريقة عمليّة وبدون صرف أموال باهظة تعلّم هذه الخصلة من والداته فنشأ في أسرة متوسطة الحال ولا زال بنفس المستوى مرتاح البال وراض بما قسمه الله له وكذلك عايدة صاحبة البشرة الخمرية وعينيها

العسلي الفاتحة داعية الله بأن يبارك فيه وفي عماد الذي كان يريد وبشدة ان يأخذ ملك ابنة خالته الحبيبة وحين أخبرته برفضها انزعج قليلًا وسرعان ماسحب غضبه وصارت ابنة خالتة وشقيقته متمنيًا لها الحياة التي تأملها

تجلس عايدة مع كامل على فناء الغرفة تساعده في تحويل بعض الأغراض لشيء به إفادة فقالت بسعادة:

-تصدق فكرة حلوة أوي تحويل البيانوا لمكتبة صغيرة وكمان اللي حلو فيها هيدي منظر حلو للديكور.

قال كامل الذي تصنع الغطرسة ويبلغ من العمر ستون عامًا و يكبر عايدة بعشرة أعوام:

-أومال لما تعرفي الفكرة الجديدة هتعملي إيه.

-أنا فضولية.

مستمر في تصنع التعجرف وقال:

-هقولك الأدوات وانتِ عليكِ الفهم.

قال وهو يضبط الرفوف:

-في قماش دانتيل ملون عندنا،وفي كوبيات قديمة مبقناش نستخدمها ،وفي شمع.

حركت بؤبؤ عينيها وقالت:

-تقصد أننا هنجيب الكوبيات ونحط فيها الشمع.

تابع هو:

-وهنلفهم بالقماش الملون وهيبقى عندنا تشكيلة حلوة.

-طول عمرك بتحب الشمع.

-الجو بيبقى هادي ورمانسي ؛طلعت معاش أمارس هوايتى بقى.

-أيدي على كتفك ياسي كامل.

قالتها بحب وتابعت:

-الواد عماد لسه نايم.

-مش عاجبني نومه.

تابع بعدم رضا:

-بقاله سنة متخرج ،ومش بيدور على شغل.

-مقدم في بنوك ياكامل ومافيش حد بيرد عليه.

-يعني هي المحاسبة في البنوك بس.

قالت بهمس:

-نفسي يشتغل مع مجدي بس محرجة ليقول طمع.

-الشغل مع القرايب كله مشاكل وخسارة علشان العشم ؛لما يصحى هتكلم معاه ابنك مش بتاع مسؤولية ويعتمد عليه،لازم يبقى راجل أنا مدلعتش علشان يطلع طري كده.

متفقة معه بكل كلمة وقالت:

-أنا معاك في أي حاجة تقولها.

***

تعطلت سيارة أمجد فور خروجه من المطار،وقف يتأفف لأن هاتفه بدون شحن،رغم أنه طبيب ويجب أن يكون صبور وله خلق واسع ألا إنه سرعان مايغضب لكنه حكيم في أقواله رزين ذو طبع حاني يكبر ملك بسبع أعوام كان قادم من سفره مع أصدقائه للتنزهه قبل بداية العام الدراسي الجديد والأخير ولا يوجد معه مال بالعمله المصرية

وفي نفس الوقت وقف عمر بسيارته وترجلت إنجي لتتحدث مع حسن خطيبها لعدم سماعها جيدًا بداخل السيارة فقالت له بعتاب:

-كنت عاوزة أشوفك قبل ما أسافر ياحسن.

رد عليها بصوته النائم وقال:

-سوري نوجا نايم لما ترجعي أشوفك.

-أنت لو عاوز تيجي هتيجي،متمثلش أنك نايم،عامة أنا مش هتنرفز لأن أنا مبسوطة وبصراحة مش هسمحلك بأنك تزعلني ومع ذلك هدعيلك.

-بليز ادعيلي.

-سلام ياحسن.

أغلقت الهاتف بغضب كان يتابع أمجد حديثها في صمت اقترب منها بحذر وقال بتنحنح:

-لو سمحتِ.

نظرت له وقالت :

-أفندم.

-ممكن تلفونك.

-شخص مش محترم صحيح.

وحين تحركت خطوة قال بتوضيح:

-قصدي ممكن أعمل مكالمة بتلفونك،أنا مش باعكس والله.

-يلا يا إنجي.

قالتها أسمهان،مع إنذار سيارة عمر فقال أمجد:

-أنا راجع من السفر وتلفوني فصل شحن وماعيش فلوس مصري هكلم ابن خالتي يجيلي لو تكرمتِ هعمل مكالمة صغيرة.

أعطته الهاتف وابتعدت عنه ليتحدث هيئته توضح لها بأنه صادق في حديثه استمعت إلى صوته وهو يقول:

-عماد اصحى كده وفوقلي أنا قرب المطار العربية عطلت والتلفون فصل وماعيش فلوس اتصرف وتعالى هستناك.

تثاءب عماد وقال:

-حاضر ساعة وأكون عندك.

-ياريت لو قبل كده أنا مش هيكون معايا تلفون.

أغلق الهاتف وأعطاه لها قائلًا بامتنان:

-متشكر جدًا.

أخذته منه وقالت بأدب:

-الشكرلله ،الله يسهلك طريقك.

-وإياكِ.

تقدمت إلى السيارة وولج هو سيارته في انتظار عماد تحرك عمر بالسيارة قائلًا:

-مين ده؟

-كان عاوز يكلم حد ياخده.

تابعت أسمهان:

-حسن جاي؟؟

-لأ.

نظر كل من عمر وأسمهان لبعضهما ولم يتحدثا لا يتمنيا هذا الشاب المتعجرف صاحب المظاهر لها التفتت إنجي للوراء تنظر على سيارة أمجد إلى أن اختفى أثرها وفي حين نظرها للأمام رأت وجه عمر يتصبب عرق،وانتبهت إليه أسمهان قائلة:

-مالك ياعمر.

تنحنح وقال:

-فرامل العربية أتقطعت أزاااي.

-ياحفيظ يااااارب.

قالتها أسمهان برهبة يحاول عمر الحفاظ على الاتجاه ولكن لا جدوى كانت إنجي ترتجف بمكانها ولم تستطع أن تتحدث وكأنها ابتلعت لسانها ولكنها صرخت حين رأت نظرة في عين كل من والدايها نظرة بها الكثير وكأنهما يودعا بعضهما

صرخت وقالت:

-باااااابا مااااما.

صرخ عمر وقال:

-نطوا من العربيييييييية.

-نطي يا إنجيييي.

قالها كلا من عمر وأسمهان بصراخ وتابع عمر وتتخبط السيارة ويبتعدوا المارة فارين رغمًا عنهم:

-نطوااااااااا.

لم يتحركا من مكانهما ومازالت إنجي غير مستوعبة مايحدث اغرورقت عيناها بالدموع الصامتة لم يهن عليها أن تقفز بدونهما وفي لحظة لم يستطع إيقاف السيارة ألقوا أنفسهم على إنجي صرخوا وصرخ الجميع عندما انقلبت السيارة بهم.

حاول الكثير رفع السيارة وإخراجهم وبعد استغراق وقت قرابة الساعتين كان الجميع بداخل المشفى في حالة خطرة.

***

استقبل مالك الخبر بتبلد أحقًا ما سمعه؟؟؟ كان معهم بالأمس،كان يوصيهم بأن يأتوا له بأشياء عدة ويمازحهم ،كان هذا مايقوله لعلمه بأن إنجي تحب أن تمزح دومًا،يقف أمام غرفة العمليات هو وماجد ومي،فكلا منهم في حالة من الذهول تذكر ماجد وفاة والدته وهو في عمر صغير لطالما احتاج لها إلى وقته هذا يخشى على صديقه من هذا الفجع فكانت أسمهان الأم لهم جميعًا لطالما كانت تذهب لها مي وتبث لها شكواها واشتياقها لوالدتها فتضمها بين ذراعيها وتقبل شعرها لتشبع إحساسها بالفقد وكانت تنجح في هذا ربما هي من كانت تجمع شملهم جميعًا،يرتجف مالك كثيرا كلما طال الوقت بهم بالداخل خرج الطبيب

مطاطئ رأسه لم يتحرك مالك،تقدم ماجد ومي تجاه الطبيب فقال ماجد وما زال مالك بمكانه ربما تفهم ولكن يمانع:

-طمنا يادكتور.

-كنت أتمنى اطمنكم لكن..

صمت فقالت مي ببكاء:

-لكن إيه!!!

تنحنح الطبيب وقال:

-للأسف الأب والأم توفوا.

صرخت مي وزاد ذهول ماجد،وشعور مالك بأن كل خلجة به تنبتر ولكنه قال برجفة كبيرة في صوته وظهور دموع كثيرة في عينيه لم تخرج عن مجراها:

-إنجي عايشة؟؟

-عايشة لكن لما تفوق هنتأكد إذا كان ممكن تشوف ولا لأ.

سقط مالك على ركبتيه وظل يبكي فقد والديه وجوهرة شقيقته ،فكيف له العيش بعد الذي صار يتمنى أن يكفوا عن مزاحهم وينهضوا يضحكوا يلعبوا معًا.

كانوا بالأمس معًا،واليوم لم يعد له أحد

كانوا بالأمس معًا،واليوم وفي هذه اللحظة أصبح عمره أضعاف أضعاف عمره بالأمس.

***

الفصل الثاني

كان أسبوعا مليء بالصعاب بدأ بدفن أحبابهم وتأكيد عدم رؤية إنجي كانت كلما تستفيق تصرخ وتنادي عليهما ثم يزداد صراخها حين تجد كل شيء معتم ملتزمة الصمت بعد الصراخ المستمر عند علمها بعدم رؤيتها ما زال مالك بجانبها يشد أزرها ربما لم تغفُ عيناه وإذا حدث سرعان مايفيق على فزع تمنى من شده الألم بأن يكون معهم لا يعلم كيف ستكون الحياة بدونهما لم يذهب إلى منزلهم إلى الآن تذهب مي لتجلب الأشياء التي يريدها وتأتي له بالكثير من الدموع فقدتهما معهما وبالأخص أسمهان شعرت بأن إذا توفت والدتها لن تحزن عليها بهذا القدرلم تتوقع بأن ماجد يظهر في الشدائد رجل يعتمد عليه لم يترك

مالك لوهلة دوما يسانده ويتحمل إذا غضب منه ثم يضمه ويبكيا معًا كانت عائلة مالك الأكثر التزامًا منهم والأكثر جمعة ؛تفرقوا وغياب ضي عيني إنجي زاد عليهم الألم وفي حين معرفتها لم يفعل مالك شيء غير بأنها كانت بين أحضانه في غمضة حين تلاشت بسمتهما ورسمت بدلًا منها قناع من البسمة الزائفة الذي ومن المؤكد بأنه سيرافقهم كثيرًا في الآونة القادمة.حركت إنجي أناملها تشعر بأن معها أحد بالغرفة ومن المؤكد بأنه مالك،مسحت بيدها السريرإلى أن وصلت ليده تبكي بدون صوت على حالتها لم يغب عنها مظهر والدايها وهما يلقيا بأنفسهم عليها،انهارت قائلة بصوت مرتفع:

-أنا بموت من غيركم انتهيت.

استمع مالك لصوتها غفل دقائق ونهض كعادته على فزع جلس بجانبها وقال وهو يكفكف دموعها:

-إنتِ اللي بقيالي يا إنجي،علشان خاطري مش هستحمل تاني.

-مش شايفة يامالك.

قالتها بنحيب وتابعت:

-مش هشوفك تاني.

-إن شاء الله تشوفي تاني،الدكتور قال هنسافر وهتعملي عمليه ،وهتخفي.

-بابا وماما رموا نفسهم عليا؛ الفرامل اتقطعت فجأة دقايق تعمل كل داااااه.

-قدر الله وماشاء فعله.

كان يقولها بدموع لكن بدون صوت وتابع:

-إن شاء الله يكونوا في مكان أحسن من هنا.

-هنا وحش وضلمة.

بكت أكثر وقالت:

-وأنا بخاف من الضلمة،هعيش معاها أزاي،هو الإنسان ممكن يعيش في مكان خايف منه.

وفي هذه اللحظة،أخرج تنهيدة مسحوبة بالكثير من الألم والدموع وضمها قائلًا:

-أنا عيونك ياإنجي.

-بابا.

قالتها بنبرة جعلته يخشى عليها وتابعت:

-ماما.

أكملت:

-حساهم حوالينا يامالك، بيحضنونا، شامة ريحيتهم .

أغمضت عينيها وهي بين ذراعه وظلت تقول بهمس:

-يارب ارحمهم.

-يارب الصبر.

غفوت توًا أعدل رأسها وقال متابعًا:

-يارب الصبر.

***

خطر على بال ملك الرسم على جدار الغرفة؛ تفعل ماتريده في هذه الغرفة تدهنها بالكثير من الألوان ثم تعيدها بلون واحد،أو أكثر من لون حسب مزاجها فهي تفرغ شحنة الغضب بالرسم والألوان تبدع في خلط الألوان وتخرج بلون جديد وتسميه كما تريد،ولجت الشرفة الصغيرة بداخل الغرفة تنظر على المياه وتفكر في أمر حلا ابنتها كما تخبر الجميع يوم وراء الآخر تتعلق ولا تستطيع التفريط بها،عادت للداخل متجه إلى غرفتها التي بها سرير بيضاوي الشكل غرفة غنية بالألوان والزخرفات،وأرضيتها من الرخام عليها قطعة من السجاد الملون والمناسب مع ورق حائط الغرفة الذي على شكل لوحة وبجانبها عدة ألوان،أخرجت دفتر محاضراتها لتراجع ما أخذته طوال الاسبوع استمعت إلى طرق الباب،وصوت أمجد خلفه،سمحت له بالدخول وقالت بسعادة:

-أمجودي حبيبي.

-عامله إيه يا بكاشة؟

-عاملة خناقة جديدة.

-مع مين يامفترية.؟

-مع ماما.

جلس بجانبها وقال:

-خايفة عليكِ ياملك.

-هو أنا صغيرة يا أمجد.

-طبعًا.

-ما في كتير كبار سن ومش فاهمين حاجة.

-بس إنتِ مش فاهمه إنتِ داخله على إيه؟

-لأ فاهمة،وعارفة ،لكن عمرى ماهسيبها؛وأنت هتبقى في ضهري لما أحتاجك.
-أنا معاكِ،لكن مش عاجبني اللي حصل ده.
لا تعلم لم خطر على بالها مالك حين سخر من مظهرها فوقفت وقالت بغضب وربما تسرع:
-أنا مش طفلة صغيرة رايحة الحضانة أنا بقيت في الجامعة ماشي.
عقد جبينه وقال:
-وده من إيه.
نست حالها وكأنها تجيب عليه هو فقالت بتنحنح:
-قصدي يعني ماتخافوش أنا قد المسؤولية.
-هتطلعي جنانك عليا،أنا هقوم أذاكر.
-أجي أسمعلك .
-طب ده كلام واحدة كبيرة.
ضحكا معًا وتابع:
-هروح أقنع ماما إن ملك مابقتش في الحضانة وإنها بقت في الجامعة.
احتقن وجهها بالغيظ فخرج متصنعًا الهرولة، ضحكت ووقفت أمام المرآه ما زال شعرها بنفس الوضع ترتاح كثيرًا لهذه التصفيفة ثم وجدت نفسها تبعثر شعرها وتمشطه بالفرشاة ثم وضعته على وضع كعكة واتجهت إلى الخزانة أخرجت وشاح ملون وقالت بحب:
-أهلًا بيك ياجميل.
***
يضع عماد ملابسه في الحقيبة بكلل كان يتحجج بعدم وجود العمل ليظل بجانب أصدقائه ليلهوا معًا إلى الصباح ثم يعود إلى المنزل ينام ولا يستيقظ إلا بالمساء ليستعد للخروج ويعيد الكرة عندما أبلغت فاطمة عايدة بطلب مجدي بأنه يريد عماد بالتحديد أُحرج كامل ولكن لم يمانع حتى لا ينزعج مجدي وجعله يخشي أيضًا أن يضعهم عماد في موقف حرج في يوم ما ،دلف غرفة عماد قائلًا:
-جاهز يا بطل.
-آة.
-اقعد عاوز أقولك حاجة مهمة .
جلس عماد بعد أن جلس كامل فقال:

-عمك مجدي عزيز أوي عليا،ماتخسرناش بعض،أنا مابحبش الشغل مع القرايب بس الراجل طلبك بالاسم،أنا ربيتك أحسن تربية،اوعى تضيعها.

-اطمن يابابا.

تابع كامل بنبره تحذيرية:

-اللي تسمعه في شغلك وتشوفه أمانة،ارضى برزقك،لسانك قوي ومتين مايتكلمش وينقل حرف ،حتى لو ليا أنا شخصيًا،فلوس قليلة،أو كتيرة،ردك يكون الحمدلله،خالتك تسألك أي سؤال عن جوزها،تقول معرفش.

كان كلامه يحثه على النشاط الذي لم يزره يومًا،وربما إذا كانت سألته فاطمة عن شيء لقال لها ،أتاه شعور أن الكلمة تفعل الكثير تقضي وتنهي تسعد وتحزن،تعلم الكثير من الدقائق الذي استمع إلى أقوال كامل فقال :

-ماتخفش يابابا،أنا أول مرة هشتغل يمكن صعب في البداية،يمكن هعك شوية في الشغل لكن الأكيد إني مش هنقل حرف،وهكون أمين في شغلي،ومش هبص لرزق غيري؛ المهم تكون راضي عني.

-راضي عنك،عاوزك راجل يعتمد عليه يتحمل مسؤولية عيلة،أتعلم أشقى علشان تحس بقيمة كل حاجة.

***

أتت شوقية، شقيقة أسمهان المشفى لترى إنجي،رأت مالك جالس على الكرسي بالخارج مستند برأسه على الجدار مغمض العين،اقتربت منه ورأت وجهه الأبيض يكسوه الدموع مع تغير لونه وكأنه رمادي وضعت يدها على كتفه فوقف فزعًا انتفضت وابتعدت قائلة:

-يقطعني خضيتك.

جلس وأخذ نفسًا عميقًا تعب من كثرة فزع قلبه وقال:

-عدت ياخالتي.

اقتربت منه وجلست قائلة:

-أسمهان راحت،بس شوقية موجودة.

أومأ برأسه وقال:

-تعيشي.

-هتسفر إنجي بحق.

-طبعًا،ويارب بفايدة.

-مصاريف يامالك.

-هتفيد بإيه الفلوس.

-على قولك ؛هتسافر امتى؟

-لسه مش قبل شهر.

-أنا عاوزة أخدها عندي هتحتاج رعاية،وماظنش أنها هتقدر تدخل البيت تاني.

-ولا أنا قادر.

-يبقى إنجي هتخرج على بيتي.

ربما هذا ماكان يريده أن يكون معها أحد من رائحة والدتهما ولن يجد أحن منها عليها،فقال:

-بس دادة عزيزة هتكون معاها.

-مصاريف تاني.

-ماتركزيش في الفلوس.

-هاتها تقعد معاها في أوضتها.

شعر ببعض الراحة لحب إنجي لها ستهدأ بالتأكيد ثم رأى مي تأتي تجاهه وقف واتجه نحوها قائلًا:

-جبتِ هدوم لإنجي؟

-جبتلها ؛هادخلها أساعدها.

ولجت هي ووقفت شوقية قائلة:

-هروح أجهز الأوضة ليها ولعزيزة ماتشلش هم يامالك.

تبسم وقال بوجع:

-حاضر.

لا تستطيع مي أن ترى إنجي بهذا الوضع كتمت صوتها الباكي فدومًا كانت إنجي الأخت الكبرى لهم جميعًا أصبحت هزيلة منكسرة منكمشه خائفة من الظلام الذي حل عليها من جميع النواحي،تنحنحت فقالت إنجي:

-مين!

-مي.

-عاوزة إيه.

-بشوفك..

بترت عبارتها وأكملت:

-بطمن عليكِ.

تقدمت نحوها وقالت بحنو:

-الدكتور قال هتخرجي،روحت البيت وجبتلك هدوم.

-جبتيلي إيه؟

-جبتلك بدي كحلي.

أكملت إنجي:

-وجيب أبيض،وطرحة بينك.

تنحنحت مي وقالت:

-أيوة،بس قلت أجيب طرحة كحلي يمكن ماتحبيش البينك.

-تفتكري هتفرق،كل حاجة بقت سودة.

قبلتها وقالت:

-إنتِ قوية.

-أنا اتهديت.

-مجرد وقت،وهتبقي كويسة.

-هتعود على الضلمة

-متشوفهاش كده.

ضحكت كثيرًا وقالت:

-مش شايفة غير كده.

-أنا أقصد أن إنتِ قلبك مليان نور،طيب وحنين،عيون قلبك هي اللي منورة.

-مش شيفاها.

قالتها وهي تبكي وتابعت:

-مش شوفتيني واطمنتي عليا،اطلعي بره.

-إيه.

-بكل هدوء،اطلعي بره،مش عاوزة حد يشوفني ولا يكلمني ،براااااااه.

سرعان ماخرجت من الغرفة باكية،وولج مالك على صوتها وتابعت حين شعرت بمالك بالغرفة:

-مااااااااالك.

تقدم نحوها وقال:

-أنا جنبك.

-أنا مش هروح البيت ده.

-مش هنروح.

قالها وهو يرتمي في حضنها وتابع ببكاء:

-روحت إمبارح ومقدرتش أدخل.

-اوعى تبيعه يامالك.

-لأ مش هبيعه،هاخد شقة تانية.

أكمل وهو يجفف دموعه:

-خالتو هتاخدك عندها.

-هاتسبني!

-أسيب الدنيا كلها إلا إنتِ،إنتِ أمي ،مش أختي بس.

تابع بتوضيح:

-خالتو عاوزاكِ معاها وأنا يا حبيبتي هكون معاكِ،ودادة عزيزة مش هتسيبك لحظة.

-هعمل العملية امتى؟

-شهر من دلوقتي.

-مالك.

-نعم يا حبيبتي.

قالت ببكاء:

-عاوزة أزور بابا وماما.

***

ومع نهاية اليوم كان يدور حسن أرجاء المشفى بسيجارة ومظهره الغير سوي يبحث عن الغرفة وعند رؤيته لمالك تقدم إليه وقال وهو يصافحه.

-البقاء لله يامان (Man)

-مان.

قالها مالك وتابع:

-أنت كنت فين،مش المفروض تكون جنبها.

-كنت مصدوم وكده.

تابع مالك بغيظ منه:

- فقت من الصدمة ولا لسه كده.

-شور(Sure)

شور!!!،تحب تطمن على إنجي.

-آة بليز(please)

فتح له الباب ووقف أمامهما في حين دخوله تنحنح وقال:

-هاي نوجا.

-حسن.

-yes

-لسه فاكر ياحسن.

-سوري sorry كان غصب عني ،وجيت أشوفك.

-وإيه رأيك بشوفتي.

-مش مصدق بصراحة. I don't believe what I see

-لأ صدق،أنا خلاص مابقتش أشوف.

-حبيبتي ماتقوليش كده هتشوفي تانى صدقيني أوكِ.

Sweetheart don't say this You will see again Believe me, (OKey)

-أنا فعلًا محتاجة تشجعيك.

تابع وهو يخلع دبلته وقال هو يضعها في يدها:

-هنفضل صحاب على طول ،وهفضل أشجعك شور.

I will always encourage you and we will remain friends) (Sure

لامست الدبلة ولم تصدق مافعله كان يعلم مالك بأنه سيفعل هذا لعدم مجيئه من البداية فدلف له قائلًا:

-خلصت كلامك،اتفضل ومش عاوزين تشجعيك.

-أوكِ.(Okey)

خرج وكأنه قطع الخيط الذي تتشبث به ظلت تبكي وتصرخ ويحاول مالك أن يهدئها يربت عليها يأخذها بين ذراعه ولا جدوى تدخل الطبيب وأعطاها مهدئًا يرتجف جسدها وتسكب عيناها الكثير من الدموع الغزيرة تبدل وجهها الأبيض

إلى الشحوب وعيناها البنية إلى سوداء،أما عن حالة قلبها فلا تعلم وهل بقى لها قلب من الأساس بعد كل الذي حدث.

***

حملت ملك حلا على يدها تنتظر يوم عطلتها لتقضيه معها،جلست لتطعمها باللبن الصناعي تلاعبها بيدها تمسح برفق على رأسها تقبل وجنتها،ثم تضمها إلى حضنها وأحيانًا تغني لها،ولجت لها نعمة المربية التي خصصتها لها في منزل بعيد عن الأنظار وقالت:

-اللبن قرب يخلص.

-هاتي بزيادة،اللبن ده أهم من أي حاجة ؛خدي الفلوس،وشوفي البيت ناقص إيه وهاتيه.

-حاضر يامدام.

تنحنحت وقالت:

-ملك بس لو سمحتِ.

-حاضر.

قالتها نعمه ببسمة وخرجت،قبلت ملك حلا وقالت:

-أنا بحبك أوي،مش هسيبك أبدًا.

-اغغغ.

ضحكت وقالت:

-هعتبر دي وأنا كمان.

ثم عادت تفكر بجدية،كيف سيكون مصيرهما معا؟؟ وماذا إذا ظهر والدها،هل سيأخذها منها،أم سيتركها لها،وهل من الأساس ستتحمل هي بعدها عنها.

***

أوصل مالك إنجي وعزيزة إلى منزل خالتها،وبعد أن اطمئن عليها ووعدها بزيارته لها يوميًا خرج متجها إلى منزل ماجد الذي أخبره بأنه ينتظره وإن لم يأت، سيذهب هو ليأخذه،وقف أمام منزل ماجد وترجل من السيارة كان يشعر بأنه سيسقط تعجب من صموده بعد كل مارأه هل هو قوي إلى هذا الحد؟؟؟ كانت نفسه ترددها،لن يسمح لنفسه بهذا فلقد بدأ مشواره ومسؤوليته التي أصبحت على عاتقه شقيقته الكبرى والأم الثانية التي احتلت المرتبة الأولى،كان يتمنى أن يصفع حسن لفعلته

تظهر الناس في الشدائد ويظهر معدنهم ليخبرونا بأننا اختيارنا خاطىء فبدل حزننا نجد لسان حالنا يشكر الله لأنه أظهرهم قبل أن يزداد تعلقنا بهم.

خطا بثقل وطرق باب منزل ماجد الذي سرعان مافتح وقال:

-تعالى يامعلم.

ولج وجلس على أول أريكة قابلته واستلقى عليها بطول قامته أغمض عينه وقال بهمس:

-يارب قويني.

جلس ماجد بجانبه وقال:

-اطمنت على إنجي.

-مش عارف من غير خالتو كنت هعمل إيه.

-على الأقل نص المسؤولية اتشالت من عليك.

-مسؤولية إنجي كلها عليا ياماجد،كل الحكاية إنها من ريحة ماما،ويمكن يكون وقت مؤقت،إن شاء الله إنجي هترجع تشوف.

تابع:

-عمو فين.

-نايم ،أهه أبويا ده عايش ومش عايش.

-احمد ربنا.

تنحنح وقال:

-مقصدش والله.

رد بصدق:

-عارف.

فأردف ماجد:

-هشام تلفونه مقفول طول الأسبوع وكلمت أبوه مقفول بردو.

-هتقلقني ليه مش ناقص.

-لأني قلقت بردو بس افتكرت إنهم بيغيروا كل شوية خطوطهم.

-كلمته على النت.

-كل حاجة مش موجودة قفل كل البرامج.

-يبقى واخد راحة سيبه لحد مايتكلم لوحده.

طيب قوم ناكل.

أمسك رأسه وقال:

-دماغي هتنفجر من الصداع ،شوفلي أي مسكن.

-مسكن لوحده مش هيودي الصداع.

-ماشي أعملي كوباية قهوة.

-يا ابني الحاجات دي قديمة أوي،أنا عندي اللي يودي صداعك على طول.

-هات اللي تجيبه.

أخرج من جيبه سيجار وقال:

-اتفضل.

رفع مالك رأسه ثم تفاجأ قائلًا:

-هو ده اللي هيودي الصداع.

-وهينسيك الوجع،اسمع مني.

نظر إلى يده الممدوده طويلًا ثم بعد لحظات،مد يده وأخذ السيجار أشعلها ماجد له،وسحب مالك أول دخان من سيجار في حياته.

هل سيتنازل عن مبادئه؟

هل سيتخلى عن نشأته الصالحة ويلوثها؟؟ لأنه لم يعد لديه رقيب؟؟؟

هل ستكون سيجار واحدة!!! أم ستجره هذه السيجار إلى طرق أخرى لم يتوقع يومًا بأن يخطو بها وإليها.؟

***

الفصل الثالث

مضت أيام،وشهور،وأصبحوا أربعة أعوام،مضى بهم الكثير من المتاعب،ذهبت إنجي فيهم مرتين لعمل عملية جراحية،وكما هي،تعودت على ظلمة عينيها وأصبح قلبها مليء بالنور،تقربت من الله كثيرًا،تدعو لوالدايها في كل لحظة،لم تجف دموعها عليهما،رأت الجميع بعيون قلبها،وصدمت من هذا،لم تتخيل بأن خالتها تكن لهم كل هذا الحقد وتطمع فيما لديهم،لم تبلغ مالك بأي شيء لأنها لا تريد أن تضغط عليه،يذهب إليها مرتين بالأسبوع يجلب لها ماتريد،يحاول معها كل المحاولات ليخرجها من عزلتها ولكنها ترفض رفضًا شديدًا ربما مرت عليها الأربع سنوات لم تزر الشارع إلا لزيارة والدايها،حاصرتها حالة شديدة من

الاكتئاب بعد ترك حسن لها وعلى قدر حبها له كرهته كرهًا جمًا،كل الذي كان يجعلها سعيدة ولو بقدر ضعيف وجود مربيتها عزيزة التي تمكث معهم منذ زمن وتركتهم مودعه إياهم قبل السفر ثم تعود حين يعودوا وكانت صدمتها لم تختلف عن الجميع ،ولجت عزيزة وبيدها الطعام الذي تصنعه بنفسها لإنجي ومن قبل للجميع بأمر من شوقية التي تعاملها بقسوة ولكن تدخلت إنجي وأصبحت تطهي لهما وفقط الطعام،جلست بجانبها وقالت بحنو:

-يلا يانور عيني الأكل جاهز.

لم تنقطع تلك العبارة من على لسانها كانت تقولها من قبل ولم تنتبه لقولها من بعد الحادث لم تنزعج إنجي بل تحبها ربما انطفأ نور عينيها لكن ستصبح هي نور عين كل من يحبها بصدق،فقالت وهي تعتدل لحثها بأنها منزعجة:

-خالتو قالتلك حاجة؟.

-لأ يابنتي.

-داده أنا بفهم.

-مش بركز معاها.

-متخيلة ياداده إن دي خالتو.

-ياما حذرت والدتك منها.

تابعت إنجي بخذلان:

-ساعات بقول إني كنت مش شايفة الأول،ودلوقتي شفت بوضوح، النفوس والقلوب،حقيقي مش الظاهر خالص هو اللي المفروض ناخد بيه؛إنك تبقي عارفة الناس ده شعور متعب أوي،أنا بجد مابقتش عاوزة أتعامل مع حد،أنا مرتاحة بالعزلة اللي أنا بقيت فيها.

-بس يانور عيني مش كل الناس بتخذل.

-بس خذلونا يبقى ليه من الاساس نأمن من تاني،علشان نتخذل تاني! طب وليه،حلو البعد مريييييييح.

قالتها وهي تضغط على حرف الياء براحة غير طبيعية وتابعت:

-أنا مش حاسة إني في عزلة كل ثانية عايشها في البيت والأوضة دي بتخذل من خالتو اللي طلعت بتكرهنا،علشان فلوس؛بتكتر فلوسنا ومعاها همنا.

-الحسد، بيخلي العفي يتهد ويدمر كل حاجة حلوة وبيدخل القبر،ربنا يرحمنا برحمته؛ ده ابتلاء وحب ربنا ليكم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ آل عمران:٢٠٠

جففت دموعها وأردفت:

-إن جيتِ للحق ياإنجي،مالك لازم يعرف.

-مش عاوزة أشيله همي أكتر من كده.

-لازم ترجعوا تقعدوا مع بعض،عاوزة أراعي الأمانة.

حركت يدها إلى أن وصلت لكف يدها وربتت عليه قائلة:

-إنتِ عارفة غلاوتك عندنا،ماما كانت بتعتبرك أخت ليها.

-الله يرحمهم.

فتحت شوقية الباب بقوة وولجت قائلة:

-مش سمعاني بنادي عليكِ.

لم تجد جواب من أحد فتابعت بصياح:

-بكلم نفسي ياعزيييييزة.

-ماسمعتكيش.

-قومي اغسلي المواعين،اعملي بالفلوس اللي بتاخديها من مالك هتحوشيهم لمين ،لاحيلتك عيل ولا تيل.

-خاااااالتو.

قالتها إنجي بانفعال وتابعت:

-داده عزيزة مش بتشتغل عندك،وهي قعدة معايا مش أكتر من كده،وحضرتك كده غلطتِ فيها.

-انفخيها عليا.

-حضرتك اللي غلطتِ.

-قصر الكلام هتعمل بلقمتها ولا ترجع من مكان ماجت.

-هو حضرتك اللي بتصرفي علينا ؟؟؟

-لأ بس ده مال أختي.

-وأختك الله يرحمها،لما تبقي تدفعي جنية واحد هنمشي من هنا.

-اوعي تقولي كده.

-حضرتك بتعملي مشاكل دايمًا.

-اتكتمت أهه،لكن انسي إنك تمشي من هنا،ده بيتك.

تركتهما وخرجت وقالت بتوهج:

-آل تمشي آل،أنا هعرف أزاي أخليكِ هنا طول عمرك.

***

صباح يوم جديد،نهضت ملك من نومها، وبدأت تحضر حالها لتذهب إلى جامعتها،وهي تتناول إفطارها وكوب الكابتشينو المخصص لها،ويجب أن تزور لوحاتها وألوانها،لم تتنازل عن الامتياز رغم الضغط الكبير الذي على عاتقها،سعيدة لأنها اكتشفت بأنها قوية،وأثبتت لهم بأنها على قدر من تحمل المسؤولية وليست صغيرة وطائشة كما ظنوا دلف أمجد وقال بانزعاج مصطنع:

-بدأنا بقى الدوشه وقلبه الدماغ.

-محسسني أنك أنت اللي رايح الجامعة،ولا علشان خلاص خلصت هتشتغلي في الألوان.

-ألوان.!يارسامة.

-مش عجبك كمان يادكتور.

-مالك بتقوليها كأنها حاجة وحشة.

-أنت اللي بدأت.

ضحكا معا وقالت:

-كلمت بابا في موضوع ريم.

تنهد قائلا:

-أبوكِ عمل مش سامعنى،وأنا لسه قدامي شويه.

دلفت لهما فاطمة وهي مبتسمة،هرولت عليها ملك وقبلتها قائلة:

-صباح الخير أتأخرتي باليل.

فاطمه وهي تتنفس بألم قائلة:

-مش بحب أسيب خالتك لوحدها،انتِ مروحتيش تشوفي جوز خالتك،ولا أنت يادكتور ياكبير.

-للأسف مش فاضي الفترة دي وعندي نبطشية هبات بره النهاردة،بس هكلمه.

غادر وبدءت ملك تأخذ أغراضها لتذهب فقالت فاطمة:

-هستناكِ النهاردة ياملك عند خالتك.

بتردد قالت:

-بحس إن روان مش طيقاني،مش بحب اروح هناك.

-خلصنا من الحكاية دي،أنتِ رايحه تشوفي خالتك وجوزها؛عماد مش هناك،لسه هينزل بكرة.

-لوخلصت بدري هاجي؛مش عاوزة تشوفي حلا؟؟؟

-لأ.

قالتها وهي ترميها بنظرة غضب أردفت ملك:

-شافتك مرتين،وفاكراكِ،أنا مستغربة.

-هي مستخبيه عن الكل ،ماتعرفش غيرك وأمجد ونعمة،فلما تشوف وجه جديد مش هتنساه.

-يعني مش هتكرري الزيارة.

-أبدًا.

تركتها وخرجت وظلت ملك تفكر في أمر والدتها تريد منها أن تراعي حلا لانشغالها عنها طوال الأسبوع ويجب أن تكون معها وتشاركها جل لحاظتها.

***

ترجل مالك من سيارته، واتجه إلى مكان جلوسهم في الجامعة ،لم يصدق بأنه بعد الكم الكبير من التغيرات التي حدثت له بأنه مازال متفوقًا في دراسته ربما هذا وفقط الذي بقى له،أخطأ،ترك صلاته ،صار شخصًا آخر هو نفسه لم يتوقع بأنه سيكون هكذا، كان ينتقد من يفعل مثله الآن،والآن هو في بؤرة واسعة يوجد بها الكثير من الفتن وقد فتن وعاد نادمًا،يقارن بين مالك اليوم ،ومالك قبل أربع أعوام أين هو؟هل دفن مع الذي دفن؟

كلما يحاول أن ينشل حاله من هذا الوحل المقزز يجد حاله ينغرس به أكثر،رأى مي تجلس بانتظارهم،جلس بجانبها وأخرج سيجار قائلًا:

-افردي وشك شوية ياشيخة.

نظرت له وعلى حاله،كل شيء تغير به،حتى ملابسه المهندمة الهادئة التي تليق بالرجال تغيرت وكأنها ترى به ماجد الذي تمنت أن يغير من مظهر فقالت بحسرة:

-إيه الأخبار.

-كويس.

-ماجد قالي كان عندك راندفو مافهمتش.

نفث سيجارة وقال بصدق:

-ما أنتِ عارفة طريقة هزاره ،أنا كنت بجهز هدية.

-يعني ماطلعش بيهزر اهه جايبها لمين يارومیو.

-علشان تعرفي إنك ظالمة،عيد ميلاد إنجي بكرة.

زمت شفتيها بألم وقالت:

-هي عامله إيه دلوقتي.

مالك متنهدًا:

-بتحاول تبقى كويسة.

-مافيش أي جديد بخصوص علاجها.

-لسه مافيش.

- وأنت عامل إيه؟ مرتاح.

لم يرد على سؤالها وتابعت :

-فرحان.

-.....

-حاسس أنك ماشي صح؟

-.....

-مش بتفكر كنت إيه ؟؟؟

-.....

-وبقيت إيه.

-ماوحشكش مالك.

-.....

-مش عاوز ترجعله.

-.....

-ليه عملت فيه كده.

-.....

-ليه أذيته الاذيه دي.

-.....

-طب مش بتندم .

-.....

-يمكن حاولت تدور عليه بس تايه منك.

-.....

-هتواجه مالك أمتى؟؟؟؟؟؟

-.....

-أكلمك عنه يمكن تقدر توصله.

فتح حديثها معه الكثير من الألم،نعم يريد أن يتواجه معه،لكنه يخشى مواجهته مع نفسه،يخشى عتابها سيكون مر مثل مراره العلقم،يريد منها أن تجلده على مافعله ولكن يتساءل كثيرًا هل من الممكن أن تعود نفسه من تلك المتاهة،وإذا عادت كيف له أن ينسى فعلته.

***

يحب مجدى الطراز الكلاسيكي كان ديكور شركته تفترش الأرضية بموكيت لونه أزرق يتماشى مع لون الدهان مع الأثاث الخشبي الصلب وبه نقوش والكراسي الفخمة من الجلد،أضاف لوحتان جداريتان من صنع ملك منذ زمن أحب أن يكون معه شيء منها هناك،كان المكتب الخاص به دائري على يساره نافذة ضخمة،وطاولة طويلة للاجتماعات،وأريكة نصف دائرية مكسوة بالقماش الأخضر،يجلس هو وخالد ابن رأفت الذي كان شريك معه في الشركة وتوفاه الله في العام الماضي،واستلم خالد العمل كوريث شرعي وحيد لكل شيء،يتحدثا عن بعض الصفقات فكل من الآخر لديه جزء في هذه الشركة يمسك خالد جزء ببناء منشآت للغير أي المقاول للشركة التي اسندت إليها تنفيذ المشروع و هي الجهة الوحيدة المسؤولة أمام العميل ومعه أكثر من استشاري في أي مشروع يطرح المناقصات باستشارة استشاري المشروع ومجدى هو الاستثمار العقاري أي يقوم بشركات المقاولات بالبناء لحسابها و بيع ما تقوم ببنائه ك العمارات السكنية قرى سياحية،وضع خالد الملف الذي بيده وقال:

-كده أحنا جاهزين للمناقصة وهناخدها أكيد.

-اصبر اللي قدامنا جامدين بردو.

-ياعمي الشغل ماشي تمام وأنا متفائل بصراحة.

-عامة أنا متعودتش على الخسارة.

ولجت سحر سكرتيرة مجدي لتضع لهما القهوة التي تصنعها بيدها وخرجت مبتسمة ،جلست على مكتبها وأخرجت مرآتها،عدلت قصة شعرها التي تظهر من

حجابها الذي لا يغطى إلا النصف الاخير وهندمت عباءتها مع إضافة أحمر الخدود،اعتدل خالد في جلسته وقال بتنحنح:

-ملك عاملة إيه؟

-كويسة.

تابع خالد بتلعثم:

-أأأ،يعنى ياعمى كنت عاوز أفتح مع حضرتك الموضوع ده تاني.

-تاني ياخالد مش فتحته مرتين وفي كل مرة مش بيحصل نصيب.

-ياعمي هي مرة واحدة اللي قعدت معاها ومن وقتها مش مدياني فرصة.

شرد مجدى قليلًا ثم قال بعدها:

-أجل الكلام الفترة دي،وأنا هبقى أكلمها،بس ماتزنش عليا.

ارتسمت بسمة على ثغره وتابع بعد أن وقف:

-هروح أتكلم مع الاستشاريين في شوية نقط.

-ماشي نتقابل تحت.

أومأ برأسه وخرج من الغرفة استقبل هاتفه اتصال من ملك تبسم وقال وهو يجب:

-بنت حلال مصفي.

-بتفكر فيا ياميجو.

ضحكا معًا وقال:

-إيه يا بكاشة من امتى بتكلميني الصبح.

بنبرة شوق قالت:

-وحشتني يابابا،على طول مشغول؟ أنا زعلانة منك،شغلك واخدك من ملك.

قهقه وقال:

-الدخلة دي وراها فلوس يا بكاشة.

-مش عاوزه حاجه يابابا، بطمن عليك بس، وبفكرك بينا.

-عمري مانسيتكم، أنا بشتغل عشانكم،قريب يا حبيبتي هنتجمع، ومش هبعد تاني أبدًا.

حاولت أن تضحك بدلًا من أن تبكي وقالت:

-ماشي يا حاج مجدي لما نشوف هتبقى قد كلمتك ولا.

-إنتِ فين؟

-لسه داخلة الجامعة حالًا،هو أنا عطلتك.

ولجت سحر وأغلقت الباب فقال مجدي:

-لأ يا حبيبتي اتكلمي في أي وقت يعجبك كمان حتى لو في نص الليل؛طمنيني عليكِ لما تروحي.

أغلقا معا وقال لسحر:

-وبعدين.

-هو أنا اتكلمت.

-إنتِ فاهمة قصدي كويس.

-هو في حد معانا يامجدي.

-بقولك إيه إحنا في الشركة،مش عاوز مشاكل.

-كنت بتكلم مين؟؟؟

-اخرجي بره وماتجبيش القهوة تاني وحد هنا وخدي بالك من نظراتك وابتسامتك ،مش هكرر الكلام.

-أنت غيران.

-اتفضلي على شغلك.

-طيب هشوفك النهاردة.

-ربنا يسهل.

خرجت ولم تغب ابتسامتها ،وظل هو يتأفف لا يعلم أين كان عقله حين أخطأ.

***

وفي اتجاه ملك إلى المدرج،وقفت حين استمعت لنداء مي لطالما حذرتها بألا تنادي عليها عن بعد حتى لا تجعل البعض يلتفت،تطورت علاقتها بها كثيرًا وربما من أول يوم ،لا تتحدث في هذه الجامعة إلا معها وفقط حتى لا تعلم أى شيء عن ماجد ومالك سوى أنها خطيبة ماجد باتفاق الأهل ،تقدمت نحوها وصافحتها متجنبة النظر إلى مالك الذي يقف أمامها فقالت مي:

-ماشية ومش شايفة قدامك.

-مخدتش بالي،وهدخل المحاضرة.

نظر لها مالك وقال بسخرية:

-طيب سلمي،من الذوق يعني لما تلاقي حد واقف مع حد،وجيتي تسلمي على الحد اللي إنتِ جايه تسلمي عليه ولقتيه واقف مع حد،المفروض بقى تسلمي على الحد اللي واقف مع الحد اللي سلمتي عليه.

نظرت له بعدم اهتمام وقالت:

-هستناكِ جوه يا مي.

اتجهت إلى الداخل،ثم قال لمى وهو يزفر:

-مستحملاها أزاي طول السنين دي،مابتضحكش خنيقة.

-ملك مش خنيقة بالعكس بس هي متعرفكوش.

-ولا إحنا عاوزين نعرفها السفيرة عزيزة يعني.

-إيه ياعم مالك مش طايق نفسك ليه على الصبح.

هتف به ماجد ،فقالت له مي والغضب يملأ عيونها:

-كلمتك إمبارح ١٦مرة لقيتك انتظار،و٢٠مرة مشغول،كنت بتكلم مين، وأزاي تسبني ملطوعة على الانتظار.

حك مالك ذقنه قائلًا:

-طيب أشوفكم بعد الفاصل.

***

تتسند إنجي لتذهب إلى دورة المياة،حفظت معالم البيت منذ أول أسبوع لها في هذا المنزل المميت لأعصابها ،كانت تستمع إلى أنين مربيتها من قسوة قول خالتها لها،فلم ترزق بنعمة الأطفال،وترى مالك وإنجي أبناءها تخشى عليهما كوالدتهم ولكن رغمًا عنها تتألم حين يذكرها أحد فتحت الباب برفق حتى لا يظهر صوته المزعج ،وخرجت تستمع إلى السكون المريب من حولها ثم توقفت حين استمعت إلى همسات تعلو بشجار من صوت هاني ابن خالتها يقول:

-هتجوز إنجي أزاي.

-أنا هتصرف هقولها جايلك جواب وهساعدها على الإمضاء في العقد،وهتبقى تعرف بعد ما تبقى مراتك.

-بس إنجي أذكى من كده،ومين هيبعتلها جواب،إنتِ ناسية عزيزة عيونها.

-هي بقى فيها ذكاء،قولتلك أنا هتصرف وفي ظرف أسبوع هتكون مراتك،هديها حاجة تشربها هتخليها هادية وهتعمل اللي هنقوله وهي راضية كمان،وعزيزة عيونها هتكون في سابع نومه.

-هتديهم إيه؟

-دي لعبتي بقى،خلاص هاخد حقي كله،من صغري بيفرقوا بينا،و دلوقتي هاخد حق الأيام اللي نمت فيها مقهورة،حتى في جوازي أتجوزت أبوك،هي اتجوزت عمر.

كتمت إنجي أنفاسها،وعادت إلى الغرفة حذرة أن تصدر أي صوت جلست وقالت ببكاء مكتوم:

-اتقي الله إنتِ مش إنسانة ؛يارب مايكونوش شافوني،ياترى شافوني ،يارب ياعالي احفظني ،لازم أعرف مالك.

وضعت رأسها على الوسادة برجفة قوية وكأنها في شتاء قارس في عز الصيف.

***

الفصل الرابع

أصبح كامل طريح الفراش،سرعان مايختنق نفسه، كان يهمل نفسه وإذا آلمه شيء في جسده لا يهتم يتنفس بالجهاز الصناعي،تخشي عايدة عليه،فهو سندها وأمانها في هذه الدنيا،اشتاقت إلى جلستهما وهما يصنعان الجديد من كل شيء قديم،وضعت عليه الغطاء وخرجت لتجلس مع فاطمة لم تتركها بمفردها ولا لحظة جلست فقالت فاطمة بحنوفهي شقيقتها الكبرى بينها وبين عايدة ثلاثة أعوام:

-نام.

أومأت رأسها فتابعت فاطمة:

-مش عاوز بردو يعمل العملية.

هزت رأسها استمرت:

-روان فين؟

-نايمة تعبانة من الحمل.

-ماشاء الله ماكنتش أعرف.

-عرفت قريب بس كامل داوشني ؛عماد هينزل،و بقاله شهر بس راجع من أجازته.

-وإيه المشكلة؟

-مجدي يضايق.

-مجدي بنفسه اللي هينزله،عيب،عماد زى أمجد وملك.
-يارب يقنعه بالعملية يافاطمة ؛أنا عارفة إن كامل معارض علشان تكلفتها غالية.
-هو في بينا كده بردو.
-كامل مش ممكن يقبل كده.
-مش وقت عند.
-هو عفيف النفس.
-إحنا أهل.
-علشان إحنا أهل،عماد لما يجيي هيتصرف.
-يعني اللي حوشه طول الفترة دي يضيعهم.
-ده أبوه اللي ضيع علشانه كتير،علشان يعمله راجل يعتمد عليه.
-بسم الله ماشاء الله،اتغير،وبعدين خلاص بقى مسؤول من أسرة يوفر فلوسه.
-اللي مالوش خير في أهله.
-مصممة.
-وأكتر من كامل كمان.
-آة منك إنتِ وملك.
تبسمت وقالت:
-وحشتني.
-دراسة بقي قالت يمكن تيجي النهاردة.
-تيجي بالسلامة.
وقفت حين استمعت إلى سعال كامل المخيف هرولت على غرفتهم ووضعت له الأكسجين سقط من على أنفه وسرعان ما أتاه الاختناق،كانت ترتجف وتنظر فاطمة عليها برهبة،تعلم مدى عشقها له،تخشى عليها إذا فقدته.

***

منذ علم عماد،بتدهور حالة والده وهو يبحث عن السفر السريع،ولم يجد بسهولة كان عليه الانتظار يخشى أن يحدث لوالده شيئا قبل أن يراه،أصبح رجل يعتمد عليه،كانت بداية عمله شديدة الصعوبة ولكنه قرر بأن يفي بوعده لوالده ووفى،يحدثهم باستمرار تزوج حديثا بعد خطوبة عامين ،ميسور الحال يحمد الله كثيرًا على نعمه الظاهرة والذي يجهلها،طرق باب مكتب مجدي ولج بعد أن سمح له بهذا ،تبسم مجدي وقال:

-لقيت حجز.

-آة ياعمي،أنا بعتذر إني سايب الشغل ...

بتر حديثة وقال:

-عيب يله كامل ده أخ.

ظهرت الدموع في عينيه وقال:

-ادعيله ياعمو.

-بدعي،يلا قوم شوف طريقك،أنا هحاول أنزل قريب أطمن عليه.

ثم أخرج له شيك موقع وقال:

-خد ياعماد ،لازم العملية تتعمل.

-متشكر،مستورة والحمدلله.

-أيدي ممدوة.

قالها بحسم أخذ منه الشيك ووضعه على الطاولة أمامه وتابع عماد:

-أنا أخدته من ايد حضرتك الممدوده بس اعذرني مش هاخده.

-كده ياعماد.

-مشكور جدًا،لو احتجت حاجة أكيد هقولك،وكله من خيرك.

-ده تعبك.

-طيب خليني مرتاح بقي.

-طب قوم ألحق طيارتك.

استأذن منه واتجه إلى طريقه،ثم اتصل بفاطمة التي أجابت قائلة:

-أيوة يا مجدي.

-لو عايدة جمبك ماتفسريش كلامي.

-تمام.

-هحولك المبلغ اللي كامل محتاجة في العملية.

-ياريت بس...

بتر عبارتها وقال:

-مابسش،هبلغك لما المبلغ يكون في الحساب.

-وأنا في الانتظار.

***

ترجلت ملك من سيارتها تقف أمام البناية التي تمكث بها حلا منذ أربعة أعوام،ترعرعت أمام عينيه يوم وراء الآخر،وكذلك ابنتها التي حين تراها تهرول عليها وتظل كثيرًا بداخل حضنها لاشتياقها لها ،صعدت الدرج ببسمة تستمع إلى صوت لعبها المرتفع من الداخل،وقبل أن تفتح الباب،خرجت الجارة المقابلة لها وقالت وهي تنظر لها من أسفل لأعلى:

-شرفتِ.

رفعت ملك حاجبها وقالت:

-أفندم.

-ماسمعتيش.

-أيوة يعني شرفت ماشرفتش يخصك في إيه.

-يخصني إن البت اللي جوه دي عامله دوشه ليل ونهار.

-هي قعدة في بيتك و اتكلمي عدل.

-أنا بتكلم عدل،عمر ماكان كلامي معوج ،وماشية زي الألف ،مش بميل.

-إنجزي لأن كلامك مليان تلوث.

-التلوث في وجود بت زي دي في البيت هنا،مش كل يوم أنام على صريخها،عاوزة ماما.

غمزت بعينها وقالت:

-إنتِ وماما، بابا فين بقي ياماما.

-خلصتِ كلامك.

-ومستنظرة ردك.

-ادخلي شقتك واقفلي عليكِ أحسنلك ،علشان الحالة جت.

وتابعت بصياح:

-وربنا يكفيكِ شر الحاااااالة.

هرولت للداخل وأغلقت الباب بريبة،ثم ولجت ملك المنزل ولم تبالِ لحديثها،ركضت عليها حلا،ذات العيون السوداء الواسعة وقالت بسعادة:

-مااااااما جت.

جثت ملك على ركبتيها وهي تقبلها ودفنت حلا رأسها بين ذراعيها فقالت ملك لنعمة التي تقف تنظر عليهما:

-نزلتِ الحرارة؟

-مش راضية تخليني أعملها حاجة وصممت عاوزة ماما.
ما زالت بين حضنها فقالت ملك وهي تحملها:
-طيب هاتيلي كمدات وأنا هعملها.
جلست على فراشها ووضعت رأسها على الوسادة قائلة:
-حلا مش بتسمع الكلام ليه.
-بسمعه.
لأ مش بتسمعي وأنا كده هزعل .
مطت شفتيها وقالت:
-كل يوم بنام لوحدي من غيرك.
مسحت على شعرها وقالت:
-مش أنا قولتلك عندي شغل كتير وعندي واجب لازم أعمله كل يوم.
-آة .
-طيب مش هقدر أنام جمب حلا كل يوم.
مطت شفتيها مجددًا أتت نعمة ومعها المياه الباردة فقالت ملك:
-حلا أكلت؟
-لأ بردو.
-طيب هاتلها الأكل اللي بتحبه.
-كورن فلكس.
قالتها حلا ببهجة وضعت الكمادة على جبينها وتابعت:
-سلامتك يالولتي.
-هتنامي جنبي؟
مسحت على وجنتيها بالمياه وقالت:
-قوليلي بقي لعبتي بأيه النهاردة.
-مش كنت عاوزة.
-أومال كنتِ بتعملي إيه؟
-بتفرج من البلكونة.
-وشوفتِ إيه؟
مش شوفت كل شوية بقول ماما هتيجي.
تنحنحت وقالت:

-وأنا جيت يالولتي

-هتنامي جنبي.

كانت في كل مرة تفعل هذا بها،تعلم بأنها سرعان ماتمرض لبعدها عنها ولكن تمانع فاطمة المبيت معها،أو تأتي هي،كانت تتمنى ملك أن تكبر حلا سريعًا ولكن عندما بدأت تكبر لاحظت بأن روحها تتألم بعيدة عن والدتها وبدون والدها،استفاقت على أناملها التي تهز يدها وقالت:

-هفضل جمبك لحد ماتنامي.

-مش هنام.

يالولتي عندي شغل.

-لما تخلصي شغل هتبقي جنبي.

-أكيد.

-هيخلص امتى لما الشمس تنور.

ضحكت وقالت:

-لأ مش أوى كده،قومي يلا علشان تاكلي.

ولجت نعمة وأعطتها الصحن ثم قالت:

-ملك عاوزة أكلمك في حاجة.

-هخلص حلا وأجيلك.

أبعدت حلا الكمادة من رأسها فقالت ملك:

-خليها يا لولتي.

كانت تتناول وتنظر بعينها على الكمادة تتبسم ملك على أفعالها تلمح فيها ذكاءها وأيضًا وجعها هل لقلب طفلة صغيرة ان يتحمل ألم الاشتياق واحتياج والدايها معها؟،كانت تنظر لها بشفقة وتعاتب نفسها على إهمالها الغير مقصود وبعد نصف ساعة،نهضت ملك من جانب حلا برفق حتى لا تشعر بها وتظل تبكي،خرجت من الغرفة تنفست الصعداء براحة،وجلست بجانب نعمة قائلة:

-معنديش وقت لازم أكون في البيت قبل ١٠

تنحنحت وقالت:

-الست اللي قدام شقتنا بتتكلم عنك وحش أوي ياملك.

-سيبيها.

-بس دي أعراض.

-مابيفرقش معايا كلام الناس.

-لما بتشوفني أنا وحلا،بتفضل ترمي كلام ،وأمبارح قالت لحلا ماتعمليش دوشه.

ثم ضحكت فقالت ملك:

-بتضحكي على إيه؟

-أصل حلا ردت عليها وقالت لأ هعمل.

ضحكتا معا وقالت ملك:

-عنيدة ياحلا.

استمرت نعمة:

-أعمل إيه.

-ولا تديها اهتمام ،وبعدين إنتِ مش بتطلبي كل حاجة بالتلفون.

-مسافة ما أفتح الباب بلاقيها فتحت،هي مركزة هنا أوي.

-شوفتها على الباب واتخانقت معاها.

أكملت وهي تخرج الراتب الشهري :

-كويس كده! محتاجة أي حاجة تانية؟

-أهلي بيدعولك.

-محتاجة الدعاء،بس ده حقك.

-مش ناوية تعرفيني حكايتك ياملك.

قالتها نعمة بفضول فقالت ملك وهي تنهض لتذهب:

-مابحبش أتكلم فيها.

***

ذهب مالك ليرى إنجي تأخر عن موعده اليوم وظنت بأنه لن يأتي دلف إلى غرفتها،مسح على يد عزيزة،وقبل رأس إنجي فقالت بابتسامة:

-مالك فضلت مستنياك طول اليوم.

-كل سنة وإنتِ في دنيتي ،كان عندي حاجات كتير، ومادام قولتلك إني جاي يبقي هاجي ،بس إيه الحلاوه دي.

-أنا لسه حلوة؟

-أجمل كمان،مش قولنا نخلينا متفائلين ونرجع من تاني اقوياء.

-تفتكر هينفع من تاني.

-متفقناش على كده هتزعليني منك.

-وأنا مقدرش على زعلك، بس أنا عاوزه أطلب منك طلب.

-قولي يا حبيبتي كل اللى عاوزاه.

تابعت لعزيزة:

-هقوله ياداده بس خايفة حد يسمعنا.

تفهمت وقالت:

-هخرج أراقب الجو يانور عيني.

كانت نظراته بينهما بها الغرابة من قولهم وفعل عزيزة فقال:

-أفهم!

-هقولك كل حاجة يامالك بس اوعدني إنك تسمع ومتعرفش حد دلوقتي باللي هعرفك بيه وتاخدني من هنا ودينى أي مكان قبل أسبوع.

وقف وقال:

-خالتو طردتك.

-تلألأت الدموع في عينيها وقالت:

-ياريت.

***

انتهت دراسة أمجد الجامعية،لكن دراسته المهنية لم تنته،صنع لنفسه كوبًا من القهوة الممزوجة بالكريمة،وجلس في غرفته يراجع ،استمع إلى هاتفه نهض ليجلبه،وحين رأى المتصل ريم نظر على ساعة الغرفة فكانت الحادية عشر،جلس وأجاب قائلًا:

-ريم.

-أزيك ياأمجد.

-تمام.

-مش بتكلمني ليه؟

-مش فاضي شغل وامتحانات.

-ولو حتى خمس دقايق.

-.....

-معطلاك.

-إنتِ أخبارك إيه؟

-أنت سكت ليه.

-ريم أنا قولتلك لسه بدري أوي على كلامنا في التلفونات.

-طب نتقابل .

-هو أنا بتكلم فارسي،أنا مش حابب نتكلم إلا لما يكون في بينا ارتباط رسمي على الأقل خطوبة ودي كمان فيها حدود هو أنا اللي المفروض أقول كده.

-بقالنا سنة نعرف بعض عاوز إيه تانى علشان تتقدم.

-لسه قدامي فترة أنا اللي بجهز نفسي.

-أنت لو قولت لبباك هيغرقك فلوس.

-وأنا مالي ببابا،وهو مين عمل بابا،مش هو،قولت قبل كده أنا اللي بعمل نفسي ياريم ،وقولتِ هستناك.

-وأنا فعلًا مستنياك،بس أنت بعيد ومش بتكلمني.

-قولتلك على أسبابي.

-هيحصل إيه يعنى لما نتكلم.

-كل حاجة في وقتها أحسن.

-طيب نتقابل مع ملك أختك نفسي أشوفها.

حك مؤخرة رأسه وقال:

-سيبيها لظروفها ؛تصبحي على خير.

-وأنت من أهل الخير وكل حاجة حلوة.

أغلقا معًا ووضع الهاتف بجانبه لا يريد أن يحدثها الآن يتقي الله في نفسه وفيها لأنه يخشى أيضًا على شقيقة قلبه والذي يلقبها بنصف روحه ملك.

***

تقلب مي المشروب الذي بيدها عده مرات بشرود تجلس هي وماجد في إحدى المقاهي تعتبر مالك شقيقها الكبير وحزينة عليه تريد ان تلكمه على رأسه لعله يستفيق من الذي مر به ثم نظرت على ماجد الذي ينفث الكثير من الدخان واستمعته يقول:

-غيرلي الحجر.

-أنت السبب ياماجد.

التفت على صوتها وقال:

-إنتِ أتسطلتي من بعيد.

- خليت مالك يشرب سجاير،عرفته طريق السهر والديسكوهات وقرفهم ،ضيعته .

-ليه كنت غصبته.

-ماكنش في وعيه وأنت استغليت ده.

-إنتِ بتخرفي؛مالك أخويا.

-لو أخوك مش هتعمل كده.

-أنا حاولت أساعده،حاولت أخليه ينسى.

-أنت دمرته وعمره ماهينسى.

-ماحدش بيعمل حاجة غصب عنه.

-أنت مديتله ايدك بس بالشر والضياع،وأنت عارف طريقه كان غيرك،بطل السجاير،الشيشة ، السهر في أماكن بتوجع قلبي،زي مادخلته طريقك خرجه و اخرج معاه ،جواك كويس.

وقف فقالت:

-هتروح فين.

-الحمام.

زفرت بلا أمل ترى بأنه سيظل هكذا لكن ربما يخسرها أن تأكدت من شكوكها.استمعت إلى اهتزاز هاتفه،مدت يدها لترى المتصل ،رأت حرف فقط ،أجابت قائلة:

-ألو.

-إنتِ مين.؟

-مش ملاحظة أنك اللي اتصلتِ.

-مش ده رقم ماجد،أنا أروى أتفقنا اننا نسهر مع بعض في الديسكو النهاردة.

احتقن وجهها وقالت:

-الرقم غلط.

-بجد ،سوري.

أغلقت مي الهاتف ووضعت الرقم في المحظورات ثم قالت بغيظ:

-ماشي ياماجد،أنا وراكم والأيام بينا.

***

الفصل الخامس

بعد علم مالك بكل شيء أمر عزيزة أن تلملم أغراضهم لأنهما سيذهبا معه ،ولولا وعده لإنجي لكان هدم المنزل عليهم،رأى شوقية تظهر بملامح الحزن على وجهها لذهابها ولكنه الآن استطاع أن يرى وجهها المتخفي بألوان الكذب والنفاق ؛تذكر والده حين أخبر والدته منذ زمن بدون أن يلاحظ وجوده بألا تخبرها شيئًا يخصها ،فكل نفس لا يعلم باطنها إلا الله ونحن لا نعلم ما في نفوس الناس تجاهنا،ترجل من سيارته وأخذ بيد إنجي وبدأ أن يصف لها المكان بالتفاصيل؛كانت عزيزة أمامهما وبيدها الأغراض ،شعرت إنجي بأنها تحررت من سجن خالتها التي لا تتخيل بتاتًا بأن كل هذا يصدر منها ،وتستغل مرضها ،ولجت معه المنزل أجلسها على الأريكة وقال لعزيزة:

-اتفضلي ياداده.

تابع لإنجي الصامتة طوال الطريق:

-نورتِ بيتك يانوجا.

-كان نفسي أروح بيت بابا وماما.

جلس بجانبها وقال:

-مش سهلة.

-أنت بتقول إنه قريب من هنا هتفرق إيه؟

-مافهوش ذكريات فاضي مافهوش ريحيتهم ،مافهوش حاجة خالص.

-ربنا يحلي أيامكم يامالك.

قالتها عزيزة وتابعت:

-هتعمل إيه مع خالتك،قالتلك هاجلكم قريب.

-أنا عاوزها تيجي.

أكمل بعتاب:

-إنتِ غلطتى ياإنجي ،كل مرة أسألك تقولي إحنا كويسين.

-لما لقيت الموضوع زاد عرفتك مش كفاية اللي أنت فيه.

-اللي أنا فيه ده كان علشان بعدك عني،قصرت في حقك سامحيني ودعيلي أرجع تاني لنفسي.

رأت عزيزة علبة سجائر فقالت بعدم تصديق:

-سجاير يامالك.

أومأ برأسه فقالت إنجي:

-بابا حذرك منها كتير .

وقفت عزيزة وقالت وهي تمد يدها له:

-هاتها.

تبسم وقال:

-ناقص تقوليلي همنع عنك المصروف.

-قبل ماتعمل أي حاجة تئذيك وتئذي صحتك،افتكر ربنا.

أردفت:

-خليها،حتى لو معاك ١٠٠أنت وإرادتك وقوتك وقربك لربك من تاني .

استمرت:

-شكلك بعدت يامالك.

كانت تستمع إنجي إلى كل كلمة ولم تتحدث لم تره ولكن لها مدة تشعر بتغيراته حتى في نبرة صوته،ربما كان قرار العودة صائبًا لها وله.

***

صباح يوم جديد ترتب ملك أغراضها للذهاب إلى الجامعة،وضعت كوب الكابتشينو،واتجهت إلى خزانه ملابسها لتخرج وشاحها طرق أمجد الباب سمحت له بالدخول جلس على الأريكة ويريد أن يفتح معها حديث بتردد،وضعت الحجاب على رأسها وقالت:

-إيه ياعم الصامت!

-عاوزة إيه؟

-أنت اللي عاوز يا أمجودي.

-لأ مش عاوز.

رفعت حاجبها وقالت:

طيب.

-بايخة مش تسألي.

-مش أنا سألت ،قولت لأ.

-زني عليا ،فين زن البنات.

-لخص ياأمجودي ورايا جامعة ،ماخلصتش زيك واشتغلت كمان.

-ده حسد.

-بمجرد إني بفتكر إنها آخر سنة بتخنق.

-اسقطي وإنتِ تفضلي فيها.

-سخيف،هتقول عاوز إيه ،ولا أغور.

-اترزعي.

جلست وقالت:

-قول.

تنحنح وقال:

-مش عاوزة تشوفي ريم!

-ريم!

-عاوزة تشوفك.

عقدت جبينها وقالت:

-حلو جو الحما،أشوفها وماله.

-شوية جد.

-أشوفها لوحدي؟

-هكون معاكم ،أنا متفق معاها أن كلامنا يكون قليل لحد مايكون في ارتباط رسمي.

تابع بعدم ارتياح:

-بس كلمتني وعاوزة تشوفني ،ومش حابب نكون لوحدنا.

-يعني هو وجودي هيحل المشكلة ياأمجد،مش مقتنعه بصراحة ؛أنت بتحبها أوي كده؟

-كنت معجب بيها،لكن دلوقتي بحبها،على مدار السنة دي اتكلمنا كذا مرة شوفتها كتير لأن أبوها بيتعالج في المستشفى عندنا،بس مش هكدب عليكِ أنا ببقى عاوز أكلمها وأشوفها،لكن شايف أن لكل حاجة وقتها ،وأنا هحاول أتكلم مع بابا تاني.

-أيوة كلمه ،وكلم ماما كمان.

-ماتسبيلي ماما،وكلمي إنتِ بابا.

-إيه الفرق ؟

-إنتِ عند بابا حته من قلبه،مش بيرفضلك طلب.

-ربنا مايجعل لينا جار ليه عينين.

ضحكا معا وتابعت:

-ماشي نشوفها عد الجمايل.
-وجه اليوم اللي احتاجتك فيه يابكاشة.
وقفت وقالت بتصنع الغضب:
-خلاص اعتبرني ماقولتش حاجة.
-اقعدي يابت.
جلست وقال:
-هاجي معاكِ أشوف حلا.
-لأ مجناني الفترة دي وبتتعلق بيكم بسرعة.
-متأكده إن ده السبب.
وقفت وأخذت حقيبتها قائلة بهروب:
-أكيد،أتأخرت يادوبك ألحق.
خرجت وأطلقت تنهيدة لا تريد أحد يذهب لهناك لكي لا يستمع إلى التلميحات الخادشة في شرفها.
***
يقبل عماد يد والده ويمنع إظهار دموعه،كان يراه أول المستقبلين له أما الآن فيراه ضعيف البنية، قبل والدته وخالته،وقفت زوجته بجانبه تربت عليه تعلم مدى حبه لوالده،جلس بجانبه وقال:
-هتعمل العملية.
هز رأسه بالنفي فتابع عماد:
-مستورة ببركة ربنا.
حاول إن يخلع جهاز التنفس فقالت عايدة:
-اوعى تشيله،خلاص ياعماد ماتضغطش عليه.
-ياعمو علشان صحتك.
قالتها روان بحزن فتابعت فاطمة:
-وده رأيي بردو.
رأى بأن لا جدوى فخلعها على حين غرة وقال:
-ماتتعبونيش.
واختنق بالسعال الكثيف،حاول عماد وضعه له ولم يستطع ،تابع عايدة وهي تضعه ببساطة حزن لأنه ظل بعيد عنه طوال هذه السنوات،خرج من الغرفة

جلس على الكرسي ووضع يده على وجهه خرجت له روان جلست بجانبه وقالت:

-ادعيله.

-بابا بيموت ياروان.

-إن شاء الله يكون كويس.

خفض عينه بالأرض فوضعت رأسها على كتفه رأت في كامل الطيبة والاحترام والكثير من الرضا.

***

تمر الأيام سريعًا ولا يستطيع أحد أن يوقفها ،شرود وقلق مي المستمر يجعلها تصدق حدسها،وربما تظهر الأشياء الخفية التي يخفيها عنها،ثم تتساءل هل ستظهر...؟ أم ستظل مخفية..؟ وإذا ظهرت كيف سيكون رد الفعل؟ تجلس هي وملك تساعدها في فهم شيء ولاحظت بأنها لم تنتبه لها فقالت:

-بشرح لنفسي.

انتبهت وقالت:

-مش مركزة .

أغلقت الدفتر وقالت:

-بقالك فترة سرحانة مالك ؟

-زعلانة.

قالتها ببكاء انتقلت ملك من مكانها وجلست بجانبها قائلة:

-وصلت للعياط،مين مزعلك.

جفتت دموعها وقالت:

-أنا وعدتك من أول يوم إني مش هكلمك عنهم خالص.

تذكرت وقالت:

-تقصدي صحابك؟

أومأت رأسها وقالت:

-مالك بعتبره أخويا،وماجد المفروض خطيبي.

-عارفة ماجد،بس فكرة أخوكِ دي اللي مش بالعاها لأنه مش أخوكِ.

-لو كان عندي أخ،ماكنش هيكون غالي زي مالك.

-طيب خلينا في زعلك،عملوا فيكِ إيه؟

-مالك زعلانة عليه بس موضوع كبير ومش قادرة أقوله.

-أحسن بردو زعلانة من ماجد ليه.؟

-بقى أسوأ،في حاجة مخبيها عليا،أنتِ عارفة ياملك إحنا بناخد بالنا وشكوكنا بتبقى صح.

ملك باستفسار:

- شاكه في إيه؟

بدون تفكير:

-واحدة تانيه،أنا فتحت عيني لقتني بحب ماجد ودي مش أول مرة أحس فيها كدا،وببقى عارفة إنه هيرجعلي تاني.

إيه العك ده،أكبر غلط، تصرفات ماجد مش بتعجبني،ومش بطيقه هاه بقى.

ضحكت مي وقالت:

-ولا هو.

-ده من حسن حظي.

-أعمل إيه طيب؟

-معرفش بس ماجد واللي زيه ماشي بمبدأ هي دنيا واحدة أعيشها بالطول والعرض، يعني يعمل الحرام ويقولك أنا لسه صغير، وبستغرب اوي الشباب اللي بتقول على الجواز سجن وخنقة

هو ليه الحلال بقى سجن...!؟ والحرام بقى حرية؟!

مي وهي تضحك على انفعالها قائلة:

-هتدخلينا في الحلال والحرام.

ثم قالت بنبرة منكسرة:

-بس هو ده اللي بحسه من ماجد.

***

في نهاية اليوم يراجع مجدى عمله قبل أن يرحل إلى منزله،خطرت على ذهنه ملك وطلب خالد لها من جديد،أخرج هاتفه واتصل بها مرة تلو الأخرى لم تجب ،ثم اتصل بفاطمة أجابت قبل ان ينتهي الاتصال قائلة:

-أبو أمجد.

-أم ملك البكاشة.

ضحك هو وتبسمت هي فقال:

-بكلم ملك مش بترد عليا.

-عند حلا.

-إنتِ لسه عند عايدة.

-كامل تعبان ... الله يستر.

-مش عارف أسيب الشغل وأنزل للأسف،خلي أمجد يشوفه كل شوية،المهم ،خالد رجع كلمني عن ملك تاني

-هترفض كالعادة.

-هتكلم معاها هو شاب كويس جدًا بصراحة.

-وافرض رفضت تانى.

-مش مهم،تخلص بس وأتكلم معاها.

تابعت بسخرية:

-خليها فاضية لبنتها.

ولجت سحر وأغلقت الباب فقال:

-هكلمك تاني عندي اجتماع.

نظرت إلى ساعة معصمها وقالت:

-مش المفروض تكون بتخلص دلوقتي.

-اجتماع طارئ.

-ماكلمش ملك؟

-سيبهالي،هكلمك الصبح.

أغلقا معًا وأقتربت منه سحر فقال بحذر:

-هو إنتِ مصممه تجيبلنا مشاكل.

-كنت بتكلم مراتك.

-في مانع؟

-أنت عارف أنا ديمقراطية مش هزعل علشان بتقول لمراتك إنك بتكلم مراتك التانية.

-الأولى،وهتفضل الأولى وأم أغلى بنت وولد.

-بس أنت ماحبتش غير التانية.

-ماتنسيش أننا في الشغل.

-هو مين ممكن يتجرأ ويدخل مكتبك.

-طرق باب غرفتة ،وولج خالد ،وشعر بأن لون وجهها اختفى فقال بتوجس:

-مالك ياسحر.

-عندي مشكلة ياأستاذ خالد.

جلس وقال:

-خير.

-أختي هتعمل عملية فكنت بستأذن أستاذ مجدي يديني سلفة.

-ألف سلامة عليها.

جففت دموعها وقالت:

-الله يسلمك.

فقال مجدي بتصنع عدم الاهتمام:

-هشوف وأبلغك.

-متشكرة جدًا هعملكم قهوة.

خرجت وصوب خالد نظراته عليها برأفه وقال:

-أول مرة تطلب سلفة ياعمي.

-خلاص ابقى كلم خليل.

فتابع خالد بتنحنح:

-كلمت ملك ياعمي؟؟؟

قولتلك ماتزنش ياخالد.

-اعرض عليها بس.

-أنت عارف أنها في دراسة وانا مش عاوز أشغلها لحد ماتخلص ؛وفي نفس الوقت مش عاوز أعشمك ،فسيب الموضوع لوقته ،وأنا هبلغك بالرد.

***

الفصل السادس

حدد أمجد موعد وأرسل رسالة نصية لريم،لم تر ملك أمجد هكذا من قبل،أصبح أكثر حنانًا ربما لأن فؤاده امتلأ بحبه لريم التي سكنت قلبه بدون سابق إنذار، غارت ملك عليه،خشت أن ينشغل عنها ليس شقيقًا،بل والدها الآخر،والصديق، الأخ الذي يستمع إلى كل شيء بدون أن يهجم عليها بالضرب أو يحجب عنها

شيئا لمجرد التسلط بل يستمع لها ويرشدها لما هو صحيح ،بدون قوة لين في قوله،ترى بأنه سيكون أبًا جيدًا لأنها رأت منه الأبوة،تجلس هي وهو بداخل مقهى مغلق ،راقي عينه مصوبة على الباب،ثم ينظر على ساعة معصمه وهاتفة لتأخر ريم عن الموعد فقالت:

-على فكرة فات عشر دقايق بس.

-هاه!

-متأخرتش زمانها على وصول.

تابعت بغيره:

-أمجد هو أنت ممكن تنشغل عني ،لما تتجوز!؟

قهقه وقال:

-مش هعرف اسمك كمان.

-ظهرت على ملامح وجهها الحزن فقال وهو يربت على يدها:

-ياعبيطة حد ينسى بنته.

-هزعل منك لو نسيت الكلام ده،ومش هاعتبك ولا هلومك.

قال وفي عينه ابتسامة أب لابنته الصغيرة:

-مش هستنى منك عتاب لأن أنا مقدرش يومي يعدي من غير ما أشوفك،أو أكلمك يا رسامة.

قهقها معًا وقالت:

-متشكرين بوظت الكلام الحلو وكنت هدمع.

التفتا على صوت ريم وهي تقول:

-اتأخرت عليكم.

وقف أمجد مرحبًا بها،ووقفت ملك مدت يدها إليها بابتسامة صادقة وكذلك فعلت ريم ،ثم جلست بجانبها وقالت ملك لتحاول أن تخلق حديثًا:

-بتحبي الكابتشينو؟

-لأ بحب لاتيه.

-واو وأنا كمان ؛اتفضل يا أمجودي اطلب لنا ،ولا نطلب إحنا بصوتنا الرقيق وأنت قاعد.

أشار للعامل ليأتي وقال:

-جربي بس اعملي كده عاوزين إيه تاني.

-أنا مش عاوزة.

قالتها ريم فقالت ملك:

-أنا عاوزة كوكيز بالقرفة.

وأثناء إخباره العامل بما يريدوا همست ريم لها بضحكة:

-حمش.

لم تعجبها العبارة فتنحنحت ملك وقالت:

-راجل وبيغير على أهل بيته.

تبادل كلًا من الأخرى البسمة ،والتفت أمجد قائلًا لها:

-طمنيني بقى عامله إيه في الجامعة.

-فاشلة فشل ذريع.

ضحكت ملك وقالت:

-مجربتش الإحساس ده.

-ممتع لعلمك.

-إنتِ آخر سنة زيي.

-وأخيرًا.

-واضح أن أنا بس اللي بزعل لما أفتكر أنها آخر سنة.

-مش عاوزة تسيبي الجامعة.

-لأ حباها أوى.

غمزت ريم بعيناها وقالت:

-حابه الجامعة نفسها،ولا في حاجة في الجامعة نفسها.

قالت بصدق:

-مش فاهمة!

همست ريم وقالت:

-خلاص خليها بينا.

-لأ وبينا ليه ؛أمجودي صاحبي،أنا بس مافهمتش قصدك.

كان يتابع أمجد في صمت يعلم بأن ملك متسرعة في القول ولكن لا يريد التدخل في حديثهما لحساسيته بينهما فتابعت ريم:

-ارتباط يعني.

ضحكت ملك كثيرًا وقالت:

-أرتباط وفي الجامعة كمان، ماليش في جو العيال ده،مش مرتبطة ومش بفكر كمان.

-بس الارتباط حاجة حلوة.

-ارتباط أزاي، يعنى إيه مفهوم الارتباط من وجهة نظرك؟

تنحنح أمجد وهو متصنع النظر في الهاتف فتابعت ريم:

-يعني زيي أنا وأمجد كده.

-بس ده ميتسماش ارتباط.

وضع هاتفه وقال للعامل الذي جاء وكأنه منقذ:

-متشكر جدًا.

هز العامل راسه باحترام ومن بعدها قال أمجد:

-بباكِ بقى أحسن من الأول.

-كتير.

-مش محتاج حاجة؟

-بقى كويس.

تابعت ريم :

-كملي ياملك.

-يمكن كلامي مايعجبكيش.

حك أمجد عنقه فقالت ريم:

-ليه إحنا بنتناقش.

-مش كل المناقشات بنخرج منها بسلام.

-مش في عقل بيميز الكلام.

-ماهو أنا سألتك إيه مفهوم الارتباط ،قولتِ زيك إنتِ وأمجد.

-وإنتِ قولتِ ده مش ارتباط.

-مظبوط.

تابعت ملك لأمجد:

-أمجودي تلفونك بيرن.

لم ينتبه لهاتفة فنظر عليه وقال وهو ينهض:

-هرد وأجي.

ممتن لهذا الاتصال كان يريد النهوض حفاظًا على ماء الوجهه فقالت ملك وتحاول أن تسرع في الحديث قبل أن يأتي:

-بصي أنا عارفة ومتأكدة،أن أمجد مش بيلعب بيكِ،وأن من التحيز هقولك لأنه أخويا مش هتلاقي أحسن منه في الدنيا دي كلها،أنا عارفة إن في ناس كويسة ،بس أخويا بقى.

تبسما وتابعت:

-علشان تبقي ماشية صح،وماتغضبيش ربنا،وماتتعبيش قلبك،كلام التليفونات،ومقابلات لوحدكم،مش صح.

-مش عاوز يتقدملي يا ملك،وأنا بحبه وببقى عاوزة أكلمه كتير.

-مين قالك أنه مش عاوز يتقدملك.

-حاسه إن بباكِ مش هيوافق بيا،لأن مستوانا بسيط جدًا.

-لأ طبعًا،كل الحكاية،أمجد مكافح،مش حاطط عينه على فلوس بابا،بيسعى ويشقى علشان يعمل نفسه،فـ إنتِ أصبري شوية علشان تحسي بالفرحة بجد في وقتها الصح.

-البعد ده بينسي.

-بينسي؟

-وبيقسي كمان،وممكن حد ياخد مكانك.

-لحد هنا ومعنديش إجابة،بس أظن أن لو هو بيحبك أوي لو قدامه ملكة جمال مش هتاخد مكانك.

عقدت ريم ذراعيها وقالت:

-تقصدي إنى مش حلوة ياملك.

-أنا بقول مجازًا يعني.

تابعت وهي تتناول:

-اللاتيه هيبرد.

-بارد.

نظرت لها ملك وتابعت ريم:

-بحبه بارد.

بتفهم قالت ملك:

-خلاص ابقي اشربي بقى.

ثم وقفت ملك فقالت ريم:

-ماشية.

-تؤ راجعة تاني.

قالتها ملك وهي ترفع حاجبيها الاثنان واخذت حقيبتها متجه إلى دورة المياة،فقالت ريم بغضب:

-مستفزة،معقده،غيورة.

في عودة أمجد،ابتسمت وكأن حالها تبدل،جلس وقال:

-فين ملك؟

-في الحمام،عسولة وبتحبك جدًا.

-دي بنتي الأولى.

وضعت يدها على يده وقالت:

-مبسوطة،إننا اتقابلنا،شكرًا إنك خلتني أشوفك.

سحب يده متنحنحًا متجنبًا النظر لوجهها وقال:

-حبيت تتعرفي على ملك ،يمكن المقابلة الجاية تكون ماما وبابا.

-بجد ممكن أموت من الفرحة.

-بعد الشر.

-بتخاف عليا.

-أكيد.

وحين جاءت ملك وقف وقال وهو يطلب الحساب:

-يلا بينا بقى.

-بسرعة كده.

قالتها ريم فتابع:

-ورايا حاجات كتير.

نظرت إلى ملك وقالت:

-هشوفك تاني امتى.

-ربنا يسهل.

-وإنتِ ياملك.

بادلتها الابتسامة الصفراء وقالت:

-قالك ربنا يسهل.

***

خرج مالك من غرفته وجد إنجي تجلس بالشرفة،وتضع يدها على وجنتها،يتألم لحالها ،لم ييأس ومازال يرسل أوراقها إلى كل طبيب يسمع عنه خيرًا ويأتيه الرد كما هو،اتجه إلى المطبخ اشتم روائح الطعام التي تحضرها عزيزة وتذكر طعام والدته تنهد وترحم عليه ،ثم ولج قائلًا:

-صباح الخير يا داده.

-صباح إيه،إحنا قرب المغرب .

-بنام كتير يوم الأجازة .

-مافيش حاجة بتفوتك في نومك.

شرد قليلًا ثم قال:

-مش واخد بالي؟

-مش قولتلك بعدت.

وضعت الملح وقالت:

-اعرفها لوحدك.

حك مؤخرة رأسه وقال وهو يربت على كتفها:

-خالتو كلمتكم.؟

-لأ.

أومأ برأسه وخرج متجهًا إلى إنجي،شعرت بخطواته فقالت قبل أن يدلف:

-مالك.

تبسم وقال وهو يقبل رأسها:

-عامله إيه؟

-مرتاحة.

-والمرتاح يحط ايده على خده.

-اتعودت على كده ؛عامل إيه في الشغل.

-كويس جدًا.

-مش معطلك عن المذاكرة؟

-بحاول اظبط وقتي لحد ما أخلص هانت الأيام بتجري نص السنة قربت.

-وهوب تلاقي آخر السنة ،وهوب تبقى معيد.

-إن شاء الله ،مش عاوزة تخرجي؟

-لأ مرتاحة كده.

-لأ أنا هفكر في مكان ونروحه .

-مش خارجه اتعامل كأني مش هنا.

تابعت وهي تستمع إلى أذان المغرب:

-مش يلا.

نظر لها بعدم فهم وقال:

-عاوزة إيه يا حبيبتي .

-من يوم ماجيت ماحستش بيك بتصلي.

تنحنح وقال:

-ادعيلي لأني تايه.

-وبعد ما أدعيلك ،هتقوم تصلي؟

-إن شاء الله.

-طب ما تدعي أنت،حتى لو مش قادر،قول يارب ،استودع حياتك لله "ما خاب من أودع لله شتات أمره" يامالك.

وقفت فوقف ليساعدها فقالت:

-خليك مكانك ،أنا طريقي واضح قدامي،في عز الضلمة هلاقي نور.

جلس وأغمض عينيه وهو يقول:

-ردني ليك ردًا جميلا يارب.

***

تشاهد حلا التلفاز وهي تأكل الدونتس ثم نهضت وتتابعها نعمة وهى تدلف إلى الشرفة وتنظر للمارة من السور تستمع إلى ضحك طفل يلعب مع والداه ويهتف (بابا) مطت شفتيها ولجت نعمة وقالت وهي تمسح على شعرها:

-تيجي نلعب.

-تؤ.

-ليه يالولو.

-مش تقولي لولو.

-أومال أقول إيه؟

-لولتي زي ماما.

-حاضر يا لولتي مش عاوزة تلعبي ليه.

-عاوزة ألعب مع ماما وبابا،هو فين بابا .
-مش عارفة ياحلا.
-مش عاوز يلعب مع حلا.
-أكيد عاوز.
-وأنا كمان.
حملتها وقالت:
-تعالي أحميكِ ونلعب بالبطة اللي بتحبيها.
-عاوزة أكلم ماما.
-طبعًا هنكلم ماما،هو إحنا بنكلم حد غير ماما.
***
طرقت ملك باب منزل خالتها،اتجهت عايدة لترى الطارق،كثرت زوارهم في الآونة الأخيرة للاطمئنان على كامل. فتحت باب المنزل فأسرعت إلى خالتها وضمتها بشوق قائلة:
-وحشتيني ياخالتو اوي.
-عايدة بانكسار وشجن:
-ماتشوفيش وحش.
نظرت إلى وجهها فوجدته شاحبًا،ولاحظت كثرة الهالات أسفل عيونها ونحافه جسدها. دلفت قبلت والدتها، وجلست بجانب زوج خالتها قائلة:
-شفاك الله وعفاك.
كامل بصعوبة في النطق:
-خلي بالك من خالتك ماتسبهاش لوحدها.
عايدة وبعد أن نهضت وقبلت يده قالت:
-بطل تقول كده،أيامي مالهاش طعم من غيرك.
دلفت روان جلست بدون أن ترحب بها، رمقتها بغضب واضح. حاولت ملك أن تبادر هي بالسلام قائلة بابتسامة صادقة:
-ازيك ياروان.
زفرت روان بقوة قائلة:
-كويسة.
-روان حامل باركلها ياملك.

قالتها فاطمة فقالت ملك بفرحة:

-مبروك ربنا يقومك بالسلامة.

زفرت وقالت:

-شكرًا.

في دخول عماد مبتسمًا وهو يقول:

-أهلًا أهلًا ياملك، بقالي كتير ماشوفتكيش.

-ضغوطات كتير وبدأت الجامعة وكنت باخد كورسات في الأجازة مببقاش فاضيه،وأنت مسافر على طول.

-ربنا يوفقك يارب.

نظرت لهما روان ثم نهضت وهرولت إلى الداخل بغضب، وعندما نادت عليها عايدة قائلة:

-رايحة فين ياروان مش قاعدين مع الناس.

قالت بغضب ووجهها متوهج:

-مش عاوزه أقعد مع حد.

دلف لها قائلًا بصياح:

-إنتِ أزاي تعاملي الناس في بيتك كده.

قالت ساخرة:

-هخدهم بالحضن وخصوصًا حبيبة القلب القديمة،وقديمة ليه ماهي لسه حبيبة ،مش كدا ياحبيبي؟ مش فاهمة اتجوزتني ليه وأنت لسه بتحبها.

قال عماد بنفاد صبر:

-أنتِ الكلام معاكِ بقى مستحيل.

أكملت حديثها بسخرية قائلة:

-الكلام معاها مش مستحيل ودمه خفيف،وضحكة من القلب. روح يلا،روح قبل ما تمشي عشان تملي عيونك منها هو أنا هعجبك أزاي؟ لا أنا في ملامحها ولا دمي خفيف زيها.

-خلي عندك ثقه في نفسك ،أنا مش ناقص زنك دلوقتي.

هرولت إلى خزانة ملابسها وقالت وهي تضع أغراضها في حقيبتها:

-انا في بيت أهلي اشبع بيها.

بنبرة تهديد قال:

-لو خرجتِ مش هترجعي.

***

منتصف يوم جديد بالجامعة نهضت ملك من مكانها غاضبة،وصاحت بوجه مي حين علمت بأنها ستكون مع مالك في مشروع التخرج،لا تطيق الوقوف في مكان هو به فكيف سيكون التعامل توهجت وقالت:

-يعنى إيه أنا مع مالك في المشروع؟

أجابتها مي بغرابة:

-على فكرة هو أليف.

قالتها مي بمزاح فتابعت ملك:

-من دون كل اللي في الجامعة، الدكتور مش لاقي غير مالك عشان المشروع يبقى معاه؟ مش هسكت.

تركتها وذهبت متجهة إلى غرفة الدكتور أيمن صعدت على الدرج بقوة ووجهها يزداد توهج وتطلق عيناها حمم بركانية وكأنها لا ترى أمامها أحدًا وقبل أن تطرق الباب خرج أمامها، فقالت له بغضب مع مرور مالك بالصدفة:

-لو سمحت يادكتور أيمن بدل مالك بأي بنت.

-وعاوزة إيه كمان.

قالها أيمن ووقف مالك بعدم فهم فتابعت ملك بصياح:

-مش عاوزة غير ده.

نظر لها الدكتور بتحدي وقال بصياح على صياحها:

-أنا اللي بقرر هنا وأحدد مش إنتِ، اتفضلي على محاضراتك.

تفاجأ مالك برد فعلها، ولماذا لا تريد؟ وكيف تقلل من شأنه هكذا؟ هرول وراءها وأوقفها قائلًا:

-كان ممكن تقوليلي إنك مش عاوزه تعملي المشروع معايا،وأنا كنت هتصرف.

نظرت له باستحقار ثم قالت:

-مش عاوزه أعمل المشروع معاك،اتصرف.

مالك وهو يضرب كفًا على كفٍ قائلًا:

-محسساني إن أنا اللي قلتله يدخلك معايا في المشروع!! تصدقي بقى أنا مخنوق أكتر منك مبعرفش أشتغل مع حد معقد.

أغاظتها هذه العبارة وزاد غضبها داخلها قائلة:

-عندك حق،أنت أزاي هتشتغل مع حد محترم.شوف بقى أنا عندي أسقط ولا إني أعمل المشروع مع واحد زيك.

وقعت العبارات عليه كطلقات الرصاص، ولكنه تماسك وقال بثبات:

-علشان أنا محترم مش هرد عليكِ،مع إني ممكن أخليكِ تعيطي من كلامي،اوعي تفتكري سكوتي ضعف، مش أنا اللي أرد على بنت مهما قالت،مش هنزل لعقلها الصغير.

التفت،فوجد الكثير ينظر لهما ونظرات مي الغير مصدقة مافعلته ملك وزفير ماجد لغضبه منها نظر لها ثانيًا وقال:

-إنتِ اللي خلتيهم ياخدوا بالهم،مش وقفتك معايا هي اللي لمتهم.

أحيانًا تنطق الألسن بأقسى العبارات. نفقد القدرة عليهم، ولا نراعي من أمامنا. وعندما يحل الصمت، يأتِ الندم، ليكون مثل الخنجر البارد.

***

الفصل السابع

في إحدى المطاعم، تجلس مي وماجد يتسامرا كعادتهما اليومية عن كل ماحدث، عادة بينهما لم تنقطع منذ صغرهما،ربما هذا الشيء الوحيد الذي لم يتغير بماجد كل يوم يمر تتأكد بأن به شيئًا تخشى أن تضخمه وتقول كبيرًا تريد أن تبحث وراءه تنظر له بعتاب نفث دخان سيجاره ثم قال لها بتعجب:

-ملك فرجت الجامعة على مالك، بتعمل كده ليه لا أول الناجحين ولا أول الحلوين.

تركت كل ماقاله من حديث ونظرت له قائلة وهي ترفع حاجبها:

-بتبص على صاحبتي كمان! يعني لما بتبص على صاحبتي،يبقي بتعمل ايه بره.

ضرب كف على الآخر وقال ضاحكًا:

-يا مجنونة انتِ احنا في مالك دلوقتِ.

-فعلًا ملك زودتها،بس أرجع وأقول ليها حق،هي شافت مالك اللى هو مش مالك بتاع زمان،وملك بعيدة اوي ومتعرفش أي حاجة عن ظروفه اللي مر بيها،عمري ماشفت حد في حاله زيها.

أشعل سيجار اخره فبعدته عنه وقالت:

-بطله بقى.
نظر إلى يدها ثم إلى السيجار الذي بقي على الأرض وقال:
-معايا تاني.
-أنت بتحبني ياماجد؟
-طبعًا.
-ماكنتش عرفت عليا بدل الواحدة ميه.
-عندك إثبات بكده.
-هو ده ردك.
-بتحاسبيني ليه.
-علشان خطيبي.
-مكانتش كلمتين من أبويا تخليكِ تقفيلي على الواحدة،أنا زهقت،كل ما تلاقيني واقف مع واحدة يبقى بينى وبينها حاجة زهقتيني.
وقفت والدموع في عينيها قائلة:
-اسحب كلمتين بباك ياماجد،وآسفة جدًا على اهتمامي ،آسفة لنفسي لأني لسه كنت شايفة أن لسه في أمل أنك تتصلح.
***
دلف مالك إلى غرفته ووجهه متوهج ثائر، وإذا كانت أمامه لا يعلم ماذا سيفعل بها،جلس وظل يفكر في كل كلمة أطلقتها في وجهه، وظل يردد وهو في شروده:
-هو أنا وحش اوي كده .
ثم عاد يفكر في كل شيء حدث منذ وفاة والديه،أغمض عينيه و اشمأز من نفسه،أخطأ خطأً واحدًا ولم يكرره ،ولكنه في كل مرة يغمض عينيه يلعن نفسه لعدم قدرته على التحمل ! غياب أهله عنه في غمضة عين غيب عقله ثم يعود ويكرر بينه وبين نفسه بأنه لا يعلق خطأه هذا على شماعة الظروف،إن كان فقد أهله،فشقيقته أيضًا فقدتهم ومعهم ضياء عينيها،لم يجد مبرر للخطأ الذي ارتكبه منذ ثلاثة سنوات لم ينس لتأنيب ضميره له في كل لحظة فشعر بأنه سلب كل ما رباه عليه والده بأن يخشي الحرام
إياك والفواحشصوت والده لم يصمت بداخله ليجعله يستفيق ويبتعد،رغم أنه ابتعد لكنه لم يستطع أن ينسى،لا يستطيع أن يقف بين يد الله وهو يشعر بأنه مذنب.
قطعت عزيزة شروده قائلة:

-عمالة أخبط يامالك يا ابني على الباب وماسمعتش حسك فقلقت عليك.
نظر لها وابتسم قائلًا:
-ماسمعتش،إنجي نايمة؟
-صلت ونامت أنا ملاحظة إن نفسيتها اتظبطت مالكوش غير بعض يا حبيبي ربنا يسعدكم أما أروح أحضرلك الأكل.
وعندما اتجهت للخارج،أوقفها قائلًا بتركيز:
-داده هو أنا وحش؟
اندهشت من حديثه ثم قالت:
-أنت زي القمر.
قال موضحًا:
-أقصد شكلي مش محترم؟
زاد اندهاشها، فهذه أول مرة تراه يتحدث هكذا، فقالت بصدق:
-هتطلع مش محترم لمين؟! الله يرحم والداك،أنت ليه قلت كده.
-قرفان مني.
تبسمت وقالت:
-نفسك بتستغيث ،بتقولك لسه جواك نضيف ،أنت اللي واقف بعيد،قرب هتشوف،البعد عمره ماكان خير ،البعد بيمرر النفوس.
أكملت وهي تربت على كتفه:
-البذرة نضيفة وحصدها كله نضيف،يمكن الأيام غيرتك شوية بس طول ماجواك البذرة دي هتفضل نضيف.
خرجت واستلقى على ظهره مبتسمًا ثم قال:
-أتمنى البذرة تفضل نضيفه، ومتغيرهاش الأيام ،أتمنى بجد لما ألاقيها تاني أخليها نقية طاهرة.
***
عندما دلفت ملك إلى غرفتها، بدأت تسترجع شجارهما،أدركت بأنها اخطأت،لم تتمالك وغضبت كعادتها فعندما تندفع لا يستطيع أحد أن يوقفها،وكل ماكان على لسانها:
-أنا مالي بأفعال الناس،يالهوي دي الجامعة كلها كانت واقفة،مافيش فايده فيكِ ياملك عصبيتك دايمًا بتوقعك في الغلط اللي ما بتبقيش قاصداه.

وظلت تفكر فعندما استمعت إلى اسمه وكأن لدغها عقرب،كانت تستمع من قبل من فتيات دفعتها تتحدثن عنه بإعجاب شديد وكأنه الرجل الوحيد الوسيم في هذا العالم حتى أنها لا تراه رجل ولا وسيم ،تراه مثل رؤيتها لماجد تخشى نظراته كثيرًا وتخشى أن تلاحظ صديقتها هذا فتبتعد عنها،كل ماكان يشغلها بأنها أخطأت وبما أنها فعلت هذا فينبغي عليها الاعتذار من الشخص الذي لا تكره غيره بالوجود، نادمة من فعلتها تتمنى أن تحكم لسانها قبل أن تضع نفسها في حرج.

بماذا يفيد الندم بعد الخطأ...؟ بماذا سيفيد الأسف بعد الوجع...؟ لماذا دائمًا نحاسب أنفسنا بعد الخطأ...؟ ولا نراقب أنفسنا قبل أن نرتكب الخطأ ...؟لماذا؟ ولماذا ؟ولماذا؟ ولن نتخلص من لماذا ؟لأننا من الأساس لا نعلم لماذا...؟

استمعت إلى رنين هاتفها أخرجته وابتسمت حين رأت اتصال نعمة أجابت قائلة:

-ألو.

-ماما وحشتيني إنتِ هتيجي.

-لولتى وحشتنى أكتر،أكلتِ يا حبيبتي ؟!

-آة .

-وعملتى إيه تاني؟؟؟

-عاوزة اركب عربيات.

-يوم الاجازة هنروح الملاهي ماشى.

-أمتى.

-بعد يوم ويوم ويوم.

-كتيييير.

-نروح الملاهي وبعد كده نجيب هدوم جميلة.

-فستان بينك وبربل.

ضحكت وقالت:

-ويلو وجرين، فين بوسة ماما بقي.

وضعت شفتيها على سماعه الهاتف وقالت:

-أهي.

تابعت ملك:

-اديني نعمة.

أخذت الهاتف منها وأجابت بعد ان ابتعدت عنها:

-ملك حلا بقالها فترة بتسأل عن باباها.

-باباها!

قالتها ملك بتعجب وتابعت:

-جابت منين الكلمة دي .

تنحنحت وقالت:

-أنا كنت بحكيلها حكايات فيها أب وأم وأطفال.

وضعت ملك يدها على جبينها وهي مغمضة عينيها وتابعت نعمة:

-ده غير ، الجيران بتسمع صوت طفل بيقول بابا كل شوية.

تنهدت وقالت:

-طيب يانعمة قللي حواديت من النوع لما اجيلها هتصرف.

بعد لحظات من غلق الهاتف استمعت إلى رنين هاتفها مجددا زفرت واجابت على الرقم الغير مدون:

-ألو.

-ازيك ياملك.

-مين؟

-أنا خالد،مش معاكِ رقمي.

-أنت ابن عمو رأفت.

-مظبوط.

-بتتكلم ليه.

-بسلم عليكِ.

-الله يسلمك سلام.

-إيه ياملك عيب كده.

-العيب في اللي بتعمله،هل في بينى وبينك كلام !لأ مافيش.

-طبعًا فيه ،إنتِ هتكوني خطيبتي.

أغلقت الهاتف في وجهه وقالت وهي تضع رأسها على الوسادة تفكر في حلا وهذا الشيء الذي يغضبها كلما تراه ومطلوب منها الاعتذار:

-ناقصة جنان خالد كمان.

***

خرج عماد من غرفة كامل بعد أن ساعده في دخول دورة المياة فقد تحسن وضعه مع قدوم عماد وكأن روحه مرضت لاشتياقه له،جلس بجانب عايدة التى تقرأ في كتاب الله ليخفف عنها حزنها،وحين رأته صدقت،ووضعته بجانبه،ثم قالت لعماد بهمس:

-قوم صالحها.

-غلطت في الناس جامد وأنا تعبت.

-معلش الغيرة نار.

-غيره من إيه،ملك أختي،وبعدين هو أنا قلت إيه؟ازيك، ربنا يوفقك،في إيه في كلامي يخليها تغير.

-أعرف منها وفهمها براحة.

نهض لا يريد أن يغضب والدته وفي نفس الوقت يريد أن يوضح لزوجتة كل شيء،ولج وجدها جالسة متصنعة عدم الاهتمام،تقلب في أغراضها مرة وتنظر له سريعًا مرات، جلس وتصنع بأنه يقلب في هاتفه وفجأة وبدون مقدمات اقتربت منه وقالت له بغضب:

-طالما مش طايقني،قلتلي ليه لو خرجتِ مش هترجعي،عشان البيبي صح؟! كنت هترميني لو ماكنتش حامل.

وضع هاتفه وقال لها:

-لأ عشان انتِ مش عاقلة.

لمعت عيونها بالدموع وقالت:

-طيب والله ما أنا قاعدة.

بتر حديثها قائلًا بهدوء:

-لحد امتى هفضل أحلفلك انها مش اكتر من بنت خالتي وبس.

قالت له باستياء:

-ما أنت كنت بتحبها ياعماد.

-ده كان أيام زمان،ملك طول عمرها شيفاني زي أخوها له ،وأنا اكتشفت إني بحبها اه، بس حب أخوة،ماتخربيش بيتنا بالغيرة دي.

***

يوم جديد وهي بداخل الجامعة مسحت ملك بعيونها أرجاء المكان،تبحث هنا وهناك،لربما أتى، وكأن الأرض ابتلعته،سمعت صوتا من وراء ظهرها يقول بخبث:

-بتدوري على حد.

أجابتها بصراحة لم تتوقعها:

-على مالك،مجاش.

لوت شفتيها بابتسامة قائلة:

-مالك هنا من بدري وعلى فكرة هو راح لدكتور ايمن بس معرفش حصل إيه.

ثم أشارت بيدها نحوه،نظرت إلى مكان ماأشارت لها،وجدته جالسا مع فتاة يتسامرا معًا تركتها وذهبت له بتأفف لطالما جهزت ماستقوله له طوال الليل وقفت امامه فنظر إليها ولم يكترث وتابع حديثه مع الفتاة الشقراء رفعت حاجبها وحاولت أن لا تغضب وقالت:

-عاوزة اتكلم معاك شويه.

نهضت الفتاة وهي ترمق ملك بغضب ثم وقف هو قائلًا لها بثبات مصطنع:

-نسيتي تقولي حاجة امبارح.

أجابته غاضبة:

-آة في.

-لحد دلوقتي أنا محترم،ممكن في ثانية أبقى مش المحترم اللي بتقولي عليه.

-هتسمع ولا أمشي.

-براحتك.

قالت وكان حديثها ثقيل عليها ولكنها هي من تسرعت،ولم تتمالك أعصابها:

-آسفه، عارفة اني فرجت عليك الجامعة...

سرعان مابترت عبارتها وقالت بهمس:

-دبش.

تنحنحت وأكملت:

-عارفة اني اتكلمت بأسلوب وحش امبارح.

نظر لها مندهشًا ثم قال:

-بتقولي إيه؟

ملك بانفعال:

-معنديش استعداد أعتذر مرتين.

مالك بنفس الأسلوب:

-مجنونه صح؟مش تصرف حد عاقل.

تأففت قائلة:

-شكرًا على ذوقك،عملت اللي عليا،علشان أريح ضميري بعد اذنك.

وبعد أن تقدمت خطوة أوقفها قائلًا:

-بتعتذري علشان تريحي ضميرك ولا عشان غلطتِ.؟

-الاتنين

لم يتوقع سرعة ردها، ثم قال لها بهدوء:

-ماشي ياملك، بس ماعتقدش إني وحش اوي كدا زي ماانتي شيفاني، وبردو مش ملاك يعني، عمومًا أنا كلمت دكتور أيمن ورافض تمامًا. واضح أنه بقى تار بينكم.

حبست أنفاسها وقالت:

-هو المفروض أبدأ في المشروع امتى.

موضحًا:

-اسمها نبدأ من امتى،معرفش.

تابع:

-شفت كام واحد جاب في سيرتك وأنتِ واقفه معايا.

رمقته بحنق ولم تجب فقال لها ضاحكا:

ايه الجنونه هتطلع ؟

-ماترجعش تزعل بقى.

***

الفصل الثامن

طلب مجدي قهوة سادة وهو يراجع أوراق المناقصة ثم ترك الورق بذهن خالٍ من التركيز أسند رأسه على الحائط وأغمض عينه من قوة الصداع الذي هاجمه،يفكر في كل شيء بالعمل وبملك وبفاطمة إذا علما بخبر زواجه الذي بعد فترة من الزمن شعر بخطئه ،على من يلوم،هو ،أم فاطمة التي رفضت أن تترك

الحياة هناك وتغترب عن الجميع ،كانا يتشجران باستمرار، واعتدل حاله حين تزوج بالثانية،لم يرتح وفي نفس الوقت لا يريد أن يتركها،دخلت سحر الغرفة،زفر أكثر وقال:

-قلتلك ميه مرة ماتجبيش إنتِ القهوة.

-بحب اجبهالك.

-مش عاوز،اخرجي.

-هنتقابل النهاردة.

-هبقي أكلمك.

-خايف ليه،قلتلك ماحدش يقدر يدخل هنا.

-خالد.

تابع بحنق منها:

-خالد يقدر،ومش كل مرة هتطلعي كدبة.

-خفت.

-عندك رد لكل حاجة.

-اتعلمت منك كتير.

-لو حد عرف حاجة،هقول كدابة.

-عارفة.

-يبقي خدي نفسك واخرجي.

رمقته وقالت:

-أمرك ياباشا.

***

طال استغراق أمجد في النوم،كان أسبوعًا طويلًا به الكثير من العمل والمذاكرة وضغط مقابلة ريم،شعر بأن ملك لم ترتح لها لأنها التزمت الصمت،ولم يفاتحها،يرى بريم بعض الجرأة في أفعالها ولكنه يحبها كما هي ،استمع إلى هاتفه جلس بتثاؤب ومد يده ليجلب هاتفه،أعتدل في جلسته حين وجد اتصالها،تنحنح وأجاب قائلًا:

-صباح الخير.

-زعلانة منك.

عقد جبينه وقال:

-ليه بس؟

-هو أنت بخيل يا أمجد،رن حتى.

-ضحك كثيرًا وقال:

-آخر حاجة بفكر فيها الفلوس،بس مش هفضل كل مرة أفكرك بكلامي ياريم.

-جالي عريس.

انتفض وقال:

-مين ده.

-هو دا اللي همك.

-قولي الحقيقة وماتضغطنيش زيادة.

-فاكرني بكدب علشان أخليك تتقدم،بابا شكله هيوافق،وهو ظروفه كويسة.

ولجت فاطمة غرفته فقال:

-هكلمك تاني

-امتى.

-هشوف وأكلمك.

جلست فاطمة بجانبه وقالت:

-كل ده نوم.

-إرهاق.

-دي البنت اللى كلمت أبوك عنها.

أومأ برأسه وعلى وجهه شجن فقالت:

-مالك

-جالها عريس.

-وصدقت.

-أصدق طبعًا ،مابيجيش لملك.

-بيجيلها يا دكتور.

زفر وقال:

-بابا مش عاوز يساعدنى.

-مش أنت اللى رافض مساعدته.

-في الفلوس وتكوين نفسي،لكن خطوة زى دي لازم يبقى معايا.

وقفت وقالت:

-حتى لو اتخطبت وهي مش عاوزاه هتقدر تطفشه.
-أنا ممكن يجرالي حاجة لو ده حصل.
-متوجعش قلبي ياأمجد.
-كلمي بابا،تعالي شوفي ريم،زى ماملك شافتها.
-ملك شافتها.
قالتها فاطمة برفع حاجب:
-بتوريها لأختك قبلي،يادكتور.
خرجت وشعرت بالغيرة على ابنها القريب منها، أقرب من أي أحد حتى من زوجها،وتساءلت من تلك الفتاة التي استحوذت على قلب ابن فؤادها.
***
تجمع الطلاب بانتظار أيمن،تجلس ملك على كرسي وأمامها مالك تنظر على هاتفها وهو يكون رقم إنجي للمرة الرابعة لم تجب،وقف وظل يذرع المكان ذهابًا و إيابًا بتوجس،شعرت بحركاته وحين نظرت أصيبت بالدوار عادت تنظر إلى هاتفها حتى لا تتصرف بحده تصاب دومًا بدوار حين ترى أحد يفعل هذا،ثم انتبهت إلى صوته وهو يقول:
-حبيبتي قلقتيني عليكِ.
رغمًا عنها رفعت رأسها،ثم سرعان ما عادت تنظر في هاتفها وهى تهز رأسها يمنة ويسرة،انتبه لفعلتها فردت إنجي:
-كنت في البلكونة وداده في الحمام.
-كنت هجيلك.
-كويسة ،بس.
-بس إيه؟
-خالتو اتكلمت وقالت هاتيجى باليل.
-هخلص وأجيلك،ماتخفيش يا حبيبتي.
أغلق معها،وجلس وهو يتنفس الصعداء براحة،ثم قال بغيظ:
-إنتِ كنتِ بتهزي راسك ليه.
لم ترفع رأسها وتصنعت عدم الفهم حك ذقنه ببسمة وتابع:
-الناس بقت حشرية جدًا.

ما زالت كما هي،ثم سرعان مانهضت صارخة حين رأت قطة بجانبها،ضحك كثيرًا على مظهرها ،اتجهت له وقالت:

-بتضحك على إيه؟

-كنتِ بتهزي دماغك ليه.

-مين أنا.

-لأ اللي نطت علشان شافت قطة.

كانت ستصيح به فقال بضحكة:

-ما تحاوليش ضاعت الهيبة خلاص.

-ازاي قطة تدخل هنا.

-من أعمالك.

زفرت واتجهت إلى مقعدها وأخرجت زفيرًا بسبب تلك الخضة تخشى القطط وجميع الحيوانات ،أخفت بسمتها تتخيل كيف كان مظهرها المحرج،ثم ولج أيمن من يراه لا يعطيه عمره بل روحه صغيرة فتجعل مظهره شابًا في أواخر الثلاثين وبدأ يتناقش معهم، يشرح لهم مدى حبه لهذا التخصص، ويحب أن يبتكر كل شيء جديد به، وقام بالتعرف عليهم من جديد للتذكر، ثم أكمل حديثه قائلًا:

-أنا مختلف في شغلي،مابحبش الروتين،ولازم يكون في تجديد.

ثم نظر لها وقال:

-ومابحبش التسرع اللي دايما بيوقع في الغلط.

تبسمت ابتسامة عريضة بلهاء لعلمها بأنها المقصودة ثم أردف:

-اخترت مجموعه بعد ماشفت شغلهم، ولما حددت الأشخاص كنت بحاول أجمع العقول الشبيهة ،نظرتي مش هتخيب إنهم هيعملوا شغل حلو،كل اتنين هيمسكوا مشروع وكل واحد عرف هو مين.

أستمر:

-عاوز أحلى شغل جرافيك.

-بس أنا شايفة أن اتنين يرسموا جرافيك واحد لخبطة.

قالتها ملك ورأت الجميع ينظر إليها بما فيهم أيمن الذي قال:

-وإنتِ شايفاه ازاي من وجهة نظرك.

-هيكون في مشاكل .

-من ناحية؟

-ماحدش بيفكر زي التاني،غير إن شخصين أو أكتر كل واحد هيكون برأي،فكده هيكون في تأخير بسبب الخلاف.

-قدامك السنة كلها،من حيث الوقت،لكن الأفكار أنا عارف بعمل إيه،لأن كل اتنين هما اللي هيختاروا فكرة الجرافيك وبكده هتكونوا عارفين الأسس قبل ما تبدؤوا.

-حضرتك شايف تفكيري زيه منين يعني،منين حكمت بكده.

رفع مالك حاجبية الاثنان فتنحنت عندما رأت وجه أيمن بدء يظهر عليه الغضب فقالت:

-يعنى حضرتك ممكن توضحلي شايف ازاي تفكيري يشبه تفكير مالك.

أومأ مالك بعلامة الانتصار فتابع أيمن ومازال الجميع ينظر لها:

-قلت أول كلامي شوفت شغلكم من أول ما بدأته،إنتِ عاوزة إيه؟

قالها بحسم فقالت بتصنع البراءة:

-أنا فجأة اقتنعت،هعمل أحلى جرافيك.

نظر لها مالك فقالت بنفس الابتسامة البلهاء:

-هنعمل.

***

مع نهاية اليوم تجلس شوقية في منزل مالك تنظر على كل ركن،بحقد شديد،لم تترك مكانًا إلا ورأته ثم خرجت وجلست هي وهاني، فهما على قلب إنجي ضيوف غير مرغوب بهما طلتهما مقبضة للروح.

كانا يظنا بأنهم أقرب لهما من أي شخص ومن المفترض أن يشعرا بالأمان معهما،لكن ما أسوأ أن يخيب الظن في من نظن أنهم سند لنا.

تشعر بعيونها الحاقدة تدور في أرجاء المنزل، فقالت وتحاول أن لا تتذكر ماسمعته عندما كانت في منزلها:

-أهلًا ياخالتو.

قالت وهي تتأفف:

-الشقه الجديدة كبيرة اوي،دي أربع اوض زي الشقة التانية،ماكنش يوفر مالك الفلوس دي في حاجه أفيد بدل المنظرة الكدابة دي،طول عمركم بتوع مناظر وبس.

بقوة قالت:

-هو حر.

فقالت شوقية بشجن متصنع:

-هترجعي أمتى.

ما زالت تحاول أن لا تندفع وتخطئ بها،فمهما كان يربطهما صلة رحم،فقالت وهي تفرك يدها:

-مش راجعة.

-ليكِ حق تتبطري على البيت اللي شالك ٣سنين بعد ماشوفت البيت ده.

ضحكت إنجي من قلبها ثم قالت:

-أعدم نظر قلبي ماشوفته.

ثم أكملت قائلة:

-انا ممكن أقعد في عشه بس أبقى مرتاحة.

-هي دي آخرتها،أنا خدمتك وشيلتك على راسي.

إنجي بدفاع:

-داده عزيزة هي اللي كانت معايا وهي بردو اللي كانت شايلة البيت.

بتر حديثهما دخول مالك،رمق ابن خالته بغضب وهجم عليه ضربًا وسبابًا ثم قال له بصياح:

-اطلع بره.

نهضت شوقية من مكانها غاضبة ثم قالت وكأنها ستهم بضربه:

-ابعد عن ابني،ده جزاته إنه حب يجي يشوفكم.

مالك موضحًا:

-قصدك يشوف فلوسنا.

-الفلوس جننتكم خلاص.

-أنا مش هرد لأن للأسف ماما كانت بتحبك أوى،بس هي لو كانت عايشة وعرفت إنك كنت هتستغلي مرض بنتها وتجوزيها للطور ده علشان الفلوس اللى بتقولي جننتنا رغم إني شايف العكس كانت هتقولك بكل زوق لأنها كانت ست محترمة ،خدي ابنك واخرجي بره وانسونا.

-ماحصلش انتوا بتألفوا.

-أنا سمعتك،وأنا بعد اللى حصلي عمر وداني ماتخوني.

-أنتِ لما قولتي إنك هتاخدي إنجي تعيش معاكِ بعد اللي حصل،مترددتش لحظة لأني حسيت إنك هتبقي حضن دافي ليها بعد ماما،لكن ماكنتش أعرف إنك بتخططي أنت والمحروس عشان تجوزهاله

من النهارده اعتبرينا موتنا مع اللي ماتوا،انسونا زي مانسيتوا العشره والأيام اللي كنا فكرينها حلوة معاكم.

***

فتحت ملك باب المنزل الذي تمكث فيه حلا ، شيءٌ ما جعلها تذهب لها ،رأت السكون يقابلها لم يتأخر الوقت بعد كانت التاسعة مساءً،رأت نعمة نائمة،على الفراش المجاور لفراش حلا المستغرقة في النوم أيضًا ،جلست بجانبها وقبلت وجنتها،وضعت يدها على جبينها للاطمئنان ،ثم تقلبت حلا وفغرت فاها حين رأتها نهضت وعانقتها قائلة:

-مااااما.

تفجأت ملك بأن ملابسها مبللة،فقالت ملك وهي تمسح على شعرها:

-جتلك بسرعة.

-مش بعد يوم ويوم ويوم.

-هجيلك بردو زي ماتفقنا.

تابعت بهمس:

-لولتي ماصحتش داده نعمة ليه علشان تدخل الحمام.

مطت شفتيها وهي تنظر على ملابسها:

-مش كنت عاوزة.

تفهمت بأنها لم تشعر بهذا أخذتها من يدها،وأخرجت لها ملابس وهي تنظر على نوم نعمة العميق ،ثم ولجت بها إلى دورة المياة،وقفت حلا تحت المياة وقالت:

-هتنامي جمبي.

-مش دلوقتِ يالولتي

-يووه بقي يوووه.

ضحكت وقالت بألم:

-بحبك يالولتي.

-وأنا كمان أدددددددد كده.

فتحت لها ذراعها الاثنين وتابعت حلا:

-بابا فين.

غاب لون وجهها ثم قالت:

-مش عارفة ياحلا.

-طيب هو هيجي.

-مش عارفة .

-عاوزة ألعب مع بابا.

حاولت أن تغير مسار الحديث وقالت:

-عاوزة لعبة حلا الجديدة إيه؟

-مش عارفة.

ضحكت ملك على تكرار عبارتها من حلا،أكملت لها ارتداء ملابسها،ثم شعرت بوقع أقدام سريعة تتجه نحوهما وضعت نعمة يدها على قلبها حين رأت ملك وقالت:

-قلبي طب.

-نمتوا بدري ليه؟

-زهق.

-بصي ياداده بليت هدومي تانى.

-مش أول مرة ياملك و...

نظرت لها ملك نظرة لتحثها بأن لا تكمل أمامها فتنحنحت وقالت:

-هروح أروق.

خرجت ملك وحلا،مشطت لها شعرها ثم قالت بحنان:

-إيه البنوتة الحلوة دي،مين هيشرب اللبن.

-مش أنا.

-أزعل بقي.

-هشرب كل اللبن اللى في البيت ،بس نامي جنبي.

-هنام جنبك النهاردة.

-بجدددددد.

-النهاردة بس.

لا تعلم كيف ستفعل هذا،ولكن لشعورها بأن حالتها النفسية تسوء ستتحمل التوبيخ والهجوم القوي من والدتها تابعت :

-اقعدي على سرير نعمة وأنا هجيب اللبن وأكل لينا.

هرولت على الفراش بفرحة خرجت متجه لنعمة التي تضع الملابس بالمغسلة فقالت:

-معرفتنيش حلا بيحصلها كده ليه.

-دي بقالها يومين بس.

-ولو مرة واحدة يانعمة ،وبعدين حلا ممكن تأذي نفسها وانتِ نايمة ومش حاسة

-كنت تعبانة شوية.

-أنا مش بقولك ماترتحيش بس لو سمحتِ خلي بالك؛ هي ذكية ودماغها شغالة على طول.

-وعد مش هعمل كده تاني.

تركتها وذهبت إلى المطبخ اتصلت بأمجد الذي أجاب اتصالها قائلًا:

-يا بكاشة.

-أمجد عاوزة خدمة.

-قولي.

-هبات مع حلا.

-مش سامع.

-علشان خاطري، حلا تعبانة ومش هقدر اسيبها ووعدتها وانت عارف يعنى ايه تخلف وعد مع طفل.

-وتوعديها ليييييه.

-بقولك تعبانة.

تنهد وقال:

-المطلوب؟

-مهمتك ماما.

-أمان عندك.

-جدًا وانا الصبح هروح الجامعة.

زفر وقال:

-مش عاجبني اللي بيحصل ياملك،بس حاضر.

-ماما.

التفتت لها وتابعت حلا:

-فين اللبن.

-هجبهولك يا حبيبتي.

تابعت:

-ماشي ياأمجد؟

عاوزة أكلم خالو.

جثت على ركبتها وقالت:

-حلا عاوزة تكلمك ياخالو.

-والله هم يضحك وهم يبكي هاتيها.

فتحت مكبر الصوت وقالت:

-خالو

-لولتي عامله ايه.

-كويسة.

-قولي الحمدلله.

-حاضر انت هتيجي تلعب معايا.

-عندي شغل ياحلا.

-يوووه بقي.

ضحك كلا من ملك وامجد وتابع:

-هجيلك قريب.

-وهتجيب بابا.

-.....!!!!

التزم الصمت بتعجب تنحنحت ملك وقالت:

-يلا روحي استنيني عند التلفزيون وهجيلك على طول.

أطاعتها حلا وذهبت ، وتابعت ملك:

-صدقتني إنها تعبانة.

-صدقتك،بس لو تعبها كده هتخف ازاي.

-الله كريم،ربنا مايحرمنيش منك ومن حنيتك .

***

ترك مالك السيجار بعد أن أشعله وتعجب بأنه امتنع عنها واتته رغبة ملحة بأن يدلف الشرفة ويلقي بكل مالديه من هذه الأشياء،فتح درج الكمود ،ألقى نظرة

عليهم ،ثم سرعان ما أخذهم واتجه إلى الشرفة،وقذفهم بطول ذراعه بلا رجعة،أخذ نفسًا مريحًا وكأنه لم يتنفس منذ زمن،خرج ليبحث عن إنجي ولج غرفتها وجدها تصلي،خرج وجلس بالشرفة مر عليه ذكرياته مع والده حين كان يصلي بهم ترحم عليه،ثم استمع إلى نداء إنجي وقف وقال:

-أنا في البلكونة.

لاحظ بأنها حفظت معالم البيت سريعًا مما جعله يطمئن عليها أكثر أخذ بيدها لتجلس ثم قال:

-ربنا يتقبل.

-منا ومنكم إن شاء الله.

حك عنقه وقال:

-مرتاحة هنا.

-أوى يامالك.

-والله كنت فاكر إن وجودك هناك بيفيدك.

-عمرك ماقصرت علشان تقول كده،خلينا في دلوقتي، جواك حاجة مزعلاك ،حد مزعلك؟

-براجع حساباتي،متلخبط بحاول أوصل للي ضاع مني.

-هتلاقيه؟

-بدأت الاقيه.

-أنا فضلت متمرده،رافضة وضعي،كئيبة ،متشائمة، تايهة،يمكن كان غصب عني، بس قلت ماينفعش أعترض،لما اكتشفت إني بشوف قلب كل شخص،شوفت كتيير وتعبت أكتر،الحقيقة بتدبح،الباطن مخيف حلو إنك تكشف اللي عامل حبيب،موجع اوى لما تكتشف أيان كان صله الحبيب وحش اوى وبيمثل بدأت أفوق،فوقت حمدت ربنا وبقيت راضية،متفائلة يمكن مابقتش مرحة بس على الأقل عرفت ألاقي نفسي تاني،طمن نفسك هترجع يامالك بس ابدأها صح،بصدق وقول اللهم إني أحاول فأعِني

***

الفصل التاسع

تدهورت حالة كامل أكثر لم تتركه عايده لحظة واحدة،تمنت أن تتألم بدلًا منه،تحاول إظهار القوة وبأنها بخير رغم أنها ليست كذلك! تعلم بأنه يتأذى حين يرى دموعها لهذا تحبسهم بقلبها حتى لا تسمح لهم بأن يظهروا كلمعة بعيونها ،خلع أنبوب الاكسجين فقالت:

-ماتشيلوش يا كامل.

أمسك يدها وقال:

-خليني أقول الكلمتين من غير ما تقاطعي كلامي يالولي.

-هتتعب.

-مش هتعب،أيامنا كانت كلها مودة ورحمة،حب،عقل،حياة متكاملة مزعلتش منك يوم،يمكن أنا اللي زعلتك وأنا معرفش.

-أبدًا.

أستمر:

-تعبنا في أول حياتنا واستحملتي العيشة،بس كنا مرتاحين فسامحيني لو كنتِ محتاجة حاجة وقصرت معاكِ.

-كل اللى احتجته جبتهولي،ياكامل وأكتر لزمته إيه الكلام ده.

-بندردش،فرحان بعماد بقي زي ما بنتمنى لما اشتغل وتعب عرف معني القرش هبقى مطمن عليكِ .

-هنفرح بابنه إن شاء الله.

ولج عماد وهو يستمع إلي حديثهما جلس بجانبه وقبل راسه قائلاً:

-حضرتك شايل الاكسجين ليه.

-حسيت إني كويس.

ثم نظر نظرة ذات معنى لعايدة،تفهمت وقالت:

-هعملك ينسون.

خرجت ووقفت بقرب الباب لم تتحمل أن تبتعد وشعرت بأنه لا يريد إحزانها فقال كامل:

-اوعى تنسي كلامنا من أربع سنين شغلك أمانة،رزقك حلال،ماتتكلمش عن أسرار حد.

ربت على يده ثم قبلها قائلاً:

-كلامك قدامي دايما.

-مرتاح في شغلك.

أومأ برأسه وقال:

-الحمدلله .

-ماتتغربش كتير عن بيتك ياعماد الغربة جفا.

-غصب عني الشغل كده.

-وازن علشان ماتندمش بعدين.

-حضرتك عاوز تقول إيه؟

-بنصحك،في فكلامي حاجة غامضة.

-حسيت بكده .

-افهم النصيحة وطبقها.

ولجت عايدة وقالت :

-روح اعمل حاجة سخنة لأبوك ياعماد.

نهض وهو يفكر في حديثه الذي شعر بأنه مبهم يخبئ وراءه شيئًا هامًا وكذلك عايدة شعرت بهذا فقالت بتساؤل:

-عاوز تقولي حاجة صح؟

-أيوة.

انقبض قلبها فقالت:

-حاسه أنك مخبي حاجة عليا.

-توعدينى بأن كلامنا مش هيخرج بنا.

نظرت له طويلًا وقالت وهي تبلع غصتها:

-أوعدك.

***

جلست ملك بانتظار مالك،الذي أخبرها بموعد ليتحدثا عن مشروع التخرج خاصتهما تنظر إلى ساعة معصمها بتأفف لتأخره ساعة عن موعده،كانت ليلتها طويلة مع حلا التى من فرحتها لم تغفُ عينيها إلا قبل أن تتركها بقليل،تهيء نفسها لشجار والدتها،رأت مي قادمة تجاهها،وقفت أمامها وقالت:

-وشك أحمر كده ليه.

-متغاظة .

-من مين.

صنعت على وجهها ابتسامة مستفزة فقالت مي:

-من مالك.

-هو في غيره ممكن يرفعلي ضغطي في الجامعة دي أتاخر عن معاده ساعة وأنا عاوزة أروح.

- زمانه جاى.

تابعت وهي تنظر إلى قسمات وجهها:

-لسه زعلانة؟

-أنا تقريبًا سيبته.

-بجد.

أومأت رأسها بحزن فقالت ملك:

-مايتزعلش عليه.

نظرت لها مي بحزن فقالت ملك:

-أأأ أنا مقصدش بس لأ أقصد آة.

تبسمت مي وقالت:

-حتى ماكلمنيش من يومها،تخيلي.

-أحسن،كده صح كمان.

-تقصدي إيه؟

-أقصد هو مين ماجد أصلًا.

-خطيبي.

-لأ مش خطيبك يامى ماتمثليش.

-فرقت إيه ما بباه قال لبابا.

-فرقت كتير هقولك بالتفاصيل بعدين حاليًا أنا في أستاذ مالك.

رأت ماجد يتقدم نحوهما،وقف أمامهما وقال:

-أزيكم.

لم يجيبا فتابع:

-فين مالك؟

-معرفش.

قالتها ملك بغيظ وتابعت:

-بقالي ساعة ونص مستنية حضرته علشان المشروع.

أخرج هاتفه واتصل به وهو ينظر على مي التي لم تنظر له وبعد لحظات أجاب قائلًا:

-أنت فين،مش هعرف أشوفك يعني،لأ مش عاوز اجي،خلاص هقابلك بكرة،ماشي سلام.

كانت ملك تتابع وهي تكبح جماح غضبها وقالت:

-اللى فهمته أنه مش جاي.

-أة فعلًا.

-فعلًا! آه هي باينة من أولها.

قالتها وهي تذهب بخطى سريعة،لم يظهر لها أثر من سرعتها وقف ماجد أمام مي وقال:

-زعلانة.

وحين كانت ستترك المكان قال:

-أنا عندي شوية مشاكل علشان خاطري ادعيلي أخلص منها.

-مشاكل إيه،عمو كويس؟

-كويس ،بس ماتسألنيش دلوقتي.

تركها وذهب ولأول مرة تلمح القلق علي وجهه وارتجاف صوته وهمست قائلة بتوجس:

-ياترى فيك إيه ياماجد.

***

يتصل خالد بملك مرات متتالية وفي كل مرة تغلق،جلس أمام غرفة مجدي وشرد يريد أن يفعل أى شيء ليجتمع بها منذ أن رآها لم تترك ذهنه،ولا وجدانه رغم أنها لم تجلس معه إلا مرة في حضور والديها،ولجت سحر وسمعته يحدث نفسه بهمس قائلا:

-أعمل إيه ؟أنزلها مصر،ماهي لازم تسمعني.

-بتكلم نفسك ياأستاذ خالد؟

التفت قائلاً بحرج:

-هو أنا صوتي عالي.

-مافهمتكش بس شكلك حيران.

-جدًا.

-لو تحب تحكيلي أنا بسمع كويس أوي،وبدي حلول.

-متأكدة!.

-جرب ومش هتندم.إحنا في وقت الاستراحة ،أستاذ مجدي خرج يتغدي.

-عارف.إنتِ أختك عاملة إيه؟

-بقت كويسة.

-مكافحة إنت سايبة الشغل هناك وجيتي هنا.

-الفلوس هنا أكتر،ياأستاذ خالد،أنا سألتك لأني أول مرة أشوفك كده مش تطفل مني.

-ملك.

-ملك مين.

-بنت عمو مجدي .

-مالها!

-عاوز أخطبها.

-طيب ماتتقدم.

-اتقدمت مرتين.

-رفضت!

-آة.

-ليه هي ممكن تلاقي زيك.

-أنا اللى مش هلاقي ملك غيرها.

-يبقى جرب كلمها تاني وتالت لحد ماتوافق.

-هترفضني تانى.

-المهم أنت اللي متيأسش.

-يعني في كل مرة ترفضني أجدد عرضي.

-من رأيي آة ويمكن أباركلك قريب.

-عارفة دا لو حصل أنا ممكن أعملك اللي نفسك فيه.

-خلاص هدعيلك .

-يعنى عاوزة حاجة؟

-هقولك لما أحس أن ينفع أقولك،لكن دلوقتي ماينفعش أقولك.

***

تقف ملك أمام باب منزلهم أخذت شهيقًا وزفيرًا،واستعدت لما سيحدث قررت الصمت إلى أن تنتهي والدتها من حديثها الهجومى معها،ولجت المنزل،تنظر يمينًا ويسارًا بحرص،خلعت حذاءها،ثم ولجت على أطرافها،خلعت حجابها،وحين التفتت رأت والدتها أمامها تبسمت وقالت:

-ماما لسه كنت هدور على حضرتك.

-حبيبة ماما أنا جتلك بنفسي.

-ماتحرمش منك يابطة.

-أكلتِ؟

-هه.

-هه إيه بقول أكلتِ.

لم تتوقع بأن المقابلة ستكون بهذا الهدوء المخيف فقالت:

-لأ ماكلتش حاجة طول النهار والله.

-يانهارك أبيض مستنيه إيه،كويس أنك موقعتيش من طولك،روحي غيري على ما أحضرلك الأكل.

رفعت حاجبيها الاثنان وقالت:

-هقع من طولي ليه!

-مش اتبرعتِ بدم أمبارح.

-هه.

تابعت فاطمة بقلق:

-وشك جاب ألوان هروح أجبلك عصير.

ولجت فاطمة إلى المطبخ وأخرجت ملك هاتفها واتصلت بأمجد الذي أجاب قائلاً:

-ملك يابكاشة.

همست قائلة:

-هو أنت قلت لماما إيه؟؟

خبط على رأسه وقال:

-نسيت أعرفك،أنا لما فكرت قلت مش هعرفها إنتِ فين،قولتلها أنك كلمتيني وجبتيلي صاحبتك المستشفى وإنك معايا واتبرعتِ لصاحبتك بالدم.

تنفست الصعداء براحة وقالت :

-بحبك ياأمجودي والله.

-أي خدمة خلتيني أكذب بس.

-حقك عليا.

-المهم أنا مش هكدب تانى علشان تبقي عارفة.

-حرمت يابابي.

-بمناسبة بابي هتكلمي بابا أمتى؟

-هكلمه يا أمجودي بس ممكن أطلب منك طلب؟

-طبعًا.

-ماتراجع نفسك تانى أصل الخطوة دي محتاجة تفكير.

-ريم ممكن تتخطب قريب ياملك،مافيش تفكير ممكن أفكره غير أنها مش هتبقى ليا.

قالت بتوجس:

-حاضر هكلمه قريب وأرد عليك.

***

أحيانا ينقبض القلب بدون علم الأسباب، يجعلنا نضع أيدينا على قلوبنا بهدوء، لكن يسكنه قلق لا نعلم مصدره، ولا نعلم أين ومتى سيتوقف هذا الشعور؟

شعرت إنجي بأن مربيتها ليست بخير، وزاد إحساسها عندما أتتها قبضة،وكأنها تضرب قلبها بعصا، جلست بجانبها وتحسست وجهها بأناملها قائلة لها بقلق:

-إنت كويسة ياداده؟

أجابتها براحة:

-جدًا.

إجابتها زادتها قلقًا،بل وأتتها رجفة في جسدها فقالت:

-هكلم مالك يجي.

أوقفتها قائلة بهدوء:

-والله أنا كويسة،ماتقلقيش عليا.

***

يبحث مالك بعينيه عنها في كل مكان ليبدأ معها في مشروعهما ،كلما أعطاها موعدًا،يعتذر على آخر لحظة مما يجعلها تثور في وجهه،ذهب إليها، ويحضّرُ نفسه للحرب التي تدور بينهما من أول لقاء قائلاً بهدوء:

-صباح الخير.

نظرت له بعدم اهتمام قائلة:

-مساء الخير.

تجاهل مافعلته، ثم قال بهدوء يشبه البرود:

-انتِ هنا من بدري،وازاي تبدأي في الرسم؟

سرعان ما وقفت ثم قالت بغضب:

-فين الرسم اللي رسمته دا أولًا،ثانيًا بقى ودا الأهم.

بتر حديثها قائلاً:

-دايما ثانيًا مبتبقاش أهم ولا حاجة،ثالثًا بقى بتبقى أهم من أولًا وثانيًا.

رمقته بغضب وتوهج وجهها وبدأت في توبيخه قائلة:

-لو أنت متعود على الفشل،أنا ماعنديش استعداد إني اتنازل عن الامتياز،اللى هيروح بسبب المشروع ده.

قطع حديثها ثانية وهو يضحك ويقول:

-افصلي شويه، أنا صدعت،ماكنش سؤال أسود سألته.

ملك بنفس النبرة:

-ايوه يعني امتى هنبدأ؟

نظر إلى ساعة معصمه ثم شرد قليلًا يجمع أوقات يومه قائلاً لها:

-عندي مشوار مهم،مش هحضر محاضرات النهاردة،هخلصه واجي ونتكلم في كل التفاصيل يعني من ساعتين لأربعة بالكتير.

نظرت هي أيضًا إلى ساعة معصمها قائلة:

-الساعة ٢، يعني تبقى هنا ٥، وعلى ماتتلكع ممكن تبقى ٦، واتلطع أنا بقى.

فاضية أصلي انا ماعنديش غير المشروع ده.

ظل ينظر يمينًا ويسارًا كثيرًا فقالت وهي تصيح:

-هو أنا مش بكلمك ما ترد عليا.

أجابها باستفزاز:

-ازاي جامعه مفهاش طوب عشان أحدفك طوبة أجيب بيها أجلك.

-متتأخرش على الميعاد اللى قلته.

ثم تركته وذهبت، وهي تتأفف مثل الأطفال،واتجه هو إلى موعده،استمع إلى رنين هاتفه أجاب في التو قائلاً بقلق:

-إنجي؟

- الحقني،بكلم داده ومابتردش عليا،تعالى بسرعة بسرعة.

***

لم يستغرق الوقت من الجامعة إلى منزلة عشر دقائق بسبب سرعته،لم ير أمامه إلى أن دلف إلى منزله،وجد إنجي جالسة بجانبها،وترتل القرآن،وعندما شعرت به قالت له:

-ماتت يامالك.

غاب لون وجهه وهو يقترب منها على الأريكة ،أمسك يدها الباردة برجفة جلس بمكانه لم يستطع التحدث،فهي ليست مربيتهم فقط،بل كانت لهما كل شيء،تركتهما وأصبحا بلا أهل،من رائحة أحبابهما،أغمض عينيه بألم وهو يتذكر نصائحها،حديثها،هجومها لأجل مصلحته،ترحم عليهما بفجع.

مرارة الأيام تجعل من الشاب شيبًا،وتكسو وجه الشيب شيبًا على شيبه،فيا مرارة الأيام،اذهبي بعيدًا، حتي يعود الشاب شابًا،ولا تزيدي الشيب شيبًا،فلا تحسريه على شبابه الذي شاب قبل أن يراه.

***

انتظرته ملك كثيرًا،ولم يأت في المعاد المحدد كما قال لها،بل وطال الانتظار،توعدت له عندما تراه، لمحت مي،اتجهت لها قائلة بغضب:

-ده المتوقع من واحد تافه زيه.

مي مدافعة:

-احنا لسه منعرفش ياملك ايه اللي اخره،تلفونه مقفول.

ملك بقوة:

-مش أول ميعاد يقولي عليه ومايجيش.

ثم انتبهت ملك إلى رنين هاتفها،أجابت على شقيقها قائلة:

-أمجد.

-إنتِ فين؟

-في الجامعة ومروحه.

-هعدي عليكِ أنا قريب منك.
-في إيه يا أمجد،مال صوتك.
-عمو كامل توفاه الله.
***

الفصل العاشر

مضت ثلاثة أيام كانت تستعجب فاطمة من هدوء عايدة الغير طبيعي؛كانت تظن بأنها ستصرخ وتفعل كما يفعل الكثير في هذه اللحظات ،وكأنها لم تودع حبيبها ورفيقها،ربما أصيبت بالحزن الشديد الصامت،آخر مامرت به من هذا الشعور كان وفاة والداهما،تسيطر عليها حالة من الهدوء والسكينة،حتى البوح لا تحتاجه،ربما عاجزة على أن تعبر بما يجول بداخلها،بداخلها ألم كبير لكن بارعة في إخفائه لتحافظ على وصاياه لها وبالطبع لن تتخلص من هذا الشعور ولا يُنسى لكن ربما مع مرور الأيام ستتأقلم عليه ويصير جزءاً منها رغمًا عنها، تجلس ملك بجانبها،تخشى عليها من هدوئها لا تريدها أن تصرخ،ولكن تبكي لتخرج شعور الفجع القاسي ثم رويدًا رويدًا تستريح،لم تتركها على مدار الثلاثة أيام ،فعلاقتهما مثل الابنة ووالدتها،تمسك يدها وتضعها بداخل يدها،ولجت فاطمة وخلعت حجابها،جلست أمامهما وقالت:

-مكلتيش حاجة من إمبارح ياعايدة.
-مش جعانة.
اتصرفي إنتِ.

قالتها لملك لأنها وفقط من تستطيع إقناعها،فقالت ملك بنبرة هادئة:

-مش هنجيب أكل،ممكن تشربي عصير بس.
-مش قادرة ياملك.
-دي ميه ياخالتو،مش عاوزة تشربي.
-مش هتغصبوا عليا تاني في الأكل؟
-لأ إنتِ اللى هتقولي عاوزة آكل.

أومأت رأسها فقالت فاطمة:

-بالسهولة دي،آة منكم آآآة،هتروحي ياملك؟

-لازم أروح الجامعة بكرة،بس هاجي على هنا.
-ماتتعبيش نفسك يا حبيبتي شوفي شغلك.
-اوعدينى إنك هتاكلي من غير ضغط.
-أوعدك والله بس ماتغصبوش عليا.
وقفت فاطمة وقالت:
-هروح أجبيلك عصير وأشوف عماد.
تركتهما وشردت عايدة بابتسامة يشوبها وجع دفين،فقالت ملك:
-إحنا ندعيله وإن شاء الله يكون في مكان أحسن.
-وإن شاء الله أحلم بيه.
قالتها عايدة وتابعت:
-الساعة تسعة يادوبك تروحي ترتاحي.
-هزهقك تليفونات.
تبسمت وقالت:
-أجمل بنت وأحن البنات كمان.
-أنا الراعي الرسمي للدبش.
-يمكن آة بس حنينة وكلنا عيوب.
-طيب أقوم بقي،وادعيلي علشان حاسة إني هفتح دماغ حد.
***
استفاق مالك على صوت طرق الباب،نهض ونظر على ساعة الحائط وجدها السابعة صباحًا،تثاءب وخرج ليفتح،نظر من الداخل رأى فتاة تعجب وفتح رأها تخفض عينها بالأرض ترتدي ملابس بسيطة،حجاب قصير فقال:
-نعم!!
-أنا هناء.
-هناء مين!!
-حضرتك طلبت جليسة مريض.
-آة،اتفضلي.
نظرت له وقالت برهبة:
-هو حضرتك المريض؟
تبسم وقال باطمئنان:

-أختي جوه هتشوفيها اتفضلي،واطمني.

ولجت ببعض التوجس ثم جلست فقال وهو يجلس أمامها:

-منين ياهناء؟

-من هنا.

-ممكن بطاقتك؟

أخرجتها له وقالت:

-فين أخت حضرتك؟

-أخذها وقال:

-نايمة ،هعرفك عليها.

ألقى نظرة على بطاقة هويتها وقال:

-إنجي طيبة أوى،افهميها بس،وإنتِ هتصدقي كلامي،هي الفترة دي نفسيتها مش كويسة،هتلاقيها نايمة أغلب الوقت،البيت أمانة عندك،مش هقولك غير لو وراكِ شر،ف اتفضلي من غير مطرود.

-أنا أغلب من الغلب والله.

-يا ستى كلنا غلابة،أوضتك آخر أوضة في الشقة،وهي أوضة كويسة أوي.

-المفروض أساعد أخت حضرتك أزاي؟

-إنجي بتقدر تساعد نفسها،إنتِ هتكوني ونس معاها علشان أخرج وأنا مطمن.

وقف وقال:

-هعرفك كل حاجة في البيت قبل ما أنزل،بس هدخل أعرف إنجي أنك هنا.

وقفت أيضا وقالت بحرج:

-طيب ممكن أعرف مكان أوضتي؟

-طبعًا اتفضلي.

تنحنحت وقالت بحرج أكثر:

-ممكن أعرف مكان الحمام؟

أشار بيده لها على مكانه،ثم ولج إلى غرفة إنجي،اطمأن بعض الشيء لها ،وإن كانت سيئة ستظهر الأيام معدنها

***

وقفت فاطمة في شرفة المنزل تنتظر قدوم مجدى الذي لم يسعفه الوقت ليأتي ويكون بجانبهم،تضربها نسمات الهواء القارسة هجم الشتاء مبكرًا، ثم جال علي خطرها ،ماذا إذا فقدت مجدي ،دلفت لها روان قائلة:

-الجو برد عليكِ يا طنط فاطمة.

فاطمة وهي تسعل قليلًا:

-مجدي على وصول، وانا مش قادره أنزل أفتح البوابة، فـ واقفة علشان أنزله المفتاح من هنا،ادخلي انتِ بدل ماتخدي برد ودا مش حلو على اللي في بطنك.

لم تكد تكمل حديثها حتى لمحت سيارته تقف أمام البناية، قذفت له المفتاح ليدلف فقالت روان بحرج:

-حضرتك زعلانة مني

ربتت على كتفها وقالت:

-مش وقت عتاب،هقولك بس إن عماد زى أمجد بالنسبة لملك.

استمعتا إلى طرق الباب،اتجهت هي لتفتح،وما إن فتحت قالت:

-حمد لله على سلامتك.

-الله يسلمك يافاطمة.

ولج وحين استمعت عايدة إلى صوته خرجت وتذكرت حديث كامل،تبسمت له وقالت:

-أهلًا ياأبو ملك.

-أنا عارف إني متأخر أوي، سامحيني،انتِ عارفه كامل كان أخ.

-هو أنت غريب يا أبو ملك، ادعيله هو كان بيحبك.

استمع عماد إلى حديثهم،نهض من فراشه وخرج لهم،وبعد أن صافحه جلس معه وقال له:

-تشكر على الفلوس ياعمو مجدي،بس محتاجنهاش.

لكزه على كتفه بمزاح قائلًا:

-سكتي ابنك ياعايدة.

تابع عماد:

-هطمن على ماما،وأرجع شغلي.

-أنت أجازة لحد ماتحس إنك قادر ترجع .

-فطرت يامجدي؟

-أكلت في الطيارة.

ثم وقف قائلًا:

-تعالي يافاطمة عاوز أتكلم معاكِ شوية.

اتجهت معه إلى الداخل ،شعرت بأنه يريد شيئًا هامًا،جلست بعد أن جلس وقال:

-أنا من رأيي ماتسبيش عايدة لوحدها.

-ناوية على كده.

-خديها عندنا،عماد مش هيقدر يسيبها ويسافر،وكمان هخلي عماد ياخد مراته معاه.

-ليه هتخنقها.

-والله هي حرة،هعرض الفكرة وليهم القرار

***

خرجت إنجي من غرفتها تستمع إلى صوت أشياء تسقط قادمة من المطبخ،اتجهت إلى هناء التى لا تعلم كيف سيكون التعامل معها،تنحنت وقالت:

-هناء!

-ست إنجي،أزعجتك.

تبسمت وقالت:

-مافيش إزعاج،إنجي بس جبتِ منين ستي دي.

-لأ مايصحش.

-يصح،إنتِ عندك كام سنة؟

-٢٤

-قدي يعني ،بتدوري على إيه؟

-على حلة علشان أطبخ؟

-عندك في الدرج الأخير.

تفاجئت وشعرت إنجي بهذا فقالت:

-ماتستغربيش أنا يمكن مابقتش أشوف،بس بحس أوي

***

طرق مجدي باب غرفة أمجد بالمشفى الذي يعمل به ،سمح أمجد بالدخول،دلف ومازال منشغلًا وينظر في أوراقه التي أمامه فقال له:

-أنت بتعامل المرضى كده يادكتور أمجد،أبقى قابلني لو اشتغلت لوحدك.

وقف مندهشًا ثم قال وهو يتقدم نحوه:

-إيه المفاجأة الحلوة دي،جيت امتى؟ اتفضل،ولا تعالى نروح البيت على طول.

مجدي مقهقهًا:

-يا واد افصل،تعالى هات حضن.

وبعد أن تعانقا قال أمجد:

-تعالى نمشي طيب.

-للأسف ماشي على طول،مش هينفع أسيب الشركه يومين.

-مش كفايه بُعد بقى يا بابا،حضرتك دلوقتي ربنا يزيدك كفاية غربة.

-أنا فعلًا هعمل كده وعلى السنة الجديدة،هنقل مقر الشركة هنا.

-أخيرًا هنتلم على طول.

-أنتوا اللى بعدتوا.

-ده قرار مشترك بين ماما وحضرتك.

تنحنح أمجد وقال:

-بابا،عاوزك تيجي معايا أتقدم لريم.

-مش قولتلك ماتتكلمش معايا في الموضوع ده.

-حضرتك مشوفتهاش علشان تحكم عليها .

-خلاص لما أنزل على السنة الجديدة نتكلم فيه.

***

اتجهت ملك نحو مي بعد أن نادت عليها،فهي بطبعها لا تنظر إلا أمامها وعندما ذهبت لها قالت بابتسامة صغيرة:

-صباح الخير يا مي.

-أخيرًا جيتي،خالتك عامله ايه؟

-بتحاول تاخد على الوضع الجديد،بالمناسبة مالك موجود ولا مشي كالعادة.

مي بحزن:

-موجود،ماتعرفيش اللي حصله.

-مش عاوزة أعرف،المهم عندي أخلص المشروع ده.

ثم أتاها اتصال من نعمة فقالت بقلق:

-هرد على التلفون وأجيلك.

في قدوم مالك وماجد تجاه مي مبتسمًا، فرؤيتهم تسعد قلبه،صافحها ثم جلسوا مازالت مي لا تتحدث مع ماجد لم تره على مدار الثلاثة أيام،عاد مالك مقررًا أن تكون هذه السنة بدايته مع نفسه وكأنه العام الأول له استمع إلى ماجد يقول:

-أنت بجد قوي يامالك،ولا بتمثل قدامنا.

ابتسم وحاول المزاح قائلًا:

-تعالى راجل لراجل ونشوف.

ضحكا معا وتذكروا لعبتهم هذه ثم قالت مي:

-إنجي هتعرف تتعود على البنت اللي جبتهلها.

-ماحدش كان بيعملها حاجة،على رأيها داده كانت ونس معاها،اللي قوي بجد يا ماجد،هي إنجي بعد كل اللي حصلها لسه قوية،لسه شايفه إن في أيام حلوة جاية.

نخرج عن صمتنا بعد الالتزام به،يخرج كقنبلة تجرح من أمامنا،تقتلنا الكلمات ولا نراعي من أمامنا بل نخرج سكاكين ألسنتنا التى تكون أحد من السيف.

اتجهت ملك نحوهم بعد أن أغلقت مع حلا،وقالت باستهزاء وهي تعقد ذراعيها وبنبرة مستفزة:

-هاه يامالك هتديني ميعاد وتمشي،ولا هتعمل ناسي.

تمالك أعصابه وقرر بأن لا يصيح في وجهها،اختار أن يصمت ولا يجيب عليها تابعت بصياح وكانت نظرات مي وماجد بينهما:

-بكلمك،شغل الاهمال والفشل ده أنا مابحبوش،في التزام بحاجة يبقى تخلص،اتحمل مسؤولية حاجة واحدة في حياتك.

خرج عن صمته غاضبًا وبحدة قال لها :

-انتِ فاكره نفسك ايه؟ صوتك مايعلاش عليا تاني،وإلا هنسى إنك بنت وهمد ايدي عليكِ،ماتعرفيش ظروفي يبقي تخرسي خالص،فاهمة ولا أفهمك بطريقتي.

تراجعت وشعرت بخوف،نظر لها بغضب شديد لم يغضبه على أحد من قبل ولا من بعد ثم ذهب،تأففت لعدم تمالك لسانها،ورأت نظرات مي لها غاضبة،وكذلك ماجد الذي هرول وراء مالك،فقالت مي بعتاب:

-انتِ تعرفي ظروف مالك عشان تحكمي عليه؟

-مالك ما شاء الله سمعته سابقاه.

-كفايه بقى ياملك،اللي مالك مستحمله ماحدش فينا يستحمله،اللي أبوه وأمه يروحه منه في غمضة عين ميبقاش تافه،اللي متحمل مسؤولية أخته الكفيفه ميبقاش مهمل، ده واحد كسرته الأيام.

-إيه!

-أنا بجد أول مرة أزعل منك.

وقفت لتذهب فقالت ملك برجاء:

-ماتمشيش إلا لما تفهميني.

-مش هتفهمي طول ما إنتِ غضبانة.

-علشان خاطري،يعني إيه أهله وأخته،أنا سمعت صح.

-يعني لما أقولك هيحصل إيه،أنا معرفش إنتِ ليه بتعملي كده،اعتزلي الناس وارتاحي بدل ماتوجعيهم ،كل واحد فيه اللى مكفيه.

دمعت عيناها وقالت وهي تمسك يدها بارتجاف :

-فهميني بس.

وضعت يدها على جبينها بتأثر، ولامت نفسها على سرعة حكمها على الأشخاص بعد أن استمعت إلى قصته تركتها مي وذهبت بكت وهي تتذكر توبيخها المر له استمعت إلى صوت والدها سرعان ما هرولت إلى حضنه، فشعر بأن بها شيئًا يحزنها لم تكبر بعد،فكانت في صغرها تفعل هذا عندما تراه وهي في اشد وجعها وكأنه جاء إليها لتخفي دموعها بداخله.

***

دلف مالك إلى منزله،وجد هناء جالسة تتناول الطعام،وعندما رأته نهضت قائلة:

-أحضرلك الأكل يا أستاذ مالك؟

تصنع الابتسامة وقال:

-شكرًا،هي إنجي نايمة؟

وعندما سمعت صوته قالت له:

-أنا صاحية يا مالك تعالى.

ولج لها قائلًا:

-اتأخرت عليكِ.

-هناء مسلية جدًا،احكيلي يومك كان عامل ازاي وليه صوتك فيه خنقة.

-بنغلط وبنحاول نصلح الغلط،بننسى بس الناس عمرها مابتنسى، بتفضل توجع فينا وبس،وهما أصلًا ماعندهمش فكرة باللي مرينا بيه.

-الموضوع كبير احكيلي.

-مرتاحة،البنت دي كويسة.

تفهمت بأنه لن يتحدث الآن مهما فعلت فقالت:

-آة كويسة،ممكن تطمني عليك لما تهدى.

قالتها وهي تمسح على يده وكأنها رأت الحزن بداخله.

***

وبعد أن قصت ملك كل شيء،ولأول مرة تشعر بالندم هكذا، ففقد الأحبة ليس هينًا،وهي قذفته بأقسى العبارات. قال لها والدها محاولًا أن يهدئ من روعها:

-غلطتِ يبقي تعتذري.

ملك ضاحكة:

-مافيش حد كلمته، إلا لما زعلته مني.

-طول عمرك تعملي العملك، وترجعي تندمي.

-ليه،احنا مابنتعلمش من غلطنا؟ ليه دايمًا بنكرره ليه؟

تابعت بوجع:

-عاوزة أكلم حضرتك في حاجة.

-يلا معاكِ ساعة واطلع على المطار.

-أمجد قالي أن حضرتك رافض ريم.

-مش مستوانا.

-حضرتك مابيفرقش معاك المستوى ،أنا حاسة أن في حاجة تانية.

-عدم ارتياح.

همست قائلة:

-ومين سمعك.

فقال:

-بتقولي إيه يابكاشة.

تبسمت وقالت:

-بقول إننا منعرفهاش خلينا نعرفها ونحكم،أنا النهاردة اتعلمت درس ومش هحكم على حد غير لما أعرف ظروفه.

-عامة أنا قلتله هنتكلم بعدين.

-خالد كلمني

عقد حاجبيه وقال:

-أمتى؟

-من قريب وقالي إنتِ خطيبتي وكلام عجيب كده.

-هو خالد عيبه إيه؟؟

بدون تفكير قالت وظهر على وجهها الرهبة:

-بخاف منه.

***

الفصل الحادي عشر

لم يذهب أمجد إلى عمله ،ولم تغف عيناه طوال الليل،كان الهاتف بيده تردد مئات المرات أن يحدث ريم، لكنه يتراجع دومًا،استمع إلى صوت غلق باب غرفة،نظر على الساعة وجدها الثامنة صباحًا فعلم بأنها ملك،نهض وخرج،طرق باب غرفتها ثم فتح بعد لحظات،لم يجدها،فتقدم نحو غرفة الرسم،دلف وجدها جالسة شاردة غارقة في سحر المياه التي أمامها،ولا تكترث لبرودة الجو الشديد،ناداها ولم تلب النداء فعلم بأنها في أشد مراحل الغضب،هكذا هي دائمًا منذ الصغر،كلما مر عليها شيء أزعجها،تجلس هذه الجلسة ولا تهدأ إلا بعد اتخاذها القرار السليم من وجهة نظرها،والذي تتحمل مسؤوليته مهما كانت نتائجه،تنحنح بقوة لاحظت وجوده،نظرت له متصنعة البسمة فقال لها بمزاح:

-ايه يا فنانة مش شايفك ملتزمة السنة دي،هو ده الغرور بعينه.

ملك بنبرة منفعلة:

-بص يا أمجد بلاش تكلمني دلوقتي أنا مضايقة بجد.

وعندما لاحظ دمعة في عيونها،ربت على كتفها قائلًا بقلق:

-بتعيطي ليه؟

زدات الدموع بعيونها وقالت:

-مش بتعلم من غلطي،ناس كتير بتزعل مني بسبب عصبيتي اللي بتخليني أجرحهم وأنا مبيبقاش قصدي،عاوزة أتغلب على طبعي،هو ممكن الطبع يتغير؟

حاول إضحاكها،لعلمه بصدق حديثها فقال:

-ممكن يتغير عند الناس كلها، إلا انتِ.

ضحكا معا ثم أكمل بجدية.

-مابقتيش صغيرة،لازم تحاولي تتغلبي على غضبك مش هو اللي يتملكك ويمشيكِ.

بعث بداخلها قوه،وكأنها تطرد من داخلها كل طاقات السلبية والغضب، وتشعر بالهدوء . وقررت بأنه مهما حدث،ستسيطر على غضبها ولن تدع الغضب هو من يقودها،نظرت إلى وجهه ورأت الشرود ولمعة أصبحت بداخل عينيه لا حزينة،ولا سعيدة ربما هذه ما تسمى لمعة الحب فقالت بحنو:

-أنت كويس؟

هز رأسه نافيًا وقال:

-خالص.

-ريم!

أومأ برأسه فتابعت:

-أنا كلمت بابا .

-بجد؟

قالها بفرحة وتابع:

-وافق!

-قالي هعيد تفكير في الموضوع،ماتعرفش أي حاجة عنها.

-بعتلها رسالة وعرفتها إن عندي حالة وفاة ماتكلمتش من يومها.

أكمل:

- ليه مش مرتاحالها ياملك؟

تفاجأت بقوله فتنحنت وقالت:

-مين بس اللى قالك كده ،أنا مش هحكم عليها من الأول لأني بظلم وأنا مش فاهمة

-هي ممكن تكون جريئة شوية.

قالها أمجد بشرود وتابع:

-بس هي بتاخد على الناس بسرعة وده دليل على طيبتها.

-إن شاء الله بابا يفرحنا قريب.

أمن على حديثها وقال:

-احكيلي بقي زعلتِ مين ،مين الضحية الجديدة.

***

يحن الفؤاد كثيرًا لمن تحت الثرى،ولا يوجد شيء بأيدينا يطفىء شغف اللقاء غير الدعاء،لأننا على يقين بأنهم يشعرون بكل شيء حولنا،إلى أن يأذن الله برحيل روحنا لنذهب إلى عالمهم ويعود اللقاء من جديد في عالم آخر ليس به فجع الفقد.

اتجهت فاطمة إلى شقيقتها التي لازالت مصدومة من فراق رفيق دربها،سندها،ضيها،جالسة على سجادة الصلاة الخاصة به،تدعو الله أن يلهمها الصبر،رأت شقيقتها أغلقت المصحف وكفكفت دموعها، ونهضت جلست بجانبها في دخول عماد وروان للاطمئنان عليها،جلسوا معًا يتسامرون ويحاول عماد أن يضحكها فقالت فاطمة بلهجة تحمل الأمر:

-يلا ياعايدة قومي تعالي معايا.

عماد باستغراب:

-هتاخديها هي كمان مني؟

-نونس بعض أنت عارف أمجد وملك طول النهار بره،وعمك مسافر على طول.

روان بشجن:

-أنا معاها يا طنط.

-انتِ حامل خلي مجهودك على قدك،وأنت ارجع شغلك عايدة في عيني.

-أنا هسيب شغلي.

-تسيب شغلك ليه يا ابنى.

كانت تتابعهم عايدة بعينيها ولم تتحدث إلا هذه الجملة وتابعت:

-هو أنا صغيرة ،اسمع كلام خالتك.

تابعت فاطمة:

-مجدي عرض عليا أني أقولك تاخد روان معاك وهو هيظبط كل حاجة بسهولة.

-حلو .

قالتها عايدة والتزمت الصمت كانت نظرات روان سعيدة وتعجبت منها فاطمة هل ستوافق وتترك كل مالها هنا؟ لتذهب في المنفى نهض عماد وجلس بجانب عايدة قائلًا:

-هاخدك إنتِ كمان معايا يا ماما.

هزت رأسها بالنفي وقالت:

-ماتتعبنيش معاك ،روح كمل شغلك أنا بقيت كويسة،لو احتجت حاجة هقولك يا حبيبي.

قبل يدها وقال:

-اوعدينى إنك هتفكري في الموضوع وتيجي معايا.

-شوف شغلك وجهز نفسك وابقى تعالى شوفها قبل ما تمشي.

قالتها فاطمة واستمرت وهي تنظر لروان:

-قصدي تمشوا.

أما عايدة فكانت مثل الطفلة التائهة ليس لها كلمة،مستسلمة لكل شيء.

***

يتحدث مجدى مع أحد العملاء يجلس أمامه خالد ينتظر إنهاء الاتصال ليتحدثا عن العمل باستفاضة أخرج هاتفة ونظر على رقم ملك وكأنه يراها أمامه شرد مع ابتسامة لبعيد،ولكنه غضب حين تذكر بأنها أغلقت في وجهه،ثم تذكر حديثه مع سحر،استفاق من شروده على صوت مجدي الذي يقول:

-أنت يا ابني.

-أيوة يا عمي؟

-بنادي عليك.

-معلش سرحت شوية.

جاتلي أخبار بالمناقصة الجديدة.

-مش هدخلها.

-دي كويسة جدًا.

-بص ياخالد،مش هكدب عليك،أنا تعبت من هنا،محتاج أنزل مصر، والشركة مقرها يكون هناك أنت ممكن تاخد الشركة كلها لكن أنا هنزل على السنة الجديدة.

-هنزل معاك.

عقد جبينه وقال:

-حياتك كلها هنا.

-حياتى هناك.

-ليك إيه هناك.

-حلمي وهوصله وهحققه.

-والدتك ماتقدرش تسيب هنا والدك كان بيقول ماتقدرش تخرج عن مكانها.

-هروح واجي عليها.

-أنت متأكد من الخطوة دي؟

-شوف عاوز تنزل امتى،واعتبرني معاك.

-لو كده يبقي أنت اللى هتشرف على التجيهزات.

-يعنى هسافر قبلك؟

-بس هترجع تاني،لازم تبقي معايا وإحنا بنكلم الناس ده خراب بيوت بالنسبة لهم .

-حلها عندي.

ثم اردف مجدي بتذكر:

-خالد أنت كلمت ملك ليه؟

-كنت بطمن عليها.

-أنت قولتلها إنتِ خطيبتي،أنا ماوعدتكش بحاجة،وإحنا قولنا لما تخلص امتحانات هكلمها،ماتكلمهاش تاني ياخالد.

-حاضر.

ثم ترك المكان وخرج شعر وكأن مجدي يخبره بأنها لا تريده مجددًا،ظل واقفًا أمام الباب رأته سحر ،تبسمت وقالت بهمس:

-أستاذ خالد.

التفت على صوتها وتقدم نحوها قائلًا:

-نعم.!

-مالك.

-.....

-يخص بنت أستاذ مجدي؟

أومأ برأسه فتابعت:

-موافقتش؟

-قالي اصبر لحد الامتحانات.

-وهتصبر؟

-مش عارف رأيك إيه؟

-افضل وراه حلمك ياأستاذ خالد.

-هتحصل مشاكل.

-افضل واره حلمك بشياكة،أنت جنتل مان،اعرف اللي بتحبه واللي بتكرهه.

-أعمل إيه؟

-يارتني كنت أعرفها وأنا كنت ساعدتك.

***

يجلس مالك في الشرفة كانت ليلته مليئة بالغضب تمنى أن يصفعها يوبخها ظل يراجع الحديث بينهما ويوبخ نفسه بأنه صمت للمرة الثانية يصمت ويتساءل لما يتلجم لسانه عندما يحدث بينهما شجار يعلم بأنه ليس ضعفًا يستطيع التحدث والدفاع عن نفسه لكنه ورغم غضبه تمنى أن تصفعه بالكلمات أكثر بدون أن تقصد كانت تضعه أمام المرآة،هل يغضب؟ أم يشكرها حتى وإن كان حديث قاسٍ؟ فهى محقة هو من جعل نفسه هكذا،انتبه إلى صوت هاتفة نهض وولج الغرفة أخذه وتفاجأ بالمتصل وظل ينظر كثيرًا إلى أن انتهى الاتصال،ثم تكرر الاتصال،أجاب قائلًا بتعجب:

-حسن!

-أنا قلت مسحت رقمي.

-الحقيقة أنا ماكنتش واخد بالي إنه عندي،خير.

-أنا روحت بيتكم القديم والبواب قالي على عنوانكم الجديد،عاوز أتكلم مع إنجي.

-لأ.

-افهمني بس.

-انتهينا ياحسن ما تحاولش تتكلم تانى.

-عاوز أرجع لإنجي.

-شور عاوز ترجع لإنجى.

قالها مالك بسخرية رد حسن:

-أكيد يامالك.

-وأنت متصور أن إنجي قعدة مستنياك .

-شور مانستنيش يعنى وشور لو عرفتها إني عاوزة أشوفها هتفرح.

أغلق مالك في وجهه وكأنه ينقصه سخافة هذا المدعو حسن كان من البداية يراه غير لائق بها،خرج من غرفته إلى غرفة المعيشة وجدها جالسة تحتسي

مشروبها الصباحي شعرت بوجوده،حتى إن كان موجودًا وسط الكثير ستشعر به،وتستطيع أن تعرفه من أول وهلة،فهو ليس شقيقها فقط، بل هو كل الدنيا لها،
فقالت بنبرة حانية:
-مش رايح الجامعة؟
جلس ثم قال لها وصوته يحمل الغضب:
-مش رايح.
وتابع:
-على فكرة حسن كلمني وقال كلام غريب كده بس قفلت معاه.
ظلت صامتة متذكرة مافعله وتركه لها في أشد فجعها فقال:
-أنا حبيت أعرفك.
-مش فارق معايا.
شردت كثيرًا ثم قالت له بدموع متحجرة:
-حسن سابني في أكتر وقت كنت محتاجاه فيه،مش بس علشان مابقتش أشوف،علشان كنت فاكراه هيعوضني عن أبويا وأمي اللي رموا نفسهم عليا،عشان يحموني.
-الله يرحمهم،تعالي هخرجك أحلى خروجة النهاردة.
-أنا مرتاحة جدًا كده.
بتصنع الغطرسة قال:
البرنسيسة لازم تخرج،ده إنتِ قمر زي أخوكِ.
ضحكت كثيرًا عندما تذكرت غطرسته المصطنعة وهو يقول هذا ثم قالت:
-صحابي في الجامعة كانوا فاكرينك خطيبي ويباركولي وهما متغاظين وأول مايعرفوا إنك أخويا يبدأ بقى شغل التمثيل رغم إنك أصغر منهم بس مش باين عليك.
ثم شردت وقالت وهي تلوي شفتيها وتبتسم ابتسامة بلا أمل:
-وحشتني أيام الجامعة، الغريب إننا وعدنا بعض إننا استحالة ننسى الأيام دي وعمر الأيام ماهتخدنا من بعض مهما حصل،بس الأيام اتنست والوعد ضاع مع الأيام.
***

عندما استمعت ملك إلى صوت عايدة،نهضت من نومها بطريقة طفولية وهرولت للخارج قائلة بترحاب وكل معالم الفرح على وجهها:

-أنا مبسوطة اوي إنك هتقعدي معانا.

عايدة بابتسامة:

-هخنقكم.

ملك باعتراض:

-ماتقوليش كده ياخالتو هتقعدي معايا أنا في الاوضه،يعني تحديد إقامه من اولها يالولي.

ابتسمت عايدة بسرور لأول مرة بعد الذي حدث ثم قالت:

-طول عمرك بتعرفي تخرجيني من الهم،ربنا يفرحني بيكِ،انتِ بنتي أنا مش بنت فاطمة.

قبلتها ملك ثم قالت بهمس:

-كلام في سرك ياخالتو،أنا كمان بحس إني بنتك مش بنت فاطمة.

فاطمة بمزاح:

-الداخل بينكم خارج.

ضحكا معًا واخذت ملك حقيبة خالتها قائلة:

-هوضب الدولاب وبعدين أحضر أحلى عشا بنفسي وده مش بيحصل.

-خديني معاكِ،عاوزة أفرد ضهري شوية.

نهضت معها واتجهت فاطمة إلى غرفتها اطمأن قلبها،بوجودها معهما تخرج ملك ملابس عايدة وتضعهم بالخزانة بترتيب،تنظر عايدة على قسمات وجهها ولا تستطيع أن تفسر مايدور بداخلها فقالت بتساؤل:

-في حاجة مزعلاكِ ياملك.

تصنعت الابتسامة وقالت:

-شوية قلق آخر سنة وضغط جامد.

-متأكدة؟

-ماتقلقيش عليا أنا كويسة.

-وأنا مستنية،تقوليلي مالك.

قالتها عايدة لعدم شعورها بصدق حديثها تابعت ملك مغيره مسار الحديث وهي تجلس بجانبها:

-ادعيلي أبطل عصبية وغضب وأخد بالي أوى من كلامي.

***

تنظر ريم على هاتفها بعدم تصديق لم تصدق بأنها ترى اتصال أمجد،جلست وأخرجت مبرد أظافرها،انتهى الاتصال ونظرت على الهاتف بابتسامة خبيثة ازدادت حين عاد الاتصال كأنها تفهمت بأنه سيعاود الاتصال استمر الحال هكذا فيما يعادل قرابة العشرة دقائق ثم تساءلت بداخلها،هل سيكمل طريقه معها؟هل سيظل متمسكًا بها؟اعتدلت في جلستها وأجابت قائلة :

-مش مصدقة إنك بتكلمني.

-بقالي كتير بتكلم.

-كنت مع بابا؛وموبايلي في أوضتي أنت بتكلمني وأنت في كامل قواك العقلية.

-بطمن عليكِ.

-قلقت عليا !

-....

-كلمتني ليه طالما هتفضل ساكت.

-قريب إن شاء الله هنيجي نطلبك من بباكِ.

فغرت فاها بسعادة وقالت:

-هتيجوا امتى.

-ماتنيسش إن جوز خالتى لسه متوفي.

-يعني جوز خالتك يموت في الوقت اللي خلاص بنحدد فيه هتيجي امتى،تفتكر ده فال وحش.

أمجد ضاحكًا:

-هيقولوا عليكِ نحس،ده حال الدنيا،ناس بتموت،بتتولد، تتجوز،تتطلق، تكره،تحب في نفس اللحظة،هي أيامنا كده.

-أمجد أنت متغير صح.

-علشان بطمن عليكِ هو إنتِ عندك شك إني مش بحبك ياريم.

-لو بتحبني ماتبعدش كده.

-علشان بحبك بعمل كده.

-طيب الحصار هيتفك امتى وتيجي تتقدم.

تنهد ولا يعلم متى وكيف وقال:

-قريب هقولك.

-هتفضل تكلمني؟

حك عنقه وقال:

-زي ما إحنا ياريم.

-أنا عارفة إنك قد كلمتك زي ما ملك قالت.

ثم رسمت ابتسامة صفراء وقالت:

-وحشتني جدًا ملك.

-كانت بتسأل عليكِ النهاردة.

-خد بالك هنبقي صحاب جامدين ونتفق عليك.

-ملك مش ممكن تقف ضدي.

-أنا بغير.

-من ملك .

-دايمًا بتتكلم عنها وناسيني خالص.

-دي أختي.

-إيه يعني.

-ابقي اسأليها أنا بتكلم مع مين معاها.

-عني؟

قالتها بدلال فقال:

-ابقي اسأليها بقى هكلمك تاني.

-بكرة؟

-قريب.

***

منذ أن وضعت ملك قدمها في أرض الجامعة وهي تحاول تجميع ماكانت ترتبه طوال الليل تفهمت بأنه يجب عليها أن تفهم قبل أن تتفوه بأقسى العبارات بعد الذي حدث تعلمت بأنها ستنتظر وتسمع وتفهم ثم تحكم بدون أن تجرح أحد ولا تضع نفسها في موقف حرج وقفت حين وجدته جالسًا،وتذكرت توبيخها اللاذع له،ذهبت ووقفت أمامه،لم يرها لانشغاله بالأوراق التي كانت أمامه،أخذت نفسًا عميقًا ثم تنحنحت قائلة:

-صباح الخير.

وبدون أن ينظر لها،ظل يقلب في أوراقه قائلًا:

-صباح الخير.

رأت بأن الأمر قد ازداد سوءًا،وله كل الحق،ثم جال في ذهنها شيء قررت فعله قائلة:

-أنت هنا من بدري؟

-آة.

رفعت حاجبها غاضبة،وضغطت على كف يدها ثم تذكرت حديث شقيقها لها،فأكملت ما نوت فعله قائلة:

-ازاي تبدأ في الرسم من نفسك؟

تذكر هذا الحوار الذي دار بينهما من قبل،وأخفى ابتسامته فقالت له بدون مقدمات:

-والله ما أقصد،أنا مبعرفش أتحكم في غضبي،أنا آسفة

ظل يقلب بالأوراق التي أمامه،وتحدث بعدم اهتمام قائلاً:

-نصيحة حاولي تهدي علشان ممكن جدًا تحكمي بالغلط على حد.

رمقته ثم قالت وهي تحاول أن لا تخطئ:

-ماقولت مبيبقاش قصدي،متعصبنيش تاني بقي.

ولأول مرة ينظر لها منذ وصولها بغرابة ثم قال:

-أنا أكيد عملت حاجه في حد ودعا عليا من قلبه.

ملك بجدية:

-بالنسبه للمشروع اللي هسقط بسببه.

مالك بجدية أكثر:

-هنكثف الشغل،الأيام جريت مننا.

ملك بانفعال:

-بتستفزني يعني،ما أنت اللي دايمًا بتتأخر.

ثم صمتت وابتسمت قائلة:

-هحاول أسكت علشان مايحصلش مشكلة كالعادة.

-اقعدي علشان نشوف هنعمل إيه.

-عيني عليكو باردة.

هتف بها ماجد،نظرت له باستحقار،فهي لا تحب الاختلاط وخاصة مع هذه النوعية الذين يبدلون بين الفتيات مثل الملابس،ثم استمعت إلى هاتفها،وما إن رأت رقم نعمة قالت لمالك:

-خمس دقايق وجاية من فضلك جهز اسكتش.

تابعها ماجد بنظراته ثم نظر له وقال:

-استحمل اهي سنة كبيسة وهتخلص.

-أنت كويس؟

قالها مالك بتوجس فقال ماجد:

-لأ.

ثم جلس أمامه وقال:

-هحكيلك.

زفرت ملك وقالت:

سخنة أزاي يانعمة،ماتقدريش تتصرفي.

-الحرارة مش بتنزل وعماله تعيط ،حتى مش رضية تخليني ألبسها وأخدها للدكتور.

ألقت نظرة على مالك ثم قالت:

-هاتي حلا.

ولجت نعمة إليها تجلس على الفراش وتضع يدها علي وجنتها وتبكي بغزارة فقالت:

-خدي ماما ياحلا.

سرعان ما أخذت الهاتف وقالت بنحيب:

-مش عاوزة آخد حقنة مش عاوزة ألبس.

-ماتعيطيش،هي هتلبسك وأنا هاجي أخدك ونخرج ماشي.

-هنروح الملاهي؟

-هوديكِ الملاهي بس اسمعي الكلام.

-حاااااضر.

قالتها وهي تقف على الفراش وتابعت :

-عاوزة ألبس ياداده نعمة.

أغلقت معها ووضعت يدها على جبينها ثم عادت إلى رشدها واتجهت إلى مالك الذي ينظر إلى ماجد بعدم فهم وقالت وهي تأخذ حقيبتها:

-مضطرة أمشي ضروري.

-هتسقطي في المشروع بسبب التأخير.

-قالها مالك برفع حاجب فقالت:

-بكرة بعد المحاضرة بالدقيقة والثانية هبقى هنا في نفس المكان،أنا مظبوطة في مواعيدي،عندي ظرف طارئ دلوقتي.

-بالسلامة أنا واحد بقدر.

ارتدت نظارتها لتخفي الابتسامة التى بها لتفهم بأنه يرد لها الذي حدث ولكنها لمحت أيضًا مزاحه بالحديث ولم تظهر هذا اتجهت هي إلى طريقها إلى حلا التى أصبحت تمرض لابتعادها عنها،مازال مالك ينظر لماجد الذي يتحدث كلمة ويصمت واندهش ماجد عندما عرض عليه سيجارًا كما تعود، ولكنه رفض،كيف يرفض؟هل هو مريض كي يرفض!؟ لا يوجد إلا هذا السبب.

لابد أن يرحل كل ما يؤذي ويدمر،ويحضر كل ما يجعل القلب والروح والنفس والجسد في مرحلة تكوين طفل في رحم أمه،يأتي إلى الدنيا كالملاك،إلى أن يشب وتختفي أجنحته،وهو من له القرار،هل يقاوم كل ما يأتي عليه بالأذى ويتمسك بجناحيه ؟أم يذهب إلى طريق الندم والشر الذي لا رجعة فيه

فقال ماجد بصوت مرتفع:

-مش عاوز سجاير ليه؟

مالك بتركيز:

-مش طايقها،من يوم ماحصل اللي حصل،عملت حاجات كتير غلط،استفدت ايه لما عملت كدا، كنت في صدمتي من كل اللي حصل، يمكن فوقت لما إنجي رجعت ورجعتني معاها من غير ماتاخد بالها.

ماجد وهو في بوادر شروده:

-بنتعلم لما بنغلط،في غلط بيتصلح، وغلط بيفضل لازق فيك طول العمر وممكن عمرك ماهتتخلص منه.

أكمل مالك حديثه:

-عارف لما تبقى ماشي غلط، وانت عارف انك ماشي غلط،بس بتصبر نفسك بكلمة يعني هي جت عليا ماكلنا بنغلط،فكرت لما أقف قدام ربنا هقوله إيه،يعني هي جت عليا ماكله بيعمل كدا! أنا هتحاسب لوحدي.

تنهد ماجد ثم قال له وفي وجهه جميع معالم الرهبة:

-مالك عاوز أتكلم معاك في موضوع مهم جدًا.

-بقالك ساعة بتحاول تقولي حاجة مهمة انطق فيك إيه.

تنحنح ماجد وقرر بأن يقول كل ما بجعبته بدون أن يصمت:

-غلطت وحصلت مشاكل كبيرة وعرفت إني هكون أب بس .....

بترحديثه وهو متفاجئ ومندهش:

-الله يخرب بيتك أكتر ماهو مخروب،! دي مجرد اشتغاله.

ماجد بقلق:

-ده كان كابوس.

مالك بصياح:

-وإيه كان دي كمان،و نسيت مي

ماجد بصياح اكثر:

-منستهاش،كنت بتسلى قبل ما أدخل قفص سجن الجواز اللي ماينفعش أبص هنا ولا هناك علشان مبقاش بخون الهانم،وبقول كان لأنها طلعت بتشتغلنى علشان عاوزة فلوس.

مالك باشمئزاز:

-مقرف،قولتلك بلاش،قلت كتير.

صاح به قائلاً:

-أنت بتحاسبني ولا بتسمّع نفسك،هو خودوهم بالصوت! ما أنت كمان كنت كده متفرقش كتير يعنى، ولا ناسي؟قبل ماتنصح حد انصح نفسك،انت كمان محتاج النصيحه،ومن غير مانرمي بعض بالكلام غلطت وعدت من غير مشاكل.

تابع وبدأ أن يلاحظ قوة حديثه:

-أنا شوفت أيام صعبة ،اتقرصت ووعد يامالك أنا هتغير .

ثم أكمل وهو يربت عليه:

-عكيت ،أنت عمرك ماكنت شبهي،مى عندها حق بدل ماكنت أساعدك أذيتك.

تبسم مالك بحسرة وقال:

-أنا بعدت عن الخطر اللى وقعت نفسك فيه،خد اللى حصل إشارة،وفوق بقى فوق.

***

الفصل الثانى عشر

مع نهاية اليوم تجلس ملك مع حلا بداخل مدينة الألعاب فور خروجها معها اختفت حرارتها ملأت الضحكة وجهها تجري وتلهو،ابتاعت لها الملابس كما وعدتها؛ثم جلست لتطعمها ،جست جبينها كما تعودت قبلت وجنتها وهى تأكل بنهم فقالت:

-مبسوطة يالولتى.

-أوووى.

-طيب ممكن ماتعيطيش تانى.

-طب ممكن تيجي كتير اوى.

-لما أخلص شغلي هجيلك كل يوم بس ماتعيطيش.

-بتوحشينى اوى.

-ياروحي وإنتِ وحشاني على طول مش إحنا بنتكلم كل شوية في التلفون.

-أممم .

-هتسمعي الكلام.

-حاضر.

قبلتها مجددًا وقالت:

-عاوزة حاجة تاني.

-أنام.

مسحت فمها بالمحرمة المبلله وقالت:

-يلا علشان هروح حلا البيت.

-وتنامي جنبي صح.

-صح.

يتألم قلبها كثيرًا على طفلة مثلها ينبغي أن تكون سعيدة بين والدايها تعذرها وتفهمت بأنها ستتعب معها كثيرًا في الآونة القادمة بسبب ذكائها تراها تسابق عمرها متمنيه أن القادم معها يكون أفضل.

***

تقرأ إنجى القرآن بصوت عذب يريح القلب،تنظر إليها هناء بتركيز لمحت فيها طيبة قلبها وحلاوة اللسان راضية؛أحبت صوتها الهادئ،تسمعها بالصباح والمساء،أنهت إنجى وردها، وتذكرت كيف كانت من قبل،ففي غمضة عين يتغير الحال،شعرت هناء بأن بها شيء يحزنها انتشلتها من شرودها قائلة:

-صوتك حلو يا إنجي.

-تسلمى ياهناء العشاء أذنت،يلا نصلي.

-نصلي!

-مسمعتهاش.

-سمعتها،هصلي حاضر.

-معاكِ أسدال؟

-لأ.

-أدخلي اوضتى خديلك أسدال خليه معاكِ.

-أخد إيه منهم؟

-أى واحد،عارفة القبلة.

-آة

-أتوضي وتعالي.

-حاضر.

تركتها وولجت غرفتها،أخرجت الاسدال وجلست على الكرسي قائلة بهمس:

-أصلي أزاي.

***

يودع عماد عايدة قبل أن يغادر البلد هو وزوجته بأمر منها أن لا يطيل أكثر ويذهب إلى عمله أعجبها بأن روان ستذهب معه عكس فاطمة التي شعرت بأنها تختنق بدلًا عنها،يجلس أمجد وعماد يتسامرا يشرد أمجد ثم يعود،يعلم عماد بكل شيء فقال له بتساؤل:

-أنت كويس ياأمجد؟

هز يده وقال:

-يعني.

فتابع عماد بصدق:

-متأخرش حاجة علشان اللى حصل،أنت عارف بابا مكانش بيحب الناس تأخر فرحتها علشان زعل.

-مش وقته ياعماد.

-لو ماكنتش مسافر كنت أنا بنفسي جيت معاك.

-أنا هنا ياعماد.

قالتها عايدة وتابعت:

-وقت ماينوي هروح معاه.

-سيبها لوقتها.

قالتها فاطمة بغيرة وتابعت:

-مبسوطة ياروان؟

-طبعًا.

-هتزهقي؟

-أنا هبقي مع عماد يعنى مع الدنيا كلها.

ربتت عايدة علي يدها وقالت:

-المهم خدوا بالكم من بعض هناك.

عادت ملك إلى المنزل،استمعت الى صوت عماد وروان فقالت بهمس:

-أدخل اوضتي ،ولا أسلم،أدخل الاوضة في الخباثة، يمكن يطلقها المرة دي،لأ بس بردو عيب ياملك يعنى يطلقها،أيوة يعنى أدخل أوضتى ولا أروح أسلم وأدخل بردو اوضتى؟

وبترت شرودها والدتها وهي تنادي عليها،تبسمت ابتسامتها البلهاء وذهبت لهم وهي ينتابها بعض الخوف قائلة:

-السلام عليكم.

-وبعد أن ردوا السلام،جلست بجانب أمجد قائلة:

-أمجودي عامل إيه.

-كويس.

-الحب على اللي بيحبوه ياعم.

-أما نشوفك.

-هبلة أنا بقي أنت مش شايف حالتك.

-ضحك الجميع ثم قالت لها روان بابتسامة:

-ممكن نتكلم شويه ياملك.

ملك بقبول:

-طبعًا.

نهضت معها ثم دلفتا إلى غرفتها فقالت لها روان بحرج:

-كان غصب عني،أنا بغير على عماد بطريقة تخنق.

بترت حديثها قائلة:

-عماد زي أمجد وبيحبك جدًا،الغيرة دي بتخرب البيوت.

قالت روان مؤكدة حديثها:

-المشكله كانت فيا أنا،ولما حسيت إن عماد ممكن يروح مني اتكلمت معاه، ياريت ياملك نبقي أصحاب وتنسي اني زعلتك.

-اعتبرينا بقينا خلاص.

تابعت بضحكة وتنفست الصعداء براحة:

-أنا اللي ارتحت كده.

***

في منتصف يوم جديد بالجامعة بعد انتهاء المحاضرات الخاصة بهما جلست ملك وأمامها مالك الذي يستقبل الكثير من الاتصالات وكلما ينهى اتصالًا يأتي التالي زفرت فقال للمتصل:

-هبعت حاجات دلوقتي ولازم تتصرف وتعملهم في أقرب وقت،تمام،سلام.

وضع الهاتف أمامه وقال لها:

-لما حد بينفخ جمبي بتعصب وبغلط جامد فبلاش.

-ماتدينى بالقلم أحسن.

-المهمممم.

قالها مالك ليتفادى الشجار الذي سيحدث بينهما وتابع:

-أنا عارف هرسم إيه.

رفعت حاجبيها وقالت:

-اسمها هنرسم إيه،قررت مع نفسك وأنا في داهية

تابع وكأنه لم يستمع لحديثها:

-هيبقى عن الضياع.

-الضياع!

لا تعلم لما كبحت جماحها وركزت في كلمته فتابع بشرود شديد:

-واحد كان كويس؛كان ممكن يتقال عليه محترم؛أهله ربوه كويس،ناجح ،مبسوط ،فجأة كل حاجة تتقلب، ويمشي في طريق مش شبهه،كان محترم وبقي منبوذ،بعض الناس بيخافو يقربوا منه علشان شايفينه هايشبهم،نحاول نحطه على الطريق الصح اللى هو كان طريقة من الأول.

استمعت إلى كل كلمة وتفهمت ما يقصده ثم أخرجت الكثير من الألوان وقلم رصاص وقالت:

-معاك أسكتش؟

أخرجه وقال بمزاح:

-شكلك بخيلة وهاتخنقينى.

باستخفاف قالت:

-ركز معايا.

إنتِ بتتأمري ليه،ده إنتِ قطة بتجيبك وراه.

-وقفت قائلة بجدية:

-لو هتفضل تهزر همشي.

أشار بيده لها بأن تجلس وقال:

-عاوزة إيه بالسكتش.

جلست وفتحته وهي تحدد بالقلم.

-ماعنديش اعتراض،لكن ليه ماتخليش في وسط الضياع طريقين،واحد أسود.

أكمل هو:

-والتاني نور.

-واللى جواه الجرافيك هو اللى عليه.

-الاختيار.

-يا إما يدخل الطريق الضلمة و..

-ويضيع نفسه.

-يا يدخل طريق النور وينقذ نفسه.

-رجل هنا.

-ورجل هنا،وبكده هيكون الجرافيك خلص.

-عاوزة توصلي إننا اللى بنختار طريقنا.

-مش علشان مثلًا الدنيا بقت عكس ماكانت معانا نتنازل عن مبادئنا.

التزما الصمت للحظات وشرد مالك كثيرًا وكأنه في عالم آخر هناك يري نفسه بداخل هذه اللوحة يدلف إلى النور كان سيظل كما كان وربما أفضل لأول مرة يقتنع بحديثها أحبه ربما لأنه يمسه وربما لأنها كانت تخبره رسالة عبر هذا لم ترد أن تقطع عليه لحظات شروده وهى تتابع الرسم المبدئي بتركيز نظر لها ثم شرد بعيدًا وعاد ليقول:

-موافق.

لم تنظر له وقالت :

-الجرافيك عناصره كتير ومحتاج تركيز.

-أين أنا.

قالها مالك بشرود فتابعت ملك بتعجب:

-أفندم!

-ده اسم الموضوع.

-وماذا لو!

-ده إيه؟؟؟

أمسكت القلم وكتبت ونطقت ماتكتبه:

-أين أنا وماذا لو.

-يبقي اقتنعتِ بس غرورك مش سامحلك تقولي حلو.

-غروري!أنا مش مغرورة.

-خلاص اعترفي.

-هو أنا مش كتبته قدامك في الاسكتش.

-حلو ولا حلو.

-على أساس إنك قلت رأي تانى؟

-أنا مش ديكتاتوري خالص.

وقفت ووضعت الاسكتش في حقيبتها فقال:

-الاسكتش بتاعي،أنا نظرتي مابتخيبش.

تبسمت رغمًا عنها وقالت:

-ليك عندي أسكتش،بعد إذنك.

ماقولتيش بردو.

-حلو.

التفتت وهي تقولها ثم ذهبت إلى طريقها جلس ليعيد ترتيباته يريد أن يجلس مع نفسه يشعر بأنه يسترد نفسه رويدًا رويدًا وبدأت صورته القديمة تظهر له.

***

الفصل الثالث عشر

استفاقت ملك على صوت طرق باب المنزل نظرت إلى الساعة وجدتها التاسعة صباحًا تثاءبت وخرجت إلى الباب ثم تذكرت بأنها بدون حجابها،عادت إلى غرفتها بخطى متأرجحه تفرك عينيها ثم بعد لحظات فتحت الباب رأت أمامها باقة ورد كبيرة فقالت بتعجب:

-نعم!

-عاوز ملك مجدي من فضلك.

-أنا،ده ليا.

-أيوة يافندم.

-من مين؟

-خالد رأفت.

زفرت بشدة واستلمت منه الباقة وقالت:

-لما يعرف أنه وصل،هتعبك معايا هتقوله.

فتحت سله المهملات وقالت وهي تلقي الورد:

-رميتها في أقرب باسكت.

غادر الرجل ووقفت مندهشة من جنون هذا الرجل وقالت:

-هو بالعافية.

-بت واقفة عندك كده ليه.

قالتها فاطمة فقالت ملك:

-مش أنا جالي ورد.

-من مين؟

-خالد.

-وفينه؟

-في مكانه يابطة في الباسكت.

-رميتي هدية الراجل.

-وشوية كده ومش هعمل اعتبار إنه شريك بابا وهطلع الهوبا عليه.

تابعت وهي تقبل وجنتها:

-صباح الخير يابطة.

-بطة تعبت نفسيًا منكم كلكم.

***

تنظر هناء لإنجي وتدعو الله لها بالشفاء،أحبتها وكأنها من رحم أمها،لا تريد أن تقطع عليها قراءة وردها اليومي بصوتها الذي يشفي القلب المريض،وبعد أن أنهت ووضعت مصحفها جانبها،دلفت لها وقالت بصوت سعيد:

-صباح الخيرإنجي.

-صباح الخير ياهناء،مالك نزل؟ولا لسه مخرجش من اوضته.

-نزل من ساعة.

-ربنا يسهله حاله.

تنحنحت هناء وقالت بحرج :

-ممكن اطلب منك طلب.

إنجي براحة صدر:

-طبعًا لو هقدر عليه.

هناء وازداد حرجها:

-علميني أصلي، يوم ماقولتيلي يلا نصلي،أنا ماصلتش،ماعرفتش،ماحدش علمني،يعز عليا أقولك اني صليت وأنا ماصلتش،علميني وربنا يجعله في ميزان حساناتك.

***

أحيانًا تحدث أشياء نريد الفرار منها،نتمنى أن تكون كابوسًا لا يمت للواقع بأي صله من حدة صعوبتها، وماأجمل أن نستفيق ونتأكد من كونه كابوسًا

طال،والدرس المستفاد منه هو بداية جديدة في طاعه الله، خالصه من حب النزوات والشهوات، حياة صادقة بمشاعر نبيلة

مهما كان في العتاب من وجع،إلا أن به حلاوة المحبين التي تذيب الأوجاع بأجمل العبارات، ويظل مذاقها في القلب،يتذكره كلما مر بهم مر،لم يذهب ماجد منذ يومين الجامعة ولم يخرج من الأساس ،وكذلك مي التى تألمت كثير وفضلت بأن تأخذ هدنة مع نفسها لتراجع كل شيء وتذكرت حديث ملك معها الذي يشبه حديثها مع ريم،ذهب ماجد لها وفي قلبه الكثير من الكلام،يرتب حديثه،يتحدث مع نفسه كأنه يحدثها،يضحك ويشعر أن هذا سيضحكها ثم يتصنع الجدية،لم يجد حاله فيما يفعله، فهو دائمًا على طبيعته معها، ولا يجيد التمثيل عليها، فقرر أنه سيتحمل كل ماستقوله،يعلم أنه أزعجها كثيرًا،لا يقدر الشخص ما معه إلا عندما يشعر بأنه يغيب عنه،أو يأخذه غيره،طرق باب المنزل، فتحت له العاملة بالمنزل،وعندما رأته نهضت من مكانها وفي عيونها الكثير من العتاب الذي لم يره من قبل،تنحنح ثم قال لها بهدوء:

-ليكِ حق تزعلي مني،مقدر كل ده،ماتعرفيش الأيام اللي فاتت،كانت عامله ازاي.

مي وبعد أن تذكرت حديث ملك قالت بجدية:

-ليه بتستغل حبي ليك،هو أنت للدرجة دي مش فارقه معاك كرامتي! بحبك اه بس عند كرامتي لأ بقى لأنك جيت عليها كتير.

ماجد بحب:

-حقك وحق قلبك وكرامتك على قلبي،آخر مرة صدقيني المرة دي،وأول مانخلص دراسة هنتجوز على طول.

وكأنه انتشل غضبها قائلة ببهجة:

-بجد ياماجد.

ماجد ضاحكًا:

-عامله شخصية وبتزعقي.

وعندما توهج وجهها قال بجدية:

-شغلي موجود في شركه بابا،خلينا بقى نبدأ حياتنا مع بعض في الحلال.

-وماتجيش البيت إلا في حضور بابا.

تابعت بحزن:

-يبقي عمرك ماهتيجي،هعمل زي ما ملك قالتلي،من فضلك ماتجيش تانى وأنا لوحدى،وهنخفف مكالماتنا هتبقى للضرورة بس.

***

يدون كل من مالك وملك بعض الملاحظات،تستشيره ويستشيرها وبدأت أن تتقبل الأمر تعلم أن أحيانًا تجبرها الدراسة على الاختلاط لها حدودها التى وبدون أن تخبر أحد بها تظهرعليها من تعاملاتها ،مندمجه في كتابتها ترك قلمه بعد أن أنهى مايفعله ثم نظر عليها نظرة خاطفة متذكرًا مظهرها باليوم الأول رغم أنها ارتدت الحجاب في نفس اليوم لم يتلاشى من ذهنه مظهرها الطفولي،رفعت رأسها ووضعت الدفتر أمامها ثم قالت:

-حاسه إن المشروع ده هيخرجني من مستوى الامتياز.

-جربي الفشل مرة واحدة عادي.

-ليه هو أنا زيك.

ثم بترت عبارتها متنحنحة مع ابتسامتها البلهاء وتابعت:

-مابعرفش أنافق.

-دبش.

-شكرًا.

-للتوضيح،أنا وبلا فخر بجيب امتياز بردو.

-ماتأفورش.

-ماتحوليش تعملي إنك مش عارفة.

-أنت بتتكلم جد ،أزاي يعني.

-ليه إنتِ شيفاني غبي،لو خرجت بره المستوى هيبقى بسبب الدبش ده.

-ماتعلقش فشلك عليا،كده كله جاهز.

ابدأي ليدز فرستladies First

استمعت إلى رنين هاتفها رأت اتصال نعمة سرعان ما وقفت وابتعدت ليس بكثير بدون أن تنتبه:

-إيه يانعمة،تعبانة أزاى ،طب أديهالي،حبيبة ماما مالك.

رفع رأسه يستمع إلى همس صوتها الذي يظهر عليه القلق أغلقت الهاتف واتجهت وهي تلملم أغراضها وتقول:

-لوحابب تتخانق أجله مضطرة أمشي.

-في إيه خير؟

-مافيش مافيش.

كانت تهرول بشكل مخيف،جلس وشعر بأن بها شيئًا مريبًا ثم عاد إلى دفتره بعدم اكتراث.

***

يقف عماد أمام غرفة مجدي،لم يجد سحر بالخارج،انتظر قدومها قرابة العشر دقائق ذرع المكان ذهابًا وإيابًا،ثم قرر أن يدلف الغرفة لطول انتظاره،طرق الباب وولج،رأى سحر تقف وبيدها أوراق يوقعها مجدي،تنحنح عماد وقال:

-أنا بقالي كتير بره مستني سحر تظهر علشان أدخل لحضرتك.

-حمدالله على السلامة ياعماد اتفضل.

جلس وتابع مجدي التوقيعات ثم قال:

-لو سمحتِ ياسحر اطلبيلنا قهوة.

خرجت هي مبتسمة ،وتابع مجدي:

-مرتاح في الشقة الجديدة.

-متشكر ياعمو حضرتك مكلف نفسك.

-من شغلك ياعماد،وكويس أن مراتك معاك.

-هي ما صدقت.

قالها وهو يضحك فتابع مجدي بسعادة:

-هي بنت كويسة وحباك،المهم أنا زي كامل ومعاك في أى وقت تحتاجني فيه.

***

طرق باب منزل مالك،اتجهت هناء لترى من ،نظرت من الداخل،رأت وجه جديد عليها فتحت فقال بغطرسة:

-قولي لإنجي حسن عاوز يتكلم معاكِ.

-حسن مين.

-اخلصي GOOOOOO

نظرت له برهبة ثم ذهبت لها،فقالت إنجي:

-مين ياهناء؟

-واحد اسمه حسن.

انتفضت من مكانها ثم قالت:

-متأكدة.

-سحنته مش مريحة

-هاتيلي طرحة.

أحضرت لها الحجاب وقالت بعد أن وضعته:

-مظبوطة؟

-زي القمر.

خرجت له وبقوة هي ذاتها لم تتوقع من أين لها بها،وقف حين رآها،مد يده وظلت ممدودة كانت تشعر بأنه مد يده لها جلست ثم جلس هو قائلًا:

- miss you noga ينفع أكلمك،وماترديش عليا.

-أرد عليك ليه،ثم أن تلفوني القديم راح مع كل حاجة راحت كلمتني فين .

-يبقي الخط اتاخد،ماتزعليش مني.

-بالعكس فرحانه،ربنا كشفك على حقيقتك،شوفتك كويس اوي اكتر من أي وقت شوفتك فيه وأنا مفتحه، يمكن كل اللي حصلي ده علشان أشوفك بجد.

-أنا جتلك،دي فرصة مش هتجيلك كتير.

شعرت بالإهانة والوجع وكل شيء به فجع، نهضت من مكانها وقالت بصياح:

-لو آخر واحد في الدنيا مش هكرر غلطي تاني،لو ماخرجتش،هصوت وألم الناس عليك،وأقولهم إنك بتتهجم على واحدة عاميه، عاميه، عاميه.

***

أخذت ملك حلا إلى المشفى تكررت زيارتها الى هناك كثير بسبب ارتفاع درجة الحراره مع رجفة في جسدها،خفض الطبيب لها الحرارة وتألمت حين صرخت حلا وهي تأخذ الحقن،رأت معها كل مشاعر الأمومة

الحب،الخوف،الرعاية،التربية،الحنان، وكأنها منها،تجلس بجانبها وهى مغمضة العينين تمسح على شعرها،أرسلت رسالة إلى أمجد لتخبره بمكانها،تنتظر استفاقة حلا ليفحصها الطبيب قبل أن تذهب.

***

تبكي إنجي بنحيب وكلما تأتي يدها على شيء تهشمه،عاد مالك إلى المنزل وهرول حين استمع إلى صراخها،هرولت إليه هناء قائلة:

-إنجي،عماله تعيط في اوضتها،في واحد اسمه حسن جيه وزعلها بكلامه ،وأنا مبعرفش أتصل بالتلفون.

هرول لها،وجدها تشهق من البكاء أمسك يدها بحنو وهي كما هي تبكي تصرخ تحاول الفرار من بين يده إلى أن أغشي عليها.

***

استفاقت حلا ومطت شفتيها حين رأت الطبيب أمامها فقالت ورأت ملك الدموع بعيونها:

-مش عاوزة أخد حقنة ياماما.

-مش هتاخدي يا حبيبتي أحنا هنمشي خلاص.

تابعت:

-بقت تسخن كتير جدًا يادكتور.

تعبها نفسي مش عضوي،هى مفتقده حد.

-باباها.

-هو فين.

-هو أنا ممكن أخدها وأمشي

نظر لها طويلًا بشك ثم قال:

-هكتبلها علاج.

من جهة اخرى يجلس مالك بالمشفى بجانب إنجي التي أخبره الطبيب بأنها تعرضت لضغط عصبي، قبل رأسها قائلًا حين استفاقت:

-كويسة يا حبيبتي؟

إنجي بوهن:

-عاوزه ميه لو سمحت.

سرعان ما نهض ثم قال:

-خليكِ جنبها ياهناء.

ذهب ليحضر المياه،وعندما كان في طريق عودته للداخل،لمح أحدًا لم يتأكد من ملامحه. ذهب ليتأكد،ناداها قائلًا:

-ملك.

تسمرت بمكانها،ثم التفتت له فقال بقلق:

-بتعملي ايه هنا.؟

وعندما وجد وجهها شاحبا قال:

-تعبانة؟

أجابته بارتباك ملحوظ وعبارات متقطعة:

-اا..اه تعبانه شويه.

ثم بترت حديثهما حلا وهي تقول:

-يلا بقى ياماما عاوزه أنام.

نظر لها بصدمة وشك ثم قال:

-ماما.!!!

***

الفصل الرابع عشر

ربما السقوط يجعلك تنهض من جديد بقوة، أنت ذاتك لم تتوقع أنها بداخلك.

تحاول إنجي النهوض ثانيةً،لكن هذه الضربة كان لها قرار ثان.!فربما السقوط يقذف بداخل الوجدان قوة لم يتوقعها صاحبه بأنه يمتلك كل هذه القوة والتحمل استطاعت التحمل وتفهمت بأن لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها،ولجت هناء لها لتعطيها علاجها،وبعد أن تناولته قالت لها:

-الحمدلله ياإنجي بقيت أحسن من الأسبوع اللي فات،استاذ مالك ياعيني كان خايف عليكِ قبل ماينزل النهاردة عرفني أزاي اتصل بالتلفون ده.

اعتدلت فى جلستها وقالت براحة:

-وأنا في المستشفى افتكرت جملة بابا كان بيقولها دايمًا حسيت إني سامعاه وهو بيقولها.

هناء بفضول:

-جملة ايه؟

إنجي بعد أن تنهدت قالت:

-اقع ٩٩مره،مايهمكش الوجع والخدوش،حتى لو اتكسرت،هتقوم من تاني،مستحيل هتفضل واقع في مكانك،ولو جيت عند ١٠٠ووقعت اقف بقى وشوف،سبب الوقعات اللي بتخليك كل ما تقوى ترجع من تاني تتكسر،ارسم حياتك من جديد،وهات ورقه وقلم رصاص واستيكه، وحدد كل حاجه كسرتك وازاي كنت بتقوم منها كل مرة،ولما تلاقي سبب الكسر امسحه،مستحيل هتقع تاني عشان اتعلمت من كل الأخطاء وهتبدأ تمشي بخط مستقيم.

تنهدت وقالت:

-عملت كده بقلبي مسحت كل حاجه وقعتني، وأنا على يقين إني مش هقع تاني.

***

على مدار الأسبوع كانت تحدث ريم أمجد كثيرًا وكلما يحاول عدم الحديث معها يمضي في طريقها رغمًا عنه،نعم لديه حدود في القول ولا يتعداها معها لكن لم ينكر بأنه مرتاح وكلما ينظر إلى هاتفه يجد اتصالات عده منها،أمسك هاتفه وأجاب قائلًا:

-إيه ياريم.

-نمت؟

-لأ.

-بابا تعبان،مش راضي يكلم حد.

-أجيب دكتور يجيي يكشف عليه.

-غالي أوى وأنا مقدرش علي كده.

-عيب ياريم.

-أنت آخر واحد ممكن أخد منه فلوس.

-فلوسي فلوسك متزعلنيش.

ريم بانفعال:

-وفر فلوسك لنفسك،حط القرش على القرش عشان يبقوا كتير اد فلوس بباك.

-سلام ياريم.

***

تقلب ملك في هاتفها بشرود لم تذهب إلى الجامعة منذ أسبوع؛لم تصدق بأن أحدًا كشف سرها المخفي ،تخشي المواجهة تتذكر حين ولجت إلى سيارتها ولمحت غياب لون وجهه مع علامات التعجب التى رأتها، دلفت فاطمة إلى غرفتها لم ترها هكذا من قبل صامتة لا تريد الذهاب لجامعتها ومحال أن يحدث شيء يجعلها لا تذهب،وقفت أمامها وانتبهت عليها ملك فقالت فاطمة بهمس لنوم عايدة:

-بقالك أسبوع مروحتيش الجامعة.

وقبل أن تتحدث دلف أمجد قائلا بمزاح، ويحاول أن لا يظهر غضبه:

-بنتك بتجيب امتياز في كل الأحوال.

ملك بضحكة استخفاف:

-هتفضل لطيف كده كتير.

تصنع الغضب قائلًا:

-هلطشك على قفاكي.

نظرت لهما فاطمه قائلة:

وآخرتها،مابتروحيش الجامعة ليه؟

-هروح بكرة.

-بس بجد ليه؟

قالها أمجد فقالت:

-ماعنديش حاجة مهمة.

-رايحة بكرة أكيد.

قالتها فاطمة،فأومأت ملك رأسها،ربتت على كتفها وخرجت وظل أمجد واقفًا بمكانه فقالت ملك وهي تستلقي على فراشها:

-وأنت من أهله.

انتبه إليها فقال:

-تصبحي على خير.

أمجودي،أنت كويس؟

أومأ برأسه وخرج،لم يعجبها وضعه وفي نفس الوقت لم ترتح بتاتًا لها،أغمضت عينيها للحظات ثم سمعت صوت عايدة التى تراقبها بدون توضيح على مدار الأسبوع وقالت:

-نمتِ؟.

لسه.

عايدة بقلق:

-ايه اللي مضيع النوم من عينك بقالك أسبوع!!!

ملك متصنعة التثاؤب:

-ضغط المذاكرة،تصبحي على خير يالولى.

لم تدخل عليها هذه الخدعة،وليست المرة الأولى التي تخفي فيها شيئًا،وبما أنها تخفي فربما يكون سببًا كبيرًا،لم تطل معها الحديث وستنتظرها تأتي وتروي لها كل شيء.

***

أخذت ملك شهيقًا وزفيرًا وهي تدلف الجامعة لا تعلم لمَ كل هذا الخوف،هل لأن قد كشف سر خاص بها، تحرص كل الحرص أن لا يعلمه أحدًا مهما كان قريبًا لها،فما بال الغريب أن يعرف شيئًا عنها،خاصة إذا كانا دائمي الشجار،كانت تتجول وهي شاردة،ثم استفاقت على يد تلمس كتفها قائلة:

-حمدالله على سلامتك،بقيتِ كويسة؟

ملك ضاحكة:

-حسدتيني على فكرة.

ضحكت مي وقالت:

-المهم متحرمناش منك.

ثم رأت ماجد ومالك يتجهان نحوهما فقالت مي وهي تضحك:

-العصابة جت.

وقف ماجد قائلًا وهو لا يحاول النظر لها:

-اتعودنا على وجودك معانا.

تبسمت مجاملة ولم تجب،متجنبة أن تتقابل نظراتهما ثم التفتوا جميعًا على صوت ارتفاع ضحك كثير من مجموعه فتيات فقال ماجد باندهاش:

-هي البنات جرالها ايه ياعم.

مالك موبخًا:

-دول وظاهرين قدام الكل مايتخفش منهم،مايتخفش غير من اللي عاملة مؤدبة وهي...

ثم صمت فقال له ماجد بفضول:

-وهي إيه.

-اعمل نفسك مش واخد بالك.

هوى قلبها وشعرت أنها هي من نالت هذا التوبيخ الحاد.

***

خرجت سحر مع خالد بعد أن دعاها لتناول الغذاء في الاستراحة،يعجبه فكرها؛ولأنها الوحيدة التى جعلته يتحدث مع أحد عن ملك التهى ملكت قلبه،ولجا معًا المطعم ثم جلسا ألقت نظرة على المكان ثم قالت:

-شكله غالي أوي ربنا يزيدك،تستاهل كل خير.

رأته شاردًا وكأنه لم يسمعها فقالت:

-بتفكر فيها؟
-زعلان منها أوي.
-أنت كلمتها.
-بعتلها ورد.
-جميل.
-الراجل قالي رمته.
-حد يعمل كده.
-بتعمل كده ليه معايا.
-افضل وراها وهي هتبقى ليك.
-بتدينى أمل .
أكمل:
-إنتِ مخطوبة؟
-أنا لاغية موضوع الحب تمامًا.
-ده شعور جميل.
-مضر.
-مش فاهم؟
-أستاذ خالد،أنا أقدر أساعدك أزاي.
-منين عاوزة تساعدينى وإنتِ شايفة أنه مضر.
-مش الكل بيضر.
-مين ضرك.
-اساعدك ازاي.
-خايفة من إيه؟
-مش خايفة،أساعدك أزاي.
-لما أحتاج مساعدة هقولك.
-أنا كمان هبقى أقولك.
***

خرجت ملك تبحث عن مي لم ترها منذ منتصف المحاضرة،ولا تعلم لماذا ذهبت بهذه السرعة!حدثتها كثيرًا وفي كل مرة تجد هاتفها مغلق فتيقنت بأنها تشاجرت مع ماجد،رأت مالك فقالت له:

-هي مي فين؟بكلمها وتلفونها مقفول.

ببرود قال:

-مشيت.

-دي معاها حاجات ليا.

-معلش.

شعرت بشحنة من الغضب تجاهه فقالت بدون تفكير:

-بتكلمني كده ليه.

-أنا ساكت خالص،بس ممكن أتكلم وما أسكتش.

التفتت بغرابة قائلة:

-مش فاهمه!

ضحك واقترب منها ليس بكثير، ثم قال:

-أفهمك.

شعرت بالقبح في حديثه فقالت ووجهها متوهج أكثر من أي وقت رأها فيه:

_-اتكلم باحترام.

ضحك ساخرًا ثم قال:

-مش لما تكوني محترمه أصلًا.

نظرت له باشمئزاز واستحقار ثم قالت:

-واحد زيك هيعرف يحدد المحترمين من اللى شبهه.

أمسك يدها بقوة ثم قال:

-هتفضلي عايشة في دور الملاك ده كتير.

ثم ترك يدها وقال:

-طلعتي شيطانة ومرسومة على هيئة ملاك.

رمقها وذهب،أوقفته بصوتها وكادت أن تجهش بالبكاء قائلة:

-غلطان يامالك،مش هقولك غير غلطان.

تركته وذهبت بدموع حبيسة،كانت تعلم بأنه سيتهمها سيراها بنفس نظرة الجارة التى توبخها دومًا.

***

جلس كل من مي وماجد في مكانهما المفضل،الذي تحبه هي على الأكثر،حاول أن تكون لهما ذكرى سعيدة في هذا المكان، وبعد طول انتظار قالت له متلهفة:

-ماتقول ياماجد تقصد إيه!عاوزة أمشي.

أخرج من جيب بنطاله علبة قطيفة صغيرة فتحت ثغرها مندهشة وسعيدة،هل حقًا سيوفي بوعده مثلما قال؟ قالت متصنعة عدم الفهم:

-دي دبلة؟

حاول أن لا ينفعل:

-ايه رأيك؟

تتظاهرت بعدم الفهم:

-جبتها لمين؟

نجحت في استفزازه فقال:

-هكون جايبها لمين،أنا مش وعدتك.

ولأول مرة تدمع عيونها قائلة:

-يعني مش هترجع تاني تخوني.

-أنا اتقرصت جامد،والقرصة سابت أثر علشان تخليني كل ما أنسى أفتكر.

-عملت إيه؟

ضحك وقال:

-اللى ستره ربه مايفضحش نفسه،أنا بقيت أصلي ومش بسيب فرض،ازاي كنت بعيد كده،فرحان اوي وحاسس إني لسه مولود من جديد نقي ونضيف.

تنفست الصعداء براحة وقالت:

-ربنا يهديك ليا.

-هكلم عمو وأحدد معاه كل حاجة ماهو لازم ينزل علشان بابا يتكلم معاه.

***

ولجت ملك المنزل مهرولة إلى غرفتها،استلقت على فراشها وظلت تبكي،تتذكر حديثه،نظراته،كيف يسمح لنفسه أن يفكر فيها بهذا الشكل؟ سرعان ماولجت لها عايدة بفزع ثم قالت برهبة:

-بتعيطي ليه ياملك؟

رمت نفسها في حضنها ثم ربتت عايدة على كتفها قائلة:

حصل إيه؟

قالت و مازالت تبكي:

-حلا؟

نظرت لها بقلق ثم قالت:

-شوفتِ حد منهم؟

-لأ.

_أومال مالها.

وبعد أن تفهمت عايدة سبب عدم ذهابها وما روته لها ملك قالت:

-أمك كانت معترضة علشان كده.

-حلا مالهاش اي ذنب في اللي حصل.

ثم صمتت وتذكرت ثانية حديثه وقالت:

-أسلوبه مهين،بيقولى كنتِ شايفك محترمة،شوفي مين اللى بيتكلم،ده سمعته سابقاه،بكرهه.

ربتت على يدها بابتسامة وقالت:

-احكيلي مين مالك ده.

***

عند وصوله إلى منزله،دلف وأغلق باب غرفته بقوة،جلس على فراشه، يعيد مادار بينهما من نقاش، وظلت أمامه حشرجة صوتها وهي تقول:

-غلطان.

دلفت هناء إلى إنجي قائلة بغرابة:

-أستاذ مالك جيه يا إنجي،وكأنه شايل طاجن سته على راسه.

ضحكت كثيرًا ثم قالت:

-طاجن سته،ضحكتيني والله.

-شكله متكدر.

رفعت حاجبيها ثم قالت:

-متكدر!خلصنا من طاجن سته، ودخلتينا في متكدر،هروح أشوف ماله.

بدأت تستند على كل شيء أمامها إلى أن وصلت إلى باب غرفته طرقته حتى يسمح لها بالدخول. وعندما دلفت له قالت بمزاح:

-ايه يابرنس،هناء بتقولي إنك متكدر.

ابتسم ثم قال:

-ماتقعديش معاها كتير.

-صوتك مضايق،يعني طلعت متكدر اهو،احكيلي

صمت للحظات ثم قرر أن يخبرها وكانت نبرة صوتة تحمل الغضب :

-أول مرة أبقى غلطان في تقيمى للناس.

-مش فاهمة هو الموضوع شكله فيه بنت صح.

-زميلة بس راسمه توب العفة وعامله ملاك وبتنتقد في الناس وشايفاهم مش محترمين وفي الآخر أتفاجئ انها أم وكان شكلها خايف لما شافتني.

-وفيها إيه لما تكون أم.

-امتى يعني.

-هو إيه اللى أمتى،أنت تعرف حاجة عنها.

-البنت اللي معاها مش صغيرة،هي ملك عندها اد إيه علشان يبقي عندها بنت سنها يقرب أربع سنين مثلًا.

-مش فاهمة شاغل بالك ليه.

-علشان لما واجهتها شكلي عكيت في الكلام وجرحتها أول مرة أسمع نبرة صوت بتترعش كده.

-وواجهتها ليه أنت مالَك.

-ظلمتني كتير وعملالي فيها الملاك الطاهر البريء تثبتلي بنتها اللى خافت لما شوفتها جت منين وأنا أرجع احترم برائتها تاني وترجع تثبتلي إن نظرتي مكنتش غلط من البداية فيها

***

الفصل الخامس عشر

يستمع مالك إلى رنين هاتفه ولازال نائمًا كسولًا لم تغف عيناه إلا بالصباح وضع الوسادة على أذنه إلى أن انتهى الاتصال،ثم غط في النوم ولم تمر لحظات وعاد الاتصال مجددًا،مد يده ليأخذه ووضع رأسه على الوسادة رأى رقمًا غير مسجلًا فتح وأجاب قائلًا وهو مغمض العينين:

-ألو.

-تقلان علينا ليه.

صعقه الصوت وسرعان ماجلس قائلًا:

-هشام.

-لسه فاكر.

-احنا سألنا عنكم كتير معرفناش نوصلكم.

-هبقى أحكيلك،أنا في مصر،امبارح روحت بيتكم ماحدش فتح انتوا فين.

-مبقناش هناك.

-بقيتوا فين؟

-هبقى أحكيلك لما أشوفك.

-ماجد ومي عاملين إيه،خلينا نتقابل في مكانا بتاع زمان.

-مش هقدر أروح هناك.

-ده مكانك المفضل هنتقابل هناك بكرة وهأكد عليك.

اغلقا معًا وهمس مالك باشتياق:

-أزاي هروح هناك بعدك يابابا.

***

لمحت ملك نور غرفة أمجد مضيئًا،ثم نظرت إلى ساعة الحائط،وجدتها السابعة،وليس لها رغبه بالذهاب إلى الجامعة، فإذا رأته،لا تعلم ماذا ستفعل به؟

طرقت باب غرفته،سمح لها بالدخول يعلم طرقتها جيدًا فقال لها:

-صباح الخير ياملوك.

-مانمتش يا أمجد؟

-آة.

عندما يجيب عليها بدون مشاكسة، تعلم أنه مهموم. فقالت له بعد أن جلست:

-احكيلي مالك؟

-متخانق مع ريم.

-استنتجت كده.

-أبوها تعبان عاوز أساعدها قولتلها هجيب دكتور يشوفه قالت لا وفر فلوسك حوش كون نفسك .

عقدت جبينها وقالت:

-بتتريق.

-طريقتها كده.

-طيب هي نفسها عزيزة.

أكملت بحب:

-أنت آخر الرجال المحترمين يا أمجودي،لو أنا أتجوزت عاوزه زيك بس مش هلاقي.

-هتلاقي أحسن كمان،وهيبقى محظوظ بيكِ.

أكمل مازحًا:

-وممكن تبقى أمه داعيه عليه.

لوت شفتيها وقالت:

-ماهو أنت كده اللى يمدح فيك ...

-إنتِ دبش ماتكمليش.

ضحكا معًا ودلفت لهما عايدة على صوت مزاحهما ثم قالت:

-بحب مناقرتكم لبعض.

قبلها ثم ذهب يتوضأ فقالت لها:

-مش هتروحي الجامعة؟

قالت وهي تلوح برأسها يمينًا ويسارًا:

-مش هروح.

عايدة بإصرار:

-إنك ماتروحيش يبقي بتثبتي الكلام عليكِ،وده معناه إنك خايفة

قالت بعند:

-مش خايفة،وهقوم ألبس وأنزل هااه بقى.

ثم قبلتها في دخول فاطمه قائلة:

-وأنا فين بوستي أنا كمان،ولا ماليش حظ زي عايدة.

اقتربت لها وهي تضحك ثم قالت وهي تقبلها:

-أحلى بوسه لأحلى بطه.

ثم تركتهما وذهبت فقالت فاطمه لشقيقتها بهمس:

-ايه الحكاية!

عايدة بابتسامة لؤم:

-الحكاية طويلة ماتستعجليش.

***

رتبت سحر غرفة نومها ثم اتجهت إلى المطبخ لتحضر افطارها تفكر كيف تساعد خالد وتجد بأنه يستطيع مساعدتها إذا خلا بها مجدي،لكن لم تكن تعلم بأنه يضع عينه على ملك، سأمت من حياتها ومع هذا ستظل تعافر إلى آخر نفس ستأخذ ماتريد لن تتخلى عن ماتريد بعد الآن فقدت الكثير وغير مستعدة لفقد آخر حلم لها ،أخذت الطعام وجلست على الأريكة رأت خاتم مجدي شردت ثم حدثته لتخبره بأن له شيئًا قد نسيَهُ،وهي تعلم كم هو غالٍ عليه أجاب بعد لحظات فقالت:

-نسيت الخاتم.

خبط على رأسه ثم قال:

-حافظي عليه زي عينك.

-تحت أمرك يا مجدي بيه.

أمسكت الخاتم وقالت:

-هحافظ عليه من عيونى الاتنين.

***

ومن ضمن حكاية، وسط حكايات كثيرة علمتها،جاء دور هذه الحكاية،تحكي وهي تسمع جيدًا، ولا تترك تفصيلة دون أن تعلمها فأكملت إنجي قائلة:

-كنا فاكرين خالتو بتحبينا أتاريها بتحب فلوسنا.

فقالت هناء متأثرة:

-الفلوس بتخسر الأخوات بعض ،والأهل بيبيعوا بعض؛أنا أبويا بياخد فلوسنا أول بأول؛أنا وأخواتي بنشوف المر،وكتير بيطمعوا فينا؛بس ربك الستير يا إنجي ؛أنا بترعب لما بروح أي بيت جديد؛والحمدلله على ستر ربنا لينا؛الناس مؤذية؛وماتعرفيش عدوك من حبيبك دلوقتي.

أردفت إنجي قائلة:

-اد إيه انا شوفت ناس كتير على حقيقتهم بعد ما نظري راح.

تابعت بتنهيد:

-جبتي الصور ياهناء من المكان اللى مالك قالك عليه.

جعلتها تأتي بصندوق الذكريات الخاص بها منذ الصغر،وتخبرها بكل شيء به،لتحفظ شكلها الجديد، تتحسس ما بداخل الصور وكأنها تراه،فـ للصور حنين،أحيانًا بارد،وكثيرًا موجع إلى أبعد حد، فقالت لها هناء:

-شبه مامتك خالص، فوله واتقسمت نصين،وأستاذ مالك بردو نسخه من باباكِ.

-وصلتي للصور اللي قولتلك عليها؟

-وصلتلهم.

قالت وهي تشعر بالكلمة وهي تنطقها:

-احرقيهم.

بفزع قالت هناء:

-يلهوتي احرقهم!

ضحكت من تلقائية حديثها ثم قالت:

-لهوتك ايه بس،يلا احرقي.

حاولت أن تجد حلًا آخر،فقالت:

-هقص صورك انتِ،واحرق اللي مش عاوزاه.

-هعمل إيه بالصور ياهناء،وبعدين إنك تقصي الصور مش حل ده وجع على وجع،احرقي على طول عشان تتحول رماد،وماتقدريش تجمعيهم من تاني فـ احرقيهم.

***

هرولت مي تجاة ملك بسعادة كطفلة صغيرة سعيدة بملابسها الجديدة،وعندما وقفت أمامها لم تنتبه لها. وقفت وراءها ووضعت يدها على عينها،انتفضت من مكانها وصاحت بها قائلة:

-مي،اوعي تعملي كده تاني.

شعرت بحرج ثم قالت:

-أنا آسفة كنت عاوزه اوريكي الدبله.

اقتربت منها وهي تلوم نفسها،قبلتها ثم قالت:

-أنا اللي آسفة ماكنتش أقصد،افتكرتك حد تاني،ألف مبروك ايه المفاجأة الحلوة دي.

نست ماحدث لعلمها بأنها أخطأت وقالت:

-الخطوبة الأسبوع الجاي،اوعي ماتجيش هتبقى بزعله.

ملك مؤكدة:

-أكيد هاجى،بباكِ ومامتك جم؟

-ماجد كلمه وقاله على إنه عاوز يعمل خطوبة وبعد التخرج هنتجوز.

-كويس قاله إيه؟

-مبروك.

-مبروك!

-أنا زعلانة أوى،بس تغير ماجد مفرحني

-بصراحة أنا حاسه إنه فعلًا متغير.

نظرت مي للقادم ثم قالت ببهجة:

-مالك هيفرح اوي لما يعرف.

تحاول أن تكتم انفعالها عندما رأته وقالت:

-هدخل المحاضرة.

-استني ندخل مع بعض كلنا.

لم تتركها تكمل عبارتها وسرعان ماذهبت نظرت لها بغرابة ثم قالت له عندما أتى:

-مالها ملك؟

فقال بعدم اكتراث:

-سيبك منها، مبروك يا عروسة

نظرت له ثم قالت:

-لحقت تعرف.!

ضحك ضحكة شخص واثق من نفسه قائلًا:

-مايعرفش يفكر إلا بدماغي.

-كنت فين من زمان.

هشام رجع.

-بجدددد أخيرًا هنتجمع كلنا في خطوبتي ومعايا ملك.

-هي هتبقى موجودة.

-دي قبلكم كلكم.

-طيب خدي بالك بقي اعزمي جوزها.

-جوزها! ملك مش متجوزة ،صباح الخير أنت لسه نايم.

-اعتبريني فوقت.

***

أراد أمجد أن يفاجئ ريم،ويذهب لها الجامعة بدون أن يكون لديها خبر،يرى أمامه الكثير من الفتيات تمزح بتلامس وحزن لضياع حمرة الخجل وهمس قائلًا:

-ربنا يحفظك ياملك.

كان مبتسمًا سعيدًا، ولكن تبدلت كل هذه المعالم التي كان يشعر بها، وترجل من سيارته،عندما لمح ريم تقف مع مجموعة فتيات وشباب لم يعجبه وقفتها بينهم بهذا الشكل وعندما رأته ذهبت له بابتسامة توتر ولكنها دارتها قائلة بدلال:

-حبيبي مقولتش إنك جاي ليه،مكنتش حضرت المحاضرة،عندي شغل،لو اتأخرت خمس دقايق هيخصمولي فلوس،وانا مش عاوزه مشاكل.

تحدث بجمودية وغضب قائلًا:

-مين ده اللي كنتِ واقفه بتضحكي معاه بالمنظر ده؟

أجابته ببرود:

-زميلي عادي يعني.

بسخرية قال:

-كنت فاكر إنه أخوكِ.

ثم ظهر في عينيه شر قائلًا:

-المفروض يكون في حدود ياهانم ازاي أصلًا تسمحي لنفسك إنك تهزري وحد يلمسك كده.

قالت وهي تزفر:

-زميلي زي أخويا،زي قريبي بس من بعيد شويتين تلاته.

يحاول أن لا يفقد أعصابه:

-زميلك عمره ما هيبقي أخوكِ،وقريبك عمره ماهيبقى زي أخوكِ،بحدودك توقفي كل واحد عند حده وتخليه يشيلك فوق راسه ويفكر ١٠٠مره قبل مايمد ايده بس علشان يسلم عليكِ،لو اتكرر تاني اللي شوفته ده،معرفش رد فعلي هيبقى ازاي،بس احذري مني بقي،ودايما هتلاقيني قدامك في أي وقت

أكمل بغضب:

-وشغل إيه؟

-اشتغلت.

-معرفتنيش ليه.

-أنت كلمتين وبتقفل.

-سيبي شغلك.

-أنت مجربتش تبقى محتاج حاجة وماتلقهاش هكمل في شغلي وأنت ماتقدرش تمنعني أولًا لا خطيبي ولا جوزي ف ما تحاولش تمنع حاجة أنت مالكش الحق ف إنك تمنعها يادكتور.

***

الفصل السادس عشر

ذهب مالك في الموعد المحدد،وهو يسترجع هذا المكان بكل ما فيه،لم يذهب له ولا مرة منذ رحيل والده، لا يحب التعلق بالأماكن لهذا السبب،ولا أن تبقى له ذكرى مع أحد في أي مكان حتى يستطيع أن يذهب دون أن يشعر بألم،لمح هشام جالسًا ينظر إلى كل شيء وكأنه هو الآخر يستعيد كل ما له بهذا المكان، قطع مالك شروده قائلًا وهو يضحك:

-انت اللي خلتنا نتقابل هنا.

سرعان ما هرول عليه هشام ذو الوجه الأبيض طويل القامة كمالك لكنه يختلف عنه ببشرته البيضاء وعيناه الخضراء تبادلا العناق ثم قال له هشام:

-الله يكرم الحج والدك هو اللي عرفنا على المكان ده.

تعثر قلبه ولكنه حاول أن يتماسك،فقال مازحًا:

-أنا قلت أنت خلاص هاجرت والمرة الوحيدة اللي تلفونك رد طلع الرقم حد تاني خده.

هشام براحة:

-مالقتش نفسي هناك،كفاية ريحة مكان زي ده، بره في برود.

-أزاي تختفي كده وليه عملت كده.

-كنت بهرب يامالك،ماكنتش ناوى أرجع هنا تاني،كنت بحاول أنساكم علشان..

تنهد وصمت وتفهمه مالك فتابع هشام:

-ما استفدتش حاجة وعمري مانسيتكم.

أكمل:

-بابا اتجوز هناك وكمل شغله في محلات الورد مش هينزل تاني.

-يعنى مش هتسافر له تاني.

-انشغل عني جدًا.

-اوعى تقطع علاقتك بيه مافيش بعد الأب والأم.

تابع مالك:

-ياريتك ماسافرت.

-أنا مش ناوى أسيبكم تانى ،المهم فين ماجد ومي وإنجي.

أكمل باشتياق:

-وازي الحاج والحاجة، واحشني أكلها اوي.

تنهد مالك ثم قال بابتسامة مكسورة:

-الحتج والحاجه في مكان إن شاء الله يكونوا كويسن وأحسن من أي وقت كانوا فيه هنا.

-فين يعنى.

-أنا جيت جيت جيت.

قالها ماجد وهو يهرول،نهض هشام وقال بمزاح:

-وأنا مشيت مشيت مشيت.

ضحك مالك فهما كما هما لم يتغيرا أفعالهما كأفعال الصغار ورغم أنهما لم يعودا في سن صغيرة ما زالا صغارًا تبادلا العناق ثم قال ماجد:

-رجعت ليه حد يخرج من هنا ويرجع.

-مافيش أجمل من بلدنا.

جلس ثلاثتهم يستمع مالك لحديثهما ولكن بدون تركيز تجول عينه المكان ويتذكر جلسته مع والده الذي كان صديقه وأخاه ثم استمع إلى صوت هشام وهو يقول:

-أنت يا ابنيييييييييي.

-إيه.

قالها مالك بهدوء فتابع:

-فين عمو وطنط نفسي أشوفهم.

تنحنح ماجد وقال:

-أنا كلمتك كتير علشان أقولك ملقتكش.

-تقول إيه؟

-أأأ ،يعني ،هما أأأ.

قالها ماجد بتلعثم فقال مالك بهدوء أكثر:

-توفوا.

أكمل ماجد:

-كانوا مسافرين وحصل اللي حصل وأأأ.. وإنجي بقت كفيفة.

ظل ينظر لهما باندهاش،وكأنه لم يصدق ويظنهما يمزحان معه،ولكنه مزاح ثقيل،كيف لمالك أن يتحدث بهذه السهولة! وكأنه يقول ذهبا إلى رحلة يلهون ويلعبون،أوقفه قائلًا:

-هزار ده.

حاول أن يظل صامدًا، ففتح أبواب الجرح أحيانًا تُعَرّضُ لانتكاسة، قال بهدوء:

- ادعلهم بالرحمة.

ظل كما هو في صدمته ثم قال:

-استحملت كل ده لوحدك،ازاي ماتكلمنيش.

ثم صمت وتذكر فعلته أردف قائلًا:

-إنجي مودتهاش لدكتور كويس؟

-ببعت أوراقها في كل الأماكن.

مسح كفه بوجهه وكأنه صفع عليه مرات متتالية إلى أن لم يعد يشعر بشيء قائلًا:

-يارتني فضلت جنبك يامالك،ويارتني ماجيت، البعد أحيانًا أرحم كتير من القرب اللي ميفرقش كتير عن البعد.

***

تجلس ملك في غرفة الرسم على الأريكة وبيدها عده أقلام ملونة وأسكتش تخطط بعدم وعي شاردة كثيرًا تفكر في أشياء كثيرة ومن ضمنها حلا وبعدها عنها ومرضها النفسي الذي يختفى عندما تكون معها ورغم حبها الشديد لها لم تكترث لأقاويل البعض عنها تتفاجئ فقط بما يقولون ترى بأن لا لأحد شأن تنزعج من تدخل البعض واتهامهم لها،انتبهت إلى هاتفها مدت يدها وأجابت قائلة:

-مي!

-إنتِ فين ياملوك.

-في البيت في حاجة.

-بتذاكري طبعاااا.

-أنا فعلا مش مركزة السنادي.

-ملك.

قالتها مي بصوت مؤلم فقالت ملك بتعجب:

-هو إنتِ بتعيطي؟

-كان نفسي ماما تكون معايا نتكلم ونتصاحب،حتى بابا بعيد جدًا.

صمتت ثم قالت بتردد:

-ساعات بقول يابختك بس مش بحسدك والله أنا بعتبرك أختي.

لم تنزعج ملك وقالت:

-أنا وماما مش صحاب،ومش بنعرف نتفاهم،ببقي نفسي أتكلم وأرغي معاها ومش بعرف،هي طيبة بس مافيش بينا كلام.

أكملت:

-بابا طول عمره مسافر بردو،بكلمة أكتر مابشوفة.

استمرت:

أمجدهو الأب والأم والصاحب الجدع اللى بيسمع مني أي حاجة،والأخ المتفهم اللى بيوعي من غير ضرب وهجوم،عمري ما خوفت أقوله حاجة،قالي مرة ماتخبيش عني أي حاجة مش هاجمك مش همد ايدي عليكِ هسمعك وهفهمك ولو لاقيتك غلطانة هعرفك الصح بهدوء، لو خوفتك مني هتأتمني مين على أسرارك،مين غيري هياخد باله من مشاكلك ويحلهالك،لو ضربتك هخسر كتير وممكن بخوفك تعملي غلطات تأذيكِ علشان اتعاملت بهمجيه عمر الضرب والإهانة ماكانوا بيربوا بالعكس بيخلوكِ تعندي زيادة وتضري نفسك علشان لجأتي ليا وأنا هاجمتك.

تابعت بحب:

-لو أمجد ماكنش في حياتى،كنت هبقي لوحدي بردو في حضور أهلي.

جففت مي دموعها وقالت بصدق:

-ربنا يبارك لكم في بعض،واجهزي بقى عاوزة مساعدتك معايا هننزل كتير الخطوبة بعد أسبوع.

ثم تابعت بتذكر:

-هو إنتِ ليه مش بتكلمينى عن نفسك أنا بحكيلك كل حاجة تخصنى إنتِ ماحكتيش حاجة عن نفسك أبدًا.

-إنتِ عارفة،أهلي،وحكتلك عن صاحبتي اللى مسافرة.

-غير دول.

-.....!!!

-إنتِ قفلتِ؟!

-لأ سامعاكِ بس مش فاهماكِ.

غيرت مي مسار الحديث وقالت بمزاح:

-ولا أنا فهماني ،المهم من النهاردة لحد الخطوبة مش هسيبك لحظة.

بعد أن أغقت ملك معها شعرت بأنها غيرت مسار الحديث وربما كانت تتعمد أن تجعلها في حيرة من أمرها وتساءلت،هل أخبرها مالك بما أتهمها به؟.

***

منتصف يوم جديد لم يعجب فاطمة حال أمجد،وفي نفس الوقت تشعر بالقلق تجاه هذه الزيجة،هل هي غيره أم،أم تصدق فؤادها كانت بين القلق والغيرة،خرجت عايدة من غرفتها وبدأت أن تتحدث أكثر وتعود إلى رشدها،رأت عيناها تنظر للبعيد لم تنتبه لوجودها جلست بجانبها ووضعت يدها على كفها،انتبهت فاطمة فقالت:

-كلمتيني!

-سرحانة في إيه؟

-أمجد.

-ماله؟

-حاله مش عاجبني.

-أخطبوله البنت اللى عاوزها مش فاهمة مستوى إيه اللى بتتكلموا عنه.

-عن نفسي مايفرقش المستوى لكن أنا مش مرتاحة.

-خايفة ينساكِ

-أيوة خايفة.

-خلاص خليه جنبك ،أمجد مش كده يافاطمة ،عجلوا علشان أنا كمان عاوزة أفرح.

_وملك كمان.

قالتها فاطمة بحيرة وتابعت:

-خالد اتقدملها تانى ،وبعت ورد رمته في الباسكت.

ضحكت عايدة فقالت فاطمة بغيظ:

-عجبك طبعا.

_ملك مش هتتجوز خالد فريحوا نفسكم.

_جاية منين الثقة دي ،الشاب ممتاز.

_وهي مافيش منها لكن ماتضغطوش عليها ،إحساسي بيقولي كده ملك مش هتتجوز خالد...هقوم أعمل قهوة أعملك معايا؟

_آة اعمليى قهوة سادة.

وضعت فاطمة يدها على وجنتها ،تفكر في حديث عايدة ،وفكرت كيف تعيد فتح الموضوع مع مجدي،مدت يدها لتجلب هاتفها ،اتصال تلو الآخر ،ولم يجب ،وضعت الهاتف وما إن وضعته عادت تأخذه لتجيب عليه قائلة:

-أنت فين؟

_كان عندي اجتماع خير؟

_فاضي يعنى؟

_آة فضيت خلاص.

_طيب يا مجدي كنت عاوزة أقولك حاجة.

جلس على الأريكة وقال:

-معاكِ ربع ساعة،عندي اجتماعات كتير.

-أنت عارف مابحبش الكلام الكتير.

_عارف.

تنحنحت وقالت:

-بخصوص أمجد ،عاوزين نخطبله البنت دي.

_أنا زهقت من الزن في الموضوع دا.

_أنا وصلت لحل.

_هاه.

_هتكلم معاها حسيت أنها فعلا كويسة ومش هيجى من وراها شر هبلغك وناخد خطوة ،ماحسيتش كده هقنع أمجد بطريقتي .

_وهاتقابليها أزاى ،وفين؟

_ملك شافتها ،هتكلم معاها شوية عنها.

_وكلميها عن خالد بس على المداري.خالد هينزل قريب مصر،خلاص هنصفي كل حاجة هنا.

_هتنزل!!!
_أخليني في مكاني؟
_لأ انزل كفاية بعد.
_إنتِ اللى بعيدة يافاطمة.
تأففت وقالت:
-هكلم ملك وأشوف البنت وأعرفك اللي حصل واللي هيحصل.
لمحت ملك تدلف من الباب فقالت:
-ملك جت،هكلمك تانى.
اتجهت ملك نحوها وأغلقت فاطمة الهاتف وقالت:
-عاوزه اتكلم معاكِ شويه.
جلست وهي تقول مازحة:
-وادي قعده يابطه.
-ريم كويسه؟
حكت ذقنها وصمتت،فقالت فاطمة:
-استفدت إيه من سكوتك.
-مش هقدر أحكم، وكفايه أن امجد بيحبها.
-الحب عمره مكان كفايه، عمومًا قوليله إني عاوزه اقابلها.
ملك بفرحة:
-بابا وافق،أمجد كان عنده حق لما قال هيوافق.
فاطمه ومازالت تتحدث بجدية:
-قلت هشوفها مقولتش وافقنا نضفي مخك دا.
_حاضر يابطة ،أنا هقوم أنام شوية مصدعة أوى.
-هو عيب خالد إيه؟
-كتير.
فاطمه وهي تكتم غيظها:
-وانتِ مثلا مافكيش عيوب؟
-فيا بس ده مش طبيعي، لمجرد انكم غصبتوا عليا أصلًا إني أقعد أتكلم معاه، فكر نفسه خلاص بقى خطيبي.
فاطمه بكلل:

-بيحبك .

-وأنا بكرهه.لو سمحتِ بلاش نتكلم عنه تاني،موضوعه زاد عن حده.

ثم بترت عبارتها وقالت:

-انفعلت أنا آسفة

اتجهت نحوها وقبلتها قائلة:

-ماتزعليش يابطة.

_المهم بلغي أمجد،لما نشوف آخرتها.

***

أراد هشام أن يرى إنجي،وأخبرها مالك ولم تتردد،حتى هي أرادت أن تعود تجتمع بهم،بمي التي وبختها وبماجد الذي تعتبره كمالك وكذلك هشام لم يختلف تحبهم جميعًا وكانت تستمع لشكوى كلا من الآخر بسعه صدر وتعطيهم نصائحها خرجت متجه إلى غرفة المعيشة وقف هشام حين رآها وتألم قلبه من أجلها فكانت وستظل له أختًا ،تقدم نحوها واتجه مالك لها قائلًا:

-هشام السخيف وصل.

-ضحكت وقالت

-ماتسيبش أخواتك وتمشي تاني.

حاول أن يجمع حروفة وقال:

-مش همشي تاني.

تابع وجاهد كثيرًا حتى لا يظهر على صوته مجاهدة دموعه :

-هخنقكم بيا وأنتوا بنفسكم اللي هتقولولي أرجع.

لم تغب عنها نبرة صوته لكنها تصنعت بعدم الفهم ولم تنزعج ، جلسوا جميعًا وقال مالك:

-خطوبة ماجد بعد يومين،مش عاوزة تبقي معانا.

_هبقي أكلم مي .

_ليه يا إنجي،لازم تبقي معانا.

_أنت كويس ياهشام؟

قالتها إنجي وصمت هشام وتفهم مالك سبب سؤالها فقال هشام:

-آة كويس .

فقال مالك مغيرًا للحديث:

-مي هتفرح أكتر لو روحتِ

_مش خارجة يامالك ماتخلنيش أتعصب بقى.

ربت على يدها وقال:

-زى ماتحبي.

كانت لنظرات هشام معان كثيرة ألم ، وجع ،فجع،كتم أهاته بداخله وأراد الفرار ،مشتاق لوالديهما ،اللذان كانا بمثابة والدايه دعا الله لها بأن تسترد ضيها

***

ظلت ملك مع مي طول اليوم تساعدها، تأخذ مي رأيها فيما تفعل،لا تخفي عنها شيئًا مهما كان،عكسها تمامًا لا تنطق بأي شيء يخص حياتها، فقد اعتادت على هذا منذ الصغر، ومن تربى على شيء شاب عليه. تجمع الجميع في الحفل الكبير الغير هادئ بالمرة،يرقصون ويصرخون مع الموسيقى الصاخبة التي لا تناسب شخصيتها. نظرت إلى ساعة معصمها وجدتها العاشره مساءً، ذهبت لها قابلتها ثم قالت:

-مبروك يا حبيبتي ربنا يسعدكم.

-الله يبارك فيكِ ياملوك، بردو ماشيه! دي لسه السهره هتبدأ.

ملك بابتسامة:

-لسه على ما أروح فيها نص ساعة وأنا مش متعوده على كدا.

قبلتها ثانية، وعندما التفتت وجدته أمامها نظرت له باستحقار ثم ذهبت.جن جنون مالك ولم يتحمل تلك النظرة منها، سرعان ماذهب وراءها إلى أن أوقفها بصوته المرتفع قائلًا:

-بنادي عليكِ

قالت بصدق، لكنها لا تريد الحديث معه:

-ماسمعتش، وأنت ازاي تندهلي في الشارع كدا.

قال وهو يحذرها:

-أنا مايتبصليش البصه دي فاهمة.

أغاظتها نبرة حديثه ثم قالت:

-لأ الحقيقة مش فاهمة

تنفس بعمق ثم قال:

-بطلي استفزاز .

أشارت بسبباتها في وجهه وقالت:

_ الزم حدودك وانت بتتكلم معايا.

وعندما همت بالذهاب أمسك يدها مجددًا، صاحت في وجهه قائلة:

-اوعى ايدك دي، أنت فاكرني ايه؟

قال بنبرة لم تفهمها أبدًا:

_دافعي عن نفسك يابنت الحلال.

قالت باستفزاز وسخرية:

-هو انت ممكن تصدق كلام واحدة مش محترمه، بيتهيألي صعب.

قطع حديثهما رنين هاتفها، أجابت بقلق قائلة.

-ايوه يانعمه، تعبت تاني، يعني ماتستحملش للصبح؟طب عملتِ كمادات.

نظرت إلى ساعة معصمها ثم قالت:

-طيب طيب أنا جايه على طول.

_في إيه؟؟

رفعت حاجبيها وتركته ولم تجبه،خرج هشام الذي كان يبحث عنه وقال:

-سيبتنا وخرجت ليه .

تركه مالك وسرعان ما اتجه نحو سيارته تعجب هشام من فعلته وقال:

-الظاهر كده إنى همشي أنا كمان.

***

-بقت تتعب كتير اوي يادكتور.

قالتها ملك وهي تمسح على شعر حلا الأشعث فقال الطبيب:

-كل ده بسبب الحالة النفسية.

ثم قال للذي يقف أمام الباب:

-انت بباها؟

التفتت ملك وأصيبت بذهول وظل فمها مفتوحا من الصدمة فأكمل الطبيب حديثه:

_ياريت لما يبقى في خلاف بينكم يبقى بعيد عن الطفلة، لأن الخناق بيأثر فيهم.

استفاقت من صدمتها قائلة:

-خلاف بين مين!

مالك ضاحكًا:

-مافيش الكلام ده.

ملك بجدية:

-حلا بقت كويسه يادكتور.؟

-ياريت تعرفيني بباها فين، عشان أقدر أعالجها صح.

ملك وبعد أن أخذت حلا قالت:

-اعتبره ميت.

ثم ذهبت للخارج، ذهب مالك وراءها و قال:

-مش هفضل ماشي وراكِ،فهميني ايه اللي بيحصل!؟

نظرت له حلا بابتسامة جعلته يهدأ فقالت ملك بغضب وصياح:

-هو أنا قولتلك تمشي ورايا.

مالك بصياح أعلى:

-قولتِ غلطان،فهميني عشان ما أفضلش أظلمك.

-وأنا اتأخرت، ولازم اروحها عشان أروح.

مالك بتساؤل:

-تروحي بنتك صح؟

لم تغب نظرات حلا وبسمتها له فقالت ملك وهي تصيح وتتجه إلى سيارتها:

-اه هروح بنتي.

***

ذهبت إلى منزلها، وهي تعلم بما ينتظرها هناك، ومهما فعلت والدتها فهي محقة، دلفت إلى الداخل، ظنتها نائمة، ولكن عندما شعرت بها قالت بجمود:

_الساعة ١٢.٣٠ياملك.

ملك باعتذار:

-حلا تعبت، فروحت أوديها للدكتور.

زفرت والدتها بصوت مرتفع أرهبها ثم قالت:

يادي حلا، واللي جالك من وراها، منها لله وقفتلك حالك.

ولجت ملك غرفتها وجلست علي الأريكة تسترجع حديثها مع مالك توهج وجهها وقالت :

-مستفز.

***

الفصل السابع عشر

توضأت إنجى،اتجهت للخارج، شعرت بوجود مالك،اتجهت إلى غرفته فمازالت تريد أن تعلم ماذا به؟ ولماذا صامت دائمًا ؟ دلفت و قالت بهمس:

_صاحي يامالك؟

_تعالي.

أخذ بيدها، وعندما جلست قالت بحيرة:

-أنت عمرك ماخبيت حاجة عني.

مازال رافضًا الحديث:

-مش عاوز أتكلم، لأني مش فاهم حاجه.

_نفس الموضوع؟؟؟

-.....

تفهمت موقفه، ولم تضغط أكثر عليه فقالت:

-مي كانت حلوة؟

_أة ربنا يصلح حالهم.

_أبقى قولها عاوزة أشوفها ضروري ياريت تجيلي بكرة

تابعت:

_هشام عامل إيه؟

_مش عارف أنا مشيت قبل ما الخطوبة تخلص حتى كان بيكلمني وملحقتش أرد.

_ليه روحت فين؟؟

_.....

_يعني هتفضل ساكت وقالقني عليك ماتسيب كل شخص في حاله يامالك ماتشغلش نفسك فينا اللى مكفينا.

_لحظة لحظة ،إنتِ فاكراني مهتم ،لا أبدًا،أنا بس مش بحب التمثيل.

تبسمت وقالت:

_أنا ماقولتش أنك مهتم ، يلا قوم اتوضى عشان نصلي الفجر.

وأشارت على قلبه ثم أكملت:

-علشان ده يرتاح.

***

لم تستطع أن تغفو كانت تتمنى أن تخبر عايدة بما حدث ولكن وجدتها تغط في نوم عميق،أمسكت الفرشاة والألوان وظلت تخطط بشرود،ولج أمجد من باب المنزل ،شعر بحركتها ولمح ضوء الغرفة، اتجه نحوها و توقف تنحنح ولم تنتبه ،نظر لها ووجدها مندمجة فيما تفعل، تنحنح بصوت عال، استدارت بوجهها مبتسمة فقال لها:

_بترسمي ايه يافنانه؟

-بشخبط هو أنت نازل.

_لسه جاي

ثم جلس وصمت نظرت له، وجدته شاردًا كثيرًا فقالت:

_مابقتش أشوفك مبسوط؟

أمجد متنهدًا:

-براجع علاقتي بريم.

ملك بضيق :

-تراجعها!مش انت بتحبها؟

-طبعها غير طبعي، طموحاتها عالية اوي.

-طيب وايه يعني، ماتسيبها تحلم، وبعدين مافيش حد طبعه زي التاني ده نادر جدًا.

أمجد بغضب:

-هو أنا قلت إني ضد إنها تحلم، أنا خايف عليها،مابتشوفيهاش وهي بتتكلم وبتسرح لبعيد اوي. أوقات الحلم بيقلب كابوس ياملك.

تفهمت ما يقصده ثم قالت:

عندك حق، أوقات الحلم بيتقلب كابوس زي الضحكة اللي ممكن فجأة تتقلب دمعة. ربنا يكفينا شرهم

تابعت:

-أمجودي

_أرغي عاوزة إيه؟

_إيه الأسلوب ده مش هقول.

وقف قائلًا يتصنع اللامبالاة:

-مش هتحايل عليكِ على فكرة.

_براحتك خير تعمل شر تلاقي .
قالتها وهي تتصنع السخرية وتقدمت خطوة فقال:
-خدي هنا كده،تقصدي إيه؟
_تؤتؤ مش هقول أن ماما عاوزة تقابل ريم ،ولا أن بابا تقريبًا وافق.
ظهرت لمعة كبيرة في عينه وقال:
بجد ياملك ولا بتشتغليني.
تصنعت الغطرسه وقالت:
-فاضية أنا علشان أهزر.
_أطلبي اي حاجة عاوزاها.
_بس أنا طلبي غالي.
_مافيش حاجة تغلي على ملك.
_عاوزة أشوف ضحكتك دايما ،عاوزاك مبسوط ،ماتخليش حاجة تزعلك ،هو دا اللي أنا عاوزاه هتقدر عليه
مسح بيده على شعرها وقال:
-إنتِ كويسة؟؟؟
أومأت رأسها وقالت:
-أيوة .
_مخبيه حاجة؟؟؟
لم تجب عليه فتابع:
-من أمتى وإحنا بنخبي.
_حلا كانت تعبانه شوية فقلقانه عليها علشان سيباها وهي تعبانه.
تابعت:
-نفسي في حل يخليها جنبي علي طول ،بس ماما بقى.
_سيبيها لوقتها.
ولجت عايدة الغرفة وقالت:
-صباح الخير يا حبايبي.
_صباح الفل ياخالتو.
_رد كل منهما وتابعت ملك:
-أخيرًا صحيتِ.

_ليه أخيرًا.

قالها أمجد بعدم فهم فقالت:

-أأ وحشتني

أومأ رأسه وقال وهو يخرج:

-ماشي ياملك ،أنا موجود.

خرج هو وتفهت مايقصده تقدمت عايدة نحوها وقالت:

-جيتِ أمتى ،وصحيتِ أمتى؟

_مانمتش ياخالتو هحكيلك

ظلت تسرد لها كل ماحدث من بداية شجارهما لحديثه لملاحقته لها ولم تغب ابتسامتها وتألمت لحال حلا فقالت:

-هي ماكملتش خمس سنين دماغها سابقاها كبرت كده علشان تفتقد أبوها.

_ماهو دا السن ياخالتو اللي بتفتقد فيه بس هي حتى ماتعرفهوش أنا تعبت مش عارفة أعمل إيه؟

تبسمت عايدة وقالت:

-في مين بالظبط.

-مش فاهمة.

-ماتخديش في بالك،مش هتروحي الجامعة

هروح اخد شاور وانزل.

***

اتصال تلو الآخر من أمجد لريم ،ولم تجبه يعلم بأن الوقت مبكر بعد ولكن من سعادته لم ينتظر ،ظل يكرر اتصالاته إلى أن أجابت بصوت نائم فقالت:

-مين؟

-مين!!!

نظر إلى هاتفه وقال:

-مسحتِ رقمي مثلًا.

تابعت:

-خير اللهم اجعله خير شوفتني في حلمك ولا إيه؟

_قلت أفرحك زي مافرحت.

_....!!!

_ماما عاوزة تقابلك ياريم.

جلست وقالت:

-بجدددد أنا مش مصدقة أمتى؟

_هبقى أقولك على الميعاد أنا مش هكون معاكم.

_ليه!!

قالتها بقلق فقال:

-هعمل إيه معاكم يعنى بالعقل كده.

لوت شفتيها وقالت:

-ماشي يا حبيبي في أى وقت هكون موجودة.

صمت برهه وقال:

-هبعت لك رسالة بالميعاد في حفظ الله.

أغلق معها فقالت بسخرية:

-اللهم قوي إيمانك ياشيخ ويا ترى الست فاطمة هتبقى زى السنيورة بنتها ولا أصعب وهنسابق ليه بكرة نشوف.

***

تجلس ملك في الجامعة وبيدها قلم ومازالت تخطط بشرود تنتظر ظهور مي ولم تنتظر كثيرًا عندما أتاها اتصالاً منها أجابت على هاتفها بسعادة قائلة:

_من لقى أحبابه ياعم.

مي ضاحكة من قلبها:

_جتلك فرصة تقري عليا اهو.

لا يا ستي أنا عيني مش صفره.

-بس كان نفسي تفضلي لآخر الخطوبة معايا، أنا ماليش اصحاب غيرك ياملك، حسيت إني لوحدي أول ما مشيتِ، اعملي حسابك إنك في فرحي هتمشي آخر واحدة، وأنا بقولك اهو من دلوقتي.

_إن شاء الله إنتِ مش جايه؟

_جسمي مكسر من الرقص الخطوبة كانت تجنن ،أنا فرحانه أوى ياملك .

_وأنا فرحانة لك جدًا ،خلاص هستناكِ بكرة إن شاء الله.

أغلقت معها واتصلت بنعمة لتطمئن على حلا، ثم وجدته أمامها أغلقت الاتصال، جلس على الكرسي المقابل لها و أشار بيده بالتحية بدون أن يتحدث، وبدأ يفتح حديثاً قائلاً:

_مي ماجتش؟

لم تنظر له وهي تقول:

_مش جايه، لو سمحت خلينا في المشروع اللي مش عاوز يخلص.

أخرج هاتفه واتصل بـ مى التي أجابت قائلة:

-للدرجة دي طلعت مهمه الجامعة مضلمة عارفة عارفة من غير ماتقول.

_افصلي.

_فصلت،خيييير.

_إنجى عاوزاكِ.

_هه!!!

_قالتلي عاوزة تشوفك .

وقفت وقالت بفرحه ودموع:

-بجد يعنى أخيرًا هشوفها.

_يلا ابقي روحيلها اتصرفي عادي يامى زى ماكنتِ .

_اقفل اقفل أنا هلبس وأروحلها سلاااااااااااام.

أغلق معها ورفع قدمًا فوق الأخرى وقال بلهجة مستفزة:

_بنتك عامله ايه النهاردة.؟

تماسكت حتى لا تقذفه بأقسى العبارات، ثم قالت بعد أن شعرت بالهدوء:

-أنا مش مجبره إني أرد على أسئلتك دي.

أجابها بنبرة تحمل الأمر:

-لأ مجبره علشان ماظلمكيش.

نهضت من مكانها غاضبة ثم قالت وهي تشير بسبابتها في وجهه :

-خليك في حالك يامالك.

اقترب فابتعدت هي ثم قال بهمس:

-بلاش طوله لسان، وهتردي، أنا مش فاهم، انتِ خايفه من إيه إلا إذا؟

وتصنع تعبير وجه يجعل كل من يراه يتحدث ليدافع عن ذاته، أو أن يقتله ليريح الجميع منه وعندما رأت هذا الوجه قالت وهي تصيح به:

-أنا مش خايفه من حاجه،ولا أستاهل إني يتبصلي كدا، ولا أنت تستاهل إني أعاملك باحترام يامالك، بس أنا هقولك، علشان مش أنا اللي اتعامل كده.

ثم صمتت لا تعرف من أين تبدأ ولما تخبره فقال وهو يحثها على الحديث:

-ياملك أنا مش بدخل في خصوصياتك بس اللي أعرفه أنك مش متجوزة وخوفك وهروبك خلوني أفسر اللى شوفته بطريقة أنا مش عاوز أشوفها اعتبريه فضول وأنا فعلًا مايخصنيش مين البنت دي؟؟ ،بنتك بجد؟

_أيوة بنتي ،من أول نفس ليها في الدنيا وهي معايا ،كبرت قدامي يوم بيوم،تبقى بنتي ولا لأ.

_.....!!!؟؟؟

علت علامات التعجب والاستفهام على وجهه فتابعت:

-حلا بنت صاحبتي،ولدتها ومعرفلهاش مكان لحد النهاردة،وبباها مايعرفش أصلًا بوجودها،ولا أعرف مكانه.

_يعني إيه؟؟ أزاي؟

_بعد ولادة حلا بشهر لانا صاحبتي سابت البيت وسابت جواب إنها مش قادرة تتحمل مسؤوليتها رغم إنها ماشفتهاش أصلًا وكانت دايمًا معايا ،قالتلي أوديها ملجأ ،أسيبها في الشارع،لكن ماقدرتش لأني اتعلقت بيها وحبتها كأنها بنتي أنا ومن يومها وحلا معايا وفاكرة إن أنا مامتها ،بس بشرط من أهلي إنها تكون في مكان بعيد عني.

ظل يستمع إلى كل كلمة تنطقها بذهول، لا يعلم هل يصدق ماتقوله، هل يوجد بشر هكذا...؟ وكيف يكون سهلاً لشخص ترك قطعة من روحه ويفر منها ...؟

وعندما صمتت قال لها مؤنباً نفسه:

_معقوله في ناس كدا...!

نظرت له وشعرت بأنه لم يصدق حديثها فقالت:

-أنا مش كدابة.

-أنا آسف مين ممكن يصدق إنها بنت صاحبتك، أنا مش مصدق إن ممكن حد يرمي ولاده.

ملك بعدم اهتمام:

_تصدق بقى ماتصدقش، مايهمنيش.

ثم نهضت لتذهب. نهض هو الآخر ثم قال:

_ماتبقيش بايخه، أنا حكمت من اللي شوفته بعيني، والمفروض اتقي شر الشبهات، واللي شوفته يخلي أي حد مكاني يفكر بالطريقة دي.

_مش من حق حد إنه يتكلم، ويحكم ويقرر ويرمي الناس بالتهم ويسوأ سمعتهم.

فقال بهدوء:

_طيب ما لو كده ماكنوش أهلك وافقوا يخلوها في مكان تاني بعيد عن أنظار أي حد يعرفك، عشان ماحدش يفكر بالسوء إنتِ متناقضة إنتِ كمان مداريه.

صمتت ولم تتكلم، لم تجد رداً، لأن هذا حقاً كان شرط والديها ثم أردف قائلاً:

-بتعصري دماغك على رد عشان تفجريه في وشي ومش لاقيه، لأني صح وصح جدًا كمان.

بهجوم قالت:

-صح إنك ترمي الناس بالتهم من غير مايكون عندك دليل، هي الدنيا خربت ليه، عشان انت وأمثالك فيها أنا مش متناقضة أنا خوفت اهلي يعرفوا أن حد عرف تفكيرهم كده لكن لو عليا مش هبعدها عني يوم ولا هخفيها عن أنظار الناس.

أغاظته، بل اشعلت نيران الغضب به رد قائلاً:

-عمري ما ظلمت حد، أنا جيت اتكلمت معاك، بس الهانم عندها عند وكبرياء، قلت دافعي عن نفسك، ظلمت نفسك بسكوتك، مش أنا اللي ظلمتك.

رمقته بحنق ثم قالت:

-المشروع ده اللى بينا من هنا لحد مايخلص، ياريت ماتحاولش تتكلم في أى حاجة غيره.

ثم تركته وذهبت، وكانت هناك عيون أيمن مراقبه لهما تشاهد كل ما حدث من البداية.

***

وفي منتصف اليوم، تجلس كل من عايدة وفاطمة تحتسيان القهوة التي تصنعها عايده على الطريقة القديمة، والتي لا تستطيع أن تتناولها إلا بهذه الطريقه، وبعد أن رشفت رشفة كبيرة قالت بتركيز:

_هو انتِ مرتاحه لخالد.

فاطمه بتفكير:

-شاريها، اتقدملها ٣مرات، وهي في كل مرة بترفض، ومع ذلك بيرجع يتقدم تاني.

-طيب ما هي مش مرتحاله، يبقى مش هتحبه أبدًا.

فاطمه وهي تلوح بيدها وتقول باستنكار:

-انتِ مصدقه الكلمة دي، حبيبتي الكلام دا مابيعمرش بيوت.

عايده وهي ترفع حاجبها قائلة وقد بدأت تنجح فيما تريد:

-منين بتقوللها هو بيحبك، ومنين بتقولي مافيش حب، انتِ متناقضه ليه؟

أجابتها إجابة نموذجية يقنع بها الكثيرون أنفسهم:

-الحب بييجي بعد الجواز، حب العشره بيدوم.

ضحكت عايده باستهزاء قائلة:

-ممكن ييجي بعد الجواز في حاله ان يبقى الزوج صبور ويتحمل كتير ويجي على نفسه وفعلاً كتير بينجح، لكن دا مش في صفات الجدع اللي عاوزينه لملك، بنتك بتخاف منه.

فاطمه بغضب:

-هو هياكلها! بقولك بيحبها.

وهنا قررت أن تسألها سؤالاً لم تتجرأ يومًا أن تسأله قائلة:

_فاطمه، انتِ بتحبي مجدي.!؟

لا تعلم كيف وقع عليها السؤال...! لم يسألها أحد من قبل، حتى هو نفسه لم يسألها يومًا، إن كانت تحبه ؟ قالت وهي تفكر:

_مجدي في الأول كان فرصة كويسه لأي بنت، دماغنا واحده، وطبعنا كمان، وجواز العقل هو اللي بيعيش. واهو، أنا صح. ووجوده مهم، لو دا الحب اللي بتتكلمي عنه يبقى بحبه.

أكملت:

سيبنا بقى من الكلام دا هاتيجى معايا مقابله ريم.

_لأ طبعا بس هاجي لما تروحوا تتقدموا لها.

_ربنا يعدي المقابله دي على خير.

قالتها فاطمة بقلق وبعض من الغيرة.

***

لم تصدق مي أذنها عندما علمت أن إنجى طلبت أن تراها،فدائمًا كانت هي قدوتها،وتتمنى أن تكون مثلها، وكانت لها الشقيقة التي تعوضها عن غربة والديها

عنها. وعندما حدث ما حدث وأبعدتهما الأيام، كانت لا تتوقع أنها ستجمعهما من جديد. ظلت تنظر لها وهي سعيدة، ولكن يتألم قلبها عليها. تنحنحت ثم قالت:

_وحشتيني ياإنجي، بجد أول ما مالك قالي انك عاوزه تشوفيني، قفلت في وشه وهو بيتكلم وجيت جري.

ضحكت انجي ثم قالت:

-مجنونه وتعمليها

ثم أكملت بجدية:

-أنا مبنساش، كنت لسه في الأول، وكانت لسه كل حاجه في الأول، ماكنتش مستوعبه اللي بعمله.

نهضت مي وجلست بجانبها ثم قالت:

-أزعل من أختي،أنا بس ماحبتش أزعجك علشان كده بعدت،بس دايمًا بسأل مالك عنك.

ثم نظرت إلى وجهها ثانية وقالت:

-ماشاء الله وشك منور اوي.

انجي وهي تضحك:

-انتِ لسه يابت انتِ بتحسدي في الناس.

مي وازداد صوت ضحكها قائلة:

-اومال بقى لو شفتِ اللي بعمله في ملك.

إنجى باستفسار:

ملك مين؟؟؟

-صاحبتي البنت اللى ربنا رزقني بيها .

_للدرجة دي كويسة؟

_بصي هي دبش وعصبية وبتتخانق كتير وماقولكيش على خناقتها مع مالك الجامعه بتتفرج عليهم بس في وسط كل الغضب بتنزل على مافيش هي طيبة اوى بجد.

_شوقتيني إنى أتعرف عليها.

_طب ياريت تعالي نخرج ونتقابل.

تبسمت وقالت بهدوء:

-خروج !!! لأ يا مي مبقاش ليا نفس للخروج خلاص .

تابعت:

-بس لو حصل نصيب و اتعرفت عليها يمكن أخرج.

أكملت:

احكيلي بقي كل حاجة عنها .

***

ما أجمل اللقاء عندما يطرح خيرًا، وما أقبحه، حين يقبض قلبًا.

وبعد مرور أربعة أيام في أحد النوادي، جلست فاطمه في انتظار ريم وهي تحتسي القهوة وتنظر إلى ساعة معصمها بتأفف، لمحت فتاة قادمة باتجاهها وتبتسم لها، فعلمت أنها هي. ظلت بمكانها إلى أن أتت لها ريم قائلة ومازالت مبتسمة:

-طنط فاطمه الصور ظالماكِ، انتِ أحلى كتير من الصور.

ابتسمت لها ثم قالت:

-أخيرًا اتقابلنا. أمجد بيقول فيكِ شعر، وطلع عنده حق انتِ زي القمر.

ريم في خجل وهي تجلس:

-ما تبالغيش ياطنط، دا أمجد هو اللي عينه حلوة.

فاطمه وبنبرة جادة:

-انتِ في اهخر سنة، شاطرة بقى ولا ايه؟

ريم ضاحكة:

-إيه الإحراج دا بس ياطنط، أنا وبلا فخر بنجح بدعا الوالدين، مش شطوره زي حبيبي، مش هبقى أنا وهو

فاطمه بجدية ولم يعجبها جرأتها في الحديث:

-انتِ الكبيرة بقى.؟

_ اه للأسف أنا الكبيرة. كان نفسي أبقى أصغر حد، شايله المسؤولية كلها، انتِ أكيد عارفه الظروف. إحنا على قدنا اوي.

فاطمه بجدية أكثر:

-تحمل المسؤولية مش شرط للكبير، ياااامه كبار وتافهين ولا عارفين يشيلوامسؤولية نفسهم، والفقر مش عيب علشان تتكلمي بحرج كدا، وبعدين ما كلنا فقرا عند ربنا، خليكِ فخوره، انتِ غنيه بأهلك بدراستك، الغنى غنى النفس مش فلوس.

ريم بخبث وتصنعت بسمة كبيرة:

- أنا حبيتك اوي ياماما.

_كلميني عن نفسك ياريم ،احكيلي كل حاجة من يوم ماعرفتِ أمجد لحد النهاردة

كانت تبتسم ريم بتصنع البراءة وفي باطنها خبث شديد وكان بداخل فاطمة صوتان ،جيدة،ربما تكون جيدة ،هل تنهض وتتركها وتنهي الأمر قبل أن يبدأ ،أم تهدأ فربما الصوت الآخر هو غيرتها على ابنها !!! استسلمت للأمر وابتسمت لها متمنيه بأن يكون الصوت الذي يخبرها بأن تنهض أن يصمت حتى لا تكسر ابنها.

***

الفصل الثامن عشر

وجود الأهل نعمة و كنز ثمين لا يباع، بل هو ملك، وواجب الحرص عليه، نجوما لامعة في القلوب تنير ولا تضر كان ينتظر مجدى اتصال فاطمة على أحر من الجمر، وعندما حدثته فض الاجتماع، وجلس يستمع إلى كل مادار بينهما من نقاش، فأكملت حديثها قائلة وتتمنى أن تكون صادقة:

-البنت كويسه،وهي شكلها بتحبه.

مجدي بترقب:

-يعني ارتحتلها برغم مستواها.

-عندها عزة نفس،رفضت تاخد منه فلوس واتخانق معاها علشان اشتغلت.

-خلاص يافاطمه المهم يكون مرتاح، احنا يهمنا ايه غير سعادتهم.

تابع:

البكاشه في الجامعة؟

-لأ نايمة .

_خالد نازل خلاص.

فاطمة بقلق:

-هو نازل علشانها يامجدى؟

صمت للحظات ثم قال:

-هي امتحانات نص السنة أمتى؟

_خلاص كلها أسبوعين ليه؟
_كنت بفكر أكلمها بعد ماتخلص.
أكمل:
-بس لأ ،لما تخلص خالص ،ملك بتكتم جواها الزعل.
وضعت يدها علي وجنتها وقالت:
-قلبي مقبوض كده معرفش ليه العيال كبروا أمتى يامجدى.
أكملت:
-وأحنا كمان كبرنا وبقينا عواجيز.
_عواجيز!!!
قالها مجدى بغضب وتابع:
-أتكلمي عن نفسك.
ضحكت وقالت:
-لازم تعترف دا أنت شويه وهتبقي جد.
_ماشي يافاطمة،هقفل ،ورايا أجتماع.
_أنت زعلت أنا بهزر يامجدى.
_متأخر أوى سلام.
أغلق معها بغضب واتصل بسحر التي أجابت قائلة:
-أنا جاي.
***

مرت امتحانات نصف العام كان بها الكثير من التكثيف في هذا المشروع وكانت من الفترات العصيبة بالنسبه لملك لأنها كانت تذهب يوميًا لترى حلا مع مراجعه موادها الدراسيه بالإضافة إلى المشروع فكان نومها لا يتعدى الثلاث ساعات في كل يوم علي مدار الشهران فعند العودة من أجازة نصف العام وتكاثر العمل أكثر من قبل لم يتحدث معها إلا في إطار العمل كلما يتذكر حديثه معها واتهاماته القاسيه ونظراته المفتعله يشمئز من نفسه حتى يتمنى بأن لا يحدثها بشأن العمل ولكن لا جدوى يلاحظ دومًا بأنها عندما تتحدث معه تتحدث وهي متجنبه النظر له وتفعل أى شيء حتى لا تلفت الأنظار ويخبر نفسه بأنها محقه ويعود انزعاجه من نفسه أكثر يجلسا بانتظار أيمن ليلقي نظرة على ما فعلاه ويعطيهما بعض النصائح ! تأففت ملك لعدم استيعابها لشيء هو بارع به وطلب منه الكثير أن

يشرحه له وماكان عليها إلا أن تطلب منه أن يشرحها لها علي مضض ولم يتأخرجلس وشرح لها براحة صدر، وعندما تأكد من أنها تفهمتها جيدًا قال متصنعاً الملل:

_فهمت قصدي في النقطه دي، ولا اشرحها للمره العشرين.

قالت بجدية:

-فهمت.

قال وهو يحاول استفزازها وكأنه تعود علي توهج وجهها:

-يعني ماشرحش تاني، أصل التكرار بيعلم...

سرعان مابترت عبارته وقالت:

-نعم بقى نعم

ضحك ومازال يستفزها:

-وانتِ ليه خدتيها على إنها كدا، انا قصدي بيعلم الشطار.

لم تعطِه الفرصة ليغضبها، ونظرت على ساعه معصمها لتأخر دكتور أيمن فقالت:

-هو ماينفعش تقابله لوحدك النهاردة .

_ليه!

لم تجبه فتابع:

-مش تدخل قصدي أن مش طبعك يعني

_عندى مشوار مهم وشكلِ كده مش هلحقه علشان دكتور أيمن بيتكلم كتير

_كنت فاكر هنكمل شغل بعد ما دكتور أيمن يخلص

تابع مالك وهو ينظر إلى ساعة معصمه :

-على فكره انتِ اللي بقيت تأخري الشغل،لسه بدري الساعة ٧

-والله أنت ولد، تقدر تتأخر براحتك، لكن انا ماينفعش.

ثم قالت بنبرة تستفزه:

-معلش بقى، أصل أنا معقده.

ضحك كثيرًا، ولم تتوقع أن يكون هذا رده، فقال:

_خليكِ معقده على طول.

نظرت له بغرابة. ثم قال لها بطريقة أضحكتها لكنها لم تُظهِر:

-أعرف واحدة الكل كان بيقول عليها معقده، بس كانوا غلطانين، معرفوش يميزوا مابين المحترم والمش محترم، انا عن نفسي كنت فاكر ان خلاص مبقاش في محترمين وخلصوا من زمان.

-ولقيت؟

قال مؤكدا:

-هما قليلين بس موجودين، المهم انهم منقرضوش، هيفضلوا بذره نضيفه تنتج نقاء.

أجابته بدفاع وبعد التوبيخ كعادتها:

-المحترمين كتير وفي كل مكان، بس انت واللي زيك عاوزين تشوفوا البنات بشكل تاني، عشان تحللوا الحرام، زي ما في بنات بتروح ديسكوهات عشان تشرب وترقص، في بنات كتير ملتزمه وعارفه الصح فين وماشيه حاطه حد لكل كلمة بتقولها، وكل تصرف بتعملوا، يعرفوا ازاي يخرسوا أي واحد يجمع ويقول مافيش بنت محترمه، زي ما في الحلو اوي، في الوحش اوي.

أومأ برأسه لأنه يراها محقه ولم يصدق بأن بدأ بينهما حديث بعد كل الشجارات السابقة فعلى مدار الشهرين كان يتجنب قول تحيه الصباح حتى لا ترده وتضعه في موقف حرج ،انتبها إلى صوت دكتور أيمن الذي كان يمر علي الجميع يبدي إعجابه بما يفعلوا ثم اتجه نحوهما وقف ولم يتفهما تعبيرات وجهه علي ماذا تدل ،رضا ،أم غير فقال:

-أنا كنت مرتب إنى أشوف شغل أكتر من كده ،ليه في تأخير؟؟؟

ظهر على وجه ملك الغضب فقال مالك:

-لأننا بدأنا متأخر بس بردو دا إنجاز اللى وصالناله دا في وقت مش كبير .

فقال أيمن بعدم رضا:

-بس الوقت بيجري وفاضل علي الامتحانات شهر هتسلموا المشروع أمتى؟

مالك بهدوء:

-في معاده يادكتور إن شاء الله.

التزمت ملك الصمت فهو أفضل من أن تتحدث فينسكب عليها ماء مثلج لسرعة ردها ،تابع أيمن:

-المرة الجاية عاوز أشوف شغل أحسن من كده مش عاوز أندم على اختياري ليكم .

استمر وهو يذهب:

-أوعوا تخلوا أي خلاف بينكم يأثر على شغلكم الجميل دا.

عقدا جبينهما ولم ينبتا ببنت شفه.

***

مفاجأة غير متوقعة، لا تعلم مي ماذا حدث لها عندما رأت هشام، هل شعرت بسعادة...؟ أم برهبة شديدة...؟ اختلط عليها الأمر، ذهب لها ومد يده بالسلام، وعندما جلسا قالت له:

_عاش من شافك ياهشام، مشيت بدري يوم الخطوبة.

هشام متصنعاً الضحك:

-ودى حاجة تبسط ولا تزعل ولاماكونتيش عاوزه تشوفيني.

-ليه بس بتقول كدا، احنا صحاب ياابني من زمان، بس انت اللي مشيت فجأه وسيبتنا واختفيت انت مش متخيل قلقنا عليك ازاى، وبعدين جيت فجأه، ياتري في مفاجآت تاني ناوى تعملها؟

_قلقتِ عليا فعلًا

_طبعا أنت زي مالك عندى ياهشام زي ماكان قلبي واجعني على مالك كنت بردو قلقانه عليك.

نظر لها طويلا واستفاق على صوت مالك يقول:

-أتش بتعمل إيه هنا؟

_أنا هروح لملك.

قالتها مي فقال مالك:

-مشيت.

أومأت برأسها وذهبت وكأنها تهرب من نظراته التي أخافتها هل مازال يحبها بعد رفضها له كان بداخلها هاتف بهذا انزعج مالك وقال:

_انت ايه اللي جابك الجامعة ياهشام.

متصنعاً عدم الفهم:

-جيت اشوفكم.

لم يصدق ما يقوله قائلاً:

-تشوفنا ولا تشوفها! خد بالك، عينك فاضحاك.

_في إيه يامالك أنا قاعد لوحدي قلت أجي اشوفكم غلطت؟

_هشام أنت مش طبيعي من يوم الخطوبة انسى أنتوا مش لبعض.

***

زي ماقلت لكم ياجماعه ،الشركة مش هتتصفي أحنا اللى انسحبنا وهيجي ناس محترمة جدًا تمسك من بعدنا الشركة أطمنوا هما بنفسهم اللى طلبوا أن ماحدش من العمال يمشوا ،أكيد هتوحشونا وحقوقكم اللي ليكم عندنا هتاخدوها علي أكمل وجهه مالوش علاقة بشغلكم الجديد ،أحنا هنبقى ضيوف عندكم لفترة محدوده ،وفعلا استمتعنا بالشغل معاكم ونتمنى أن الشغل الجديد يكون أفضل كمان.

هتف بها خالد بعد أن رتب كل شيء مع مجدى وأحد أصدقائه لا يعلم مجدي ماذا كان سيفعل لو لم يتدخل خالد في حل هذا الأمر تفاجأت سحر بما أخبر به خالد الجميع ولم تنتبه وهي تتجه إلى غرفة مجدي بقوة ،طرقت الباب وسرعان ماولجت وأغلقت الباب بغضب نظر لها مجدي بتوهج وقال:

-إنتِ أزاااااى تدخلي كده.

_وأنت أزاااى ماتقوليش أنك بتصفي شغلك هنا ياشيخ الشباب.

_وإنت مالك بشغلي.

_أزاى أنا مش مراتك أزاى اتفاجئ وناوي تاخدني معاك ولا هتسبني هنا،ولا زهقت وشوفتلك شوفه تانية ياشيخ الشباب.

_سحررررررر.

ضحكت كثيرًا وقالت:

-سحر!! طب ياعيون سحر أنا مش هتنازل عن حقي ،يا تاخدني معاك مكان ماتروح .

تابعت بتهديد:

-يا إما مش هسكت يا .. ياشيخ الشباب

وفي خروجها ارتطمت بكتف خالد كانت تهرول بغضب وكأنها ستسحق كل من أمامها ولج خالد وقال لمجدي:

-أنت كويس يا عمى.

تصنع عدم الاهتمام وقال:

-زى الفل الناس مبسوطة؟؟؟

-أة وبيدعولك كمان.

_والله ياخالد كنت شايل الهم الله يكرمك يا ابني.
_حضرتك زى بابا وأنت غالي أوى عليا وأمجد وطنط و.. وملك.
تابع:
-هي هتخلص أمتى بقى يا عمي.
_يا سيدي أحسب شهرين من دلوقتي.
أكمل مجدي:
خلينا في شغلنا،نازل أمتى؟
_آخر الأسبوع وهتابع معاك كل حاجة من هناك.
تبسم مجدى وبدأ أن يهدأ وقال:
على خير.
***
كانت سعادة أمجد لا توصف حين أتاه موافقة والداه على خطبة ريم ،ظل يحدثها على مدار اليوم ولم تجب كان منزعجًا لا يريد لشيء أن يفسد فرحته حتى وإن كانت هي أرسل لها الكثير من الرسائل ويرى بأنها تشاهدها ولم تجب ،ثم وفي نهاية اليوم أجابت بصوت مهموم باكياً فقال بقلق:
-إيه ياريم طول النهار بكلمك
_أبويا يا أمجد.
_تعب تانى؟
_مات ،أبويا مات وهو بيقولي أنا قلبي غضبان عليكِ ياريم.
ولم يستمع إلى حديثها بتركيز من كثرة بكائها وظلت تتردد في أذنه عبارتها:
-أنا قلبي غضبان عليكِ ياريم.
***

الفصل التاسع عشر

على مدار الأسبوعين حدثت مشاجرة بين هشام وماجد ،حين نطق اسمها لم يتحمل ماجد ولم يمهله الفرصة وتهجم كل منهما بالضرب على الآخر فكان هشام ينوي خيرًا وكل ماكان يقصده بأنه يوصيه عليها وكأنها أخته لأنه يعلم بأنها دومًا كانت تحب ماجد وفقط وهو لن يتعدى مرحلة الأخ والصديق ،عقدت مي ذراعيها ورفعت حاجبها قائلة بغضب:

-بتشك فيا،هو أنا لو بفكر فيه هفضل مستحمله كل القرف اللى شوفته معاك ليه،مع إنه أفضل منك.

_أفضل مني!!!! ومالك جاية على نفسك كده ليه .

ثم أشار بيده وقال باستفزاز:

-يلا يلا روحيله يلا واقفه مع واحد زبالة كده أزاي يلاااااااا.

_أنت اللي شكلك ماصدقت وعاوز تعمل مشكلة ،بتضرب هشام ،بتضرب أخوووووك .

_أخويا.

قالها باستهزاء وظل يضحك كثيرًا وتابع:

-أخويا طلع واطى.

_وأنا مش هسمحلك تتكلم عنه كده.

_دافعي دافعي .

_زي بردو مش هسمحله يتكلم عنك كده .

_ولا تسمحي لي ،ولا تسمحي له .

قالها وهو يخلع خاتم الخطبة وقال وهو يضعه في يدها:

-روحيله .

تركها وذهب ووقفت هي بمكانها مذبهلة وبكت ونست بأنها بالجامعة استمعت إلى صوت ملك تقول:

-أخيرًا جيتِ الجامعه بقالك أسبوع حرماني من طلتك.

ارتمت في حضنها وظلت تبكي فقالت ملك برهبة:

-مالك يا حبيبتي ؟؟

_ماجد سابني ،ماجد بيشك فيا ياملك.

_مش فاهمة يشك فيكِ انتِ دا جنان.

_فاكرني بحب هشام.

_مين دا .

جففت دموعها وقالت:

-بعدين ياملك أنا ماشيه مش هقدر أركز في المحاضرة.

تركتها وذهبت فقالت ملك:

-هكلمك باليل تفهميني مالك.

جلست ملك وقالت بتعجب:

-دا إيه الحب اللي كله مشاكل دا والله يابطة إنتِ مرتاحة دا ماحدش مرتاح.

***

أراد أمجد أن يرى ريم ليطمئن عليها بعد وفاة والدها أرسل لها الموعد في نفس المكان الذي تقابلا فيه من قبل مع ملك ،تجلس أمامه وعلى وجهها حزن كبير ،نظر لها كثيرا، ويريد أن يربت على يدها لتهدئتها لكن ظل متمسكاً بقراره،لا يريد أن يعجل شيئًا قبل أوانه، حريص على حبه لها من نفسه، لأنه يعلم أن من عجل بشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه. استفاق من تفكيره ثم قال لها:

-ادعيله بالرحمة.

قالت بشجن:

-بيقولي إنه غضبان عليا،أنسى أزاى كلمته دي.

بتوجس قال:

-ليه!!!ليه قال كده

بشرود قالت:

-هو من يوم ما تعب، وهو كل شويه يقولي كده.

استفاقت من شرودها وقالت:

-امجد،هو احنا لو اتجوزنا، هتفضل تحبني، يعني مش هتزهق مني؟

وزاد تعجبه من حديثها وذهوله من عبارتها الأخيرة قائلا بغرابة:

_لو اتجوزنا...!!!؟ ليه بتقولى كده ياريم طبعاً هنتجوز ،أنا يوم ماكلمتك وقولتيلي الخبر دا كنت هقول لك إننا هنيجي نتقدم.

_بجدددد.

قالتها بفرحة وتابعت:

-بس بابا مات ،أنا اتعودت أن فرحتي تكون ناقصة .

ثم ضحكت كثيرًا وقالت:

-لأ هي مش بتكمل من الأساس.

استمرت:

-بس لأ أنا لازم أفرح.

وأكملت:

-أنا هبلغ ماما بطلبك وهي أكيد مش هتمانع آخر الاسبوع كويس.

_أفندم!!!!!

ضحكت مجددًا وقالت:

-خير البر عاجله يمكن ماما تفرح شوية.

_إنتِ كويسة ياريم.

_عاوزة أفرح ياأمجد.

ثم تابعت بخبث:

وبراحتك لو رجعت في رأيك ...

بتر عبارتها وقال:

-أنا عن نفسي ماعنديش مانع بس أنا شايف الظرف مش مناسب .

_مالكش دعوة بالظرف أنا هتصرف.

_خلاص أنا هبقى أبلغك بالميعاد.

قالها بسعادة وفرحته أنارت وجهه ،وعلامات انتصار ملأت عينيها معلنه بأن القادم لها.

***

منهمكة ملك بالرسم بالجامعه وكأنها بأهدأ مكان لا تستمع لصوت أحد رغم الضوضاء،انتبهت لصوت هاتفها ،وتبسمت حين رأت رقم والدها أجابت تواً قائلة:

-حج ميجو .

_حج ماتمشيش جمب ميجو يابكاشة.

ضحكا معًا وقال:

-إنتِ فين يا حبيبتي؟

_في الجامعة أنا ناقص أبات هنا والله.

_خلاص هانت وتتخرجي وتزهقى.

_أة والله هزهق بس مش هسكت يعنى هشتغل هدور على حلمي التاني.

_الغناء.

_أة يابابا.

_خلصي الأول حلمك الأول .

تابع:

-هنفرح بأمجد ،ويلا بقى إنتِ وراه.

_إيه دا يا بابتي شكلك جايب لى عتريس .
ضحكا معا وقال:
-عتريس مش بيبطل زن .
صمتت وغيرت مسار الحديث قائلة:
-قولي بقي المكالمة دي وراها إيه .
_قصدك إيه يابت.
قالها وهو يمنع نفسه من الضحك فقالت:
-يعنى شكلك عاوز مصلحة ياميجو .
هرش رأسه وقال:
-الصراحة آة.
_قول يابابتي المايك معاك.
-اشتري هدية حلوة لخطيبة أمجد علشان يدهلها لما تروحولها.
تبسمت وقالت:
-دي المصلحة يا بابتي الجميل من عنيا الاتنين.
_طالما بيحبها وبتحبه يبقى ندعلهم الله يسعدهم.
صمتت وشردت ثم من بعدها قالت:
-أنا بدعيله كتير ربنا يقرب له الخير.
_وإنتِ يابنوتتنا.
_مالي؟
_اشتري ليكِ حاجة حلوة.
_أنا نوووو لست أنا هذه الفتاة ثم أنت عاوز تضحك عليا ياميجو عيييييب.
ضحكت وتابعت:
-أنزل أنت وأنت تبقى أحلى حاجة جتلي .
-هانت أنا خلاص بصفي كل حاجة هنا عاوز لما أنزل ماسبش ورايا ديول.
وقف مالك أمامها وجلس على الكرسي الأمامي فقالت:
-وأحنا هنستنى حضرتك ،بس ماتتأخرش علينا.
_إن شاء الله يا حبيبتي ،أنا هقفل لأن ورايا اجتماع وماتنسيش الهدية ،لا إله الا الله
تبسمت وقالت:

-سيدنا محمد رسول الله .

أغلقت الهاتف ووضعته بداخل حقيبتها وضع مالك هاتفه وقال:

-ماشوفتيش مي ،أو ماجد ،لأن الاتنين مش بيرودوا.

أومأت برأسها ولم تجب فقال بغيظ:

-نعم!أفهم إيه يعنى.

_آة شوفت الاتنين.

_يعنى هما هنا .

_معرفش ماجد فين،بس مي مشيت.

_هو في إيه؟

_كلمهم وأفهم.

_تفتكري لو كانوا ردوا عليا كنت هكلف نفسي وأسألك ،لو عارفة حاجة قولي.

_ما أنا مش فاهمة.

_ياصبر أيووووب.قولي اللى مش فهماه لو سمحتِ.

تأففت وقالت:

-اتخانقوا ومي كانت بتعيط ومعرفش بتقول بسبب هشام ،دا اللى حصل خلاص.

_كان لسانك هيحصله حاجة لو قلتِ من الأول.

_نعم!!!

_لأ مش هدخل في نقاش.

_ومين قال لك إنى عاوزة أدخل في نقاش من الأساس.

_مش عاوزة تطمني علي صاحبتك.

_أطمن على صاحبتي منها،مش منك أنت.

اتصل بهشام وهو يقول:

-عندك حق.

أجاب هشام فقال مالك:

-أنت فين؟؟طيب هخلص شوية شغل وهعدي عليك،معرفش بقى خير ولا مش خير لما نتقابل ياهشام.

***

منذ أن تعلمت هناء كيف تصلي وهى لا تترك فرضًا،وفي كل سجده تدعو لإنجي من أعماق قلبها،لم تشعر بحياتها بهذه الراحة من قبل تمنت أن تراها منذ زمن

،وجدت نفسها بينهم كأشقائها الذين حرمت منهم لأن كل شخص يعمل مثلها وتدعى لهم بأن يحفظهم الله من كل مكروه ،خرجت وجلست بجانب إنجى والتى يظهر عليها بأنها شاردة حتى لم تلاحظ وجودها فقالت متنحنحة:

-إنجى إنتِ كويسة.

_كويسة.

وكانت تظن بأنها ستعيد عليها السؤال وتابعت:

-ساكته كده ليه.

_هقول إيه ياهناء.

_إيه قلقك.

_بالعكس مش قلقانة،فرحانه.

_كده فرحانه.

_أرقص يعني

_أصل أنا أسمع أن الفرحان مش بيبطل رغي.

_مش دايماً.

_يعني إيه؟

_يعني في ناس بتخاف تبطل تتكلم ليظهر ضعفها ،بيبطلوا يتكلموا وهم داخلين يناموا يعني لوحدهم فعادي لما يظهر ضعفهم

_طيب فرحانه ليه؟

_علشان حاسه أن مالك فرحان،مافيش حاجة ممكن تبسطني دلوقتِ غير إنى الاقيه فرحان،دا غير أنه بدأ يرجع زي ماكان.

_مش فاهمة؟

_مالك ،أو احنا بعد اللى حصلنا أتغيرنا ،بس واضح أن مالك أتغير للأسوأ،وأهه بدأ يتغلب على نفسه.

_الأستاذ مالك شكله ابن ناس ربنا يرزقه ببنت الحلال.

تبسمت إنجى وقالت:

يارب.

***

يظن هشام بأنه أخطأ عندما عاد ، القرب أحيانًا يفتح أبواباً لا تسد، أبواب ترسل رياحاً مؤلمة قارسة، رياح برائحة الحنين. بعد أن ذهب إليه مالك ظلا يتحدثا بخصوص هذا الموضوع انفعل عليه وهو يحدثه، لم يتحمل الهجوم قائلاً:

_ارجع مكان ماجيت يعني ولا أعملكم ايه عشان ترتاحوا، جرا ايه يامالك.

مالك ويحاول أن يهدئ الموقف قائلاً:

-ياهشام انت من غير ماتقصد عملتلها مشكله مع ماجد وخليته يشك فيها، رغم إنه متاكد من حبها له.

هشام ساخرا:

-هو اللي بيتلكك عشان يسيبها، ما انت عارف ماجد كويس.

مالك بدفاع:

-ماجد اتغير، عارف لو كنت جيت قبل الفترة دي، كان ممكن يكون في بينكم حاجه لأن كان في بينهم مشاكل جامده، وماجد كان زاد في اللي بيعمله، بس انت مالكش نصيب فيها ياهشام، بتحب من غير مقابل، يبقي ضحي عشان اللي بتحبها تبقى مبسوطه.

هشام بهجوم اكثر:

-انت مقتنع بالكلمة دي، تقدر تشوف اللي بتحبها سعيدة مع حد غيرك، انا عارف انها طول عمرها من واحنا صغيرين بتحب ماجد، وهو دايما كان بيستغلها ومايستهلش حبها ليه، مافيش أسهل من كلمة ضحي عشان تشوفه سعيد، لمجرد إنه حب من طرف واحد، و أنا عمري ماهأذيها، هو أنا عملت ايه عشان الهجوم دا.!دا أنا روحت أقوله خد بالك منها مي بنت كويسة مش هتلاقي زيها بطل عك راعيها أنت عارف أن أهلها دايما بعاد عنها،في إيه في كلامى غلللللط

-حذرتك، قولتلك عينك فضحاك، نظراتك جننته، وهو كدا عنده حق

صمت للحظات ثم قال:

-مش هنكر يامالك أنا لما نزلت وشوفتها رجع لي تانى نفس الإحساس بس اتقتل يوم الخطوبة لما جيت وشوفتها في الجامعة أتأكدت أن مي خلاص مبقاش ليها مكان تعمدت ابص لها علشان أشوف لسه ولا إيه،ولما روحت لماجد وقلت له اللي قولتهولك ضربني،ماجد ضربني يامالك.

_كل دا يحصل وأنا معرفش .

_أنت فيك اللي مكفيك مش ناقص هبل ماجد كمان.

_أنت بتقول أهه أنه هبل ومدب وهتلاقيه علي آخره دلوقتي.

_أحسن.

تبسم مالك وقال:

-والله لعب عيال.

تابع بمزاح:

-هو ضربك وأنت اضربه وتبقوا خالصين ،أحنا أخوات مافيش بينا الخناق دا.

_هو اللى بدأ

_معلش أخوك الصغير وغلط ،أومال لو ماكنتش أكبر مننا بسنتين يعني العقل الكبير ياجينيس.

_عاوز إيه يامالك؟

_توعدني أنك لما تهدى تنسى اللي حصل ماجد أول ماهيشوفك هينسى ماكنتوا كده زمان ماتكبرش الموضوع.

_إن شاء الله.

تابع:

-هبدأ شغل قريب.

_في الورد بردو.

_معرفش أشتغل في غيره.

***

-أما عجايب بصحيح

قالتها الجارة وهي تتأفف ، زفرت ملك زفره عاليه وتحاول أن لا تعطيها وجهها ،وكلما تضع المفتاح لم تستطع فتحه من كثرة غضبها طرقت الباب و استمعت إلى صوت حلا يقول بفرحة (ماااااما جت) فتحت نعمة الباب وهرولت حلا عليها ،حملتها وولجت وهي تغلق الباب في وجه الجارة ،جلست وقالت لنعمة بصوت واهن:

-هاتيلى أى حاجة مسكرة علشان تقريبًا عندي هبوط.

أومأت رأسها وهرولت للداخل ،وضعت حلا رأسها على صدرها وقالت:

-إنتِ عندك حرارة ياماما.

قبلتها وقالت:

-لأ ياقلبى أنا كويسة ،بس ماكلتش حاجة ،شوفتى بقي ليه بقولك لازم تاكلي كويس علشان تبقي قويه.

رفعت يدها وقالت:

-أنا عندي عضلات بصي.

ضحكت وقالت:

-كل دي ،دي أكيد من اللبن.

_بشربه كله للآخر.

أحضرت نعمة العصير لها أخذته منها وتناولته بدون أن تتنفس ،ثم وضعت الكوب فارغ وقالت:

-عاوزة أنام .

صفقت حلا بيدها وقالت:

-هتنامي جنبى النهاردة.

مسحت على وجنتها بحنان وقالت:

-النهاردة لأ ،بس قريب جدًا.

_كل شوية ،كل شوية ،كل شوية تقولي كده.

قالتها وهى تمط شفتيها فقالت ملك:

-وعد ياحلا قريب يا حبيبتى.

***

ومع بداية أسبوع جديد وفي نهاية اليوم كانت تجلس كل من فاطمة وعايدة وملك وأمجد في منزل ريم كانت تنظر فاطمة إلى أرجاء المنزل الصغير يميناً ويسارًا، تجولت عيونها في كل مكان، لم تهتم لصغر المنزل ولبساطة المكان، لكنها لا تعلم لم انقبض قلبها عندما دلفت لهما، ربما لأنها شعرت بلهفة ابنها، ربما لأنها تخشى أن تشغله الأيام عنها. لا تعلم، ولكنها ظلت تردد داخلها آيات قرآنية ليرتاح قلبها، انتبهت حين قالت لها والدة ريم بترحيب:

_يامرحب يامرحب يا حاجه منوره بيتنا المتواضع.

تبسمت فاطمة ولم تجب فردت عايدة ببسمة :

-انتوا كبار مقام يا حاجه.

_الله يعزك ،بس ماكنتش أعرف أن مامتك وخالتك صغيرين كده ياأمجد ،ماشاء الله يعني

ربتت عايدة على صدرها وفاطمة كما هي تتابع ملك لهفة أمجد وسعيدة لأجله ،جلبت الهديه كما أمرها مجدي وأعطتها له ليقدمها لها خرجت لهم ريم، مرتدية فستاناً قصيراً وعلى وجهها مساحيق تجميل تداري ملامح وجهها ، نظرت لها فاطمة وكأنها تشبه عليها ولم يعجب الوضع عايدة، وقد ظهر على وجهه ملك الضيق فلم يمر على رحيل والدها شهر حتى تفعل كل هذا، أما عنه فشعر بحرج من مظهرها، اتجهت نحوهم لترحب بهم قائلة:

_منورين بيتنا .

أجابتها فاطمه بابتسامة مجاملة:

-اقعدي ياعروستنا واقفه ليه!؟

وفعلت عايدة كما كانت تفعل فاطمة فقالت ريم وهي تتجه لترحب بملك:

-هقعد جنب ملك، نفسي نبقى صحاب اوي.

كانت لا تختلف عنهم كثيراً، قائلة بمزاح مصطنع وقد أظهرت عدم رغبتها بالحديث معها:

-هبقى اشوفلك مكان في جدول الأصدقاء.

تنحنح أمجد ثم قال لوالدة ريم:

-طبعًا انتِ عارفه احنا جايين نقرأ فاتحه ريم.

قالت والدتها بسرعة:

-يزدنا شرف يابني، انتوا ناس محترمه، بس ليا طلب.

نظرت فاطمة لها تنتظر سؤالها.! أردفت والدة ريم قائلة:

-انت عارف ان ابوها ماكملش شهر، قرايه الفاتحه بس مش كفايه، احنا بقينا لوحدنا وماحدش بيسكت.

أمجد بهدوء:

-انا متفق مع ريم ان النهاردة هتبقى قرايه فاتحه وتلبيس دبل.

نظرت له والدته متعجبة تغير حديثه معها، وما اتفق عليه مع والده، لا تعلم لماذا تزيد قبضة قلبها...! واستفاقت على صوت والدتها وهي تقول ببهجة:

_على خيرة الله.

كان أيضًا بداخل ملك تلك القبضة فكان دخولهم هذا المنزل غير شعورهم وهن يخرجون منه عدم ارتياح ،رهبة ،نفس الصوت الذي أتى لفاطمة وعدم الارتياح الذي أصاب ملك ،شعرت به عايدة،ولرؤيتهم بأن أمجد سعيد خشين أن يخبره بأن

إذا كان الأمر بيدهم فلن ولم يوافقوا على هذه الزيجة التى أصابت ثلاث قلوب بالرهبة.

***

الفصل العشرون

تجري الأيام، أين الأمس الذي كنا فيه؟ وأين اليوم الذي أصبحنا به!!!؟ مهلاً مهلاً عقارب الساعة،لا تدقي وتعلني عن بداية يوم جديد، مهلاً حتى يعيد كل فرد حياته من جديد.

لا تعلم ملك كيف مرت الأيام بهذه السرعة ،ولم يتبق على امتحانات نهاية العام إلا القليل مازالت مي حزينة وصامتة ولا تتحدث مع ماجد إذا تقابلا ،وكذلك هو،ويحاول مالك الإصلاح بينهما ولكن مي تتجنب الحديث معه وهشام كلما يتذكر هجوم ماجد وضربه يغضب ويرجع عن المصالحة،كانت تستمع ملك لمي في أى وقت ولا تعرف كيف تنصحها فإذا كان الوضع قبل هذا لجعلتها تتركه بلا رجعه ولكن لشعورها بأنه تغير تسمع وفقط لعلمها بأن روحها تتألم رغم تصنعها بأنها لا تكترث،جالسه ملك تقلب في الأوراق وتنظر علي الأسكتشات بحنق لا تستطيع أن تكمل مهامها بتركيز حانقه على نفسها ،وقفت ودارت بعينيها الغرفة وقالت:

-هتشيلي مواد يابتاعه الامتياز شيلي شيلي.

ثم جلست وأمسكت الأوراق مجدداً وسرعان مابعثرتهم وقالت:

-لأ ماينفعش كده.

خبطت يدها برأسها وقالت:

-ركز كده وبلاش غباوة.

تأففت وقالت:

-قهوة،كوبايه قهوة هتظبط الدنيا.

تابعت وهي تلوي شفتيها:

-مابعرفش أعمل قهوة ،وأصلا مش بحبها.

أكملت:

-عال عال كلمي نفسك كمان.

جلست واستعاذت بالله وبدءت تجمع أفكارها ، ثم بعد دقائق استقبل هاتفها رقماً غير مدون،أجابت بحنق:

-ألو.

_ملك !! أنا مالك.

رفعت حاجبها وقالت:

-جبت رقمي منين ؟

_مش وقت خناق ،تعرفي حاجة عن مي؟

_كلمتها الصبح وصوتها كان وحش،وأتفقنا أنها هتجيلي بس لسه ماجتش.

_تلفونها مقفول من الصبح وروحتلها الشغالة قالت خرجت من بدري.

_مايمكن عند حد قريبها.

_مالهاش غيرنا.

تابع :

-عامة لو كلمتك عرفيني لو سمحتِ.

تنحنحت وقالت:

-وأنت لو كلمتك عرفني.

أغلقت معه وأمسكت أوراقها ومازال ذهنها مع مي التى لا تعجبها أحوالها في هذه الاونه .

***

اتجه هشام إلى منزل ماجد لينهى سوء التفاهم الذي جعل كلا منهم يتطاول على الآخر بالسب والضرب لم يتخيل البته أن سيأتي يوم ويتخاصما ،طرق الباب وبعد لحظات طويلة فتح ماجد باب منزله ليرى من، تفاجأ عندما رآه أمامه، فبكل الغضب الذي كان بداخله له، إلا أنه نسي كل شيء ورحب به، وكأنه لا يوجد خلاف دام قرابه شهران. جلسا ثم قال هشام له:

_ماجد، هقول كلمتين وماتقطعش كلامي لو سمحت.

أومأ برأسه وظل يستمع له براحة صدر وهو يقول:

-بطل حركات العيال دي.

لكزه ماجد على كتفه كما كان يفعل في صغره معه عندما يتشاجران، فضحك هشام على فعلته ثم قال:

_والله مش هتكبر.

ثم تكلم بجدية وصدق قائلا:

-احنا أخوات قبل مانبقي أصحاب، بيننا أجمل أيام عمرنا، عايشين على ذكراها الحلوه، مستحيل حاجه تفرقنا، مي بتحبك، حافظ عليها وماتجيش عليها، دي وصية أخ لأخوه.فعلا دا كان قصدي ياماجد بس أنت اللي غبى.

أومأ ماجد برأسه وقال:

-مي زعلانة مني أوى.

_لأنك عكيت الدنيا.

_ماكنتش بفكر.

ربت على كتفه وقال:

-ماتزعلش مني ياهشام ماكنتش في وعي والله.

تنحنح هشام وقال:

-ماتعرفش حاجة عن مي مالك بيكلمها تلفونها مقفول من بدري ومش في البيت من بدري.

وقف برهبة وقال:

مي مالها ياهشام؟؟؟ لو عارف حاجة قول.

_ماعرفش والله.

قال ماجد بتذكر:

-يمكن مع ملك .

أكمل :

-بس ماعيش تلفونها

_مالك بيقول ماتعرفش عنها حاجة.

أستقبل هاتف هشام اتصال من مالك أجاب قائلاً:

عرفت حاجة؟؟؟ ....!!! طيب . أحنا جاين.

كانت نظرات ماجد كفيله بأن تظهر مدى قلقه عليها فقال بتلعثم:

-لقيتوها؟

أومأ برأسه وقال:

-مي عملت حادثة.

***

بعد أن علمت ملك بهذا الخبر من قبل رسالة نصية من مالك، سرعان ما اتجهت لخزانتها ومن بعدها اتجهت إلى المشفى الذي أخبرها بأنها به، تشعر بالندم لأنها تركتها حزينة بالصباح وهي في هذه الحالة السيئة، وعندما ذهبت، دلفت قائلة وهي ترتجف:

_انا آسفه اني قفلت معاكِ بسرعة الصبح،إنتِ كويسة؟؟؟

ثم تحسست مكان جرحها و قالت:

-ايه اللي حصل؟

قال مالك وهو يضحك:

-ست غرز بس يا مي، دا انا قلت هاجي الاقي ايدك مكان رجلك،ماتجيش على الخضة

مي بغيظ:

-كنت هتبقى مبسوط يعني.

حاول أن يكتم ضحكة فقالت ملك مكررة سؤالها:

-يابنتي ايه اللي حصلك..؟

مي بتذكر قائلة:

-مش عارفه، فجأه كدا دخلت في شجره.

لم يتمالكوا أنفسهم من الضحك، وكأنها نسيت كل شجارهم، أردف هو قائلاً:

-لا والشجره ماسكتتش، غزتك ست غرز.

_سكر .

قالتها مي بتألم وتابعت بمزاح:

-هى دي سلامتك بتضحكوا عليااا

ثم قالت وهي تحاول أن تنظر على جبينها:

-هو في هنا كورة.

-تلاتة .

قالها مالك بضحك هستيرى ونظرت مي لملك التى تحاول أن لا تظهر ضحكها:

-المايك مع حضرتك مش عاوزة تكملي .

حاولت أن لا تتحدث لأنها حتما ستضحك إذا تحدثت فهزت رأسها وتابعت مي:

-صحاب أنداااال.

ثم صمتت عندما دلف هشام ومعه ماجد الذي حين رأته تركت العنان لدموعها استنتجت ملك بأن الذى معهم هو هشام فقالت :

-طيب يا مي ألف سلامة عليكِ إنتِ الحمدلله كويسة ،هكلمك باليل.

_لأ خليكِ معايا.

_ألف سلامة عليكِ يامى.

قالها هشام باطمئنان على حالتها فقالت بصدق:

-الله يسلمك ياهشام.

وباعدت عينها عن ماجد الذي ظل متسمراً بمكانه وكأنه فقد النطق فقال مالك:

-أنا هروح أجيب حاجة من الكافتيريا.

_خدني معاك يامالك.

قالها هشام وتابعت ملك وهي تقبلها بهمس:

-مش هقدر أقف هنا وإنتِ هتخرجي،ممكن أجيلك البيت لما تروحي أو تيجي إنتِ عندي .

-هاتيجى عندك أزاى ،إنتِ مش عندك أخ.

قالها ماجد وتفاجأت مي برده فقالت ملك:

-آة بس مسافر بقاله أسبوع ولسه على آخر الأسبوع على مايجي وبابا مسافر ،اللي مش هرضاه على نفسي مش هرضاه على غيري.

أعجب هشام بردها وحك مالك جبينة وهو ينظر بالأسفل ببسمة تابعت:

-أنا هستناكِ في العربية شوفي عاوزة إيه وأنا معاكِ.

ربتت مى على يدها وقالت:

-لأ أنا هروح على بيتى ،شكراً ياملوك.

مسحت على رأسها واتجهت نحو الباب الذي لم يلاحظ مالك بأنه يسده فقالت بدون أن تنظر له:

-ما توعى.

_إنتِ بتدعى عليا في وشي كمان.

لم تعطيه رد فأبتعد وفتح لها الباب مشيراً بيده لها بأن تتحرك،خرجت من الغرفة وهي تهمس:

-إيه تقل الدم اللى موجود جوه البنى أدم دا.

أشار هشام لمالك بأن يتركوهما ليتحدثا خرجا وجلس مالك على الكرسي الذي أمام الغرفة ،جلس هشام بجانبه وقال:

-لما قولتلي حادثة قلت مى راحت.

_عندي فوبيا من كلمة حادثة بس الحمدلله عدت.

_مين ملك!!

_مش باين أنها زميلة مي.

_باين.

قالها ببسمة وتابع:

-قصفت جبهه ماجد.

_لأ هي شغاله قصفات لحد الدكتور بتاعنا،مش سايبة حد في حاله.

أستمر:

-بتسأل ليه؟

_عادي أول مرة أشوفها وكنت هضحك لما كسفت ماجد.

نظر مالك إلى ساعة معصمه وقال:

-عندي شغل هتفضل ولا هتمشي ونتقابل باليل.

_لأ نتقابل باليل لازم نقعد ونرغى.

جلس ماجد على الكرسى الذي بجانبها ثم قال بأسف وشجن:

-أنا آسف يا مي.

حاولت منع أظهار دموعها فتابع:

-سمعتيها مني كتير أنا طايش مش بعرف قيمة الحاجة غير لما بتروح أو احس أنها بتروح.

_وأنا وهشام كنا عملنا إيه؟

_خوفت يامى .

_من إيه؟

_تضيعى مني ،غيرت من هشام،غيرت من أخويا من مدحك فيه.

_مش بمدح أنا بقول صفات شيفاها في صديق وأخ بنسبالى ،والله كل كلمة كنت أقصد بيها أنه زى أخويا بعامله بكل احترام وأدب وبحدود زي مالك،وبتغير ،أول مرة أعرف أنك بتغير عليا.

_ليه مش بحبك.

_مافيش حد يعمل كده في اللى بيحبه.

وكأنها تفرغ كل ما في قلبها، كل ما أوجعها منه، كل شيء منذ هذا اليوم الذي مال الفؤاد له فيه، وهو ما عليه إلا الصمت، يسمع لها دون أن يتحدث، يريد سماع كل شيء حتى ينتهي، لا بد أن ينتهي العتاب يوماً، وعندما صمتت نظر لها ثم قال:

_انا ماعنديش مانع أسمعك للصبح يا مي، قولي كل اللي في قلبك.

مي وهي تشير برأسها:

-قلت كتير اوي، انا حفظت كلامك،انا قلت انت هتعوضني عن بعد بابا وماما،طول عمرهم سايبني للخدامين وييجيوا كل أول شهر يرمولي فلوس بالهبل آل يعني بيعوضوني عن حنانهم. انت زيك زيهم، بس الفرق ان انا اللي اخترتك، ماكنتش اعرف اني هلاقي منك الإهمال، ومين عارف يمكن خنتني، واخرها تشك فيا انا.

لم يتحمل دموعها التي جاهدت كثيراً في إخفائها فقال لها بحزن:

_دموعك غالية يا مي.

مي بعتاب:

-ماتجيش تجرحني، وتقولي دموعك غالية، دموعي الغالية انت اللي نزلتها وخليت كل من هب ودب يشوفها، يعني رخصتها.

_علشان خاطري يا مي آخر مرة ،إنتِ أستحملتينى كتير آخر مرة.

_هترجع زى ماكنت تانى.

_لأ لأ وهتشوفى.

كان بداخلها يصدقه وأرادت أن تبتسم وتخبره بأنها منذ أن رأته ونست كل شيء ولكن قررت بأن تتركه هكذا ليشعر بما شعرت به من وجع فقالت:

-هفكر.

_هتفكري!!!

تابع:

-تصدقي هفرقع لك الخمس كور اللى في قورتك دول.

_خمسسسسسسة ،هم مش تلاتة

ضحك وقال:

-باين سبعة.

_ليه ياظريف هي قورتى قد إيه أصلاً.
_سامحينى طيب .
عقدت ذراعيها وقالت بتحدى:
-قلت هفكر.
***
-هطلقني يامجدى!!!!
قالتها بحزن لا يعلم هل صادق أم كاذب،ولا يهمه صدق مشاعرها من خبثها،بعد تفكير طال اتخذ هذا القرار نادما على مافعله استسلم لشيطان نفسه واجتمع بها،ومع مرور الوقت سئم الهروب شعر بأنه صغير أمام نفسه جلس وقال ببرود:
_آة هطلقك وكل حقوقك هاتوصلك .
_ليه هو أنا زعلتك في إيه؟
_هو كان غلط من الأول.
_وماشوفتش ليه أنه كان غلط من الأول ياشيخ الشباب.
_أهه اللى حصل.
_ماتسبنيش يا مجدي ،أنا ماليش غيرك.
_متمسكة بيا على أساس أنه حب.
_ليه لأ ،أنت بنفسك قولتلى قبل كده أنك حبتني وماحبتش مراتك زيى.
_آة دا كان قبل كده وماتزنيش أنا واخد قراري.
فتح الحقيبة التى بيده وقال:
١٠٠ألف جنية ودا حقك.
ضحكت كثيراً وقالت:
-بتدينى الفكة ياشيخ الشباب.
_مش عجبك ١٠٠ألف .
_حط عليهم ١٥٠كمان علشان أحاول أنساك،وبعد ماتحطهم هتكمل عليهم ٢٥٠كمان علشان أنساك،وعلشان أتأكد إنى نسيتك خالص حط على ٥٠٠ألف ٥٠٠كمان وبكده ولا هفتكر حتى اسمك إيه ياشيخ الشباب.
_دا في احلامك.
_ماتخليش الحلم يقلب كابوس عليك ياشيخ الشباب.
_هاتى اللى عندك.

_من الآخر ياتدفع ،يا أعرف مراتك بالجواز أبعت القسيمة بكل سهوله وبكده بيتك هيتخرب ،أصل أنا بقيت بفرح بخراب البيوت،بتلذذ،فعاوز تحافظ ادفع مش عاوز هتشوف الخراب بعينك يا مجدي.

***

عادت ملك إلى بيتها مرهقة فمرت على حلا لتقضي معها اليوم، فبعد هذا اليوم الطويل، ما بين عدم تركيزها، وذهابها لحلا، وهرولتها على مى وما بين عودتها من جديد إلى منزلها. دلفت إلى غرفتها واستلقت على الفراش قبل أن تبدل ملابسها، مما يزعج والدتها كثيرا والتي دلفت لها، نهضت وهي تضحك من وجه والدتها على فعلتها التي لم تكبر عليها قائلة ومازلت تضحك:

-يابطه مش قادره اقف على رجلي، وحاسه ان ضهري اتقسم خلاص.

فاطمه بجدية:

-عقاب ليكِ عشان تتعلمي، مش هتنامي الا لما تبدليهم.

ملك وكتمت ضحكتها:

-طبعا طبعا، ان شاء الله، أكيد، اومال ايه، يعني ماهو لازم، اصل ماينفعش.

وضعت يدها على فمها لتسكتها قائلة بغضب:

-ايييه برجلتيني ماتحاوليش ياملك، هتبدليهم يعني هتبدليهم.

_حاضر يابطة .

تابعت فاطمة:

-بتكلمى ريم.

_لأ.

قالتها ملك باقتضاب وتابعت:

-ليه؟

_إيه رأيك فيها؟

_مش عارفة ياماما.

_جريئة شوية.

لم تجب ملك فتابعت فاطمة:

-أوفر كتير

_مش عارفة ،يمكن حكمنا غلط هنشوف يا ماما الأيام مخبيه إيه.

ربتت على كتفها وقالت:

-بدلي الفرش على ما أجهز الأكل.
جلست ملك واتصلت بأمجد الذي أجاب قائلاً:
-يابكاشة.
_أمجودى هتيجى أمتى البيت وحش من غيرك أوى.
_أعرفوا قيمتيييييي.
قالها وهو يضحك فقالت:
-عارفنها والله ياأمجد.
_مالك ياملوك .
_لوحدي والله من غيرك.
_مش هترزلى.
_أنا عاوزة أشوفك علشان أرزل أصلاً.
ضحكا معاً وقال:
قربت أخلص .
_بتكلم ريم!
_لأ كلامي قليل معاها بطمن عليها كل يوم وأقفل على طول،إنتِ بتكلميها.
_لأ ماعيش رقمها ،أبقى أبعته.
تابعت:
يلا كفاية رغي .
_عاوزة حاجة أجبهالك معايا.
_سلامتك ياأمجودى.
أغلقا معاً واستقبل هاتفها رسالة منه برقم الهاتف التى تعلم بأنها لن تحدثها ولا مرة.
***
فجر يوم جديد، أقام مالك بإنجى الصلاة، ويستعيد ذكرياته مع والده عندما أوقفه أول مرة إماماً، وكانت من المرات التي لا تنسى، دمعت عيونه وهو ساجد، اشتاق له كثيرًا، يفتقده دائمًا، وعندما أنهى صلاته وجدها تربت على كتفه قائلة:
_تقبل الله يامالك، أنا مبسوطه اوي انك رجعت تصلي تاني.
جفف الدمعة سريعا،ثم قال:
-منا ومنكم إن شاء الله، إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء.

-ونعم بالله صوتك مرتاح.

_آة يعنى.

_يعني الخنقة راحت خلاص.

_آة يعني.

_إيه الرد المختصر دا ماتقووول الجديد.

_هو إيه الجديد

قالها بلؤم وتابع:

-لسه جاية تسألينى دلوقتِ.

_أنا قلت مش هسألك علشان مبقاش متطفلة.

_تطفل!! إنتِ عارفة أن مش مسموح لحد أنه يتطفل غيرك.

ضحكت وقالت:

-عندي فضول أعرف بقيت القصة.

_مش بنتها .

قالها مالك لتفهمه على ماترمى وتابع:

-بس هي اللي مربياها حتى البنت ماتعرفش أنها مش مامتها.

شعر بأنها لم تفهم فقص عليها بهدوء كانت تستمع ويظهر على قسمات وجهها الأسى على حال الصغيرة وربما الكبيرة التي تحملت مسؤولية رضيعه في عمر صغيرة إلى وقتها هذا صمت فقالت له:

-وأنت خلتها تقول كل دا أزاي.

تذكر كلامه ونظراته وقال حانقا علي نفسه:

-لو قلتلك هتكرهينى يمكن هى أتنازلت عن صمتها علشان تبرأ نفسها.

_ليه يامالك إلا الأعراض.

_هي السبب ،هي اللي خلتنى أفكر كده.

_يعنى لسه زعلانة؟

_ماعرفش هي دى حد يقدر يفهمها ،هي كلامها على قد السؤال والشغل.

صمتت للحظات ثم قررت أن تخرج عن صمتها لتتأكد من ظنوننها وقالت:

-هو في حاجة يامالك؟

نظر للأمام وقال:

-لسه مش فاهم حاجة،بس تبقي مصيبة لو في حاجة .

قالها وهو يضحك وتابع بجديه:

-ماينفعش ياإنجى.

_ليه!.

_أنا في نظرها واحد ماشفش ريحة التربية ،ولا أنا كنت بقبلها،ولا هى بتقبلنى،ف فكرة أن يكون في حاجة أكبر غلط ومافيش توافق.

_بس أنت متربي .

_بس أنا غلطت وغلط كبير،وحتى لما بدأت أتعدل عكيت الدنيا معاها بسبب البنت دي .

تذكر أبتسامة حلا وهى تنظر له وقال:

-تعرفي البنت الصغيرة دي عليها بسمة صافية أوى مريحة في عز الغضب تهدى

صمت وظلت تفكر في حديثة ورغم انها لم تعد ترى وقت الفجر والشروق، إلا أنها تعشق هذا الوقت، تستبشر به، تستنشق نسمات الهواء التي تحمل روائح الياسمين، تزورها ابتسامة عندما تتذكر والديها، عندما كانا يرددا عبارتهما اليومية، والتى بتر تفكيرها مالك وهو يقول بنبرة حانية:

_صباح الفجر وتحقيق الأمنيات.

انتفضت قائلة:

-مالك! انا كنت لسه بفكر في الكلمة دي، معقوله توارد الأفكار دا، انا وانت حسينا ببابا وماما، زي ما تكون روحهم حوالينا.

قبل رأسها ليهدأ من رجفتها، وبعد أن هدأت قالت:

-خلاص يا مالك، فاضل على الحلم شويه ويتحقق، وتبقى معيد زي ما ماما وبابا كانوا بيتمنوا.

مالك بعدم اقتناع:

-انا مش حابب اني ابقي معيد، أنت عارفه انا بحب الشغل التاني،بلاقي نفسي في اللوح والتحف مش لاقي نفسي الا فيه، ومش هسيبه بعد ما كبرته طول السنين دي.

انجي معترضة وبجمودية:

-دا كان حلم بابا وماما، وبقي حلمي انا كمان يامالك.

مالك وهو يهدئها ويضحك:

_مش لما أنجح الاول نبقي نشوف الموضوع دا يا برنسيسه.

_ربنا يحققلك كل اللي بتتمناه يامالك.

مالك بحب:

-الله بقى على الدعوه دي، كتري منها كتير ياانجي.

***

بداية أول أيام الامتحانات وبعد انتهائها تقف ملك أمام سيارتها وصارت تتمتم وتتأفف، تحاول أن تحركها، ولا تعطي أي إشارة، وكأنها تعاندها،فتحت غطاء السيارة، لوت شفتيها وزاد غضبها لعدم فهمها، وكيف ستتصرف؟ وجدت خيال شخص ما وراءها، سرعان ما التفتت، فقال لها باهتمام:

_انت لسه هنا! في ايه؟

ملك بهدوء:

-بصلح العربيه، أول مرة تعمل كدا.

مالك وهو يضحك:

-وانتِ بقى اللي هتصلحيها.

ملك بغيظ:

-والله يكفيني شرف المحاوله.

رفع ياقة قميصه وتصنع الغرور وهو يقول:

-طب وسعي وسعي.

-هتعرف يعني ولا هتبوظها

ابتسم بثقة ثم قال:

-ماتكرريش السؤال دا تاني، واتعلمي.

طال عمله بها ولم يستطيع أن يحركها وبعد وقت قليل تنحنح كثيراً ثم قال:

-لا الموضوع كبير، وانا مش ميكانيكي حضرتك.

ملك وتحاول كتم ضحكتها:

-قول انك مش عارف تصلحها، اصل مش عيب،ثم أن أنا أصلا ماقولتلكش صلحها.

_هى دى شكراً.

_هو المفروض أى حد محتاج مساعدة تساعده من غير شكر أو غيره بس عامة شكراً أخدت من وقتك الثمين.

تعود على استفزازها وقرر أن لا يترك لها الفرصة، ويحول مسار الحديث قائلا:
_طيب يلا هوصلك.
ارتفع حاجبها بتعجب ثم قالت:
-ليه! المواصلات مش مالية عينك.
استند على راحة يده وهو يقول:
_ماتخفيش مش هخطفك.
ملك بقوة وجدية:
-أولا انا مابخفش، ثانيا بقى ماحدش يقدر يخطفني.
أخذت حقيبتها وأغلقت السيارة ثم ذهبت هي، وذهب هو إلى سيارته، يضرب كفا بكف يضحك ويقول:
_والله ما حد عارف مين خطف مين.
***
نهضت سحر من نومها على طرق الباب ارتدت روبها وخرجت متجه نحو الباب وهي تتأرجح نظرت على الساعة وجدتها السادسة مساء نظرت من الداخل وانتفضت حين رأت خالد تعجبت وفتحت قائلة:
-أستاذ خالد.
ولج قائلاً:
-إيه رأيك في المفاجأة دى،مش تقوليلي اتفضل.
_ما أنت اتفضلت.
_آة صحيح ،بس قصدي أدخل وأقعد ولا مستنيه حد؟أو عندك حد.
_حد!! لأ حد إيه! ما أنت عارف أنا ماليش هنا حد.
_آة ما أنا عارف طبعاً بس هو مجرد سؤال بيتقال لما حد بيطب على حد من غير لا أحم ولا دستور.
جلس على الأريكة،وأغلقت الباب قائلة:
-تشرب إيه؟
_ولا حاجة أنا جاي أطمن عليكِ،أصل كنت في الشركة وقالولى قدمتِ استقالتك .
_ما أنتوا هتمشوا وأنا مش عاوزة أتعامل مع حد غيركم هنا.
_إنتِ مش مصرية،الشركة اتنقلت ،مش اتقفلت ارجعي وسط أهلك.

_أنا مرتاحة هنا ياأستاذ خالد،لو كنت مرتاحة هناك كان إيه اللى هيغربني من الأول.

_فـ تسيبى الشغل الجديد .

_هدور على مكان تانى لكن مش في نفس الشركة،أصل أنا عندي وفاء.

تابعت:

-هو حضرتك جيت ليه مش كنت سافرت.

_إنتِ ناسية أن أمي هنا.

_آة نسيت.

_وصحابي.

_تمام.

وإنتِ.

_أنا!!

_مش اتفقنا أننا بقينا صحاب.

_يشرفني.

_والصحاب المفروض يبقوا عارفين كل حاجة عن بعض،ومايخبوش على بعض.

_وأنا قلتلك هقول لك لما أحس أن ينفع أقول.

_لأ ما أنا قلت أعفيكِ من الحرج .

_يعني إيه؟

_يعني أنا عارف كل حاجة.

تابع:

-عارف أنك مرات عمو مجدي يا... سحر.

***

الفصل الواحد والعشرون

كل مرة ينظر فيها مجدي إلى حالة في المرآة ينعت نفسه بالغباء و يوبخها ،صار بين يديها وهي التي تحركه،نعم يخشى أن تبلغ زوجتة ومن بعدها سيعلم أبناءه وملك قلبه،ليس لديه حل سوى تنفيذ رغبتها حتى يتخلص من همها الذي على عاتقه ويرى أن المبلغ التى أرادته كثيراً عليها لكن ليس كبيرًا على احتفاظه بشمل عائلته الصغيرة،اتصل بـ ملك أجابت قائلة:

-بابتيي.

_استني يابكاشة هدخل أمجد معانا معانا في المكالمة

_أوك دادي.

وبعد مرور لحظات قليله أجاب أمجد قائلاً:

-بابا حبيبي.

_أزيك يا ابني عامل إيه.

قالتها ملك وتحاول أن تضخم صوتها فضحك مجدي وتابعت ملك:

-لأ صعبة الضحكة ياحج ميجو.

_أزيكم ياولاد.

_الحمدلله ياباتى.

_كويس يابابا الحمدلله وحضرتك.

_أنا تمام.

_بابتى هتنزل أمتى؟

_شوية لسه ياملك بخلص كذه حاجة هنا أنا على قبل السنة الجديدة هبقى عندكم.

_كتير لسه.

قالها أمجد وتابع:

-مش هتنزل قبل كده يابابا.

_في حاجة ضروري؟

_يعنى كنت بفكر أكتب الكتاب.

_بدري ياأمجد.

_بس دا الأفضل يابابا

_استنى لما أنزل ياأمجد.

تابع:

-أنت أخبارك إيه أظن ارتحت شوية بعد ماخطبت .

_ضمنت بس أنها ليا لكن كلامي قليل .

كانت تسمعهم ملك ووجدت نفسها تقول:

-في العجلة الندامة وفي التأني السلامة.

_خد الحكمة من أفواه المجانين.

قالها مجدي بضحكة كبيرة وضحك أمجد فتصنعت ملك الانزعاج وقالت:

-كده يابابتى،شمت فيا أمجودى.

_يا حبيبتي هو بابا قال صفة مش فيكِ.

_مااااااشي ياأمجد.

_أهه ظهر أهه ،ظهر الجنان أهه ظهر.

كان يستمع لهما مجديبسعادة ورهبة في آن واحد،قرر بأنه سينهي هذه المهزلة التي صنعها بيده.

ولج عماد له فقال مجدى:

-طيب ياولاد هقفل أكمل شغلي،وابن خالتكم بيسلم عليكوا.

_الله يسلمه

وجه مجدي نظرة لعماد قائلاً ببسمة:

-خير ياعماد.

_خير إن شاء الله يا عمي بس مش عاوز كلامى يزعج حضرتك.

_لأ طبعاً أتفضل.

_يعنى حبيت أقول لحضرتك إنى عاوز أكمل شغل هنا.

_مش هتنزل في الشركة الجديدة.

_بصراحة ارتحت هنا،ولو مارتحتش هنزل .

_زى ماتحب ياعماد كله إلا الشغل اللى يريحك اعمله.

_يعني حضرتك مازعلتش؟

_أبدًا ياعماد أنا فرحان بيك جدًا ،طمني مراتك هتولد أمتى؟

_خلاص هانت.

_هتنزل عند أهلها.

_لأ مش راضيه قالت هتفضل هنا معايا.

يقارن مجدي نفسه بعماد وزوجته التي لا تريد أن تبتعد عنه تمنى لو كانت فاطمة مثلها استفاق من شروده وقال:

ربنا يسعدكم ياولاد.

***

-واااااو حلوة أوى ياهناء .

قالتها مى وهي تتناول الحلوي التى صنعتها فقالت هناء بسعادة:

-بالهنا والشفا.

وتابعت مى لإنجى:

-إنتِ بتاكلى منها كتير ومش بتتخني.

_الله أكبر من عينك أرحمينى.

قالتها إنجى وهي تضحك كثيرا وتابعت:

-هتخلصوا أمتى؟

_خلاص أخر الأسبوع السنة هوووب هوووب جريت.

_وناويين على إيه.

_مين أنا وماجد؟

_أكيد.

_ماجد عاوز نتجوز على طول،وبما أن ماجد لعبى ف أنا شايفة أن دا حل مناسب وكده أحسن،بصراحة أنا بكون مضايقة لما بيجي البيت علشان يطمن عليا رغم إنى بكون مطمنه بس غلط أنا ماكنتش أعرف أنه غلط الا لما ملك قالتلى.

تابعت بحزن:

-ماما ماقلتيش الصح من الغلط،من غير مبالغة بحس أن ملك مامتى؛فيها منك ياإنجى نفس الراحة اللى بحسها معاكِ،أنا محظوظة أوى.

_الله يسعدك إنتِ وماجد ،هو فعلاً ماجد حلو العجله معاه.

تابعت:

-هشام اشتغل خلاص؟

_آة عمل أفتتاح وكان تحفة .

_وملك؟

_مالها؟

_ناوية على إيه هي كمان؟

_مش عارفة ،أصل هي بتسمع أكتر مابتتكلم ،ليه؟
_فضول ،أصل أسمها بيتكرر كتير على لسانك فكل مرة بتشوقيني أتعرف عليها.
_إنتِ كده كده جايه الفرح بتاعى هتتعرفوا هناك.
_لأ أنا مش جايه.
خبطت مى على يدها وقالت:
-مش بمزاجك ياحلوة نحدد بس وأنا ليا صرفة معاكِ.
أكملت:
-وبعدين دى الطريقة اللى ممكن تتعرفي عليها بسهولة.
_وهي مش ممكن تيجى معاكِ.
_مين!!! فين!! هنااااا!!!أزاى! لأ أكيد بتهزرى ،دي ممكن تقطع علاقتها بيا .
_علشان إيه يعنى .
_علشان بيت مالك أكيد،وغير مالك هي ماتعرفكيش هروح أقولها إيه تعالى إنجى عاوزة تتعرف عليكِ علشان أنا بقطع في فروتك معاها.
ضحكت كثيراً وقالت إنجى:
-أكيد لو حصل وجت مالك مش هيكون هنا ،بس عامة إنتِ صح فاتتنى دى.
رفعت مى حاجبها وقالت:
-شامه ريحة حاجة كده في كلامك.
_كلي وإنتِ ساكتة.
_الاكل أفيد بردو طالما مش فاهمة ،أو عاملة مش فاهمة.
وأكملت وهي تنادى على هناء:
-وااااااااحد كماله ياهناء أنا حبيتك حب.
***
أبلغ عماد عايدة بقرار عمله الجديد،وشعرت من صوته بأنه به شيئاً يدريه وتعلم بأنه أبن كامل مهما فعلت لن يخبرها،دعت الله بأن يريح فؤاده ،صنعت القهوة وخرجت فاطمة من الغرفة جلست بجانبها،وقالت:
-أعمليلى ياعايدة.
أومأت برأسها وقالت:
- في حاجة مضيقاكِ؟
_مجدى.

رفعت رأسها وقالت:

-ماله؟

_بقاله فترة مش طايقلي كلمة .

_فجأة كده.

_من يوم ماقلت أنت فاكر نفسك بقيت صغير ياعجوز قربت تبقى جد.

_ليه تقوليله كده.

_علشان يقتنع أنه مبقاش صغير،وغضبه من غير أسباب دى أسباب تافهه.

_ومش كبير يافاطمة.

تابعت عايدة بغضب:

-انتي السبب يافاطمه، لو دا حصل يبقي انتي السبب في كل البرود اللي في علاقتكم، اهملتيه، خلي العقل ينفعك بقي أوزنى لا عقل بس ولا قلب بس.

فاطمه بصياح:

-ليه كنت عملت ايه، ربيت ولاده احسن تربيه، اتعلموا احسن تعليم، قصرت في ايه انا عشان تقولي السبب.

-مبتتكلميش غير على الولاد وبس فين انتِ وهو.

فاطمه وهي تلوح بيدها:

-بطلي تفاهتك دي ياعايده، احنا مبقناش صغيرين.

عايده بتوضيح:

-اكتر سن الراجل بيبقي عاوز يسمع فيه كلمة حلوه من مراته هو السن دا،واكتر سن الست بتبقى عاوزه تحس فيه باهتمام من زوجها هو السن دا،الحب الحقيقي بيظهر في الوقت دا،بيجددوا العلاقه من أول وجديد لأنها بتبقى مرحلة جديدة والشاطر اللي يتقدم مش يرجع ورا زي حالاتكم،لان من البداية اصلا مافيش بينكم حب.

***

تتقلب القلوب وتصيبها الحيرة، ومازال أمجد محتاراً في أمر ريم، يحبها لكن لديه تعقيبات على بعض أفعالها. ظل يردد بداخله، كيف للمحب أن يري عيباً في معشوقه...؟ فمثلما يقال، مرايا الحب عمياء. استفاق على صوتها وهي تقول بخبث:

_هو انا ليه ماحدش من أهلك بيكلمنى ،مش قد المقام.

_لأ ماحدش فاضي ولا أنا فاضي.
أستمعت إلى ضوضاء بجانبه فقالت:
-أنت فين؟
_عند ملك في الجامعة.
رفعت حاجبها وقالت:
-يعنى فاضى أهه،أنت بتتهرب مني ليه.
_هتهرب ليه ياريم،ما تركزى في كلامك.
_يعنى مش هشوفك،أحنا من يوم ما أتخطبنا شوفتك مرتين بس،وتكلمنى كلمتين وتقفل لا بتقول كلمة حلوة ولا حاجة،دا أنت حتى عمرك ما سلمت عليا شكلك مش رومانسي وخنيق.
أغلق الهاتف في وجهها قبل أن ينفجر من غضبه ويجعل المارة يلتفتون لحده صوته،ثم ترجل من سيارته وفي أتجاهه للداخل،تقف ملك مع مى التى تتصنع بأنها حاسده ملك على اجبتها السريعة فقالت وبجانبها مالك وماجد:
_طبعا قفلتي الامتحان، انا سبت كتير اوي.
ملك وكعادتها فردت كفها بوجهها وهي تضحك:
-لا انا سبت ١٥سؤال.
ماجد ضاحكا:
١٥سؤال! ضربه ثلاثيه يا مي.
مالك بهدوء:
-تستاهلي ما هو انتي مش سيباها في حالها.
مي وهي ترفع حاجبها مازحة:
-هو انت المحامي؟
مالك وهو يضحك:
-انتي شايفاها محتاجه محامي.
مى براحة:
-مش مصدقه ان نص الامتحانات خلصت، هانت كلها اسبوعين.
مالك بعدم رضا:
-بكرة تقولي ولا يوم من أيام الجامعة، مستعجله على ايه.
_ملك

هتف بها امجد، سرعان ماهرولت له وهي تبتسم ثم قالت:

-دكتور امجد عندنا، أي رياح طيبة.

ثم همست بلؤم قائلة:

-ايه بقى يادكتور، جاي تعملي كمين.

امجد ومازال متصنعاً الجدية:

-ايوه يا بكاشه.

_ولقيت ايه؟

امجد وبنظرة فخر:

-لقيت اختي راجل، في وسط الرجاله.

وضعت يدها بداخل يده ثم قالت وهي تشير بيدها لمي بالسلام:

-انا تربيتك انت مش تربيه بابا وماما.

_وسيم أخوها.

_أخوها أسمه وسيم.

قالها ماجد بغيظ فضحكت قائلة بفرحة:

-لأ هو اللى وسيم.

جلس مالك وقال:

-إنجى قالتلي أقولك عدى عليها.

_رايحة من غير ماتقول سلاااااام.

اعتدل مالك في جلسته وقال بعدم راحة وقلة ثقة:

_انت متأكد ياماجد من الخطوة دي، مش شايف يعني انها بدري عليك؟

ماجد براحة:

-اه يامالك متأكد، حاسس انك شاكك في قراري.

مالك بتأكيد:

-مش فكره شاكك، بس خلينا نتفق انك كائن مزاجي كل يوم في حال، والجواز مش لعبه، دا مسؤليه كبيرة. انت حاسس انك قد المسؤليه دي؟

ماجد برزانة:

-انا نفسي يبقي عندي بيت وعيال، نفسي اعوض مي عن بعد اقرب الناس ليها، انا شغلي موجود مع بابا، وبيتي موجود بردو، يبقي هاستنى ليه.

لم يتوقع مدى تغير صديقه إلى هذا الحد، ويتمنى أن يدوم الحال، وأن لا تكون سحابة صيف ثم يعود كما كان بل أسوأ قائلا:

-ونويتوا على امتي ياعريس.

***

كلما يخوض أمجد في درب ريم، يكتشف الكثير، مما يجعله حائراً، ويتذكر أول خطوة خطها في دربها المليء بالمفاجآت، استفاق على صوت ملك يقول:

إيه ياأمجودى بتفكر في إيه؟

وبدون مقدمات قال لها:

-ملك هو انا مش رومانسي، لخمه يعني.

لم تستطع منع نفسها من الضحك حتى لمعت عيونها.نهرها غاضباً ثم قال:

-تصدقي انا غلطان اصلا اني بتكلم معاكِ.

ملك بجدية:

-طب خلاص خلاص، تعالى بس فهمني ايه موضوع لخمه دا.

وعندما قص لها ماحدث، تفهمت ما كان يقصده، ولم تتعجب من قولها. ثم قالت محاولة أن تُهَدِّأَ من انزعاجه وتبعث بداخله الثقة:

_هو انت لما تفضل تقولها بحبك، بعشقك، دايب فيكِ،هيسبتلها انك بتحبها، يعني هي الرومانسيه بقت مجرد كلام، طب ما انت ممكن جدا تفضل تقول كلام اكتر من دا، وانت لا بتحبها ولا حاجه، الحب افعال مش كلام.

نظر لها وهو يرفع حاجبه مشاكسا لها:

-بتجيبي الكلام دا منين، دا انا لخمه بجد بقي.

ضحكت ثم قالت ساخرة:

-من التلفزيون يا سي امجد.

ثم قالت بجدية:

-طفي حيره قلبك، اللي ماشي صح بيبقي عارف، واللي ماشي غلط بردو بيبقي عارف، خلي رومانسيتك تظهر من غير ما يبقي في حاجه تخاف تغضب ربنا بيها.

_سيبنا من الكلام الكبير دا مين اللى كنتِ واقفة معاهم.

_دى مى ،وخطيبها ماجد ومالك اللى بعمل معاه المشروع وهو أصلا صاحبهم أو بيقولوا أخوات في بعض.

_خلصتى المشروع؟

_بعد يومين هنسلمه مش مصدقة أنه خلص كنت خايفة أوى مايكملش.

_اللى تخافي منه مايجيش أحسن منه.

_صح يا أمجودى ،يلا بقي أعزمنى على حاجة ،ووصلنى عند حلا علشان مش هعرف أروحلها اليومين دول.

تابعت:

-وهتقل عليك هتاخد لفتك وترجع تاخدنى ولا أرجع في تاكسي وأتخطف.

_خارجة من فيلم عربي مخلط على هندى قديم،أنا إيه اللى جابنى.

***

بعد مناقشة المشروع وقد ظهر على وجه أيمن علامات الرضا بأن أختيارته صائبة فقد كان من أحب الأعمال التى رأها،ولم تتوقع ملك بأن العمل سيكون بهذا القدر من الجمال وقفت بجانب اللوح الخشبى وأخرجت هاتفها لتلتقط لها صورة بسعادة ثم خرجت وفعل مالك كما فعلت ،أتجهت إلى مى التى يظهر على وجهها الحزن فقالت عندما وقفت:

-إيه البوز دا؟

تنهدت مي براحة كبيرة، ولكن في تلك اللحظة، شعرت بأن جزءاً كبيراً يتلاشى منها، رغم أنها كانت تتمنى الانتهاء، إلا أنها تمنت أن يكون حلماً وليس واقعاً، تنهدت ثانيا، ولكن مع بعض الحنين، نظرت لها ثم قالت بشجن:

_معقوله خلصت كدا ياملك.

ملك ولديها نفس الشعور قائلة:

-مش كنتي بتعدي الأيام.

مي ومازالت مندهشة:

-دي لسه السنه كانت في اولها ايه السرعة اللي تخوف دي.

-بتزيد في سرعتها صح...!

مي برهبة:

-اوي اوي ياملك.

ثم حاولت أن تنشل لحظات الحنين التي جائت قبل الرحيل قائلة:

-بقولك ايه، انا فرحي أول يوم العيد، يعني مافضلش كتير، عاوزه اجهز حاجتي، وطبعا هتبقى معايا خطوة بخطوه، ومش باخد رأيك، مش عاوزه اعتراض.

ملك وبعد أن قبلتها لأنها لمحت دمعة في عيونها قائلة:

-اكيد هكون معاكِ، بس مالك في ايه.؟

محت دمعتها قائلة:

-ماما وبابا مش هيحضروا فرحي ياملك، انا بقيت اكره الفلوس اللي قست قلوبهم عليا،أنا لوحدي.

ربتت على كتفها قائلة:

_لا مش لوحدك،احنا مش كفايه يعني.؟

مي بسعادة:

-اخيرا قولتي احنا.

_عملتي ايه يا نبغه في الامتحان.

هتف ماجد بملك ثم أردف قائلا:

-أكيد قفلتي الامتحان طبعا.

نظرت مي إلى مالك الذي وقف وقالت وهي تضحك:

-وانت يا مالك، أكيد طلبت ورق زياده.

ملك وهي تضحك بهدوء قائلة:

-ياساتر عليكم، ايه الغل ده!

مالك بهدوء:

-سيبيهم يا ملك، عندهم حق، مشفوش نجاح قبل كدا، دول لما بيطلعوا بمواد بيقولوا احنا نجحنا.

تبسمت حتى لمعت عيونها، وتلاشت في التو عندما رأت خالد أمامها قائلة بتلعثم:

_خالد...!!!!

نظر الجميع لفجأتها ثم قال لها خالد:

-قلت اسيبك لحد ما تخلصي امتحانات. مش تعرفيني على صحابك...

مازالت في ذهولها قائلة:

-انت،أنت ايه اللي جابك....!!!؟

تجاهل سؤالها ثم قال:

-اعرفهم انا على نفسي وهما يعرفوني بعد كدا.

ثم قال وكأنه فجر قنبلة في وجهها قبل الجميع:

_انا خالد خطيب ملك، فيما سوف يكون يعني.

***

استمع الجميع إلى صوتها الذي لم يكف عن الصياح وهي تقول:

-انت ازاي تسمح لنفسك تقول انك خطيبي، ايه الجنان دا!

-قلت فيما سوف يكون.

ملك بصياح:

-أبدًاااااا، مش هكون ليك، فوق بقى من الوهم دا.

خالد بغضب:

-ليه مش حاسه بيا يا ملك، انا بح...

بترت عبارته قائلة:

-لآخر مرة بقولك ياخالد، ابعد عن طريقي.

-ماهو إنتِ لازم تسمعينى .أنا معرف عمو مجدى إنى هنا أخدت منه العنوان

أسمعيييييييينى

_حتى لو سمعتك هو مش بالعاااااااااافية إيه الخنقة دى.

_لو في حد تانى قوليلى.

_وأقول لييييييييه .

تابعت بغضب:

-عجبك شكلك كده وأنا عماله أهزق فيييييك.

_على قلبي زى العسل ياملك.

تركته وهي تدبدب على الأرض قائلة:

-مستفززززززز مجنوووووون.

-مجنون بيكِ ياملك .

قالها بعد جلوسه بحزن وتابع:

-جننتينى يابنت مجدى.

***

مازالت الدهشة على وجه الجميع، وكل شخص يفكر بطريقته الخاصة، ثم قال ماجد بغرابة:

-ماكنتش اعرف ان ملك مخطوبه، علشان كدا متحفظه في تصرفاتها.

نظرت له مي قائلة:

-هو لازم البنت تبقى متحفظه في تصرفاتها عشان مخطوبه او متجوزه، يعني لو مش مخطوبه او متجوزه تمشي على حل شعرها عادي، معقوله تكون بتفكر كدا! البنت محترمه لنفسها قبل ما تكون محترمه عشان حد، دا كدا اسمه تمثيل.

ماجد مدافعا عن نفسه وهو يضحك:

-ايه ماصدقتى.

نظر لها مالك قائلا بهدوء مصطنع:

_انتي عارفه يعني انها مخطوبه؟

-مش بتتكلم عن نفسها كتير، وانت ماتعرفش؟

مالك بغضب:

-بسألك، يبقي معرفش.

***

ارتمت ملك في حضن عايدة، ولم تكف عن البكاء، وهي ما عليها إلا أن تربت على كتفها لتهدئها وعند سماع أمجد صوتها الباكي ترك عمله وفي طريقه إليها فقالت عايدة:

-اهدي ياملك طيب، انا هتصرف.

ومازالت تبكي:

-ماحدش قالي،انه جاي الجامعة زعلانه منهم اوي.

_مللللك.

قالها أمجد وهو يتقدم إليها جلس بجانبها وقال:

-فهمينى اللى حصل؟

قالت بشهقات:

-خالد جالى الجامعة ووقف قدام زمايلى قالهم انه خطيبى ،وبابا وماما عارفين ومقالوليش يا أمجد أنا زعلانة منهم أوى ومش هكلمهم.

_سيبها عليا.

_بخاف منه ياامجد بخاااف.

***

خذلان في وسط الطريق المرسوم، أين البداية...!!!؟ وأين النهاية...!؟ وأين الأرض التي يقف عليها...!!!؟

_أجهز لك الغداء يا أستاذ مالك.

ولج غرفته وأغلق الباب بقوة وعندما رأت هناء وجهه متوهجا ، سرعان ما دلفت إلى إنجى وقالت بقلق:

_عارفه ياانجي لو قولتلك ان استاذ مالك متكدر، هبقي وصفت غلط، دا انا كلمته مردش عليا، زي ما يكون واكل سد الحنك.

انجي بتوتر:

-يا بنتي ارحميني بقي، معقوله يكون في مشكلة في المشروع.

دلفت له ثم قالت:

-ايه يابرنس، اتقفشت بالبرشام ولا ايه...؟

وعندما ظل صامتا قالت له بقلق:

-حصل ايه تاني.

***

الفصل الثاني والعشرون

تسير أيامنا ولا تتوقف، نظل بمكاننا، يشرق فجر جديد، وفي غمضة عين، يحل الليل يتجول في كل مكان، يرى بهجة ودمعة، خيرًا وشرًا، ومثلما أتى سريعًا يرحل سريعًا، وكل يوم تزداد سرعة الأيام، ومازال كل شخص في مكانه.

ومن مبهجات الأيام شهر رمضان الكريم، أسرع أيام العام، هلّ على الجميع ليزيح الخصام، وليبدأوا أيامًا جديدة، دون عتاب، خصام، هجر، وداع، دون خطأ.

مازالت ملك مقيمه في غرفتها لا تتحدث مع والدتها ووالدها بسبب ما فعلا مر أسبوعان على هذا الوضع كلما تتذكر يتوهج وجهها وتخشى أكثر لتذكرها نظراته المخيفة وحديثه الأكثر تخوفياً ، ومع بداية اليوم الأول من هذا الشهر الفضيل استكانت وهدأت وقررت الصلح ،خرجت من غرفتها وجدت فاطمة تتحدث مع مجدي وتقول:

-وأنت طيب يا مجدي وفرحان بولادك.

مجدي بعتاب:

-استنيتك تكلمينى يافاطمة وماتكلمتيش.

ضحكت فاطمة بسخرية وقالت:

-إيه يامجدي جو العيال ده ، يا سيدي كل سنة وأنت طيب.

تنهد وقال:

-أخبار ملك إيه؟

-زي ماهي،دلع.

وقبل أن تتابع حديثها تفاجأت بقبله على وجنتها من قبل ملك وتقول:

-رمضان مبارك يابطة.

-لسه فاكرة ياملك.

قالتها بعتاب وتابعت بحب:

كل سنة وإنتِ فرحانة .

أخذت منها الهاتف وقالت:

-حج ميجو كل سنة وأنا على قلبك.

-وحشني بكشك يابكاشة ،زعلك غالي عليه ،أنا غلطت إنى معرفتكيش بس خلاص الموضوع أتحل وهو مش هيتعرضلك تاني

-أنا آسفة إنى انفعلت عليكم.هتيجى أمتى.

_هانت هانت .

-بعد الأيام اهه.

فقال بلهفة :

-ماتعديهاش علشان تخلص بسرعة.

***

دلف مالك ومعه فانوس صغير كعادته في كل عام، يجلبه لها حتى بعد ما حدث، لم يقطع عادته، جلس جانبها ثم قال بحب وهو يضعه في يدها لتتحسسه:

_كل سنة وانتي طيبه يانجي.

انجي والسعادة تتملك كل خلجة بها قائلة:

-وانت طيب يامالك أتأخرت ليه المغرب هيإذن خلاص.

-انت مش متخيله المحور واقف ازاى انا قلت هاجي بعد التراويح بس ربنا سهلها .

ثم وقف وأعطى فانوس صغير لهناء وقال:

-انتي أكيد عاوزه تروحي لأهلك.

هناء باعتراض:

-انتوا بقيتوا اهلي ياستاذ مالك، ربنا عالم انا بعزك اد ايه، وانجي بقت ايه بالنسبالي.

ثم جلسوا على المائدة بعد أن أستمعوا إلى الإذان يرددون دعاء الإفطار، ويدعو كل شخص ما بقلبه ويتمناه، ثم قالت انجي له:

-ايه رأيك في العصير يامالك؟ لسه بعمله حلو، ولا اتغير هو كمان...؟

مالك مؤكدًا:

-لا دا احلي كمان تسلم ايدك.

انجي وهي تضحك:

-الواحد يقول اللي ليه واللي عليه، هناء ساعدتني كتير.

ربتت على يدها ثم قالت بصدق:

-واحد ياانجي.

ابتسمت انجي من عبارتها ثم قالت له:

-هتقدر تواصل بين شغلك اللي مش عاوز تسيبه وبين انك تبقى معيد!.

-انتي مصممه ياانجي، انا مش حابب الموضوع دا.

انجي بغضب:

-وحلم بابا وماما.

مالك وهو يزفر:

-وهما فين ياانجي ماخلاص خلصت.

انجي برجفة في صوتها:

اكيد هيحسوا بيك. فرّحهم بيك.

نهضت هناء لعدم رغبتها في الطعام أكثر وتابعت إنجى:

-لسه مضايق متكلمناش من يومها مسألتش عن الموضوع.

-وهسأل ليه،وهسأل مين.؟ مى ،مى ماتعرفش عنها حاجة،هي إنسانة غامضة ماحدش عارف بتفكر أزاى،ماحدش عارف أولها من اخرها.

-افهم واحكم ماتظلمش تانى علشان ماتندمش .

***

اتصلت مي بوالدتها أكثر من عشر مرات وفي كل مرة تجد نفسها انتظار تتألم وتبكي بصمت ،لطاما تمنت أن تهرول لحضنها وتبث لها شكواها منها هي،ولم تجدها البته وتذكرت أن والدتها ذكرت أمامها بأنها كانت لا تريد الإنجاب حتى لا

يشغلها عن عالمها المليء بالأعمال فلديها اسم كبير وتتنافس هي ووالدها أمام بعضهما ،ملت من كثرة المحاولات في الاتصال ولكن على أمل أن تجيبها وتحضر فرحها وتنسى كل مافعلته من قبل ،أجابت والدتها قائلة:

.yes who

نعم مين

You donot know who

إنتِ مش عارفة أنا مين !!

Tell me who you are because I'm busy

قوليلي إنتِ مين أنا مشغولة !!

I'm really nothing

أنا فعلا ولا شيء

I DO not remember ever talking to you before

أنا مش فاكرة إحنا إتكلمنا قبل كده !!!.

No, we have never spoken before and I am sorry that I took your time really sorry

لأ ؛ متكلمناش قبل كده ؛آسفة أخدت من وقتك بجد آسفة.

أغلقت مي وبكت بكاءً لم تبكه من قبل كانت صادقة حين قالت ستنسى لها كل مافعلته بمقابل أن تحضر عروسها وتقابلها بالأحضان لكن لم تنس هذا الموقف ابدًا أهل من السهل عدم معرفة الأم أبناءها ،هل تنساهم؟ وكيف تسمى أمًا،إذا كانت الهره تخدش كل من يقترب من صغارها وتقف بهم بعيدًا عن كل من يحاول الاعتداء عليهم فماذا فعلت هي من أجل أبنتها التى لا ذكر لها عندها ،جفتت دموعها وحاولت أن تصرفها من رأسها كما صرفتها من حياتها،تفاجأت برقم ملك التي منذ هذا اليوم، لم تنتبه إلى هاتفها لانزعاجها الشديد، وحين تناولت هاتفها، وجدت به الكثير والكثير من الاتصالات والرسائل. أجابت وهي تعلم كم التوبيخ الذي ستناله منها، لكنها محقة، تصنعت مي عدم معرفتها لانزعاجها منها هى الأخرى وقالت:

_مين معايا...!؟

ملك وهي تضحك:

-طبعا نسيت صوتي ياهانم، عماله اكلمك وأنت اللي مابترديش.

مي غاضبة:

-دا انا بردو، ماشي ياملك، بعتي العشره والأيام.

ملك بشجن:

-كان غصب عني، كنت مخنوقه، كل سنة وأنتوأنت طيبة ياعروسه

مي بعتاب:

-كويس إنك لسه فاكره.

ملك بأسف:

-هبقى معاكِ في أي حاجه بعد كدا.

مي بخبث:

-خلاص من بكرة، وعقاب ليكِ هنخرج ونلف واحنا صايمين ياملك يالئيمه.

-لئيمه.

مي ومازالت تتحدث بنفس النبرة:

-صيعي عليا، هنشوف بكرة.

_طب انتِ كويسة.

-بكرة بردو انا على اخري دلوقت.

-هستنى منك تلفون .

***

وليه ياعماد مش هتنزل مع مجدي،هو فيه حاجة يا ابني؟

قالتها عايدة بعدم ارتياح عندما أخبرها بخبر العمل وإحساسها يخبرها بأنه ليس على مايرام تابعت:

-حصل مشاكل كفى الله الشر.

-تذكر عماد كلمات كامل من قبل له ترحم عليه وقال بأدب:

-مافيش مشاكل ياماما بس أنا ارتحت في الشغل هنا وبابا كان بيقول الشغل البعيد عن القرايب أريح .

ترحمت عليه باشتياق وقالت:

-خلاص ياعماد زى ماتحب.

-هستقر وابعتلك يا أمى.

-أنا مرتاحة في بلدى والله يكرم ملك بتشغلي اللاب بتاعها علشان أشوفكم كل شوية كأني معاك ياعماد.

-مستخسرة فيا رعايتك ياماما.

قالها بلوم فقالت:

-أنا لو احتجت هقول ياعماد بس ربنا مبارك اوى والحمدلله الله يفرجها عليك ديما وابقي طمني عليك.

بعد لحظات من غلق الهاتف كان بداخل كلاً منهما نفس الشيء.

***

في اليوم التالي استمرت مي وملك في التجول طيلة اليوم،حتى أكملت كل ما كان ينقصها، واتجتها إلى أقرب مطعم بطريقهما لتتناولا به الإفطار ثم تكملان الشراء، جلست مي وقالت بضحكة:

_تعبتك ياملوك معلش.

ملك وهي تمسك قدمها قائلة:

-اسكتي خالص مش قادره من كل حاجه.

مي وارتفع صوتها في الضحك:

-خلاص فاضل أقل من ربع ساعة على المغرب، يلا احكيلي ازاي تبقي مخطوبه وماتقوليش،زعلانه بجد.

ملك بغضب:

-ماتفكرنيش.

-حد ينسى انه مخطوب.

-انا مش مخطوبة يا مي وبكره البني ادم ده.

-يعني مين هو يقربلك ايه.

-ولا اى حاجة بباه كان شريك بابا،مش سايبنى في حالي اتقدملي وقعدت معاه مش علشان موافقة كان نقاش وفي نفس اليوم قلت لا ومن نفس اليوم وهو مش شايلني من دماغه يكلمنى ويتقدم ويترفض وهكذا لحد ما جالي الجامعة وقلت لأمجد .

صمتت ملك عندما تذكرت حديث أمجد معه عبر الهاتف وهو بجانبها ثم شردت وهي تحكي لها الذي دار:

- خالد !.

-ايوة مين.

-امجد مجدى .

-اهلا اهلا يا امجد مبسوط اننا اتكلمنا.

-ده مايخصنيش دلوقت كل اللى يهمنى تهجمك على ملك شايف انه رجولة !.

-تهجم !! انا مقدرش اعمل كده انا روحت لها الجامعة وعمو مجدى على علم بكده.

-وعمو مجدى كان عارف انك هتقول انك خطيبها.

-.....

-ماترد.

-انا اتصرفت تصرف طبيعي انا طالبها من عمو.

-واترفضت بدل المرة تلاتة ودى الرابعة وطالبها معناها مش خطيبها علشان تبقي فاهم.

-تمام ياامجد معنى كلامك انى اترفضت تانى اوعدك مش هتعرض لها كنت اتمنى انها تكون شريكتى بس للاسف مافيش نصيب.

-وانا اتمنى انك متنساش كلامك ده سلام.

كانت تسرد لها ملك وهما تتناولا الافطار تفكر مى في حديثها الذي قصته عليها، وقالت وهي تتناول العصائر:

_كنت عطشانه جدا، بس هو فعلا ياملك كان شكله مش طبيعي.

-حاسه بردو انه مش هيسبني في حالي، بس بابا وامجد قالولي مش هيتعرضلي تاني وانا بصدقهم.

تابعت:

-احكي بقي انتِ.

-امى معرفتنيش ياملك.

-.....

-كلمتها علشان تحضر فرحي بس ماعرفتش صوتى نسيت صوت بنتها وانا بدءت انسي شكلها.

نهضت ملك وجلست بجانبها عندما لمحت دموع عينها وقالت:

-انت عروسة حلوة وجميلة ماتسمحيش لاى حد مهما كان يكسر فرحتك وانا معاك.

-انت وانجى انا من غيركم كنت ضعت.

-انجى؟

-اه نسيتيها اخت مالك.

-وانا هفتكرها ليه يعنى انا معرفهاش اصلا.

-هاتيجى فرحيييي انت مش عارفة كميه الاقناع اللى عملتها علشان تحضر.

-ليه يعنى مش بتحب الافراح.

-لا مابقتش تخرج لانها بتتخنق بس مش هحضر فرحي لو ماجتش ده كان اقناعى.

ضحكا معا وقالت ملك:

-الله يشفيها.

***

اقتربت أيامه أن تعلن الرحيل، فما بقى إلا القليل، يأبى الجميع رحيله، ولا يستطيع أحد الإمساك به، هل يهرب من كثرة ذنوب البشر...!!!؟ أم لأننا تعودنا على أن كل شيء جميل ينتهي سريعا...!!!؟

هرولت ملك إلى هاتفها عندما تذكرت هذه النغمة التي خصصتها لصديقة الطفولة مروة، وعندما أجابت قالت وهي تضرب يدها على رأسها منزعجة من نفسها:

_مرووووووووووووووووة، مش مصدقه ازاي نسيت اكلمك أول رمضان، اخص على الأيام، طب أنا وكنت مضايقه، أنت ماكلمتنيش ليه؟

مروه بعتاب مصطنع:

-كنت مستنياك ، بس خلاص مش هتعشم تاني.

ملك وبعد أن شعرت بمزحتها تمادت هي الأخرى قائلة:

-صح ماتتعشميش تاني.

مروه ضاحكة:

-يابكاشه لازم نتقابل.

-نتقابل فين.

-انا جيييييييييت جيييييييت أنا في مصر من امبااااااارح ولازم لازم أشوفك زهقت من النت والفون صحيح انشغلنا بس عمري مانسيتك

ملك بحماس:

-بكرة، نتقابل بكرة أنا مش مصدددددقة

مروه بلهفة:

-موافقه جدًا، بس خلينا نتقابل هناك، كبرت صح....؟

ملك بابتسامة:

كبرت وبقت بكاشه.

***

من ضمن الأشياء النادرة، صداقة تستمر منذ الطفولة، فمهما أبعدتهم الأيام تظل القلوب تشغف للّقاء، جوهرة نادرة واجب الحرص على لمعانها، حتى تظل تبرق كلما مر عليها الزمان لا تنطفئ أبدًا.

طال بهما العناق وتنظر لهما حلا بعدم فهم من الوجه الجديد الذي تراه ولما يبكيان ثم قالت مروة بشوق:

_٤سنين منشوفش بعض فيهم، ليه يعني! ادي اللي خدناه من الجامعة.

-ضحكت ملك وقالت

-شهادة في الدرج جنب اخواتها

تابعت ملك بحماس وهي ترى نظرات حلا :

-يلا عشان تسلمي علي قمورتى .

قالت حلا وهي تقف بجانب ملك:

_مين دي ياماما...؟

نظرت مروه إلى ملك بغرابة، ثم جثت على ركبتيها لها قائلة بحب:

_ماشاء الله كبرتي،وأنا اسمي مروة.

حلا ببراءة:

-اسمك حلو، هو أنت تعرفي بابا فين...؟

نظرت لها ثم لملك وجدتها لم تتأثر وكأنها تعودت على تكرار سؤالها، التفتت لها مجددا ثم قالت مغيرة مسار الحديث:

-بصي انا جبتلك لعبه حلوه اوي، يلا العبي بيها وقوليلي رأيك.

حلا ومازالت تتحدث ببراءة:

-بس هقول بصراحه، عشان ماما قالتلي اقول الصراحه، ومش اكدب واقول الحق.

مروه وهي مبتسمة ومؤكدة:

-طبعا ماما بتتكلم صح.

وبعد أن خرجا معا جففت دموعها ثم قالت:

-عملتي ايه معاها، ازاي قدرتي....!!!؟

-كنت فاكره اني هقدر اجبلها كل اللي هي عاوزاه لو مفهوش ضرر ليها، وفجأه لقتها بتقولي فين بابا.

مروه بتساؤل:

-انتِ اللي قولتلها تقولك ماما.

-مش هحرمها من الكلمة دي يامروة.انا فعلا بحس انها بنتي أنا، انا اللي سميتها، وانا أول واحدة خدتها بعد ما اتولدت، وبقت تنام جنبي، بتسكت معايا لما لانا بتاخدها.

وعندما نطقت اسم صديقتها، عم الصمت بينهما لحظات من الشرود، ثم قالت مروة:

- ٤سنين متعرفش حاجه عن بنتها يا ترى فين اراضيكي يالانا؟ مبتوحشكيش أيامنا ياملك، انا كتير اوي بفتكرها وببقى هتجنن وترجع الأيام دي، بس لما بفتكر اللي لانا عملته بتخنق منها، لكن دا مايمنعش ان أيامنا بتوحشني.

ملك بقوة وحسم:

-اللي شوفته مع حلا، واللي لسه هشوفه معاها، يخليني اقتل حنيني للأيام دي، لانا هي اللي قتلت أيامنا.

-معاكِ حق هى قتلت حتى نفسها.العيد خلاص ايام قليلة ويجي هتعملي ايه

-عندى فرح مي وبعدها هفضالك ونخرج وناخد حلا انت مش متخيلة رجوعك في الوقت ده مهم ازاي.

***

مساء أول ليالى العيد طرق أمجد باب منزل ريم،فتح شقيقها الصغير وولج في انتظارها ،وغضي لما رآه ومازال يكبح غضبه خرجت ريم متزينة مرتديه بنطال أسود لامع وبدى أحمر قصير مع فرد شعرها وصبغه بالون الاشقر على لم يتخيل بأنها مرتديه هكذه أمامه وربما تصل رائحة عطرها إلى أول شارعها ،جلست أمامه وقالت:

-معلش أتأخرت عليك.بس كنت بجهز زي ما أنت شايف.

-فين طنط.

قالها أمجد ويتجنب عدم النظر إليها فقالت بتعجب:

-طنط،هي دي كل سنة وإنتِ طيبة يا حبيبتي،هو ده ردك على شكلي ،ماما عند خالتو.

سرعان ماوقف وقال:

-يعنى احنا هنا لوحدنا.

-وايه المشكلة وبقالك كام يوم بتكلمني وحش ليه.

أخذ مفاتيح سيارته وقال:

-مافيش شغل ليكِ تانى في الشركة ياريم.

قالها بقوة وخرج عن صمته فقالت:

-وده من امتى

-من دلوقت حذرتك مرة،ازاااااي تسمحى لمديرك إنه يهزر معاك وكمان بالايد.

-انت بتراقبني

ارتفع صوته عليها، وقد أفرغ كل ما بداخله من تصرفاتها التي لم تجعله لم يرتاح لها. اعتلا صوته أكثر ثم قال:

-انا قلت مافيش شغل ياريم، مش عاوز كلام كتير.

ريم باستفزاز:

-لا هتكلم، هتكلم وهتكلم كتير كمان، ووريني هتعمل ايه يا سي السيد، وهروح الشغل يا أمجد.

أمجد بصياح قائلاً:

-انا هوريكي هعمل ايه.

وصفعها على حين غرة مما جعلها تصرخ من الألم وخرج غاضباً إذا حدثه أحد حتما سيقتله.

***

لحظات من السعادة، البهجة، الفرحة وجميع معالم الفرح في عيون ملك، عندما رأت مي بفستان الزفاف الذي أضاء وجهها بلونه الناصع البياض قبلتها وهي تقول:

_زي القمر يامي انا مبسوطه اوي، بجد ماكنتش اعرف اني هبقي مبسوطه كدا لما اشوفك بالفستان.

مي بسعادة يخلطها التوتر:

-عقبالك ياملوك.

ثم شردت قليلًا فقالت لها ملك:

ايه يا حبيبتي حسدتك ولا ايه؟

مي ضاحكة:

-لا هو انتي زيي، كل الحكاية اني راهنت نفسي، ان بابا وماما ييجوا، بس خسرت لآخر لحظة في الفرح هفضل مستنياهم ماجد بعت لهم مسدجات زي الغرب.

ملك وهي تحاول أن تعيد ضحكتها من جديد قائلة:

_هو ماجد مش كفايه، مش أنت قولتيلي هو هيبقى كل اهلك.

وقد نجحت فيما أرادت. ثم قالت لها مي وهي تؤكد حديثها:

-ماليش غيره ياملك.

طرق باب الغرفة فقالت مى بتوتر:

-حلووو شكلى حلووو.

-قمر والله.

ارسلت لها مي قبله في الهواء وقالت:

-طب افتحي اهه انت اللى ستين قمر بالفستان الزهري ده.

تقدمت نحو الباب وعندما فتحت رأت أمامها ماجد فقالت:

-ألف مبروك ياماجد ،أوعي تزعل مى ،أنا اللى هقفلك.

_لأ وإنتِ قد كلمتك كل كلمة بتقوليها بتبقى صادقة فيها مش بتاعة كلام ومابتكدبيش.

قالها مالك وهو يصطحب إنجي وتفجأت بعبارته المبهمه بالنسبه لها تشعر بأنه يوبخها ولا تعلم السبب لم تعطيه اهتمام للرد ووقفت مي مهروله على إنجي وتقول بدموع:

-كنت خايفة تسبيني انتِ كمان النهاردة.

-أنا وعدتك ياميوش والف مبروك يا حبيبتي .

تابعت:

-ماتعيطيش بقي.

فقال ماجد بمزاح:

-اللي قلباها مندبه دي هتطلع تخربها رقص متقلبه المزاج ALL THE TIME

ضحك الجميع ثم جففت مي دموعها وقالت وهى تأخذ ملك من يدها لتقف بجانبها هى وإنجي:

-تعالي ياملوك أعرفك بإنجي.

وضعت ملك يدها بداخل يد إنجي بهدوء وقالت بصدق:

-مي بتحبك أوى ،وكل كلامها عنك جميل.

_وبتحبك إنتِ كمان وكل كلامها عنك جميل

ضحك الجميع إلا مالك الذي مازال صامتا بعد أن قصفها بجملته وتابعت ملك لتتركهم لحالهم:

-مبسوطة إنت شوفتك ،أنا هعمل تلفون وأرجع لكم .

تبسمت انجي وقالت:

-اتفضلي.

لم ينتبه مالك بأنه واقف أمام الباب لشروده فقالت حتى لا تصطدم به :

-ماتوعي.

استفاق على كلمتها متذكرا عندما قالتها من قبل له فقال وهو يبتعد:

-عدي.

استمعت انجي لهما ومازالت ابتسامتها على وجهها وتنفست ملك الصعداء حين خرجت ولم تفهم لما كل هذا الضيق ومامعنى تلك العبارة كان ماجد محق لم تجلس مى منذ بداية العرس ، ذهبت ملك في مكان بعيد عن مكبرات الصوت، حتى تستطيع أن تجيب على هاتفها اجابت قائلة:

_انا جايه خلاص ياماما،شوية والفرح يخلص هسلم على مي بس وامشي.

-متتأخريش عشان الطرق وحشه يا حبيبتي.

وعندما همت بالحديث، رأت مالك يأت نحوها فقالت:

-انا هامشي ياماما ماتقلقيش.

أغلقت معها فقال بعد ان وقف امامها:

_كل سنة وأنت طيبة.

تعجبت وكأنه يراها لأول مرة الآن فقالت وهي تتقدم خطوة لتذهب:

_وانت طيب.

مالك باستفزاز:

-مبروك.

وقفت وقالت:

-على ايه !

مالك بنفس النبرة:

-الامتياز.

-الله يبارك فيك.

-ومبروك كمان، مع إنها متاخره اوي.

نظرت له بغرابة ثم قالت:

-مش فاهمه حاجه، وبعدين انت بتتكلم كدا ليه...؟

-أنا طبيعي اهه، مابشدش في شعري يعني.

نظرت له بعدم اهتمام، ثم خطت خطوة ثانية، فقال لها وهو يقف أمامها:

-مش بتكلم أنا ولا أنا بيتهيألي..!

ملك بحسم:

-في ايه يامالك.

_مش تردي عليا، وتقولي الله يبارك فيك، وعقبالك.

-الله يبارك فيك، عقبالك، حلو كدا؟ بعد إذنك بقى.

مالك بصياح:

-أنت ازاي مستفزه كده

-هو أنا كلمتك دلوقت، لو سمحت بطل بقى.

مالك بتساؤل:

-مقولتيش ليه انك مخطوبه....؟

ملك برفع حاجب ويزاد تعجبها:

-أنت مالك،كنت زميلي في المشروع وخلاص انتهى.

-هو ايه دا اللي خلاص، أنت بتقرري من نفسك.

-ركز في كلامك وماتخلينيش اتعصب، مش هقدر اتمالك أعصابي.

-هتعملي ايه بقى ان شاء الله.

-والله معرفش ممكن أعمل ايه.

تابعت وهي ترمز بيدها:

-انت عارف اني هوبا.

-الهوبا دى على اي حد غيري

-أخاف انا بقى

مالك بنبرة أمر:

-دلوقتي هسألك سؤال، وهتردي على طول.

-انت بتؤمرني ولا ايه، دا جنان رسمي.

-لو غلطتي تاني، هيبقي في كلام تاني، أنت مخطوبه...؟

ملك ومازالت تصيح في وجهه:

-مايخصكش مالكش دعوة.

مالك بهدوء:

-يخصني علشان تخصيني، علشان بحبك ياملك.

***

الفصل الثالث والعشرون

دلف ماجد إلى منزلهما بعد أن تعثرت كثيراً مى في صعود الدرج من طول فستانها،نظرت إلى كل ركن في منزلها بسرور،تتمنى أن ترى في هذا المنزل الأستقرار والجو الاسري التى حرمت منه ثم نظرت لماجد بحب وقالت:

_اوعدني انك مش هتتغير ياماجد، ومش هترجع زي ماكنت تاني، وان عمرنا ما هنبقي زي بابا وماما. ننسي كل حاجه عشان شويه فلوس،مش دايمين لنا ولا احنا دايمين لها.

بابتسامة صادقة:

-مش محتاج اوعدك، انا قولتلك هتقي الله فيكِ، علشان ربنا يباركلنا في عيشتنا، وبأمر الله هكون سبب سعادتك.

***

سؤال وجواب بين روحين، وكأنهما يجلسان سويا، يسمعان وينتظر كل من الثاني الجواب...!؟

ضحكت انجي كثيرا بعد أن قص عليها مالك ما حدث. كفت عن ضحكها ثم قالت:

_انتوا الاتنين مجانين والله، طيب هي كان ردها ايه.؟

اما عنها، جالسة تحكي كل ماحدث لخالتها بذهول، وتعجبت حين رأت ابتسامة خالتها على وجهها فقالت:

_ماردتش طبعا ياخالتو ومشيت، انا مش عارفه ايه اللي قالوا دا، فاجئني.

مجنون، مجنون ياخالتو.

عايده ومازالت مبتسمة:

-بس انا ماتفجئتش، انا كنت عارفه.

أردف مالك قائلا وهو يضحك:

_ارتبكت ومشيت، انا كنت متأكد انها مش هترد.

انجي وهي تفكر:

-طيب انت مش حاسس انك اتسرعت.

_انا مكنتش مرتب ياانجي، هي طلعت كدا من غير ما احس ازاى وانا متغاظ منها قلت كده .

نظرت ملك باندهاش ثم قالت:

عارفه ازاي ياخالتو!!!

-عارفه من بدري ياروح خالتو، كل تصرفاته بتقول كدا من حكاويكي يعني عنه.

صمتت إنجى قليلاً لتفكر ثم قالت:

-انت ماحستش انها بتبادلك نفس الشعور أصل انا مافهمتش هى ما اتكلمتش محتاجة اتكلم معاها تانى...؟

مالك بشرود:

-ملك مابتتكلمش كتير، ولو اتكلمت بتبقى غامضه، ودايما بتتجنب تبص في عيني وهي بتكلمني

ثم ضحك وقال:

-مابتبصش في عيني غير واحنا بنتخانق، عشان تبين انها قويه، مع انها مش كدا فا انا مش عارف.

أكملت عايده بنفس نبرة الهدوء التي تتحدث بها:

_وانتي كمان بتحبيه ياملك، بس مش واخدا بالك، او خايفه تاخدي بالك، او عامله نفسك مش واخده بالك.

أمسكت يده ومسحت عليها بسعادة قائلة:

_ربنا يحققلك اللي بتتمناه يامالك.

تنهدت عايده براحة ثم قالت:

_اللي فيه الخير يقدمه ربنا ياملك.

***

ما زالت خفايا مجدي، تخشى الظهور، واستفاقته بعد سقوطه في الوحل فكيف أن ينتشل حاله منه وهل سيعود كما كان أم سيسقط ويسقط عليه كل شيء إلى أن ينقطع نفسه، يوم يجر الثاني، ومازالت الأفكار تتراكم داخل ملك. لم تتوقع ما قاله مالك، يوم يجر الثاني، ومازال يخفق قلب أمجد لريم رغم صفعته القاسية لها. تعددت الأيام والأسباب، ولم يجد أحد ردا على ما بداخله....! ومازال يوجد خليط مابين الحيرة والتوجس بين الجميع.

جلست مي على مائدتهما، يتناولا العشاء الذي أحضرته هي، لا تجيد الطهي، مما يجعل ماجد يتناول في صمت، انتشلت تركيزه قائلة بغضب:

_يعني رايح الشغل بكرة؟

تناول كوب المياه، ثم قال بعد أن ابتلع ما بفمه:

-الشهر خلص، وأبويا بيقولي، لو اتاخرت هرفدك ابويا مستحلفلي يامي.

مي ضاحكة:

-خلاص ياحبيبي مش مشكله، يلا قولي نفسك في ايه، اعملهولك بكرة على العشاء؟

ماجد وبعد أن تناول كوباً اخر من المياه قائلاً:

-هه، لا ياحبيبتي متتعبيش نفسك هجيب وأنا جاي.

- تعبك راحه، انا مش عاوزة حد يجي البيت ويعمل أكل انا عاوزة انا اللى اعمل كل حاجة وهعملك اكله بتحبها اوي.

ماجد بهمس حتى لا تسمع:

-كرهتها خلاص يامي.

***

كانت ملك تشعر بأن أمجد ،ليس على مايرام طوال الشهر،وكلما تمازحه لا يبادلها المزاح،وكلما تسأل عن حاله يجيب بإيجاز، إلى أن أصرت أن تعلم ما به وظلت تستمع لحديثه بذهول كان يتحدث ويفرغ ما بقلبه لها كعادته، وعندما صمت قالت له بعدم تصديق:

-انت تضرب يا أمجد.!

أمجد بتوضيح:

-ريم ليها تصرفات مش بتعجبني، كل حاجه عندها عادي مش شايف عندها حياء وخجل البنات، المشكله إني بحبها، زي ما أكون مسحور بحبها، كل ما أقول هبعد مش بقدر، مش عاوزها خفيفه كدا حتى معايا.

-هو حصل امتي كل الكلام دا يا أمجد...؟

-من شهر أول يوم العيد.

نظرت له وقالت بابتسامة لم يفهمها هو:

-أول يوم العيد.

-آة أول يوم مالك بتضحكي ليه؟

_أنا ضحكت!!!

قالتها بخجل وتابعت:

-فين ده!

_هتعميني يعني ابتسمتِ والابتسامة من هنا لهنا.

_أأأأنا ،لأ طبعاً.

-مالك كده هو الضحك حرام.

-لأ بس ماضحكتش.

-طيب ماضحكتيش.

-هتعمل ايه طيب مع ريم ،هاتسيبها؟؟؟

-....!!!

-أمجد فكر تانى يمكن اللى حصل علشان تعيد تفكير.

اوما برأسه وجلس على الفراش اتجهت للخارج ثم توقفت والتفتت قائلة:

-أمجد هو انا ضحكت بجد.

نظر عخلي يمينه وسرعان ما أخذ الوسادة التي بجانبة وبقوته قذفها عليها ظلت تضحك وهي تفر من الوسادة قبل ان تصيبها وبداخلها يقول لمَ تلك الابتسامة !!!!

***

ومع نهاية اليوم كانت حلا تجري وتلهو، لم ترها ملك هكذا من قبل، وكأن وجهها تبدل، دائم الضحك والابتسامة، كما لاحظت عدم تكرار رجفة جسدها، وتفهمت أن وجودها جانبها هو سر سعادتها، لم تتركها مروة ويومياً تذهب لها

وأحبتها حلا كثيراً وكلما تحاول أن تسألها عن والدها تتهرب مروة منها ، نادت ملك عليها فهرولت إليها بسعادة وقالت لها وهي تقبلها:

-انا بحبك اوي ياماما.

قبلتها وقالت وهي تدغدغها:

-وانا بموت في لولتي.

أخذتها مروه من يدها ثم قالت:

-اتبسطتي في الملاهي ياحلا...؟

حلا بضحكة:

-اوي اوي يامروة.

ملك منتبهة لعبارتها قائلة:

-مش عيب كدا، ينفع ياحلا نقول مروة بس...؟

حلا وهي تمط شفتيها:

-طيب اقول ايه؟

مروه وهي تضحك قائلة:

-انا نفسي تقوليلي ياخالتو.

-حاضر ياخالتو.

تابعت ملك:

-يلا يالولتى علشان هنمشي.

-هتقعدي معايا انا وخالتو مروة

مسحت على رأسها وقالت:

-هفضل معاك لحد ماتنامي واجيلك بكرة الصبح متفقين يالولتى متفقين يامامتى.

تقدما إلى سيارتها فقالت مروة بعد ان اجلست ملك حلا في المقعد الخلفي:

-خليكِ إنتِ وانا هبات معاها النهاردة هتروحى وتنزلي المشوار ده كله والساعة تسعة يعنى على مانروح وتنام فيها وقت هتتأخري.

-اعمل ايه بس؛هتباتى ازاي؛ طنط مش هتقولك حاجة.

-ماما مسافرة اسكندرية عند تيتة وانا قلت هفضل هنا معاك ياست المعيده

-اهه موضوع معيده ده ماكنش في بالى

-مش كنت عاوزة تفضلي فى الجامعة اهى جتلك لحد عندك

-لا أنا بفكر أرفض

-علشان هو كمان معيد.

-هو أنا مالي بيه ما كل واحد في حاله.

-أنت متغيرة ياملك ماتنكريش.

-لا مش متغيرة ده مجنون هو أنا بردو هعمل دماغي بدماغ مجنون.

-طيب ياست العاقلة خلينا نشوف الأيام هتقول ايه.

***

كانت تتحدث عايدة مع فاطمة وفي منتصف الحديث، حيث شعرت عايده بأنها تقصد شيء آخر وكأنها تجرها لحديث آخر فقالت:

_هي ملك مالها ياعايده...؟

عايده متصنعة عدم الفهم:

-مالها يافاطمه زي الفل.

فاطمه بعدم ارتياح:

-مش عارفه حساها متغيره.

عايده بلهجة تحمل العتاب:

-طب ما تسأليها، طول عمرك بعيده عنها، وقريبه من أمجد.

فاطمه بسرعة:

-الاتنين نور عيوني اللي بشوف بيه، بس انا معرفتش أصاحبها زيك، وبعدين البت دي طلعالك، نفس الدماغ،و طول عمرنا عكس بعض، عشان كدا مش بعرف أتكلم مع ملك.

-المهم حد فينا قريب منها، واطمني ملك بميت راجل، مايتخفش عليها.

-بس فيها حاجة متغيرة صح.

-هي مين دي؟

قالها أمجد عندما خرج من غرفته فقالت فاطمة:

-ملك.

-مالها ملك.

قالها بقلق فتابعت:

-مافيش بسأل عن أخبارها.

جلس بجانبهما وتابعت:

-واخبارك انت كمان.

-انا كويس.

-قول الكلام ده لحد غيري.

-عادى ياماما مشاكل.

-شغل ولا ريم.

قالتها عايده فقالت فاطمة:

-ريحي نفسك.

ثم نهضت وتابعت:

-مابقاش في حد مريح.

ولجت غرفتها غاضبة لشعورها بأن كل شيء يتسرسب منها ولا تعلم كيف تفعل لتمسك بهم.

نظرت عايدة له وقالت:

-من يوم ما عرفت البنت دى وانت متغير.

-يعنى.

-والسبب.

-مش عجبنى تصرفاتها.

-سيبها.

-بحبها.

-فهمها.

-زهقت أفهم وأعلم.

-والنتيجة.

-محتاج هدنه.

-انت محتاج تفكر بالعقل المرة دى اوعى تركنه لازم توزن يا أمجد لا قلب بس ولا عقل بس وازن بينهم.

اوما برأسه وقال:

-خلينا في ملك أنا كمان حاسس انها متغيرة اول مرة تهرب من كلامها معايا وده مش مريحني ف أحكيلي وهيفضل بينا.

***

يخرج الشرر من عين ريم، وكلما يمر يوم دون أن يحدثها، يظل قلبها يكتم غيظا منه ثم قالت بنبرة توعّد:

-انا هوريك ياامجد، بقى انا اتضرب، هدفعك تمن اللي انت عملته دا.

قالت والدتها مدافعة:

-مابتسمعيش كلامه، حذرك وقالك ماتكلميش حد.

ريم بدلال:

-اعمل ايه يعني، كل ماحد يشوفني بيبقى عاوز يكلمني، وانا برفضه عشان سي أمجد اللي مش مقدر النعمه اللي معاه، كانت خطوبه منيله، بس انا مش هسكت.

-هتعملي ايه.

-لا دى عاوزة تفكير.

-خليني انا أكلمه وهتتحل او كلمي اخته.

-اوووف بلا تعقيد،أهي دى بالذات مستحييل دى ممكن تخرب الجوازة هى عاوزة كده أصلاً بت حقودة حقد يا ماما.

-انا ماحستش كده بس حسيت انهم كلهم مش حبينك

-مايولعوا انا ليا ابنهم وهرجعه.

***

اشتمت إنجى رائحة عطر والدها الذي كان يضعه باستمرار في الهواء،تبسمت ودعت له بالرحمة في دخول هناء لها قائلة:

-المكواه جت يا إنجى ودخلتها أوضه استاذ مالك

-سمعت صوت محسن.

قالتها انجى وتابعت بمزاح:

-محسن بقي يجى بنفسه.

قالت هناء بصدق:

-يمكن مافيش حد عنده.

-امم ممكن فعلًا.

جلست هناء بجانبها وقالت:

-هو فيها ايه ده عينه في الارض والله.

-احنا نعرف محسن من أيام بابا وماما بابا كان بيحبه وبيشوفه مكافح.

-حساكِ مهمومه

-وحشوني اوى ياهناء عاوزة ازورهم قريب.

جفتت دموعها عندما استمعت الى صوت غلق الباب وخطوات قدم مالك وقفت هناء وقالت بابتسامة:

-نورت يا أستاذ مالك هحضرلكم الاكل.

-ياريت ياهناء علشان انا هموت من الجوع.

-ماتقولش كده يامالك ربنا مايحرمنيش منك يارب.

قالتها انجى برجفة فجلس بجانبها وتركتهم هناء فقال:

-البرنسية زعلانة ليه.

انجي ودون مقدمات:

-معرض بابا واحشني اوي يامالك، هو زي ما هو، ولا انت غيرت حاجات فيه؟

مالك ولم يستطع وصف شعوره:

-كل حاجه زي ماهي ياانجي، احنا اللي بنتغير.

وعندما لمحت في صوته عدم الارتياح قالت:

-متعرفش عنها حاجه !

-أعرف انها هتبقى معيده.

انجي ضاحكة:

-اظن دلوقت انت حبيت انك تبقى معيد.

مالك ومازال على موقفه:

-لاء بردو.علشانك بس انجى بس لو مارتحتش هقدم استقالتي

-هترتاح ربنا يريح قلبك .

***

قرابه العام الدراسي الجديد، عاد قلق ملك على حلا، لا تريد أن تبتعد عنها مرة أخرى، وقررت أن تتحدث مع والدتها بهدوء، حتى لا تثور ثانية، فكلما تسمع اسم الصغيرة، تبدأ بالتوبيخ. جلست أمامها بعد أن قبلتها ثم قالت وهي متصنعة عدم الاهتمام وكأنه مجرد حديث:

_كنت عاوزه اروح لحلا النهارده، بس فعلا مش قادره.

فاطمه بعدم رضا:

-مافيش يوم من أول الاجازه الا وروحتلها فيه.

ملك وبدأت تمسك طرف الخيط:

-بفضل نايمه جنبها ياماما لحد ما بتنام، انا مش عارفه هعمل ايه بس لما الدراسه تبدأ تاني.

تصنعت عدم الفهم ولم تجب عليها فقررت ملك عدم الاستسلام قائلة:

-ماما هو انتي بتكرهي حلا...؟

-كده! دي كلمة تقوليها! مش هكره طفلة انا ياملك

ملك ومازالت تحدثها بنبفس اللهجة:

-اومال ليه مش عاوزاني اجبها هنا.

فاطمه وتفهمت ما تقصد:

-ملك، احنا اتكلمنا قبل كدا في الموضوع دا، وقولنا هنا لأ.

-ياماما يعني هي هتفضل طول عمرها بعيده، حلا بتكبر ومحتاجه رعايه اكتر من كدا، والدراسه قربت، وهي بتتعب في الدراسه علشان ببقى بعيده عنها. من يوم ما خدت الاجازه وهي كويسه عشان معاها على طول وبخرجها انا ومروة.

زفرت فاطمه قائلة وهى تنهض وتترك لها المكان:

-حلا مش هتيجي هنا ياملك، ريحي نفسك من اللف والدوران دا.

***

الفصل الرابع والعشرون

ترجل مجدى من سيارته بتكاسل يقف أمام البناية ويتذكر المرة الأولى التي خطت بها قدمه بسعادة ويظن بأنه فعل الصواب ولا كان يدري ويا ليته كان على دراية بما فعله ،ولم يلاحظ فعلته إلا بعد فوات الأوان،توقف أمام المنزل وأخذ شهيقاً كبيراً فتح باب المنزل وولج ،رأها تضع أحمر الشفاه وكأنها لم تلاحظ قدومه ،جلس ووضع الحقيبة بجانبه وقال:

-عاوزين نخلص

اغلقت أحمر شفاها وقالت وهي تفرد شعرها:

-انجزنا انت واحنا نخلص

-امسك الحقيبة وفتحها قائلا

-دول ٥٠٠الف

-انت هتقسطهم شوفت بقى ياشيخ الشباب انت اللي عاوز تطول الموضوع

-لا هو ده آخرك وكتير كمان

-الله يرحم ايام ماكنت بتقول طلباتك اوامر

-سحرتينى.

-ما أنا سحر بقي مش انت للى قلت كده بردو

تافف وقال:

-اسمعى يابت انا مش عاوز استغبي عليك هو ده اخرك عندى مش هتشوفي مليم زيادة واوعي تكونى فاكرانى خايف.

-لا انت فعلا خايف وهتدفع مليون يا مجدي يا اما متزعلش بقى

-أعلى ما في خيلك.

-اوي اوي.

مدت يدها واخذت هاتفها واتصلت برقم ما وبعد لحظات اتاها صوت فاطمة تسمر مجدي بمكانه فقالت:

-الو.

-ايوة مين.

-أنا سحر.

-سحر مين.

هرول عليها مجدي ف ابتعدت عنه وتابعت:

-دكتورة سحر مش حضرتك مدام صابرين.

-لا الرقم غلط يابنتي.

-اوووه فعلًا اسفة هحاول اطلب تاني يمكن يجي صح المرة دى .

بعد ان اغلقت اخذ منها الهاتف وقذفه بقوته على الارض وقال بصياح:

-انت بتلعبي بيييييا

ردت ببرود:

-شوفت يا حبيبي طلعت بتخاف ازاى.

اكملت بحده:

-انا مافيش حد بيهمنى وفاضية ولما بكون فاضية بحب اوى اضايق الناس باخد باور من خنقتهم

-إنت ازاى كنت شر كده

-لا ياشيخ الشباب انا ديما طيوبة بس انت استغنيت وانا مش دايبه فيك يعني بس هعوض الايام اللى شوفتها معاك وبفلوسك وبمزاجك هتدينى الفلوس مش غصب عنك وقتها بس هسكت ولا كأني شوفتك ومن رأي ماتتعبش نفسك في الكلام ويلا اتفضل من غير مطرود المرة الجاية تيجي لي بالارنب كامل ماتبقاش بخيل ياشيخ الشباب اشتري بيهم راحة بالك.

***

ارتدت ريم لباس التقوى،بعد تفكير قررت أن تخضع حتى تنول ماتريد،ارتدت وشاح طويل على جيبة واسعه وقميص داكن اللون وخرجت متجهة إلى المشفى التى يعمل بها امجد طرقت باب الغرفة، وعندما سمح للطارق بالدخول قالت بهمس:

_ممكن أدخل يا أمجد.

عندما استمع إلى همس صوتها نظر لها بشوق،فصار له شهران ونصف لم يرها لكنه تفاجأ بمظهرها الجديد والذي اعجبه ابعد نظره و إحساسه وتصنع التجاهل قائلا:

-اتفضلي.

بدموع لم يعرف صدق مصدرها:

-هونت عليك تضربني.

أمجد موضحا:

-دي مش أخلاقي، بس انتِ اللي اضطرتيني لكده.

ريم بنفس النبرة:

-وحرمتني من صوتك.

أمجد وهو يشير بسبابته.

-عشان تتعلمي غلطك،انا عارف الناس عامله ازاي.

ببكاء شديد قالت:

-ندمانة على كل لحظة عدت عليا قبل ما أعرفك فيها.

أمجد بلين:

-خلاص ياريم هتكملي في الحجاب ولا هتقلعيه.

-ادعيلي

وتابعت وهي تضحك:

-اعزمني على الغدا عشان جعانه وصالحني .

-لا مش هينفع عندى عمليه بجهز لها

بعد لحظات قالت بدلال:

-ماشي ياحبيبى شوف فاضي امتى ونورنا، مقولتليش هنكتب الكتاب امتى

تفاجأ فلم يفكر بعد في هذا الموضوع وقال:

-مش الفترة دى

-اصل انا سيبت الشغل علشان خاطرك،ومش هقدر اخد فلوس منك إلا لما تبقى جوزي.

لم يتوقع بأن سيأتي عليه لحظة بأن يتحدث ولا يعرف ان يحدد مايشعر به.

***

ارتدت ملك ملابسها مشطت شعرها ثم عقصته وارتدت الوشاح بذهن شارد تريد ان تعود الى رشدها فمنذ هذه اللحظة وهي تشرد باستمرار لا تستطيع ان تنسى هذا الحديث،هل اعجبها؟ صدقاً لا تدري وهذا الذي يجعلها تشرد استفاقت على وخز ابره الوشاح بيدها مع ولوج عايدة عليها اخرجت محرمه ورقيه وقالت ملك:

-انا خارجة ياخالتو عاوزة حاجة اجيبها لك.

-رايحة لحلا.

-تيجى معايا.

-والله ماقادرة أخرج.

-ولا انا بس حلا بتتعب.

اكملت ربط وشاحها وقالت:

-اقنعي ماما ياخالتو بحلا.

-مش بتقتنع ياملك.

-تعبت ياخالتو آخر محاوله مع ماما علشان خاطري.

-حاضر يا حبيبتي.

تابعت:

-في جديد.

-بخصوص ايه.

-هيكون ايه.

-مش حاجة مهمه علشان اشغل وقتي بيه.

كذبت لأنها لا تفكر إلا بهذا الموضوع ولا تعرف كيف تنتشله من داخلها.

***

لم يخيب شعور انجى بأن محسن مهتم بهناء لم يفاتحها بعد لكنها تتفهم الأصوات جيدا وبما تحمل من مشاعر كانت هناء تجلب بعض الأشياء من السوق وحين رآها ترك مابيده واتجه إليها قائلاً:

-عنك ياست هناء.

-متشكرة.

قالتها هناء وهي تخطو خطوات سريعة وقف أمامها قائلا:

-خير ياهناء هو أنا زعلتك.

-انت شايف انه صح انك توقفني في الشارع.

-أنا عاوز عنوان بيت أهلك.

-ليه

قالتها برهبة فقال:

-أنا ريدك ياهناء.

لم تعطه رد فقال:

-انا فيا حاجة مش مقبولة.

تركته وسرعان ماهرولت وكأن سينقطع نفسها.

***

-كبرتى يابيضه وهتبقي معيدة.

قالها ماجد بسخرية مصطنعة لمالك لعلمه بأنه غير راض على هذه الوظيفة فتابع هشام:

-كل ما اتخيل انك هتقف وتشرح واسكت يا حبيبي بطلى رغي يا حبيبتي افطس من الضحك.

-خلاص خلصتوا تحفيل.

-دى لسه الليله في اولها.

ضحك مالك وقال:

-قوم روح،مش اتجوزت حل عننا بقى.

-ومين يرخم عليك غيري.

-وانا روحت فين.

قالها هشام بغمز وقف ماجد واخرج علبه مغلفة وقال هو وهشام:

-كان يوم اسود لما جيت،وكان يوم اسود لما جيت،كان يوم ابيض، كان يوم ابيض ،كان يوم ابيض لما جيييييت.

قالوها وتذكر مالك بأن اليوم يوم مولده وقال:

-بتسودوها لييه هي ناقصة.

-ياعم هى بتتقال كده

قالها ماجد وهو يخرج هديته وتابع:

-ياكش يطمر.

-انت بتذلنى.

-غالية اوى على فكرة.

فتحها وجد برواز على هيئة قلب اعجبه وقال:

-طيب فين الصورة.

-يمكن قريب تحطها.

قالها هشام وتابع:

-قول يارب.

جلس ماجد وقال:

-اهخر حاجة كنت اتوقعها انت ياهشام اصلك ماشوفتش ده كان ناقص يحدفوا بعض بالطوب.

تابع ماجد بمزاح:

-اللي عملته في الناس هيطلع عليك.

-مش هنقفل بقى على السيرة دي.

قالها مالك بجدية لعدم محبته بالحديث عنها بينهم ولم يتوقع بأن سيأتي عليه يوم وينبض فؤاده لها بهذا الشكل فكان كل مايدور بينهما لا يوحي بهذا لما ؟ لا يعلم ولكن كل مايعلمه بأنه تأكد من شعوره تجاهها حتى وإن كانت تراه سيء الخلق فلن يندم بأنه أخبرها بما يشعر به وإن كان يتمنى شيئًا الآن فهو أن تعطيه فرصة لتراه بوجهه الحقيقي .

***

-بتعيطي ليه ياهناء.

قالتها انجى بعد ان استمعت إلى نهنهات هناء المكتومه فمنذ ان عادت وتلمح في صوتها الحزن نعم حزينة وتبكي ترى بأن لا يحق لها حتى التفكير في أمر الزواج وكيف لها ان تفكر جلست انجى بجانبها وقالت هناء:

-سبينى ساكتة الله يرضي عنك.

-مين زعلك.

-محسن عاوز يتجوزني.

تبسمت وقالت:

-مش مرتاحة خلاص مافيش حاجة تستاهل كل ده بس الحق يقال هو كويس.

-بس هو كويس.

-طيب مش فاهمة اعتراضك إيه!.

-ابويا مش هيرضي؛هو عاوزنا نشتغل وبس؛جالي عرسان يامه؛ودايما بيرفض؛بياخد فلوسنا علشان يصرفها على مراته؛وأنا بعدت عنهم هو مافرقش معاه غير فلوسنا؛ومراته بطلع علينا سمعه في عرضنا وهو مش بينكر؛عرفتي بقي ليه بعيط ياانجى لو محسن راح مش هيصدق اني شريفة.

لطالما استمعت شكواها من والدها وزوجته ولكن لمحت في نبرتها الخذلان والألم امسكت يدها وقالت بحنو:

-طيب هتتحل إن شاء الله؛ماتشيليش هم؛وسيبيها على الله.

***

مطت حلا شفتيها وظهر على ملامحها الحزن وهي تستمع إلى حديث ملك ومروة بأن ملك ستذهب اقلى العمل ببداية الأسبوع ولن تستطيع أن تأت لها يوميا،اتجهت حلا إليها قائلة بغضب:

-أنا بكره شغلك ياماما، عشان مش بيخليكي تقعدي معايا و تنامي جنبي.

ضمتها إلى حضنها لتهدأ من رجفتها وهي تقبلها ثم قالت:

-غصب عني ياحبيبه ماما، انا هجيلك كل يوم بردو.

أبعدت يدها عنها وقالت:

-لا مش هاتيجى.

وذهبت جلست على الكرسي المجاور لها ووجها شاحب اللون وكأنها تمنع نفسها من البكاء، نهضت مروة لها ثم قالت لتعيد لها بسمتها:

_ماما قالتلي انك بترسمي حلو اوي، وانا عاوزه اتفرج واقول رأيي بصراحه.

حلا وهي تضحك ببراءة:

-انا اللي علمتك ياخالتو.

-لا ياشاطرة ماما اللى علمتنا

-بس انا اللى قلتلك صح

-صح

-غدرتى عليا ياحلا

قالتها ملك متصنعه الزعل فلم تجبها حلا لانزعاجها فتراها تخلف وعدها معها نهضت ملك واتجهت نحوها حملتها وجلست قائلة:

-زعلانة

-امم

-انا عارفة انى وعدتك كتير يا حبيبتي بس انت عارفة ان ماما مش بتكذب صح

-امم

-هجيلك كل يوم وعد لحد ما اشوف ازاى نفضل علي طول مع بعض ماشي

-وعد

قبلت رائسها وقالت:

-وعد يالولتى يلا روحى خلي نعمة تعمل الاكل اللى بتحبية.

ولجت للداخل ولم تنقطع ابتسامة مروة وقالت:

-انت ام جميلة اوى ياملك

-انا ام مقصره اوى يامروة

-على وضعك ده انت عامله اللى عليك وزيادة بكرة تكبر وتفهم.

-خايفة من اليوم ده جدا.

-تكرهك يعني،مش انت اللي تتكرهى.

تابعت:

-إحساسك ايه وانت معيده.

-قلقانة.

-من ايه بالظبط.

قالتها بغمز فقالت ملك بغيظ:

-زودتوها هتندموني انى حكيت.

-خلاص هسكت اهه.

-إنت بايتة هنا.

-انا مقيمة هنا.

ضحكا معا وقالت ملك:

-لازم امشي يامروة،عاوزة اجيب لبس جديد والعربية عاوزة صيانة وبفكر ازور مى.

-عرفينى عليها ولا تنكه.

-لأ طفسه تشوف الاكل تنسي الدنيا.

-هنرجع ثلاثي تاني افتقدت الإحساس ده.

-مي مش لانا يا مروة ومش كل شوية تجبيلي سيرتها

قالتها بانفعال وتابعت:

-انفعلت عليكِ يامروة اسفة الظاهر اني محتاجة افصل شوية افصل من كل حاجة.

***

لم يشعر ماجد بتلك السعادة من قبل، حتى أنه اعتقد بأنه يحلم، وعندما رأى الفحوصات قال لها ببهجة.

-هبقي أب

وشرد وتذكر موقفه مع تلك الفتاه من قبل، وعن رجفته عندما علم بنفس الخبر.

استفاق على صوتها وهي تقول:

-اوعدني انك عمرك ما هتبعد عنه زي بابا،انا متعقده، بقى عندي فوبيا البعد.

ماجد وهو يقبل يدها قائلا:

-لازم يتربوا على الأخلاق والحلال والحرام،مافيش حاجه اسمها عادي.

-كل جيل بيجي اوحش من اللي بعده.

ماجد بابتسامة:

-احنا ندعي ان زمانهم يتصلح ويبعدوا عنهم كل حرام.

-اما انا جتلي فكرة ركز معايا.

***

وضعت فاطمة رأسها على وسادتها، وتتذكر ما ابلغتها به عايدة كما طلبت ملك واغلقت معها الحديث سريعا كما فعلت مع ملك وجدت هاتفها يهتز، تناولته عندما لمحت صوره مجدي وأجابت بقلق قائلة:

-ايه يامجدي الساعة ١ من امتي بتتكلم متاخر كدا...!!!
مجدي وبنبرة قلق هو الآخر:
-حسيت اني مخضوض عليكم، فين ملك بكلمها ومردتش، وأمجد تلفونه مقفول.
أجابته بنبرة جديدة على أذنه حتى أنه لم يتفهمها قائلة:
-ابنك مش مبسوط، بيرسم الضحكة على شفايفه معرفش فيه ايه،واللي مكنتش بتبطل مناكفه وبكش، لو مكلمتهاش مش بتتكلم.
-وانت بعيد، بعيد اوي يامجدي.
-لسه جايه تشوفي انت اللي بعيدة يافاطمة.
-انت اللى اخترت تكون بعيد.
-شغلي هنا.
-وانا حياتى هنا بتنفس هنا.
-انت اللي وصلتينا لكده، تصبحي علي خير.
اغلقا معا وجلست تفكر هل حقا اخطأت عندما تركته يعيش لحاله واعتنت هي بأولادها؟؟ هل كان هذا سيكون حال روان اذا كان معها ابناء في سن صغيرة بأن لن تترك اهلها وتغادر معه؟ ام انها تفعل كما فعلت غادرت الجميع لتظل مع زوجها .
***

الفصل الخامس والعشرين

تفاجأ مالك عندما وجد علبة صغيرة مغلفة على المرآة،فتحها وجد ساعة كان يريد شراءها تبسم و خرج من غرفته واتجه إلى غرفة إنجي، دلف فقالت له بسعادة عندما شعرت به:
-شرحت لهناء،قالتلي إنها هي بالظبط.
قبل رأسها ثم قال:
-أجمل هديه.
-أخويا بقى معيد ماحدش قدي.
-أنا مش مرتاح بس علشان خاطرك.
لكزته على كتفه بمزاح:

-دي أحلى حاجه إنك هتبقى قريب من الحبايب.
-ده لو كانت بتتكلم قبل كده فهتتكتم خالص دلوقت.
-عارفة.
-عارفة كل حاجة كده.
-قديمة بردو.
ضحكا معا وتابع:
-أنا يا دوبك أنزل.
-ربنا يوسع رزقك ويجعل حياتك كلها حلال في حلال ياابن الحلال.
***
ينتابها بعض التوتر تخشى أن تفشل كونها معيدة صغيرة في أكثر مادة تحبها ارتدت فستانًا فضفاضًا خوخي اللون مع وشاحها البستاج دومًا اطلالاتها المحتشمة يغلب عليها الطابع الكلاسيكي، الجامع بين العصرية والأناقة ارتدت عقد بسيط المظهر وخاتم يناسب العقد اخذت شهيقاً وتبسمت في حين ولجت فاطمة عليها قائلة:
-عقبال ما افرح بيكِ.
قبلتها وقالت:
-أنا متوترة أوي.
-طبيعي.
-ونقول ونقول ديماً،ديماً على طول ديماً ديماً ديماً.
قالها أمجد وهو يدندن ولجت معه عايدة تضحك على مايفعله فقالت ملك بسعادة ومتصنعه السخرية:
-حد اقنعك تغني قبل كده.
-لأ قلت اسيبلك فرصة.
ضحكا معا وقالت:
-حاسه إني عاوزة أعيط.
-نكدية.
قالها أمجد وتابعت عايدة بسعادة:
-الله يديم الفرح على قلبك اللي يستاهل كل خير.
-يلا ياحضرة المعيدة هوصلك.

-معايا العربية.

-أنا فاضي،وقبل ماتخلصي عرفيني هاجي اخدك.

-ايه الدلع ده.

-ماتعيشيش الدور.

-وقعتني من أعلى دور.

-الله يسعدكم ياولاد.

قالتها فاطمة وأمنت عايدة وتابع أمجد:

-يلا بينا يافنانة.

***

يتابع مجدي كل التجديدات مع خالد بالهاتف بدأ ان ينهي كل شيء له هناك وما بقى الا القليل وما عليه الا التنفيذ ليرتاح باله كما فعلت به فيراها جاده في الانتقام وكان يظنه مجرد تهديد زفر بحنق وهو يغلق الحقيبة التي بداخلها الرقم التى طلبته وجلس ليتصل بخالد متذكرًا عندما غضب عليه عندما فتح معه الحديث عن ملك مجدداً أجاب خالد قائلاً:

-عمو مجدي.

-ايه الأخبار.

-هانت.

لمح نبرته الحزينة فقال مجدي:

-انفعلت عليك شوية،بس مافيش نصيب.

-أوعدك مش هفتح معاك الكلام تاني.

-ده عشمي فيك.

قالها خالد وأغلقا معاً محاولاً الهدوء متمنيا أن ينتشلها من روحه ليعيش حياته التي تملكتها.

***

جلست مروة بعد ان وضعت الطعام لتأكل مع حلا التي شاركتها ف صنع الطعام كما تظن كلما تنظر إلى وجهها لا تجد فيها شيء من لانا وكأنها حقًا من رحم ملك وترث منها المظهر والطباع حتى هذا الرجل الذي من المفترض ان يسمى والدها لا تشبه بتاتاً حزينة على حال حلا التى لا تكف عن سؤالها عنه،وكيف

ستفعل عندما تعلم بأن والدتها ليست والدتها كيف سيقع عليها الخبر؟ وماذا ستفعل حينها؟.

أنهتا طعامهما وولجت حلا إلى غرفتها جلست مروة أمامها تشاهد التلفاز واخرجت حلا الوانها ودفتر الرسم الصغير مر قرابه النصف ساعة نظرت لها مروة وقالت:

-اجبلك عصير يالولتي.

-تؤ تؤ.

-بتعملى ايه.

-برسم.

-بترسمي ايه.

-بابا.

صعقت مروة وقالت:

-بابا!.

-بابا بتاعي أنا.

وقفت مروة واتجهت لها جلست بجانبها وقالت:

-ممكن أشوف.

-مش خلصتها.

-هو إنتِ عارفة شكله.

-ايوه أنا شوفته.

عقدت جبينها وقالت:

-ازاي.

-مش تقولي لماما.

-ليه.

-علشان كانت بتزعق له.

-هو مين.

-بابا.

-شوفتيه فين.

-كنت باخد الحقنه عند الدكتور النوتي.

-حقنة !.

-هو بابا نوتي علشان ماما تزعق له.

-ده مش بابا.

-لا بابا،وده سر مش تقولي لماما.

مسحت على رأسها بحزن وقالت:

-كملي رسم ياحلا.

نهضت وجلست بمكانها ومازالت تستوعب ما اخبرتها به حلا،وتتساءل هل تخبر ملك ام تجعله بينهما حتى لا تزعجها.

***

لم تستطع ملك منع ضحكتها عندما رأت مي جالسة أمامها ومندمجة معها في الحديث، لم تكن هكذا عندما كانت تدرس،وتجاوب إذ سألت ملك،وتلتزم بالجدية رغم أنها تريد الضحك،مرت المحاضرة بسلام ولم تستشعر بالخوف كما ظنت بل كانت مندمجه وتتحدث بسلاسة،تقدمت مي تجاهها وقالت:

-كفاءة.

-ازاي إنتِ هنا.

-قلت لماجد على فكرتي دى انى هحضر معاك أول يوم وهو مع مالك.

وعندما استمعت إلى اسمه قالت:

-هو مالك هنا؟

-طبعاً.

-تعالي نخرج أمجد أخويا بره.

-باركيلي طيييب أنا هبقى مامي.

-إيه الأخبار الحلوة دى مبروك ياميوش.ومروة صاحبتي عاوزة تشوفك.

-معاكِ في اى حاجة.

-خلاص ابقي رتبى وقولي.

خرجتا معا إلى نفس المكان الذي اعتادوا عليه من قبل وقالت ملك لها:

_وأنا جايه وقفت هنا وافتكرتك كنت هعيط دخلت لقيتك ضحكت انت مجنونة.

ماجد مؤكدا:

لسه جايه تكتشفي انها مجنونه ياملك.

التفتت ملك على صوت ماجد وقالت:

بس زاد،مبروك.

اوما برأسه و تابعت مي مازحة:

-هو احنا كنا بناخد الحاجات اللي بتقولي عليها دي،معنديش مانع ارجع تاني مادام بمزاجي،لكن حد يجبرني، أبدا مايحصلش.

ثم نظرت لبعيد وقالت بابتسامة:

-مالك جيه.

بلعت غصتها وقالت:

-طيب ياميوش،أمجد واقف مش عاوزة اعطله.

أمسكت مي بيدها وقالت:

-بتخلعي ليه أنا جيالك ياوحشة.

وعندما جاء قال لهم:

-مش كنا خلصنا منكم.

مي متصنعة الحزن:

-الحق عليا قولت افرحكم.

مالك وهو يضحك:

-بشوفتك انتِ.

تابع وهو يخطف نظرة سريعة:

-معتقدش.

_شايف ياماجد.

-بتتوحم بقى خوفت الصراحة.

-ملك.

قالها أمجد وهو يتجه نحوها ظلت بمكانها إلى ان وقف أمامهم وقال:

-اتأخرت عليكِ.

-كنت خارجة دلوقتي.

-أنا مي صاحبة ملك.

قالتها مي بابتسامة فقال وهو ينظر على ماجد ومالك تابعت ملك:

-اهى دي مي بقى.

بابتسامة هادئة قال:

-أهلاً وسهلاً يامى.

تابعت ملك بحرج:

-ماجد جوز مي ودفعه واحدة.

ازداد حرجها وتابعت:

-مالك دفعه واحده والمشروع كان معاه،وحاليا معيد.

-اتشرفت بيكم.

تابعت ملك بفخر:

-دكتور أمجد أحن أخ في الدنيا كلها.

تبادلوا السلام وقال:

-مبسوط اني شوفتكم.

-واحنا اكيد.

قالها مالك بهدوء تابع أمجد:

وراكِ حاجة ولا نمشي.

-نمشي.

بادلت السلام مع مى قائلة:

-هكلمك ونتفق على معاد.

-أنا هبات هنا متقلقيش.

ضحكت وذهبت اتجهت مى الى دورة المياة قبل ان تغادر فقال ماجد لمالك ليخبره بشيء قائلاً:

_هو هشام فين يامالك؟

مالك وشعر أنه يريد قول شيء هام:

-في شغله هيكون فين.

ماجد ومازال يلف ويدور قائلا:

-مالك، فاكر البنت اللي اشتغلتني عشان.....

بتر حديثه قائلاً:

-ماجد اوعي تكون رجعت....

قطع حديثه قائلاً:

-الحمدلله توبت.

مالك بقلق:

_طب بتفتح تاني ليه السيره دي؟

_أصلك مش هتصدق شوفتها مع مين.

***

في مساء اليوم اتجه أمجد إلى طريقه ليذهب إلى منزل ريم حدثها ثلاثة مرات ولم تجب عليه إلى أن وقف أمام البناية،صعد طرق الباب فتح شقيقها فقال له أمجد:

-ماما موجودة.

-ايوة ياعمو اتفضل.

دلف إلى منزلهم الصغير، وانتظر كثيرًا، ظن أنها نائمة، شعر بالحرج، ولكنه دائما يحب أن يذهب لها على حين غرة،وعندما طال الانتظار، خرجت والدتها ترحب به متصنعة المرض قائلة:

-الواد لسه قايلي انك هنا لمؤاخذه.

أمجد بحرج:

-معلش جيت فجأه.

أجابته بتوتر:

-ده بيتك.

ظل منتظراً ظهورها وبعد أن ملّ قال:

-اومال فين ريم؟

أجابته بلجلجة:

-عند خالتها ياحبيبي بس زمانها على وصول.

ولم تكد تكمل حديثها حتى دلفت وتفاجأت بوجوده. ابتلعت غصتها بصعوبة ثم قالت:

_أمجد.

نهض من مكانه ووقف أمامها وتفاجأ بانها لا ترتدي حجابها فقال متصنعا الهدوء الذي لم تتوقعه:

-كنتي فين يا حبيبتي؟

لم تنتبه لإشارة والدتها لها فقالت:

-كنت بشتري هدوم.

نظر لهما قائلا:

-يعني مش عند خالتو زي ما ماما قالت.

شحب وجهها ثم قالت:

-عند خالتو ومن بعدها روحت جبت هد.....

بتر حديثها صياحه وهو يقول بوجه متوهج اعتادت عليه في الآونة الأخيرة منه قائلاً:

-لو فكرتوا تألفوا حاجه تاني هيكون آخر اللي ما بينا ياريم.

ارتفع صوته قائلاً:

-كنتي فيين.ونازلة كده عادي.

مش هينفع اسيب شغلي.

أمجد محدقاً بعينه قائلا بانفعال:

-كسرتي كلمتي تاني.

جلست وهي تبكي قائلة:

-لازم اشتغل وشرط ف الشغل اكون بشعري أعمل ايه مضطرة.

زفر بقوة ومازال وجهه متوهجاً و يجز على أسنانه قائلاً بحنق:

-الكلمة مبتتنفذش ليه...؟ غاويه تعملي مشاكل ليه...؟ بقيتي تحبي النكد ليه...؟

ريم بشجن:

-طول ماانحنا مخطوبين هشتغل.

ظل شاردًا للحظات يفكر في حل، ثم قال في لحظة تسرع:

-لما بابا ينزل هنكتب الكتاب، ومن هنا ليوم كتب الكتاب، مافيش شغل ياريم، يا اما تنسي كل حاجه بينا.

***

بدلت ملك ملابسها وارتدت ملابس تجعلها سريعة الحركة لتجلب بعض الأشياء من السوق لها ولحلا وابتاعت هدية لمى لتأخذها معها حين تذهب إليها مع مروة ثم اتجهت الى حلا لتراها كما وعدتها ولجت المنزل هرولت عليها حلا وقالت:

-ماما جاااات.

-عملتي ايه بقي في خالتو.

-عملت اكل.

-وااو يبقي لازم اكل.

جلست مستلقيه على الاريكة تنظر عليها مروة وتعلم انها مجهده فقالت:

-هيبقى عندى ضغط جامد يامروة مش عارفة ازاى هلحق اجى وامشي.

كانت نظرات حلا بينهم فقالت ملك:

-جبتلك هدوم وتوك وخاتم وسلسلة وحلق كتيييير.

-عاوزة اشوف اشوف.

-فين بوستي.

هرولت عليها مقبله اياها وقالت:

-اشوف بقى والبس لوحدى.

-فرجينى.

اعطتها ملك الحقائب البلاستكية وهرولت حلا إلى غرفتها بسعادة وهى تبدي برائتها نظرت مروة لملك وقالت:

-أنا معاها هفهما انك مش فاضية انت شيلتى كتير ياملك.

-مروة حلا بنتي أنا مش بنتها،مش براعي حلا علشان خاطر عيون لانا،أنا بحب حلا.

-أنا قصدي اساعدك احكيلي عن اول يوم معيده.

-حلو اوي،مى فاجئتنا وجت هي وماجد.

-فاجئت مين.

-فاجئتنى.

-قولتي فجائتنا.

اكملت ملك هروبا من سؤالها:

-وهتجيب بيبى وقولتلها انك عاوزة تشوفيها ف هترتب معاد وتقول.

وقبل ان تتحدث مروة قالت ملك:

-أمجد وصلني واخدني،حسيت كأن امجد متعمد يجي حتى قولتله هخلص واخرج دخلي الجامعة.

-اللي على راسه بطحه.

-نعم.

تابعت مروة بضحك:

-جايز قلق عليكِ ياملوك.

أكملت مروة بتردد:

-عاوزة اقولك حاجة،بس كأنك معرفتيش لبنتك تحطني في دماغها.

-مالها حلا!!!!

***

وفي الصباح الباكر، دلف أمجد إلى غرفة ملك المستقله عن باقي المنزل، لتنفرد بنفسها قليلًا، وتستجمع كل ما نفدمنها، تجمع الإيجابيات والسلبيات، تكتب بعض محاضراتها، تغني، ترسم، تفعل كل ما يأتي على ذهنها، وكعادتها ظل واقفاً أمامها دون أن تنتبه، من اندماجها. تنحنح بقوة ثم قال:

-بقالي عشر دقايق واقف هنا.

ملك بانتباه:

-طيب ماكلمتنيش ليه يا سي أمجد، لازم اتخض يعني.

أمجد وهو يرفع حاجبه:

-كحيت، وصقفت، وخبطت، بترسمي ايه مخليك مندمجة كدا؟

ملك بحيرة:

-لسه مش عارفه هتطلع ازاي، سايبه لخيالي المساحه الكافيه، معرفش آخرها، يمكن تبقى كويسه ويمكن مايبنلهاش ملامح ويمكن بعد دا كله يبقي مصيرها مكان تاني.

-طالما محيراك بلاها من الأول وابدئي لوحه جديدة وانت راسمه خطواتها.

ملك بشرود:

-بتشدني، مش عارفه اسيبها من غير ما أفهمها، لما ببدأ حاجه لازم أعرف آخرها.

نظر لها مبتسمًا ثم قال بخبث:

-هي دقت ولا ايه.

ملك وهي يرتجف قلبها:

-هي ايه دي اللي دقت...!!!؟

أمجد ضاحكاً:

-الساعة يا حبيبتي، يعني هتكون ايه !

***

ظلا يرتلان القرآن، ويدعوان لهم جميعا،كل منهما يخرج كل ما بجعبته بهمس داخلي، يعلمان بأنهم يستمعون، يشعرون، يرون، كل شيء. ورغم علم مالك بأن شقيقته لن تراه، إلا أنه خجل من أن يبكي. ظل يحدثهم بداخله، قائلاً وقلبه هو من يبكي:

-هحافظ على إنجي، اطمنوا، حققت حلمكم، هفتح المعرض اللي كنت بتتمناه، وحشتيني يا أمي، الضلمه اللي في عيون إنجي، نور عن اللي في حياتي من غيرك، أنا أضعف مخلوق على الأرض، محتاج لحضنك اللي سبتيه. فجأه ظهرلي في الضلمه ضي، معرفش هيتحول لشمس تنور كل حياتي، ولا هتختفي هي كمان.

أما عنها، فكانت لا تختلف عنه كثيرًا، يعتصر قلبها شوقًا لهم، ولمربيتها الحانية التي زادت الجرح عليها، جففت دمعها سريعًا، فلا تحب أن يظهر ضعفها أمام أحد، حتى إن كان شقيقها، ثم قالت وكأنها تراهم:

-حتى لو كنت بشوف مكنتش هشوفكم، رميتوا نفسكم عليا عشان مبقاش معاكم دلوقتي، بس أنا روحي معاكم، الدنيا وحشه من غير ريحتكم، الأيام واقفه مش عاوزه تتحرك، أنا عارفه أن أنتوا إن شاء الله في مكان أحسن، بس هو الشوق متعب. مالك بقى زي ما كنتوا بتحلموا، يمكن فعلا بدأت الفرحة ترجع للقلب من تاني، وحشتوني وهتفضلوا واحشني لحد ما يأذن ربي واجيلكم.

كل منهما صامت، لكن لم تكف أرواحهما عن الحديث، تنهد مالك ونهض من مكانه، واتجه إليها قائلاً بنبرة حانية:

_بقيتِ احسن ياإنجي بعد ما جيتِ؟

أجابته بشجن:

-جدًا يامالك، وكمان عاوزه أطلب منك طلب تاني، معلش طلباتي كترت.

***

الفصل السادس والعشرون

تُحَضِّر ملك محاضراتها في كافتيريا الجامعة لعدم لحاقها بالتحضير بسبب عدم التركيز اندمجت وكأنها لا تسمع شيئاً إلى ان انتهت وتنفست الصعداء ، انتبهت إلى اهتزاز هاتفها أخذته وأجابت ببسمة:

-مى كنت لسه بفكر فيكِ.

-هتتقلي عليا بقى من اولها ياست المعيده،أومال لما تبقي دكتوره هتعملي ايه.

بترت حديثها بضحكة منها ثم قالت:

-اديني فرصه،وبعدين أنا مكنتش سامعه حاجه،دا أنا ببص فجأه،عاوزه ايه.

مي بحرج:

-عاوزه حاجات ومش قادره أنزل، اخدمي أختك ينوبك ثواب.

-ينوبك ثواب،هي وصلت لكدا.

_آة، ولا أنزل بقى اقع في الشارع علشان سيادتك بتتنكي عليا ومش عاوزه تساعديني علشان بقيتِ معيده اومال لو بقيتي دكتوره هتعملى ايه....

قطعت حديثها مجددا ولم تكف عن الضحك قائلة:

-ابعتيلي رسالة بكل اللي عاوزاه.

-وهاتي مروة معاكِ.

-هشوفها.

-هاتيجى امتى.

-عندي محاضرة.

-مستنياكم.

دلف مالك من بوابة الجامعة،متجهاً إلى المدرج الخاص به،وعندما لمحها جالسة،ذهب لها دون أن تراه، تنحنح بهدوء ثم قال ومازال يشعر ببعض الضيق لكثرة شوقه لوالديه:

_صباح الخير.

نظرت إلى ساعة معصمها ثم قالت:

-صباح! الساعة ١، عموما صباح النور.

لم ينتبه للوقت فقال:

-مش مركز.

لم تعتد على هدوئه هكذا، حتى أنها شعرت بأنه ليس على ما يرام، قالت وهي تنوي الرحيل.

_ماشى.

وقف أمامها وقال:

-مش بكلمك؟

ملك باقتضاب:

-مش شايفة ان في بينا كلام.

-لا يبقي ألبسي نضاره،علشان تشوفي كويس.

-شكرًا لزوق حضرتك.

-فين طوله اللسان.

ثم غمز قائلاً:

-ماتخفيش مش هضرب.

صمتت لبرهة ثم قالت وهى تبلع غصتها:

-أنا بحاول أحترمك كمعيد.

وعندما خطت خطوة عاود الوقوف أمامها قائلاً:

-المعيد، دا ممكن يستقصدك.

ملك وقد أغاظها حديثه:

-أنا زيك يا أستاذ.

ضحك ثم قال وهو يغمز:

-واحد يعني،بس إنت شكلك مايديش معيده.

-طيب خاف انت من الطالبه دي،علشان ممكن اشتكيك وأقولهم انك مستقصدني علشان .....

ثم بترت حديثها وجالت عيناها يمينا ويسارا وندمت على ما قالته وتمنت أن تبتلعها الأرض في تلك اللحظة،كان يستفزها حتى يجرها للتحدث فقال:

-سكتي ليه،مش لاقيه رد.

أردفت قائلة بحرج وبقوه في نفس الوقت لا تعرف كيف تجمعا معا:

-علشان جايز أبقى معيده في الماده دي،وانت تقعد في البيت، ولو على الردود، مافيش اكتر منها.

-عاوز غير رد واحد بس.

اخذت أغراضها وقالت بتوتر جاهدت بأن لا تظهره:

-بعد اذنك.

سرعان ماذهبت وظل بمكانه لا يعرف كيف سيجعلها تراه كما كان من قبل .قبل ان يصبح بتلك الصورة التي اخافتها منه.

***

تفكر ريم وتخطط كيف ستكون الحياة معه...؟ هل سيتركها أم سيظل معها...؟ فرجل مثل أمجد فرصة لن تتكرر لها، ولن تجد أحداً يعشقها مثله، قطعت شرودها والدتها قائلة بنبرة خبث:

_والمحروس ناوي يكتب امتى؟

لوت شفتيها وقالت:

-مستنى رأى أبوه مؤدب اوي.

هو فعلاً شكله محترم.

ريم بسخرية:

-آخر الرجال المحترمين،عمره ما بصلي بصه وحشه،بس أمجد مش هيضيع مني،الفلوس عندهم زي الرز اللي مابتكليش غيره.

***

قرر أمجد أن يفاتح والده في موضوعه الذي لازال غير مقتنع به، ولكنه أعطاها كلمة ومحال أن يعود في شيء اتخذه حتى إذا كان رغماً عنه وبعد حديث طويل قال مجدى بأعصاب مشدودة فكان يجلس بالسيارة أمام منزل سحر:

-مش قلت هتتجوز بعد سنتين،انت متلخبط ليه؟

-ريم ظروفها وحشه وشايله أخواتها وأمها وأنا مش عاوزها تشتغل.

مجدي باستهزاء:

-ولما تكتب الكتاب هتبقى اتحلت المشكله.

-طيب يابابا.

مجدي بانفعال:

-انت بتسكتني.

أمجد مسرعاً:

-لا أنا آسف لو حسيت بكده ليه متعصب.

-مشاكل.

-أساعد بايه.

-بأنك تدعيلى أطلع من المشكلة على خير.

-ربنا ييسر لك كل عسير يا بابا لا إله إلا الله.

-محمد رسول الله.

أغلق معه وزفر بقوة ثم ترجل من سيارته وصعد الدرج مسرعاً وكأنه يريد التخلص من شيء لم يعد عليه إلا بالخسارة، لم يعلم أنه مع مرورالأيام سيندم ويتحسر على كل لحظة أتى فيها إلى هنا، وقف أمام المنزل ونظر إلى كل شيء وكأنه يرى نفسه منذ أربع سنوات كيف كان ...؟ وماذا أصبح ...؟ تنهد ثم دلف

إلى المنزل، وجدها تضع قدم على الأخرى نهضت عندما نظرت إلى الحقيبة التي بيده و قالت:

_مكنتش أعرف انك هتيجي بسرعة كدا.

ثم وضعت يدها على عنقه وأكملت:

-ماكنتش أعرف إنك خواف كدا.

ازاح يدها بقوة وقال:

-أنا مابحبش الخسارة، وانتِ مش خساره،في زيك كتير وفي كل مكان.

تابع بنبرة أمر:

_مش عاوز أشوف اسمك ينور شاشة تليفوني تاني انتِ طالق.

قالت له بسخرية وهي تاخذ الحقيبة :

-الله يرحم ايامك مايتبكيش عليها ياشيخ الشباب.

***

ابتاعت ملك الأغراض التي ارادتها مى وافقتها مروة وذهبت معها لتتعرف عليها تشعر ملك بأن مروة مرحة ك حلا بروحها الخفيفة وكأنها لم تكبر وشعورها بإن لديها ابنتان يزداد طرقت باب المنزل وبعد لحظات فتحت مى قائلة

مروووووة وحشانى موت.

استجابت مروة لمزاحها وقالت:

-بقالى كتير ماشوفتكيش احلويتي.

-والله لتجيبى بوسه.

قالتها مي تنظر لهما ملك بذهول على ما تفعلانه ولم يسعها شيء إلا الضحك وقالت:

-سهله كده.

-هنعمل محرجين ليه وانتِ عارفانى.

-اهه ده كلام الناس العاقلة،يلا انتشروا في الشقة.

اخذت الأغراض من يدها بعد أن قبلتها ورحبت بها،جلست لتستريح من صعود الدرج وقالت:

-أجري هاتيلي مايه مش قادره،واللي يعبرك تاني يا مي.

مي ضاحكة:

-أنزل أنا وأنا حامل يعني! ترضيهالي انتوا مش صحابي يا مروتى.

-مالهاش في الواجب.
ملك وهي تأخذ نفساً كبيراً قائلة:
-كنت خلفتها ونسيتها، فين الميه.
أخذت بيدها ثم قالت:
-عارفه مين عندي جوا واتفاجئت بيه.
قالت ملك بفضول:
-مين؟
-إنجي أخت مالك.
نظرت لها مروة ولم تتحدث فقالت ملك:
-معرفتنيش ليه يا مى.
-مابقلهاش نص ساعة يلا ندخل عيييب.
ترددت كثيرًا في الدخول، لا تعرفها، في ماذا ستتحدث معها، ولماذا من الأساس تتحدث معها...؟ لا تعلم لم كلما تبتعد تجد شيئًا يقربها من تلك العائلة...؟. بعد إلحاح دلفت لها مع مي ومروة وقالت مى:
-ملك جت ومروة وجه جديد بس شكلها هتكون خليفتي في الملاعب.
ضحك الجميع وقالت إنجي:
-ملك اللي قالت هعمل تلفون وأرجع ومرجعتش.
وضعت ملك كفها بكف إنجي وقالت:
-كان في زحمة وماعرفتش أتكلم.
-لاحظت كده ويا أهلا بالوجه الجديد.
لترد مروة:
من غير مبالغة ولا مجاملة انت جميلة أوى.
-ووشها منور من غير ميك اب.
قالتها مى بمزاح فقالت ملك:
-اللهم بارك انتوا عيونكم تفلق اى حاجة.
_مبسوطه بجد ياملك إني اتعرفت عليكِ، أصل أنا عارفه كل اصحاب مالك وماجد وهشام والبنت اللي مش بترغي خالص دي، وأخيراً عرفتك ومروة.
قالت ملك بتوضيح:
-معرفش هشام،ماليش كلام معاه.

-هي ما بتكلمش حد اصلا .. مالهاش غير في الخناق والعصبية.

ملك بغيظ:

-بتعصبوني.

إنجي مؤكدة:

-دول يجننوا مش يعصبوا بس.

-ملك كده من زمان مرة ضربت بنت كانت معانا في ابتدائي،هى كانت مستفزة بصراحة وتستاهل العلقة دى بس ملك ماعندهاش خلق.

-واتفصلت أسبوع.

-ليييه.

قالتها مى وإنجي فقالت ضاحكة:

-عقاب،ومن يومها بطلت أضرب بأيدى و للأسف لاقتني من غير ما اقصد بضرب بلساني،وضرب اللسان أقوى من ضرب الايد.

أكملت إنجي:

-حاولي تسمعي الأول حتى لو غضبانه علشان مترجعيش تزعلي.

(إن لم تملك لسانك تندم)

تابعت إنجي:

-صوتك مميز،يمكن أكون شوفتك صدفه زمان،المهم أنا ارتحت في الكلام معاكِ.

ملك مبتسمة:

-أنا مبعرفش ارد على الكلام الحلو، أنا دخليني أي خناقه ماحدش بيعرف يسكتني.

مي بذهول:

-لحقتوا تحبوا في بعض.

مروة بذهول أكثر:

-ملك نادراً لما بتتكلم مع حد كده من الأول.

فردت كفها في وجههما مازحة:

-ارحمي نفسك بقى من اللي انتِ فيه دا يا مى وانتِ ياست مروة محسساني اني قفل.

إنجي بعد أن ضحكت بصوت مرتفع:

-لعلمك ياملك، أنا كل اللي حصلي دا مش بعيد يكون بسبب قرها عليا.

عم الضحك بينهن، وبعد أن تناولت إنجي رقم هاتفها،وقفت مروة وقالت:
-ممكن أدخل الحمام.
وقفت مى وقالت:
-طبعا اتفضلي
-انصرفتا معًا فقالت ملك لتخلق حديثًا بدلًا من الصمت:
-انتِ دارسه ايه يا إنجي.
-business administration إدارة أعمال
تابعت إنجي:
-بابا الله يرحمة كان فنان جميل،كلامه كان كله إحساس،وماما كانت مصدر إلهامه.
بحنين تابعت:
-كان بيحبها اوى.
-الله يرحمهم.
-قالتها ملك بحزن وتابعت إنجي:
-أنا ورثت ملامح ماما بصفاتها،ومالك بابا بفنه،حاولت كتير أرسم معرفتش الموهبة بردو ليها عامل.
وقبل أن تتحدث ملك استمعت الى صوت فتح الباب يتابعه صوت ماجد اتجهت مى إليه وقالت:
-حمدالله على السلامة.
-وأنا مين يقولي حمدالله على السلامة.
-قالها مالك بعد ان ولج تابعت مى:
-يحنن يلا تعالوا ندخل.
أخذت ملك حقيبتها ووقفت في ولوج ماجد ومالك الذي تفاجأ بوجودها، وعندما رأتهما ظهر عليها الارتباك، رحب بهم ماجد ثم قالت إنجي:
_معلش يامالك تعبتك معايا النهارده، بس كنت عاوزه أشوف إنجي واباركلها على البيبي.
مالك وهو يربت على يدها:
-أنا وصلتك الصبح ومشيت علشان ميعاد المحاضرة فمعلش لو قصرت شوية.

تذكرت ملك أن مي أخبرتها بأن إنجي حضرت من قرابه النصف ساعة حاولت أن تهدأ وقالت لمى وإنجي وهي تاخد أغراض مروة:

-أنا همشي يا مي،اندهيلى مروة.

ثم وضعت يدها بيد إنجي لتودعها قائلة:

-مبسوطه ياإنجي اني شوفتك تانى.

_هو إذا حضرت الشياطين.

هتف بها مالك،فقالت بثقة:

_كنت ماشيه.

نهضت إنجي ثم قالت:

-وإحنا كمان ماشيين، يبقى طريقنا واحد.

ملك وبعد أن شعرت بأن كل شيء مقصود قالت:

لأ أظن طريقي مختلف بعد اذنكم.

-طب هوصلك.

قالتها مى فقالت ملك بجدية:

-خليكِ مكانك لو سمحتِ.

قابلت مروة عند الباب قائلة:

ايه هنمشي.

-ماجد جيه ومعاه مالك.

-طيب شنطتي.

معايا يلاااا.

***

التوى قدم عايدة في الشارع،أخبرت أمجد ليأتي وياخذها لعدم قدرتها علي السير ارتعب،ظن بأن الوضع سيء وحمدالله على أنها بخير فدوما يحدثة عماد ويوصيه عليها فقد ابتعد عنها بحكم العمل،ذهبت ملك إلى منزلها،كانت بين أمرين غاضبة وفرحة ولا تعلم لمَ سعيدة وفي نفس الوقت غاضبة وجدت أمجد يتحدث في الهاتف مع والدتها وعندما أغلق قالت له:

-ليه وشك مخضوض...؟

أمجد وبعد أن تنفس بعمق:

-خالتو وقعت في الشارع....

ولم يكمل حديثه، اتجهت إلى باب المنزل أوقفها قائلاً:

-بطلي تسرع واسمعي للآخر، وقعت بس كويسه الحمدلله جت بسيطه.

ملك برهبة:

-بتضحك عليا.

_مجرد شرخ وهى نايمة رايحة فين انتِ.

تنفست براحة ثم قالت:

-كنت هنزل الشارع.

-ابو التسرع ياشيخة.

-خلاص ياامجودى قلقت عليها.

أمجد بتساؤل:

-للدرجة دي بتحبي خالتو ياملك...؟

- دي مامتي.

-أمجد باستفسار غرضه التأكد من شيء:

-بحس إنك مش قريبه من ماما، زي قربك من خالتو.

ملك وقد ازداد عليها نبرة الشجن:

-ماما معودتنيش أننا نبقى صحاب أو سر واحد.

أمجد متصنعاً عدم الاهتمام:

-ملوك مش عاوزه تقوليلي حاجه...؟

بتردد قالت:

-مش فاهمه!

-متعودين نبقي سر بعض، ومش بنخبي حاجه عن بعض.

ملك بارتباك:

-هو أنا خبيت حاجه!!!

أخبرته عايدة بعد إلحاح منه لشعوره بأنها تخفي عنه شيئًا وبعد أن علم غار على شقيقته والتي يلقبها بابنته التي ولأول مرة تخجل أن تخبره شيئًا؛رغم فرحته بأنها كبرت وكثرت خطابها ألا إنه يحزن لأن سيأتي وقت ولن تبقى أمامه كما اعتاد؛

فرد عليها بمشاكسه:

-خلاص هسيبك لما تقولي انتِ اللي مش مخبياه يابكاشة.

***

وعند وصول مالك إلى منزلهم ظل ينظر لإنجي بعدم فهم، وهي تعلم أنه ينظر لها، وبدون مقدمات قالت له:

_هتفضل تبصيلي كتير يامالك...؟

انتفض من مكانه وهو يضحك:

-بتصيعي عليا ياإنجي.

إنجي بخبث:

-قولتلك أنا بشوف أحسن منكم كلكم.

أخذ بيدها ثم قال:

-اشتغلتيني،مفهمتش حاجه غير لما شوفتها قعده.

-طب شوفتها لما ارتبكت لما شافتك.

نظر لها مندهشًا ثم وضع يده أمام عينيها قائلاً:

-قومي نامي ياإنجي، قومي الله يرضى عنك أنا مش ناقص.

ضحكت ورن صوتها ثم قالت:

-أنا بفهم وبحس، الخطوات، صوت النفس إذا كان مريح ولا بيجري، درجات الصوت، اللي صوته فرحان، زعلان، حزين، مهموم، خايف، مرتبك، متردد، بفهم حتى السكوت بدرجاته، بفهم.

-ولقتيها ازاي!

-هي تستاهل إنك تتعب علشان تكسبها،خايفة تقول ببالغ لو قلت حبيتها.

-لسه شيفاني غلط،لسه بتخاف من وجودي.

إنجي براحة:

-لسه مفهمتهاش يامالك.

-يعنى ايه.

-بكرة نشوف الأيام هتوضح ايه.

***

ومازال ماجد يتناول على مضض،ولا يخبرها حتى لا يحزنها،ولكن طفح به الكيل فقال بغضب:

_يامي ابوس ايدك، بلاش تدخلي المطبخ، مبتعرفيش تعملي أكل، هاتي جاهز ماتجربيش فيا.

مي مازحة:

-يعني ياحبيبي أجرب في مين، دا أنا طول اليوم واقفه لحد ماتعبت.

ماجد بعصبية:

-طول النهار واقفه، وفي الآخر الأكل مش حلو.

لكزته على كتفه ثم قالت بتحذير:

-ما تاكل وانت ساكت.

ماجد متنحنحاً:

-تسلم ايدك يا حبيبتي.

تابعت:

-تفتكر ملك هتعديلي اللي حصل.

-كان لازم تعرفينا.

-إنجي قالتلي هجيلك بكرة وعاوزة أشوف ملك ماتعرفهاش وانت عارف طلب إنجي وملك لو ماكنش مالك وضح إن إنجي هنا من الصبح كان اليوم مشي بسلام بس عك الدنيا وملك هتحطني في دماغها

-ماظنش هتفتح مجال للكلام.

أكمل:

-وقع وماحدش سمى عليه وملك تخيلى.

-تخيلت،هي دي اللي تنفعه.

-ده بينهم ما صنع الحداد والجامعة تشهد بكده.

-يارب ياماجد يبقي في نصيب بينهم من الفرحة هتعلم الزغروده.

***

الفصل السابع والعشرون

مر شهر بلمح البصر،يحاول كل شخص إنجاز مهماته التي لا تكفي اليوم وكأن إذا امتدت ساعات اليوم لأنجزوا البقيه،لازالت فاطمة خائفة كل ما يقلقها هي تلك الغصة التي تزداد تجعلها تصمت أكثر هل خوفها لشيء يخص أبناءها ؟؟؟ أم بشأن زوجها ؟؟؟ أم بشأن الاثنين؟؟؟ كانت جالسة تقلب في البوم الصور الخاص بهما، وتضحك وتبحث عنهما، كيف كانوا...!!! وكيف صاروا !!!متي نضجوا وترعرعوا!!! هل حقًا ضاعت

براءتهم؟ وتسابقوا مع الأيام ليروا من سيصل قبل الآخر!!!؟ وأين المفر من السرعة التي تأخذ كل شيء أمامها بدون رحمة!؟ تمنت للحظات أن يعودوا إلى رحمها من جديد،حتي تعلمهم أهم درس عندما يأتوا إلى الحياة،تعلمهم كيفية عدم قول عبارة متى سنكبر؟، متى سيصير عمري عشرين؟، متى سأكتب بالقلم الحبر؟تعلمهم أن لا يستعجلوا..! أن يعيشوا عمرهم لحظة بلحظة، أن لا يتسابقوا مع الأيام، أن يظلوا صغارًا ولا يستعجلوا الكبر، لأنهم من الأساس لن يظلوا صغارًا، لن تدوم لهما راحة البال، لن ينعموا بيوم من أيام الصغر في أيام الكبر.

***

ترجلت ملك من سيارتها قاصده منزل حلا فـ على مدار الشهر ذهبت لها مرتين ،اشتاقت لها، لصوتها الصغير الرقيق، لضحكة وجهها الصافية، لغضبها، لمشاكستها، اشتاقت إلى رائحتها، عندما دلفت إلى المنزل لم تهرول لها كعادتها، تعلم انها منزعجة لهذا فعلت مافعلته، اقتربت منها ثم حملتها وجلست قائلة:

ايه يالولتي ماما ماوحشتكيش...؟

نظرت لها ومطت الشفة السفلى وأشارت برأسها يمينًا ويسارًا ولم تجب عليها فقالت ملك بشجن:

-مش بكلمك كل يوم.

أجابتها حلا رداً لم تتوقعه:

-أنا مش بحبك.

وقعت عليها الكلمة كالقنبلة، وكأن رأسها لم يعد بمكانه، وصُمّتْ أذنها، وشل لسانها، ثم قالت مروة:

-أنا زعلانه منك جدًا.

حلا وهي تبكي:

-علشان هي بتحب شغلها أكتر مني.

ثم نزلت من عليها وهرولت للداخل فقالت مروة وكأنها لم تصدق ما تراه:

_معقوله القلب الصغير دا مهموم كدا.

ملك بعد أن كفكفت دمعها:

-القلب الصغير دا، عمره أضعاف عمرنا، انا لازم أتصرف، حلا بتروح مني.

وفي حين خروجها من المنزل قالت مروة:

-هتعملي ايه.

اجابتها قبل أن تغادر:

-هعمل اللى كان لازم يتعمل من زمان.

***

في المساء وهم جالسون ينقبض قلب ملك، ولا تعلم لماذا...؟ تحاول أن تضحك معهم كما يضحكوا كي تتناسى رجفة قلبها التي تزداد، تشرد كثيرًا،تفكر كيف ستفتح الحديث معهم قطع شردوها صوت عايده وهي تقول لملك حين وجدتها شاردة، وعندما نادت عليها بهدوء انتفضت قائلة:

_نعم.

فاطمه وهي تلوح يداً على الثانية ثم قالت:

-فيكِ ايه بقى فهميني.

ملك باختناق:

-مخضوضه.

عايده بقلق بعد أن وجدت وجهها شاحباً قائلة:

-فجأه كدا، ولا في حاجه؟

ونظرت لها نظرة لم يفهمها غيرهما،فقالت:

-ايوة في حاجة عاوزة اقولكم عليها.

-قولي ياحبيبتى.

قالها أمجد بقلق وعندما همت بالحديث رن هاتفها فأجابت بسرعة قائلة:

_ايه يامروة...!!!

مروة وهي تبكي بشده:

-حلا سخنه، بقالي ساعة بحاول أنزل الحرارة بس بتزيد، مش عارفه أتصرف ياملك.

وضعت يدها على قلبها عندما ازدادت نبضاته فقال أمجد بتوجس:

-خير.

وقفت وقالت وهي تهرول:

-جايه حالا يامروة.

***

وقفت ملك أمام الغرفة تبكي، حتى وقعت أرضاً، هرول لها شقيقها وأخذ بيدها وساعدها في الجلوس، عندما هرولت للخارج خرج وراءها وذهبا ليحضروها

للطبيب الخاص بها كانت تبكي ومروة تبكي عندما لم تعطيهم حلا ردًا،مسح على كتفها فقالت له برجفة:

-الحرارة ٤٢ ومش بتنزل، شوفت الدكتور، حطها في تلج بعد ما الأدوية معملتش حاجه.

جفف دموعها ثم قال:

-هتبقى كويسه ان شاء الله.

ملك بشرود أخافه هو قائلة:

-هي ممكن حلا تروح مني، دا انا ممكن يحصلي حاجه.

-الأطفال بتتعب كتير،وبيستحملوا عن الكبار كمان.

-دي زعلانة مني،علشان مش عارفة أكون معاها كل يوم وطول الوقت،لما أخرج من هنا هخرج بحلا على عندنا،أو هقعد أنا بيها هناك يا أمجد.

***

مر يوم والثاني، بدأت تستجيب للعلاج ولم تفارقها لحظة، تندم على كل لحظة بعدت فيها عنها، ليس من حق أحد أن يبعدها عنها، كانت دائمًا تردد هذا، وكأن الحال تبدل بها في يومين.لم ينل هذا الوضع إعجاب فاطمه، حتى أنها كانت لا تجيب عليها إذا حدثتها على الهاتف. زفرت فاطمة كثيرًا ثم قالت:

_بنتك بقالها يومين جنب حلا في المستشفى يا مجدي ولا كأنها بنتها.

مجدي بنبرة حانية:

-ملك حنينه يافاطمه.

فاطمه بغيظ:

-نفسي أعتر في لانا واديها على وشها يمكن تحس.

-ملك هترجع البيت امتى.

-خليها قعدة جنبها بكرة توقف حياتها كلها.

***

تمسح ملك على رأس حلا وتقبل يدها ووجنتها، تضع يدها كل دقيقة على جبينها لتتحسس الحرارة، وتحمد الله عندما تجدها طبيعية، ابتسمت عندما وجدتها فتحت عيونها، ابتسمت حلا ثم قالت لها وهي تمط شفتها السفلى:

_ماما.

قبلتها ثم قالت:

-عيون ماما، في حاجه بتوجعك يا حبيبتي.
أشارت برأسها بأن لا ثم أكملت ملك قائلة وهي تقبل جبينها:
كنت حاسه بأيه وأنت بتعيطي ياحلا؟
-كنت عاوزه أشوفك علشان أقولك آسفه.
-ليه.
-قلت مش بحبك.
جففت دموعها قائلة:
-يعني بتحبي ماما...؟
-اوووي.
ضمتها إلى صدرها ثم قالت:
-مش هسيبك تاني يالولتي.
تتبعها عيون شقيقها وخالتها، وكل من الآخر له نظرة ذات معنى، تنفس أمجد ثم قال بقلق:
-اهه دا اللي كنت خايف منه.
عايده بضيق بين حاجبها:
-من ايه خايف!!!
-ملك صدقت إنها بنتها، خايف ييجي اليوم اللي لانا ترجع فيه وتاخد بنتها، ملك هتتعب اوي.
عايده بابتسامة ثقة:
-اللي زي لانا مترجعش، ولو رجعت ماتستحملش مسؤولية بنتها شخصيًا.
-ايه الثقة دى ياخالتو زى ماتكوني متاكده.
-واحدة رمت ضناها وهي ماكملتش شهرين تفتكر هتحن بعد كل السنين دي لانا مش هترجع يا أمجد.
***
بعد أن ذهب الجميع واطمأنت على حلا أنها استسلمت إلى سلطان النوم، حدثت والدها بعد تكرار محاولة حديث مع نفسها كتجربة للمحادثة،تنحنحت بعد أن تأكد بأنها تريد شيئًا قد يتم رفضه فقال بثبات:
_قولي ياملك عاوزه ايه...؟
قالت مسرعة:

-حلا تعيش معانا يابابا علشان خاطري.
-اتفقنا إنها تبقى بعيده علشان كلام الناس.
-من امتى الناس بتسكت، حلا تعبانه ولازم ابقي معاها.
-ماترجعيش تضغطي عليا تانى ياملك.
-مش هضغط على حضرتك تاني علشان خاطري
-هكلم امك واشوف ياملك.
-مش هترضى
-أنا اللي بقرر مش ماما فاهمة.
-فكر بقلبك مش بعقلك لو سمحت.
***
انتشر الخبر سريعًا وغضبت فاطمه وأصرت على موقفها ودار بينها وبين مجدي شجارًا لم ينته تابعت وهي تقول:
-اكلتك الحلاوة،مش هتيجى فاااااهم.
-عجبك حال ملك في الشحططه بدل ماتفرحي ان بنتك قلبها طيب.
-فرحانة ومتهنيه بس أنا أم ومش كل اللى تعوزة أقول لها امييين.
-حلا هتخرج من المستشفي على البيت يافاطمة وكلمة زيادة أنا مبقاش يفرق معايا حاجة
-أنت بتاعندني يامجدددددددي
أخذت عايده منها الهاتف لتهدأ من الموقف، وبعد أن أغلقت معه قالت:
_ملك بقالها سنين بتراعيها وكأنها أمها،مهانش عليكِ تروحي تشوفيها،أنا اتعكزت على أمجد وصممت أبقى جنب ملك اللي أول ما شافتني جريت عليا، قربي منها بقى يافاطمه وكفايه.
***
قبلت جبينها برفق، جففت عرقها، وانتقلت إلى الفراش المجاور لها لتستريح، لم تنم إلا لحظات، تخشى أن تغفو ويحدث لها شيء دون أن تنتبه لها، لا تعلم لم جاء مالك على ذهنها، لكنها استطاعت مسرعة انتشاله، رن هاتفها، أسرعت لتجيب حتى لا تستفيق، وأصابها الذهول حين وجدت اسم إنجي، أجابت بابتسامة:
_إنجي ازيك.
-إنجي عندها برد حاولى تستحملي صوتها.

وعندما تحدث زادت ابتسامتها ثم قالت:

-ايه دا، انت مطلعتش إنجي.

مالك بضحكة:

-لا أنا إنجي ركزي.

تصنعت الجدية وقالت:

-طيب يا إنجي عاوزه ايه؟

مالك بهمس:

-كلام في سرك مالك بيقول إنك بقالك أسبوع مابتجيش الجامعة فقلق.

ملك بنفس النبرة:

-طيب ومالك مكلمنيش أنا ليه على طول.

-كنتي هتردي!

-لأ.

-خلاص كل ما هتختفي، هتلاقي مكالمة من إنجي.

-بس انا خلاص عرفت إنك مش إنجي، يبقى مش هرد.

-لا ما إنجي عندها أرقام كتير ماتقلقيش.

تنحنح ثم قال بجدية:

-طيب نرجع للواقع شويه، مابتجيش الجامعة ليه! انتِ تعبانه؟

ملك بهدوء لم يتوقعه:

-مش أنا.

-اومال مين...!!!؟

وعندما صمتت تفهم ما تقصده وأكمل قائلاً:

-تعبت تاني...؟

أجابته بنفس النبرة:

-تعبت جدًا بس بقت كويسه.

مالك بتساؤل:

-بس صوتك مش كويس.

-كنت خايفة.

ثم قالت وكأنه تبدل بها الحال:

-مش ملاحظ إنك طولت في الكلام، يلا اتفضل اقفل.

ضحك ثم قال:

-ايوه كدا ارجعي لطبيعتك قمه في الزوق،سلمي على إنجي علشان اقفل.

ابتسمت ثم قالت:

-ماشي ياإنجي سلام.

قرر أن لا يغلق إلا وقد ترك شيئاً ليتذكره دائمًا قائلا:

-لو تعرفي إنجي بتحبك اد ايه، مش هتعامليها كدا.

شعرت بخجل لم تشعر به من قبل، ولكنها لم تجب عليه،وكأنه يرى وجهها فقال:

-سلام.

أجابته في التو:

-سلام.

وبعد أن أغلقت، لا تعلم بماذا تشعر ...؟ بالندم، الفرح، الخوف، أم كل ما سبق...!!!

***

دلفت مروة في الصباح الباكر، وجدتها نائمة ويظهر على وجهها الإرهاق الشديد، لمحت حلا تفتح عيونها فذهبت لها وقبلتها قائلة:

_هتمشي النهارده من المكان الوحش دا.

-يعني مش هاخد حقنه تاني ياخالتو؟

مروة بابتسامة:

-لا ياروح خالتو، حلا خفت وبقت كويسه.

حلا بهمس:

-ماما كل شويه تصحى من النوم، وتبوسني وترجع تاني تنام.

مروة بذهول:

-عرفتي ازاي!!!

حلا بنفس النبرة:

-بفضل صاحيه وابص بعيني الاقيها قاعده، والشمس راحت، أنام بقى.

استمرت نظرات مروة مصوبة نحو حلا ثم قالت وهي ترفع حاجبها:

-اه يابكاشه يابنت البكاشه.

ثم استفاقت ملك على صوت هاتفها، نهضت مسرعة عندما وجدت والدها هو المتصل، تنتظر هاتفه بلهفة كبيرة وأمل أكبر،نظرت إلى حلا ومروة فقالت حلا:

-هتمشي ياماما.

مسحت على وجنتها وقالت:

-جيالك على طول.

أجابت بقلق قائلة بعد ان خرجت:

-بابتي.

مجدي بهدوء:

-صباح الخير يا حبيبتي، صحيتك...؟

_انت تكلمني في أي وقت يابابا.

مجدي بجدية:

-اسمعيني ياملك وركزي.

تنفست بعمق وتعالت ضربات قلبها فقال:

-لما صاحبتك،مشيت وسابتلك البنت وقالتلك وديها دار أيتام او اعملي اللي انتِ عاوزاه فيها فضلتِ فتره متمسكه بيها وكل ماحد ياخدها منك علشان يوديها ملجأ تفضلي تعيطي،كنت فاكرك واخداها لعبه وهتزهقي منها،يوم ورا التاني كنت مستني منك إنك تهمليها ويبقي مصيرها الملجأ،لقيت قلبك عمال يزيد تعلق بيها كأنها بنتك،لا هي بقت تقدر تبعد عنك ولا انتِ.

تنهد بقوة ثم أكمل:

-معنديش مانع ياملك إنها تعيش في بيتنا.

نهضت من مكانها بسعادة ثم قالت:

-حضرتك واافقت بجد!!!!

-مشكلتي إني ضعيف قدامك يابكاشه ومقدرش تبقي عاوزه حاجه كدا وأرفضها

-أقنعت بطه ازاي.

-ما قتنعتش ياملك ومتخانقين وفترة وتعدي.

***

لم يعد لأمجد طاقة للحديث مع ريم حتى وان كانت اتصالاته بها محدودة وفي إطار الأدب،ولكن حاصرته نوبة من الاكتئاب، لم يستطع انتشال روحه منها،بل مستسلم لكل شيء، ظل ينظر إلى اتصالها مراراً وتكراراً أجاب زافراً:

_ايوه ياريم في ايه.

أجابته بدلال:

-مش بترد عليا ليه،هو انا زعلتك في حاجه تاني؟

مازال يزفر ثم قال:

-لما أفضى هكلمك، ومتتكلميش عمال على بطال، واعملي حساب إني ممكن اكون عندك في أي وقت، كلامي واضح اظن.

أجابته بنفس النبرة وتزداد دلالاً:

-واضح يا حبيبي، هو بباك هينزل امتى!

-آخر الشهر، ليه؟

_مش قلت هنكتب الكتاب لما ينزل.

أمجد بحنق:

-لما ينزل هنتكلم وأشوف وهبقى أعرفك.

قالت بنبرة لم تعجبه:

-امتى بقى نتجوز، ارتباطنا طوّل اوي.

تنفس بعمق ثم قال:

-اقفلي ياريم.

***

منذ ان ولجت حلا المنزل ظلت تنظر يميناً ويسارًا، وتنظر لها بدون فهم ثم قالت بهمس:

-هو دا بيت مين ياماما؟

ملك بسعادة:

-دا بيتك الجديد ياروح ماما.

حلا وازدادت تساؤلاتها:

-طيب والتاني راح فين.

-خلاص مش هتروحي هناك تانى.

طيب وفين داده نعمه؟

-داده نعمه مشيت خلاص، وهتبقي معايا هنا على طول.

حلا وبعد أن بدأت تتفهم ماتقوله قائلة وهي تفتح فمها وتصفق بيدها:

-يعني هنام جنبك كل يوم.!

حملتها ثم قبلتها قائلة:

-انا وعدتك يالولتي إني مش هسيبك أبداً.

حلا وبعد أن طبعت قبلة على وجنتها قائلة:
-أنا بحبك اوي ياماما.
***

الفصل الثامن والعشرون

دلفت مي إلى الشرفه ومعها الحلوى التي صنعتها على مدار اليوم بأكمله، ولم تطهو شيئاً آخر،لأن الوقت لم يسعها جلست ثم قالت متجنبة النظر له:
_عملت عشا خفيف،بما إنك مابتحبش أكلي.
-ايوة خليكِ في السهل،وريني العشا الخفيف.
وعندما رفع الغطاء، نظر لها ثم نظر للصحن مرة ثانية قائلاً وهو يكتم غيظه:
-اكل صيني صح...!!!؟
مي ضاحكة:
-تؤتؤتؤ دي المفروض كانت كيكه، بس قلبت هريسه معرفش ازاي.
جز على أسنانه وتوهج وجهه ثم قال:
-هريسه! طول اليوم واقفه بتعملي في هريسه، طب هي الهريسه بتبقى حادقه يامي!!
عندما تذوقته ضحكت وقالت:
-دا مش ملح،دي بهارات.
نهض من مكانه ثم قال:
-في جبنه عندنا يامي، ولا أنام خفيف زي العشاء الخفيف.
مي بانفعال:
-والكيكه.
-أبوس ايدك اوعي تاكلي منها.
_خايف عليا.
ماجد باستفزاز مصطنع:
-لا خايف على ابني.
***

وفي الصباح تحاول ملك أن لا تصدر صوتاً حتى لا تستيقظ، ولكن عندما شعرت بها حلا فتحت عيناً وأغلقت الثانية، ثم كررت هذه الحركة كي تراقب حركاتها، ثم نهضت ووقفت على فراشهما قائلة:

_أنت رايحه فين ياماما...؟

نظرت لها بحذر ثم قالت:

-أنت صحيتي بدري ليه يالولتي.

-مش عارفه، رايحه فين.

-عندي شغل.

_يعني هتتأخري.؟

_لا يا حبيبتي هخلص واجي جري.

_طب انا هقعد لوحدي.

_لا طبعا هتعقدي مع تيته فاطمه وتيتة عايدة

-مش تتأخري.

قالتها بفرحة فقالت ملك هامسه:

-وطي صوتك تيتة عايدة نايمة.

-مش شفتها.

استمعت عايده لهما جلست علي الفراش وقالت وهي تفتح يدها لحلا:

-تعالي ياحلا هاتي حضن.

نظرت حلا النق ملك فقالت ملك:

-يلا بسرعة دي تيتة عايدة بتحبك اووووووى

هرولت عليها حلا وصعدت لها قبلتها عايدة وقالت:

-ايه الطعامة دي.

اقتربت منهما ملك وقالت وهي تجلس بجانبهما:

-هغير كده.

-ادلعتِ كتير.

-طيب يلا علشان أدخلك الحمام وأعمل الفطار واجري علي الشغل.

-لا روحي أنت ياملك أنا معاها وفاطمة كمان.

-لا حضرتك خليكِ مرتاحة علشان رجلك حلا أكلها بسيط.

-اسمعي الكلام ياملك قوللها يا حلا روحي شغلك علشان ماتتاخريش.

كانت تنظر لهما وقالت حلا بتساؤل:

-هاتيجي هنا تانى وتنامى جنبى علي طول.

مسحت علي وجنتها وتألمت عايدة لكلمتها وقالت ملك:

-أنا على طول هنا يالولتى مش هتاخر عليكِ يا حبيبتي.

***

ابتسم مالك عندما رآها تترجل من سيارتها، يتابع خطواتها بشغف، بدأت تخطو خطواتها داخل بوابة الجامعة، تصنعت بأنها لم تره حتى أنه صدق هذا، تقدمت للأمام ولم تعد تراه، تفاجأت به أمامها، وقفت ثم قال متصنعاً أنه لم يرها:

_أنا عمال اقول هي ولا مش هي بس طلعت هي.

ملك ببرود:

-طيب ماشي عاوز ايه يعني.

-داخله معايا ماتش ملاكمه ليه على طول كدا.

زفرت ثم قالت:

-اناعندي محاضره.

-طيب ماشي عاوزه ايه يعني.

ابتسمت لتكرار عبارتها، فقال بهمس:

-طب والله أول مرة اعرف إنك بتضحكي.

عادت إلى جديتها ثم قالت بوجه لا يعرف للمرح معنى:

-أنا مش بحب كدا وأنا مش كدا، ومش بمثل علشان حضرتك تقول عامله محترمه.

مالك مؤكدا:

-ربنا عالم أنا كل كلمة بقولها صادق فيها،وبجد عاوز يبقي بينا ارتباط رسمي،اديني فرصه،وادي نفسك فرصة تشوفيني صح مش غلط.

أجابته ولم تعرف كيف خانها لسانها بهذه السرعة:

-بس أنا مش شيفاك وحش يامالك.

لم تغب الابتسامة عن وجهه، بل زادت ونظر لها نظرة خالية من أي شيء يزعج، نظرة حانية صادقة، أبعدت نظرها بعيدًا، ثم قال بنبرة تحمل كل معاني البهجة:

_طيب دي بداية كويسه.

_انت شايف إنها بدايه؟

-يارب تبقى بداية ياملك وتصدقي إني بحبك بجد.

-امتى!!!

_معرفش.

_ازاي يعني؟

-مفهاش ازاي هو بييجي كده؟

مندهشة من ذاتها، هل حقًا ما تشعر به صحيح ...! لماذا هو...؟ وكيف استطاع أن يجعل الحيرة تمتلك ذهنها...؟ ولماذا تشعر بالخوف دائمًا وفي نفس الوقت اطمئنان...!!؟ تضاربت الأفكار ما بين خوف واطمئنان، صدق وخداع، أخذت نفساً عميقاً وقررت تغيير مسار الحديث قائلة

-وبالنسبه إن أنا مش محترمه.

ضحك لعلمه انها ستغير الحديث ثم قال:

-ميبقاش قلبك أسود بقى، يتقطع لساني لو قلت كده تاني

دارت ابتسامتها ثم قالت:

-طيب وبالنسبه للمحاضره...!

نظر إلى ساعة معصمه قائلاً:

_خلاص نتكلم في أي مكان بعد الشغل.

-ده مستحيل يحصل.

-هو أنا هضرك

-هو مش ضرر،هو غلط.

-طيب ايه الطريقة اللي تخليكِ تتكلمي ومتبقاش غلط.

-كل اللي أعرفه دلوقت انى لازم أدخل المحاضرة،حتى لو حابه أفهم منك اكتر مش هكون مبسوطة وأنا حاسه اني عامله حاجة غلط.

- كل اللي عاوزة وعد إنك لو قلقانة مني ابعدى الأفكار دي،والله أنا اتغيرت مابقتش الشخص اللي شوفتِ او سمعتِ عنه حاجة تخوفك وعد وبس ممكن.

أومأت برأسها وتركته واتجهت إلى المدرج وكلماته تتردد بداخلها ونست كل ما كانت ستقوله لهولاء الطلاب.

***

ظلت حلا تنظر إلى الطعام الذي أمامها، ولم تتناول شيئًا فاخذت عايدة الدواء ورغمًا عنها ذهبت في النوم أحضرت فاطمة جبن وخبز وطماطم وصنعت شايًا ولحلا حليبًا، وعندما انتبهت فاطمه لها زفرت قائلة:

_اديني الصبر يارب، مابتكليش ليه.

-مش بحب الأكل دا.

فاطمه وتحاول أن لا تنفعل:

-لا كلي الأكل حلو.

-لا مش بحبه مش عاوزه دا.

فاطمه وهي تضرب يدها بقوة على الطاولة انتفضت حلا وقالت فاطمة:

-تفهمي ايه في بحب وبكره، اسمعي انا مابحبش الدلع، اللي موجود يتاكل مش عجبك ماتكليش.

مطت الشفة السفلى وترقرقت عينها بالدموع ثم قالت:

-الله يسامحك ياتيته،ماما قالتلي لما حد يزعلك قوليلوا الله يسامحك.

***

وعندما كانت ملك في طريقها لمنزلها في عصر اليوم، كان يمر أمام عينها كل ما دار بينهما من نقاش، لم تستطع أن تثبت ملامحه إلى الآن، هل يتلاشى....؟ أم هي من تراه يتلاشى...؟ أم تريده أن يتلاشى ...؟ مازالت وستظل الحيرة تتملكها، وعندما شعرت باهتزاز هاتفها أجابت بنبرة تظهر بها حيرتها قائلة:

_ايه يامروة؟

مروه بمشاكسة كعادتها:

-أنت فين ياملوك وحشتوني أنت وحلا، مشوفتكوش من امبارح.

-خلاص تعالي بكرة.

مروة وقد شعرت بعدم الراحة في صوتها قائلة:

-في ايه ياملك.؟

ملك برهبة:

-حاسه إني تايهه.

-ليه خير

-.....

-اتكلمتوا.

-يعنى.

-وتايهه ليه قال حاجة تخوف.

-بالعكس بس أأأ أنا مش متخيلة مالك ده كان...

بترت عبارتها وقالت:

-مش هنحاسب على اللي كان طالما عدى عليه الزمان واتعلم.اكيد في حاجات كويسة.،هجيلك بكرة.

دلفت من باب المنزل فوجدت سكوناً غير متوقعًا، كلما كانت تذهب لها تسمع صوت ضحكها ولعبها، اتجهت إلى غرفتها فوجدتها جالسة تضع يدها على وجنتها، وعندما رأتها هرولت إليها، قالت لها ملك بابتسامة وهي تحملها:

_حبيبة ماما، انا جيت وجبتلك الأكل اللي بتحبيه.

ثم بترت عبارتها مسرعة وأكملت قائلة بقلق:

_بتعيطي.

مطت الشفة السفلى كعادتها عندما تغضب:

-آه.

ووضعت يدها على جبينها لتتحسس حرارتها قائلة:

-ليه يا حبيبتي في حاجه بتوجعك؟

حلا بدموع:

-تيته فاطمه مش بتحبني.

بدأت تفهم ما بها، واستنتجت ما قصته لها حلا،لامت نفسها بخانها لم تطعمها قبل ان تنزل قبلتها ثم قالت محاولة إصلاح الموقف:

-تيته بتحبك بس نسيت أقولها بتحبي تاكلي ايه،وتيتة عايدة تعبانة ونامت مش هنزعل منهم عشان هما حلوين ماشي

-حاضر.

-هغسل ايدي ونيجي ناكل مع بعض انا كمان ماكلتش زى لولتى.

حلا وبعد أن أخذت من يدها الطعام قائلة:

-لسه هتغسلي ايدك، انا جعانة.

محت دموعها في التو وهي تنظر لها وهي تأكل، لا تعلم كيف ستتحمل العيش هكذا مع والدتها ورفضها التام لحلا في المكوث معها.

***

ذهبت ريم إلى عمل أمجد لترى ما سر انشغاله عنها، لا تريد أن تصدق أنها لم تعد أولى اهتماماته، ولن تسمح له بهذا مهما كلفها الأمر، لن تفرط فيه، دلفت إلى غرفته دون أن تطرق عليه بابه، نهض متفاجئا وغاضباً عندما نظر إلى ساعة معصمه قائلا:

_انتي اتجننتي، الساعة ١٠، ايه اللي نزلك من البيت دلوقتِ، هي الجنونه اشتغلت ولا ايه.

ريم بانفعال:

-انت اللي ناوي تجنني يا أمجد.

ثم اقتربت منه وقالت بدلال:

-هو انا زعلتك في حاجه...؟

ابتعد عنها ثم قال بغضب:

-أنا مش معرفك إني مش فاضي،عندي شغل ومذاكره من تاني فوق دماغي، وهيبقى عندي قريب زفت امتحانات، وقلت كتير اتعدلي مابتتعدليش،مطلوب مني اسيب كل العيانين واروح لساعدتك! اطلعي من دماغي ياريم اليومين دول علشان أنا على اخري منك ومن عمايلك.

***

بعد أن نامت حلا واعتذرت عايدة لملك بحرج لغفوتها الغير متوقعه وترك حلا بدون طعام خرجت وجدت فاطمة تتناول المقبلات وقفت أمامها وقالت لها بعتاب:

_ليه كدا ياماما، معقوله تسيبي حلا طول النهار من غير أكل.

فاطمه بجمودية:

-أنا مابحبش دلع البنات،لحقت تشتكيلك مني، لا متربيه، معرفتهاش إن الفتنه حرام، زي ما علمتيها تقول الله يسامحك للي يزعلها.

ضحكت ملك رغماً عنها ثم قالت:

-هي مافتنتش ياماما، أنا دخلت لقيتها بتعيط ولما سألتها قالتلي، هي ليها مين غيري تقوله كل حاجه، دي مش فتنه أنا معودها إننا نبقى صحاب.

فاطمه بغيظ:

-هي هتفضل متعلقه في رقبتك لحد امتى، هتتجوزي ازاي وهي على قلبك، مين هيرضى يعيشها معاه، دول بيستحملوا عيالهم بالعافيه، منك لله يا لانا سبتلنا داهيه ومشيتي ولا نعرف فين اراضيكي.

-ياماما لو سمحتي وطي صوتك عشان حلا ممكن تصحى وتسمع.

فاطمه بجمودية أكثر:

-أنا مش طايقه البت دي رجعيها مكان ماجبتيها.

***

ذهب مالك إلى المكان الذي يحبه رغم أن به الكثير من الألم. عندما وصل تفاجأ بهشام جالساً في نفس المكان. جلس بجانبه وظل كل منهما ينظر للآخر دون أن يتحدثا، فقط ابتسامات يعلم معناها كلا منهما. تنهد مالك ثم قال:

_مرتاح.

_عادى لا مرتاح ولا مضايق

وبعدين ياهشام هتفضل في الماضي كتير انت عمرك ماحبيت مى.

هشام بغضب:

-دخلت جوا قلبي.

مالك مؤكداً:

-انت اتعودت على خفه دمها، بترتاح معاها في الكلام، ودا عيب الاختلاط، القلوب بتتشعلق في حبال وهميه، ممكن تقع في أي وقت، وممكن أنت اللي تمسحها بإيدك، الاختلاط كارثه لأنه بيفتح ببان القلب وتبدأ الحيرة.

-يامالك أنا خلاص مابقتش بفكر في الموضوع ده ماينفعش.

-أنا عارف بس بفهمك اللي أنت كنت فيه اختلاط وعدم فهم المشاعر دى معناها ايه هى مش اكتر من صداقة إحنا المفروض نربي ونعلم ولادنا على عدم الاختلاط،علشان يحافظوا على قلوبهم للشخص اللي ربنا كاتب قلوبهم لبعض.

***

كانت تظن فاطمة بأن شقيقتها سيكون رأيها مثلها في هذا الأمر، ولكنها تفاجأت بردة فعلها القوية تجاهها قائلة:

_معقوله القسوه دي على العيله الصغيرة، ويهون عليكِ عياطها،أنا قلبي بيوجعنى كل ما افتكر اني نمت وهي قعده جنبي من الدواء.

فاطمه بسخرية:

-أنا ازاي نسيت أن ملك زيك، يعني بادن في مالطه، نفس الدماغ اللي مكنتش ناقصاها.

عايده بسياسة:

-طب والله البت زي العسل يافاطمه، ضحكتها جميله أنا حبتها اوي، حنني قلبك عليها وماتبقيش أنت والأيام عليها.

***

بدأت نسائم الشتاء تهل عليهم بقطرات ركيكة، ولكنها لدى الكثير مبهجة، تأتي محملة بالأمل الجديد ودعوات يأمل الجميع بأن تكون مستجابة، وفي صباح اليوم التالي وسط انشغالها بتحضير عملها وجدت يداً وضعت على عينها، لم تنتفض لعلمها من الفاعل، نظرت لها ثم قالت:

_انا قلت هتتخضي زي المرة اللي فاتت.

ملك ومازالت تنظر لها بغرابة:

-انتِ ايه اللي جابك؟

مي متصنعة الانزعاج:

-جيت اقبض عليكِ.

ملك وتحاول أن لا تغضب:

-امشي يامى.

-مش بتردي عليا ياملوك هو انا عملت ايه.

نظرت لها نظرة بذات معنى فقالت مى:

-خلاص بقى علشان خاطرى.

-ممكن تسيبيني أخلص اللي بعمله، هخش اشرح ايه انا، هلاقيها منك ولا من حلا.

-حلا مين.

***

ظلت حلا واقفه أمام الباب تنظر لفاطمة من بعيد، تخشى أن تقترب فتغضب عليها وتصيح، وعندما لمحتها ولمحت الرهبة في عيونها، عندما أدارت نفسها عنها تنظر لها من طرف الباب وتظن انها لم ترها، تنهدت وتذكرت كيف كانت قاسية عنيفة معها في الحديث، ولم تراع صغر سنها، تبسمت ونادت عليها بنبرة هادئة قائلة:

_تعالي ياحلا.
حلا وهي تمط الشفة السفلى:
-علشان مش تزعلي مني.
أخذت يدها وقالت بابتسامة:
-تعالي جنب تيته.
وعندما جلستا قالت لها:
-متزعليش مني أنا بحبك أوي.
حلا ببراءة:
-وأنا كمان ياتيته بحبك، وبحب ماما.
مسحت على شعرها ثم قالت:
-تاكلي ايه بقى.
-الأكل بتاع امبارح.
فاطمه بغيظ:
-قومي يابت من هنا.
نهضت حلا من مكانها وقبلت وجنتها، لم تشعر فاطمه بهذا الشعور من قبل رقت عينها بالدموع وضمتها إلى صدرها قائلة:
-فيكِ روح ملك.
***
فتحت مي فمها لعدم تصديق حديثها، ثم تتحسس جبينها، وعندما وجدت حرارتها طبيعية قالت:
_بقالنا داخلين على خمس سنين نعرف بعض وعمرك ما تقوليلي حاجه زي كدا ياملك، ازاي في امهات كدا،مبتفضفضيش، ليه دايما غامضه.
-حياتي فاضيه، مفهاش غير موضوع حلا، وموضوع خالد علشان مكنش في بالي كنت نسياه، كدا مافيش حاجه أنت متعرفهاش.
ضحكت بلؤم ثم غمزت لها قائلة:
-لا في حاجه مقولتيش عليها.
ملك محاولة تغيير الموضوع:
-مش عاوزه تشوفي حلا...؟
_مللللللك

هتفت بها مروة:
انتفضت واستدارت بجسدها كله لها قائلة:
-اللي جابك انتِ كمان...!
مروة بمزاح:
-فاجئتك وجيتلك الجامعة.
-اتاخرتى ياموووووووورة.
-على ماجبت الكوفي ده.
ملك برفع حاجب:
لا وأنا أتفاجئت.
مروة بلؤم تفهمته ملك جيدًا:
-جايه أشوفك ياملوك ايه.
نظرت لهما وقالت:
-خدي أختك في ايدك وامشوا.
مروه وهي تضع يداً على الثانية:
-ايه الرخامه دي، طب مش ماشيه.
وقطع صوته حديثهما قائلاً:
_صباح الخير.
وبعد أن ردوا التحية قالت له مروة لعلمها بأنه مالك:
_أنا مروة صاحبه ملك، او أختها مش هتفرق كتير، مبسوطه اني شوفتك يامالك.
نظرت لها ملك على نطق اسمه دون أن يخبرها هو قائلة:
-طيب انتوا هتمشوا وأنا هدخل المحاضره اللي مجهزتش دي.
تجاهل حديثها تمامًا ثم قال موجهاً حديثه لمروة:
-أهلاً يامروة، بس انا لسه ماكنتش قولتلك على اسمي
ووجه نظرة مبتسمًا لها ثم قال لمي:
_انتي جوزك يعرف انك هنا.
مي وهي تلوح بيدها:
-يعني هيعمل ايه يعني لما يعرف.
ثم نظرت إلى ساعة معصمها قائلة:
-يادوبك امشي أعمل أكل عشان يترمي.

ضحكوا جميعًا ثم غادرت هي وأكملت مروة قائلة:
_انا همشي بس جيت أعرف هنعمل ايه بكرة.
ملك بعدم فهم:
-اشمعنى بكرة.
-عيد ميلاد حلا يا ملك.
ملك وهي تضرب يدها برأسها قائلة:
-اخص عليا اخص، ازاي نسيت بس.
مروه مازحة:
-اكيد بالك مشغول.
ملك بغضب:
-ما تمشي بقى يامروة، امشي وكفايه كدا عشان اتاخرتي.
مروه باستفسار:
-طيب هنعمله فين...؟
ملك بقوة:
-معرفش يامروة، نبقى نتكلم بليل ونشوف، يلا امشي.
مروة وعلمت انها أخطأت قائلة:
-طيب هكلمك بليل.
وعندما غادرت وراقب توترها وهي تلملم أغراضها قال لها:
_أنت عصبية مع الكل كدا.
التفتت له ثم قالت بغضب:
-انت عاوز ايه انت كمان.
أجابها بمشاكسة:
-أنا مش عاوز حاجه خالص، ولا كمان عاوز رد
ثم قال وهو يحاول تغيير مسار الحديث:
-هي حلا هيبقى عندها كام سنة.
ملك بابتسامة وشرود:
-خمس سنين، بقالها خمس سنين معايا.
وعندما استفاقت من شرودها قالت بعدم تركيز:
-طيب انا هروح الجامعة بقى.

ضحك ثم قال:

-اومال انتِ فين؟

ملك بلا تركيز:

-هه، قصدي المحاضره يعني، مفرقتش.

***

الفصل التاسع والعشرون

دلف أمجد إلى منزلهم وبيده صندوق مغلف ينظر له بسعادة، وكأنه يشتاق إلى روح الطفل التي كانت بداخله، وعندما رأت والدته ابتسامة وجهه قالت بسرور:

_بقالي زمان مشوفتكش مبسوط كده.

أمجد براحة:

- حلا جت وجابت معاها الفرح.

نظرت إلى ما بيده ثم قالت بغيرة:

- جايب هديه لريم...؟

- للبكاشة عيد ميلادها بكرة.

ظلت تنظر إلى التاريخ المدون على جوالها ثم قالت:

- لسه بدري على عيد ميلاد ملك.

أمجد ضاحكًا:

- أنا أقصد البكاشة الصغيرة.

فاطمة بابتسامة:

-هي فعلًا بكاشة، وغلبانة.

- ملك تعبت أوى معاها.

- ولسه.

قالتها فاطمة ومازالت قلقة متوجسة... مازال قلبها منقبضًا... مازالت لاتعرف السبب.

***

في منتصف يوم جديد، نهضت حلا من نومها منتظرة أن تسمع من ملك تهنئة عيد ميلادها، ولكن ملك تصنعت التجاهل، تريد أن تعرف رد فعلها، وتذكرت

أنها منذ مدة تسألها على موعد عيد ميلادها، وصارت تعد الأيام وتنتظر هذا اليوم بشغف كأي طفلة صغيرة، جلست بجانبها على فراشهما ثم قالت وهي تمط الشفة السفلى للأمام:

_هو مش النهاردة عندك أجازة ياماما؟

آه ياحلا ليه...؟

حلا بغضب:

-عاوزه أخرج مع خالتو مروة.

ملك بمكر:

- طيب هكلمها ونخرج كلنا.

هزت رأسها يمينًا ويسارًا قائلة:

- لأ عاوزة أخرج مع خالتو مروة بس.

ملك وبعد أن مطت الشفة السفلى مثلها:

- وماما تقعد في البيت لوحدها.

حلا بسرعة وبنفس حركتها:

- آه عشان أنا بقعد كتير لوحدي.

أخذتها بين حضنها وظلت تدغدغها وبعد أن قبلتها قالت:

- ومين هيطفي الشمعة اللي بقت خمس سنين، وياكل التورتة.

ردت حلا بمرح:

-أنااا.

دلف أمجد ويضع هديته وراء ظهره، نظرت له بعيون مشاكسة ثم قالت:

_هتخرخ معانا ياخالو.

حملها وقبل وجنتها قائلًا:

-خالو عنده شغل ومذاكرة ياحلا.

حلا بتساؤل:

-هو أنا ليه معنديش مذاكرة، هذاكر امتى؟ لما ابقي طويلة زيك.

ضحك كل من ملك وأمجد ثم قال لها:

_انتي هتفضلي أوزعة مش هتطولي.

حلا برهبة:

-يعني مش هذاكر.

ملك وتحاول أخذها منه لفض الحديث قائلة:

-هتذاكري وقريب أوي، تعالي بقى علشان نجهز ونسيب خالو يكمل المذاكرة.

لم يرد أن يتركها لها قائلًا:

-لما تاخد الهدية بتاعتها.

ظلت تنظر بشغف وبعيون متلهفة وعندما أخرج دمية أخذتها من يده بفرحة كبيرة ثم قالت:

_شكرًا ياخالو.

قبلها ثم قال:

_هتسميها إيه؟

نظرت إليها ثم قالت ببراءة:

-العروسه هتبقى ملك.

جلست حلا على الفراش تفحص الدمية وقالت ملك لامجد:

-مش عاوز تيجى معانا.

-أخرج اقعد وسط بنات ليه من حبي فيهم يعنى.

-مالهم البنات يامجودي.

-زنانيييييييين.

-لا يا أمجودى أنا لن أسمح لك بهذا أبدًا بتاتًا.

- ياشيخه اتلهى.

- دي ألفاظ دكتور يادكترة؟

تابعت بجدية:

-في خناق.

-في قطران.

***

لم يمل مالك من الإلحاح على إنجى ليصطحبها معه في هذا المكان، ومازالت على رأيها حتى فقد الأمل قائلًا:

_ليه يا انجي، مزهقتيش يابنتي! انتي أبسط حقوقك إنك تخرجي، مش هتحبسي نفسك كدا، هي الحبسة دي هتريحك في إيه؟ عمرك مكنتي بتحبي تقعدي في البيت.

_أنا بعدت عن الغابة اللي بره يامالك، مش عاوزه اختلط بيها تاني.

-مش كل اللي في الغابة وحوش،هتلاقي كتير قلوبهم نقيه زيك، لازم ترجعي يا انجي لنفسك.

انجي بتأفف:

-مش هخرج يامالك، مش خارجة.

***

طُبعت على مي مشاعر الأمومة عندما رأت حلا، أجلستها على فخذها وظلت تقبلها وتلعب بشعرها وتتحدث معها وكأنها طفلة مثلها ثم قالت لها بحب:

_انتي جميله اوي ياحلا.

_شكرًا يا مي.

-عيب ياحلا.

حلا باستفسار يحمل بعض الغيرة:

-اشمعني انتِ ياماما بتقوللها مي ...؟

ملك بجدية ونظرة تفهمها حلا قائلة:

-حلا.

-حاضر،شكرا ياخالتو مي.

نظرت على الجانب الآخر ثم صمتت من دهشتها قائلة:

_ايه ده، دي انجي.

نظرت كل من مروة ومي في أي مكان متصنعين عدم سماعهم ثم صاحت بهم مسرعة:

-بكلم نفسي أنا هببتوا إيه.

أجابتها مروه بعد أن تصنعت مي ألمًا في بطنها:

-نسينا نقولك ياملوك انهم جايين.

همست لهما بتوعد:

- بتتفقوا عليا.

وقفن عندما اقتربوا عليهن نظرت حلا على مالك لم تنسي ملامحه تبسمت نفس الابتسامة السعيدة تمنت بأن تهرول عليه وتحتضنه ولكن خشيت ألا يكون والدها

قالت مى ببهجة:

-انجيييييييي انا مش مصدقة.

-افضحينا بقي.

قالتها انجى بضحكة تابع ماجد الذي ولج معهم:

-احنا هنجيب عيال هبلة.

تابع وهو ينظر لحلا بشفقة بعد علمه بكل شيء من مى:

-انتِ حلا.

-آه.

قالتها وهي تمسك بملابس ملك فقالت ملك متصنعه الهدوء:

-اتفضلي ياانجى.

-وأخو انجى؟

قالها مالك وتابع ماجد:

-وصاحب أخو انجى؟

تبسمت بهدوء وقالت:

-اتفضلوا.

جلسوا جميعا غاضبة من مروة ومى علي مافعلوه ورويدًا رويدًا بدأت تهدأ... يحدثون حلا وتحدثهم تضحكهم وعيناها على مالك لا تغيب ثم طلبت انجى ان يحضروا لها حلا وقفت ملك ووضعتها على فخذها تحسست شعرها ووجهها ويدها وكل خلجة بها، ثم وضعت يدها على وجهها وقبلتها قائلة:

_انتِ أكيد جميلة ياحلا.

-شكرا.

ثم نظرت لمالك مجددًا و قالت وهي ترفع سبابتها تجاهه:

_انت اللي كنت عند الدكتور.

انحني عليها ثم قال:

-لأ أنا شبهه.

حلا مؤكدة:

-لأ كنت انت.

-بس اللي شوفتها كان شعرها منكوش.

مطت الشفة السفلى ثم قالت:

-شعري مش منكوش.

لم يقاوم حركتها هذه ثم قال:

-لا كان منكوش يالولو.

-مش تقول لولو قول زى ماما ..لولتي.

ثم همست في أذنه قائلة:

-أنا عارفة ان انت بابا.

نظر لها متفاجئًا وهي تبتسم له وكأن لسانه شل شعرت ملك بأنها قالت شيئًا لا إجابه له عند أحد فقالت:

-طيب يلا نطفي الشمع علشان نروح .

حلا بفرحة:

-هطفي خمس شمعات.

وبعد أن غنت الأغاني التي تحبها عن ظهر قلب في مناسبات أعياد الميلاد قالت لها مروة:

_قولي يالولتي نفسك في ايه.

أشارت برأسها قائلة:

-لا مش هقول.

ملك بتساؤل:

-ليه ياحبيبتي.!

حلا وهي تمط الشفة السفلى:

-عيد ميلادي التاني دا، قولتيلي كدا، وانا قلت عاوزه اشوف بابا ومش جه.

ثم نظرت لمالك الذي مازال في صدمته ظل ينظر كل منهم للآخر، فقال لها ماجد متصنعاً الفرحة:

-بتعرفي تجري ياحلا...؟

_طبعاااااا.

مالك وتفهم ما يقصده ماجد قائلا:

-طب تيجي ياحلا نشوف مين هيسابق التاني.

ثم همس في أذنها قائلًا:

عاوزين نسبق ماجد اتفقنا.

_ضربت يدها في يده قائلة بضحكة:

اتفقنا وهنكسب.

ذهبوا هم ومعهم مي ثم قالت مروة لها:

_ايه الصمت دا ياملك.

ملك باختناق:

-متوقعتش ردها يامروة.

انجي بثبات:

-توقعي الأكتر، حلا شقية وذكية، وواضح ان دماغها شغالة، خليكي قوية عشان تقدري تصمدي معاها.

***

حاولت فاطمة أن تحدث مجدي كثيرًا لكنه دومًا يغلق عليها إلى أن أجاب تحدثه بشوق،وجود الصغيرة بالمنزل جدد بداخل كل منهم نفسه القديمة التي افتقدوها وتناسوها فقالت بسعادة:

_ملك ليها حق تتعلق بيها،ضحكتها بتنور البيت وبتدي أمل.

مجدي بذهول:

-هو مين بيكلمني!!!

فاطمه ضاحكة:

-أنا كمان مستغرباني، بس فرحانة جدًا، يارب خير.

تابعت:

-وآسفين ياسيدى.

-غلطك كبير يافاطمة ومع ذلك هعدي.

-بتدي الموضوع أكبر من حجمه.

-طيب هروح أكمل شغلي ماليش خلق أتخانق وأجادل.

دائما تفشل في الحديث معه وتحسب بأنها هكذا تصلح الأمور ولكنها تزيدها حتى أصبحت حالكة.

***

وقف مالك بجانب ملك ثم قال لها بهدوء:

_ممكن نتكلم شويه يا ملك؟

قالت في التو:

-اتكلم.

مالك مبتسمًا وهو ينظر إلى الأمام:

-قومي نتكلم شويه لو سمحتي.

ظلت تفكر كثيرًا، ثم قررت بأنها يجب أن تضع حدًا معه، نهضت من مكانها ولم يبتعدا كثيرًا حتى وقفت فقال:

_وقفتي ليه!

ملك بجدية:

-اتكلم هنا.

-ده خوف.

-لأ بس انا مرتاحة كدا.. حلا قالتلك ايه؟

-مسمعتهاش.

-لو سمحت قول.

-مسمعتهاش بترغي ليه.

-مش برغي.

-كل ما أحاول اتكلم تهربي.

-قولتلك عشان حاسة اني بعمل حاجه غلط وقفتنا أصلًا غلط.

ثم نظرت له وقالت:

هو ايه الغلط والصح بالنسبالك يامالك...؟

أجابها دون تفكير:

_الصح اني اخترتك، الغلط اني أضيعك مني، الغلط والصح بالنسبالي هو انتِ.

وقعت عليها عبارته الأخيرة كمخدر، تراه وكأنها تتعرف عليه لأول مرة، ليس هو الذي تشاجرت معه مرارًا وتكرارًا، ليس هو الذي كانت لا تكف عن توبيخه، حتي أنها لم تعد تشعر بشيء، ولم تستطع أن تمنع ابتسامتها من الظهور على ثغرها، ظلت تهز رأسها على ما ينطقه، رغم أنها لم تسمع ما يقوله، لم ترَ إلا روحه، ولم تسمع إلا دقات قلبه التي انتقلت لها واستقبلتها بترحاب.

جلست حلا بجانب مروة وتبحث بعيونها عليها قائلة:

-هي ماما بتتخانق ياخالتو؟

مروه بمزاح:

-لا حبيبتي، ماما وقعت خلاص.

-وقعت ايه ماهي واقفة اهي.

***

وفي حين عودة مي وماجد أخرجت مي محرمة ورقية لتجفف دموعها وقالت:

_حلا وجعتلي قلبي ياماجد.

-عجبني موقف ملك،انا للحظة شكيت انها امها بجد، مش قادر أصدق ان في أهل كدا.

مي بحزن:

-ليه، ما أنا أقرب مثال ليك، بس أنا عارفه مكانهم، لكن حلا هتعيش طول عمرها تدور عليهم ولو حتى لاقيتهم مش هيدوها زى ما ملك ادتها.

***

أخذ مالك بيد انجى وهي تجلس وظل يقص عليها ما حدث بينهما من نقاش.سعيدة لشعورها بأنه سعيد، لم تجد نبرة صوته دافئة هكذا منذ وفاة أحبابهم فقالت له بتساؤل:

-وهي قالت ايه؟

-ماكنتش بترد،مش ملك دي، كأنها اتبدلت لكن انا متأكد انها مش هترد بردو.

انجي بسعادة:

-طالما عندك احساس انها مش هتقفل الباب في وشك يبقي وادخلوا البيوت من أبوابها.

***

لم تستطع ملك أن تغفو قبل أن تروي لها ما حدث، لم تكن تعلم أن يوم مولد طفلة قلبها سيكون أيضا موعد فتح بوابة القلب، التي لطالما حافظت على مفتاحه، تخشى عليه من الضياع، فهل سيحافظ عليه ويضعه بجانب قلبه...؟ أم سيقع في بحور عميقة...!!!؟

ضحكت عايدة ثم قالت:

-والله دا كلامه حلو.

ملك وهي في بوادر شرود:

-مش مصدقة اللي بيحصل.

-مش مصدقة كلامه!؟

-مصدقة ومستغربة من نفسي.

-لسه مش عارفة احساسك؟

ملك بخجل:

-مستحيل كنت اتصور اني أحبه،أوقات كتير بيحصل المستحيل، وأنا كان مستحيل اني أحبه فحبيته.

***

وبعد مرور أيام في الصباح، ذهب هشام إلى مالك وقرر أن يفعل فيه مثل ما يفعل مالك بهم دائمًا.. توعد له مرارًا بأنه سيفعلها به،وها قد حان الوقت.

دلف إلى غرفته المظلمة وأخرج من جيب بنطاله دمية بلاستكية، وأشعل المصباح وقذف الدمية المتحركة قائلًا بصياح ورهبة:

_فاااااااااار ياماالك.

نهض مسرعًا، وهو يرى شيئًا يتحرك تحته، وعندما علم بأنه ليس إلا دمية هرول على صديقه متصنعًا الضرب ثم قال:

_هو أنا كنت بخضك أوي كدة.

هشام ضاحكًا:

-وبالنسبةلأعصابي اللى بتبوظ من الخضة كل مرة؟

مالك بهدوء لم يتوقعه:

-حاضر مش هخضك تانى.

نظر له هشام ثم قال بتساؤل:

-شكلك بتفكر في حاجه، مبتبقاش هادي كدا غير لما يكون بالك مشغول.

مالك بغيظ:

-فكرت وهنفذ واول ما نمت جيت انت برخامتك وقلقك وصحتني.

وبعد أن سرد له ما ينوي فعله ظل ينظر له بذهول ثم قال:

_متأكد من القرار ده.

مالك مؤكدًا:

-وياريت يتنفذ.

***

تنظر حلا لفاطمة وعايدة وتفعل مثلهن بألعابها البلاستيكية، تتصنع التذوق مثلها و يتابعونها بصمت ويبتسمن على أفعالها الطفولية، ذهبت تنظف يدها مثل ما فعلت فاطمة ثم قالت:

_أنا عملت معاكِ الأكل ياتيتة.

_فاطمه برفع حاجب:

-انتِ نصابة يابت.

حلا بتأكيد:

-ايوه مش كل شوية تقولي، هاتي دي ودي و دي يبقي عملت ولا مش عملت .

حملتها فاطمة وقالت وهي تقبلها:

-عملتي ياست حلا يا بكاشة.

نظرت لها حلا بحزن وقالت:

-هو بابا هيجى امتى بقى.

جرح إصبع عايدة بالسكين عندما استمعت إلى كلمتها وضعت يدها تحت المياة وأحضرت فاطمة لها الضماد ومازالت كلمتها تتردد في أذنها .

***

التقى مالك بملك على بوابة الجامعة، لم يرها منذ يوم حفل الميلاد، لا تعلم لمَ تشعر بالضعف، تبحث عن قوتها، تبحث عنها وعن جديتها في التعامل رغم أنها لم تتحدث معه إلا قليلًا، ولكن تشعر بأنها تخطئ، وقفت عندما وقف أمامها يتحذر الاقتراب دائمًا ويجعل مسافة بينهما قائلًا:

_ينفع كل دا مشوفكيش.

قالت بتوبيخ مصطنع:

-هي الجامعة للمقابلات، ولا للتعليم.

ابتسم لسخريتها ثم قال:

-ما انتِ لو تردي على التليفون مش هخلي الجامعة للمقابلة.

نظرت إلى الأمام وهمت بالذهاب قائلة:

-خلصت محاضراتي وماشية.

أوقفها قائلًا:

-انا مش جاي بكرة ولا بعده.

التفتت بفضول ثم قالت:

-ليه.

ثم تنحنحت وأكملت:

-وأنا مالي.

ضرب كفًا على الآخر ثم قال ضاحكًا:

-متعرفيش تقولي كلمة حلوه لآخرها.

ثم أكمل قائلًا:

-علشان عندي شغل.

ملك بضيق بين حاجبها:

-انت عندك شغل تاني غير دا.

-ما هو إنتِ لو تديني فرصة أحكيلك هقول كل حاجة لكن مش بلحق.

سرد لها تفاصيل عمله المفضل له، والذي يعتبره الحلم الذي يتمنى أن يكبر ويحقق ما بدأه والده فغرت فاها قائلة:

_الله، تحف ولوحات، بحب الشغل دا أوي.

-حلمي من وانا صغير، وزاد اكتر لما بابا اتوفى، لازم أكمل حلمنا.

ملك بشرود:

-حلو انك تحلم بحاجه وتحققها، احساس جميل، نجاح.

مالك متعمدًا أن يقطع شرودها:

-عندك حلم نفسك تحققيه...؟

-هو في حد معندوش أحلام.

-ردي على قد السؤال.

قالت بتمني وشغف:

-نفسي أغني.

تغير وجهه ثم قال بغرابة:

-تغني! مش شايفك كدة.

تعجبت من عبارته فقالت:

_كدة ازاي يعني...!!!

مالك بتوضيح:

-مش شبهك، مش لايق عليكِ.

-بس بحبه،ولو لقيت الفرصة دي أكيد مش هسيبها، وكويس انك حققت جزء من أحلامك.

-لسه فاضل حلم، لو اتحقق مش هبقي عاوز حاجة تاني.

***

تنظر ريم إلى المكان بعدم رغبة وتبرطم بداخلها، وعندما لاحظ عليها من نظرتها الغير الراضية قال وهو يحاول الهدوء:

_ايه يا ريم مالك بتبصي كدا ليه...؟

ريم وهي تزفر:

-هو دا المكان اللي بتخرجني فيه بعد كل المدة دي.

أمجد وهو يحاول الثبات:

-مش عاجبك في ايه؟

ريم بغطرسة:

-انت قيمتك تخرج في فنادق والأماكن الغالية دي، مش الكشك اللي احنا فيه، شكلك بخيل يا أمجد وهتتعبني معاك.

أمجد بغرابة:

-المكان مش بقيمة الواحد ولا بالغالي والرخيص، المكان بالناس اللي فيه، بينا احنا، حتي لو واقفين في الشارع، المهم نكون مبسوطين ومع بعض يعني كمان، مش بالمكان.

***

وبعد مرور يومين

مستلقية ملك على فراشها، تبتسم، تشرد، تتعجب كثيرًا من حالها، ولكن لم تنزعج، لم تكن تعلم بأنها ستكون سعيدة هكذا عندما يدق فؤادها، استفاقت من شرودها على أنامل حلا على يدها قائلة:

_مش هتروحي الشغل يا ماما...؟

مسحت على شعرها ثم قالت:

-لأ يالولتي مش رايحة.

قالت حلا وهي تمط الشفة السفلى:

_ماما هو أنا شعري منكوش زي ما مالك قالي.؟

ضحكت من تعبير وجهها ثم قالت:

-بيهزر معاكِ.

حلا بفرحة:

-انا بحب مالك قد كل الكواكب.

ملك وزاد ضحكها قائلة:

-كل الكواكب، جبتيها منين الكلمة دي....!!!

-من خالتو مي.

_اممم ماتجيش الا منها، وانا يالولتي بتحبيني قد ايه؟؟؟؟

-قد كل حاجة حلوة.

ضمتها إلى صدرها مقبله وجنتها فقالت ملك:

-احكيلي بقي قولتى ايه لمالك لما شوفتيه.

-مش تزعلي طيب.

-مش هزعل.

-أن هو بابا صح.

استنتجت ما اخبرتها به فعندما ترى أي شخص تظنه والدها ولكنها لم تكن تصارحه مثل ما فعلت وتذكرت حديث مروة لها فقالت ملك وهي تضع رأس حلا عليها:

-لا يالولتى مش بابا.

-مش رد عليا.

قبلتها وقالت:

-انا معاكِ علي طول ياحلا.

-انا بحبك ومش بحب بابا.

***

_معقوله يا بابا اللي بتقولوا دا...!!!

قالها أمجد بعدم تصديق فتابع مجدى:

-هو انا هفزر بردو في حاجه زي كدا.

-لسه مش مستوعب الجنان دا.

-بس انا مش شايف جنان في كدا، بالعكس.

_يعني انت ايه رأيك يا بابا؟

مجدي براحة:

-أول مرة أبقي مبسوط كدا.

دلفت له ملك قائلة بمشاكسة:

-يسهلوا ياعم.

أمجد موضحًا:

-دا بابا يا ملوك.

أخذت منه الهاتف وهو يحدثه قائلة بمزاح:

-بابتي حبيبي خلاص يومين وتبقى هنا.

مجدي بحب:

-قوليلي اجبلك ايه قبل ما انزل.

_سلامتك.

_يا بت دا انا ذوقي حلو، خلاص أنا هفاجئك واشوف اجيب ايه.

_تعالي انت بس يا بابا عشان بجد محتاجاك اوي.

-خلاص اعتبرينى عندك من دلوقت .

-تيجى بسلامة يابابتى.

اغلقا معًا وقال أمجد لرؤيته لها بأنها بملابس الخروج:

-رايحة فين.

-هنخرج يا أمجودي.

نظر لها طويلًا فقالت:

-مالك يا أمجودى.

-متتأخريش.

-لما آجي هشوف مالك.

-وأنا كمان عاوز أشوف مالك.

-مالك !!

قالتها وهي تلتفت له بعدم فهم فقال بمراوغة:

-آه عاوز أعرف مالك حاسس إنك بتفكري كتير الفترة دي.

-أأ لا عادي لما أرجع نتكلم يا أمجودي متأخرة.

خرجت وشعرت بتلميحات في حديثة وما ان نزلت خرج أمجد وجلس بجانب عايدة قائلًا:

-خالتو في حاجة حصلت عاوز اقولك عليها.

***

يوم يجر يومًا، تنتظر ملك مجيء والدها وتعد الساعات المتبقيه على قدومه، استيقظت مبكرا تنتظره بشغف، لم ينتظرها شقيقها، ولهذا شعرت أن الدقيقة تمر عليها بمقدار عام كامل بأيامه وساعاته، وعندما طرق باب المنزل هرولت مسرعة لتكون أول من يراه، ضمها إلى صدره قائلا:

_وحشتيني يا بكاشة.

-حمدالله على السلامه يا بابتي نورت البيت.

ثم قالت ببكش:

_وبعدين ما انا عارفه اني وحشتك.

مجدي بمزاح:

-طب افرضي بجاملك.

ملك وهي معترضة:

-لا دا انا ملك بردو ياحج مجدي.

نظرت له حلا وهي ممسكه بيد ملك قائلة:

-انت جدو مجدي؟؟؟

-ايوه انا ياحلا.

حلا بتساؤل:

-يعني بابا بتاعي انا كمان.

نظر للجميع ولم يجد منهم ردة فعل وكأنهم اعتادوا على تكرار سؤالها مثل ملك.

غيرت فاطمه مسار الحديث قائلة:

_تفتكر هتقدر تعيش هنا بعد كل سنين الغربة اللي قضيتها هناك؟

مجدي ضاحكًا:

-شايفه يا ملك، أمك بتقولي ارجع بشياكة.

ملك وهي تضحك قائلة:

-اخدت بالي ،هاه يا بطة يمشي ولا يخليه معانا؟

فاطمه بضحكة:

-خليه بقى نكسب فيه ثواب.

ثم بحثت بعيونها على أمجد قائلة:

_هو فين أمجد يا مجدي؟

اختنق صوت أمجد وصاح بريم حتى تكف عن ما تفعله، لم يعد يتحمل طريقتها، ولم يستطع أن يبتعد عنها. اعتلى صوته قائلا:

_ابويا لسه مابقلوش ساعتين، اجيبه من ايده عشان نكتب الكتاب، انتِ هبله.

ريم بانفعال:

-وانا اللي فكرتك مهتم بالموضوع واول ما هتشوفه هتقوله، بس واضح اني مابقتش أول اهتمامك.

زفر بقوة وغضب قائلا:

-انتي بقيتي زنانة وانا زهقت منك ومن عمايلك اللي بتزيد.

رققت صوتها قائلة:

-خلاص ياحبيبي ما تزعلش.

امجد بتحذير:

-غلطاتك كترت اوي.

ريم بدلال لم يعجبه:

-آسفه بقي، اصالحك ازاي دلوقتي وانت بعيد.

تنفس بغضب ثم قال:

-اقفلي يا ريم اقفلي.

***

الفصل الثلاثون

ينهزم العقل كثيرًا أمام القلب، ويحاول أن يقنع ذاته بأن القلب اتخذ القرار الصحيح، يترك له كل المساحه، ينظر له وهو يسقط ولا يمسك به، هل لانه تخلي عنه من البداية...؟ أم انها صارت حربًا بينهما والبقاء للأقوى؟

هل باستطاعة العقل إحياء نبض القلب من جديد ليعطيه درسًا بأن هذا سيكون مصير كل من يتخذ قراره من القلب فقط؟

خرجت ملك من قاعة المحاضرات، واتجهت إلى مي عندما وجدتها جالسة،هي ومروة وعند وصولهن وجدت أمامهن الكثير من الأطعمة والمشروبات، وبدأ يمتلئ جسد مى ويظهر جنينها، أعجبت بمظهرها ثم قالت:

_ارحمي، اقفلي بؤك شويه بقيتي أد كده.

ضحكت مي ومروة على حركتها وهي تفرد ذراعيها وقالت مى:

_ولا بقيت اتأثر، قولي اللي انتي عاوزاه.

ملك بفضول:

-انتي ايه اللي بيجيبك الجامعة.

مي بملل:

- بزهق.. ماجد طول اليوم في الشغل وبتخنق، بلبس وأجيب أكلي والبت دى.

- ماتروحوا مكان تاني ايه الممتع في الجامعة.

-انتِ.

قالوها معا فتبسمت وقالت مى:

-البيبي ولد، كان نفسي في بنوته واسميها حلا، انا حبتها اوي. متعرفوش حاجه عن صاحبتكم دي.

ملك بغضب:

-مابقتش صحبتي خلاص، ومش عاوزه اعرف حاجه عنها.

هزت مروة رأسها بغضب هى الأخرى وتابعت مى:

-فين بباها؟

-اول ماعرف انها حامل هرب.

-ازاي ياملك معرفتهاش انها غلط.

_قلت كتير يامي، لحد مااتخانقت معانا انا ومروه، وهو وقع بينا.

تابعت مروة:

-وفضلنا شهور منعرفش حاجه عنها، لحد ما بعتتلي رسالة انا وملك انها هتنتحر لحقناها على اخر لحظه، واتفاجئنا من الدكتور انها حامل،وعرفنا انها متجوزة عرفي للاسف وكان عدا وقت انها تنزله، مكنش في حاجه في ادينا، كل اللي كان على لساني انا وملك ان الطفلة ملهاش أي ذنب غير انها بنت وائل ولانا.

مي بدموع:

-مسكينه ياحلا، طب اهل لانا دي فين؟

ملك:لانا طول عمرها كانت عايشه مع جدتها بعد انفصال باباها ومامتها، لا هي تعرف شكلهم، ولو هما شافوها مش هيعرفوها.

مي بشرود:

-كل واحد بيعاني من حاجه بتمرر عليه أيامه، ياتري يا حلا أيامك هتبقى شكلها ايه....؟

صمتن فتحت ملك دفترها تراجع بعض الاشياء بشرود ومازالت تتناول مي الكثير، لم تستطع أن تغلق فمها عن الطعام، وتشاركها مروه في الطعام ثم قالت لهم ملك بغرابة:

_أنا حاسة اني في نادي، أو طالعة رحلة، ايه الهيصة اللي انتوا فيها دي...!

مروه بحماس:

-اسكتي وقولولي هنروح فين في راس السنة.

مي وهي ترتشف العصير:

-اختاروا انتوا، انا معاكم في أي حاجة.

ملك بعد أن نهضت قائلة:

-امشو، الجامعة للتعليم يا جماعة مش للمقابلة.

- لسه واقفه عند الكلمة دي.

هتف بها مالك بغمز بعد أن استدارت برأسها لم تجب على مزاحه، وهو لم يكرر الحديث معها، أشار لهم بيده ثم رحل فقالت لها مي:

_هو انتوا متخانقين.

ملك وهي تهز رأسها بأن لا، أكملت مي قائلة:

-لا رديتي ولاهو وقف.

مروه ببسمة:

-إنتِ لسه مش عارفه ملك.

-ماكنتش أعرف انها صعبة أوى كدة.

***

ترجل كلا من مجدي وأمجد من السيارة ووقفا أمام بناية كبيرة في حي راقي، دلفا البناية وصعدا الدرج كنوع من أنواع الرياضة، ثم وقفا أمام شقة كبيرة. نظر أمجد للمكان بغرابة ثم قال له:

_هي دي شقه مين يا بابا!

مجدي بابتسامة:

-دي عيادة الدكتور أمجد مجدي، ايه رأيك؟

أمجد وظهر عليه الاعتراض:

-بس دا كتير اوي يا بابا وغالية كمان.

مجدي باستياء:

-أنا ليا مين غيرك انت واختك، ليه بترفض دايما؟.

أمجد ومازال لا يريد المساعدة:

-بكون نفسي بنفسي.

مجدي برفع حاجب:

-كبرت على أبوك يا أمجد.

أمجد بأسف:

-لا يا بابا العفو.

مجدي بحسم:

-انت مش قليل، ومش عاوز نقاش منك نهائي.

أمجد وهو يقبل رأسه:

-الله يخليك وتفضل تجبلي

ثم تذكر شيئاً قائلًا:

_عملت ايه يا بابا!؟

-كل حاجة صح ؛ أنا عاوزك تتكلم معاها وهقولك على اللي حصل.

***

حدثت انجى محسن من هاتفها المخصص لها حتى يسهل عليها محادثة الأشخاص وعندما أتى في الميعاد المحدد قالت له ولا تعلم كيف سيكون رده فعله:

_شكرًا انك جيت على طول يا محسن.

محسن بترحيب:

-العفو يا آنسة انجي، بس الصراحة قلقت لما قولتي ان هناء مش عارفة بمقابلتنا ولا عاوزاها تعرف.

اخذت شهيقًا كبيرًا وقالت بدون كثر حديث:

-بص يامحسن؛هناء قالتلي على طلبك.

-أنا قولتلها عاوز عنوان اهلها؛ واحترمت انها في بيتكم ياانسه إنجي؛ لكن هي مش متقبله الموضوع تقريبًا.

-بالعكس هي مرحبة بيك؛ بس بباها بيرفض أي عريس علشان تفضل تشتغل؛ أهلها ناس صعبة؛ علشان كده ما اتكلمتش معاك.

-طب أنا ممكن اطلبها منكم ، من أستاذ مالك.

كانت تريد منه ان يقول هكذا فقالت بابتسامة:

-اتكلم معاها واسمعها وان شاء الله يكون ليكم نصيب في بعض.

***

أخذ أمجد ملك بعد عودتها من الجامعة، تناولا الطعام معًا وظلا يضحكان منذ وقت طويل لم يجلس معها يتسامران في أمور حياتهم، يريد معرفه الذي جد عليها، فهو يعلم أن وراء صمتها شيء،أمسكت بطنها ثم قالت:

خلاص ياأمجد بطل كلام بطني وجعتني من الضحك، أنا مبسوطة أوي.

أمجد بعتاب:

- و أنا زعلان منك أوي.

وقفت قائلة:

- ليه، انا عملت ايه!!!

أمجد بلوم:

-سألتك مش عاوزه تقوليلي حاجه، قولتي لأ.

-هي خالتو قالتلك حاجة.

-وكنت عاوز اعرفها منك.

ملك واحمرت وجنتها:

-اتكسفت اقولك.

-احنا صحاب واخوات، وانا لما عرفت ريم جيت قولتلك أول واحدة.

ملك بتوضيح:

-انت راجل والرجالة بطبعها جريئة، وانتوا ربتوني على الحياء عاوزني ازاي اقولك انا حاسة اني مرتاحة لشخص.

نظر لها بحب وابتسامة متمنيًا أن ريم تكون مثلها وقال:

-احكيلي كل حاجة، كصاحب وأخ، بتحبيه،ده اللي اتخانقتي معاه.

-آه.

ينظر لها نظرات طويلة وهي متوردة الوجنتين فكانت تظن بأنه سيكون أول من تحكي له ولكن منعها خجلها ؛ وهو شعر وكأنه أبًا لها يغار وحتى يريد أن يبكى لتعلقه بها فقال بصوت مكتوم:

-أول مرة أحس إني مش قريب منك ،زي الاول ياملك، كنتي بتجري عليا تقولي أي حاجة حتى لو بسيطة؛ انتم بتتكلموا؟.

-سرعان ما قالت:

-لا والله،هو لما بيحاول يكلمني مش بطول وبمشي على طول؛ أنا تربيتك يا أمجودي، ومش بخبي حاجة عنك لسه؛ كنت مكسوفة ؛ بس أنا بجد كان نفسي احكيلك كل حاجة؛ وهحكيلك إحنا أخوات وصحاب؛ أنت بابايا يا أمجودي.

***

قص مجدى لفاطمة كل شيء عن ما كان يشغل باله في الآونة الأخيرة وأصابها نفس الذهول غير مصدقه لما تسمعه قائلة:

_يعني انت مطمن!

-جدًا.

-ازاي انت متقوليش كل دا.

-وأمجد كمان عارف و..

بترت عبارته حلا وهي تفرك يدها بعيونها قائلة:

_ماما فين يا تيته...؟

-ماما خرجت مع خالو ياحبيبتي عاوزة حاجة؟

-مش عاوزه ممكن اقعد جمب جدو.

ضحكت فاطمه ثم قالت:

-بقيت جدو خلاص ثبتتها عليك.

مجدي بتمنى:

-انا فعلا نفسي اشوف ولاد لملك.

-هجهز العشاء اقعدي مع حلا ياجدو.

تبسمت حلا وتلاشت عندما قال مجدى:

-خديها معاكي.

***

فجر اليوم يرتاح قلب مالك لحديث انجى،هي دائما من تسانده بقوتها، فكلما مر عليه أمر، تمسك بيده وتنتشله من الوحل الذي سقط به. يشعر من حديثها بالأمل، تعطيه للجميع لأنها بحاجه له دائما، ولا تريد أن ينطفئ نور قلبها، فهنيئًا له بوجودها معه. كان ومازال يرددها داخله. أمسك يدها بحنان ثم قال:

_ادعيلي.

-ماليش غيرك ادعيله في كل لحظة.

-أنا واثق من كدا،بحب أشوف فرحة عينيكي.

انجي ببسمة:

-بتبان يعني، منطفتش هي كمان.

-نور قلبك منور كل حاجه فيكي، هتفضلي نور ينور حياة كل شخص يقرب منك.

***

ومازالت الأيام في السرعة تتزايد ولا تعطي أحدًا فرصة ليعيد حساباته، هل نحن المخطئون، ونرمي أعذرانا على الوقت الغير الكافي ...؟ام حقًا سرعة الأيام لم تمهلنا الحسبان...؟

في منتصف هذا اليوم، مستلقية ملك على فراشها وبجانبها حلا التي تعشق الرسم مثلها مما أذهل الجميع بعد علمهم، وكأنها من رحمها ترث منها الكثير من أفعالها وطبعها، دلف لها أصدقاؤها، نهضت بهدوء متفاجئة بقدومهم قائلة بمزاح:

_الواحد ميعرفش يريح منكم يوم.

مروه باستعجال:

-انجزي يلا وقومي عشان منتأخرش.

-على فين؟

مي بتأني:

-هنخرج.

ملك وهي تلوح كف على الآخر قائلة:

-انا مش فاضية،عندي تحضير محاضرات، وعاوزه اقعد مع حلا وبابا.

حلا برجاء:

-انا عاوزه اخرج.

مى:هتجيبي للبت كبت.

ملك بغلبة أمر:

-طيب هنروح فين.

-عاوزه اعمل شوبنج عشان خروجه رأس السنة.

ملك باعتراض:

-انا مش بحب اخرج في رأس السنة، ومين هيخرج.

مروة بسعادة:

-احنا التلاتة وماجد وصحابه.

ملك بسخرية:

-ايه الحلاوه اللي انتوا فيها دي،مستحيل.

مي وهي تزفر بقوة:

-ليه بقى مستحيل ليه؟

ملك بجدية:

-لا مافيش نقاش يا مي، وسنة سعيدة، نامي يا بت ياحلا، آل رأس سنة آل.

***

وفي المساء حدث أمجد ريم ليخبرها بسهرة رأس السنة التي نوى لها والده، وعندما أخبرها بالمكان الذي سيقيمون فيه السهره قالت بسعادة:

_أخيرًا يا أمجد هنخرج في مكان عدل، هي دي الخروجات ولا بلاش، امتي بقى يجي رأس السنة.

أمجد وهو لا يريد الحديث:

-كلها يومين مش بعيد يعني.

ريم بزفر:

-لا بعيد أوي، دول هيعدوا كأنهم سنتين.

أمجد وهو ينهي الاتصال:

-انا هبقي اكلم مامتك واعرفها انك هتتأخري شوية.

ريم ضاحكة:

-فكك،هي تقدر تقولي حاجة.

أمجد بانفعال:

-ما تتكلميش على مامتك كدا، حتي لو بهزار.

-انا حرة في امي، اقول اللي انا عاوزاه، انا اتخنقت من أدبك الزايد ده.

***

في صباح يوم شتوي جديد مشمس دافئ، استيقظت ملك وهمت بتحضير ملابسها البسيطة التي تعطي لها رونقًا، اتجهت إلى المطبخ لتصنع مشروبها الصباحي المعتاد وهي في طريقها أوقفتها والدتها قائلة:

-صباح الخير ياملك.

اتجهت نحوها وقبلتها ثم قالت:

-صباح الفل يابطه، صاحيه بدري ليه.

فاطمه بتثاءب:

-صليت الفجر وفضلت صاحيه،كنت عاوزه اوريكي الطقم دا بعد ما جبته شكلى هرجعه.

وبعد أن أخرجته من غلافه، انبهرت من جماله واناقته وطرازه قائلة:

_تحفه يا ماما بس دا سواريه.!

-ابوكِ قال هنخرج في رأس السنه.

ملك بغمزه:

- يسهله.

فاطمه ضاحكة:

-لا دا احنا كلنا هنخرج، حتي خالتك جايه.

ملك بغرابة:

-من امتى.

-ابوكِ عاوز يحتفل برجوعه وبالشركة اللي فتحها هنا، فقال كله مع بعضه.

-هو انا لازم اجي معاكم؟

تابعت ملك برهبة:

-خايفه خالد يبقي موجود،وانا بتجنب أي مكان هو فيه.

***

عندما لمح محسن ظهور هناء اتجه إليها وأخبرها بأنه مازال يريدها، فأخبرته بكل شيء وبعدها عن أهلها؛ ثم عرض عليها ما قاله لإنجي فطلبت منه وقتًا للتفكير وبعد أن سردت كل شيء لأنجي قالت لها:

_محسن قالك كدا؟

هناء وهي تجفف دموعها قالت ببهجة:

-قالي خديلي معاد من أستاذ مالك، قولتله كل شيء قسمة ونصيب ولما قالي ليه، لقتني بقوله كل حاجه،وقولتله هفكر.

تنهدت انجى براحة كبيرة وشعرت بسعادة تغمر قلبها أخرجت نفسًا عميقًا مسحوبًا براحة وهدوء قائلة:

_رأيي انك توافقى.

-يعني أوافق.

انجي ضاحكة:

-هو انا هكرر كلامي، بصي ياهناء صلي استخاره زي ما علمتك، وشوفي نفسك، ما خاب من استخار.

***

وقفت ملك عندما رأت مالك يتجه نحوها، بابتسامة صادقة وبادلته أيضًا نفس الابتسامة. لن تنكر بأنها تتعلق به كل يوم ولا تظهر له هذا، ولا تعلم كيف سيكون طريقها معه ؟ كانت دائمًا ترسم طريقها قبل أي شيء، إلا معه لم تستطع رسم شيء إلا ملامح الطريق.وقف أمامها ثم قال:

-فين ريا وسكينة.

ابتسمت قائلة:

-اختفاءهم قلقني.

_هتعملي ايه بكرة بما أنه رأس السنه وكدا.

ملك بغضب:

-ده يوم زي أي يوم، انا مش شايفه اهميه فيه للدوشه دي كلها، لعلمك بقى اليوم دا كتير بيبقي عامل فيه مبسوط وهو جواه غير كدا، يبقي ليه تكدب على نفسك أصلًا....؟

لوح بيده ليسكتها قائلا:

-هو انا كل ما اسألك سؤال تعملي كدا! ماتفتحي دماغي أحسن.

ضحكت ثم قالت:

-هي جت فيك بقي.

غمز بعينه ثم قال:

-متبقيش ملك لو مااظهرتيش مواهبك دايمًا.

ثم وقف أمامها وقال:

-هوريكي حاجة.

وعندما فتح التصميم الذي بيده قال لها:

_عاوز رأيك؟

نظرت بتركيز وقد نال اعجابها من كل شيء حتى لم تجد خطأ لتخبره به قائلة:

_دا محل كبير؟؟؟

-المعرض الجديد ان شاء الله، لقيته خلاص، ولقيت كل حاجه انا عاوزها.

***

وفي عودة ملك للمنزل لم تتمالك من صدمتها، لم تتوقع ما رأته، ظلت في مكانها دقائق، وكأنها فقدت الوعي، اتجهت إلى خالتها سر قلبها، وعندما قصت لها ما رأته قالت لها عايدة وهي تضع يدها على قلبها:

_ممكن تكون عينك خانتك وشوفتي غلط.

ملك برجفة:

-للأسف متأكدة، ومش مطمنة.

وعندما لاحظت رجفتها جلست بجانبها ثم قالت:

-انتِ بتترعشي خدي اشربي.

ملك ومازالت في رجفتها:

-انا مش عارفه جيت ازاي، كنت هعمل حادثة.

_لا حول ولا قوة إلا بالله،والعمل ياملك.

-مش عارفة، مش عارفة.

***

تنظر حلا إلى مجدي تتابعه دائمًا بنظرها، وتلاحظ بأنه لم يتحدث معها الا قليلًا، نظرت له قائلة:

_انت ليه مش بتكلمني ياجدو، هو انا نوتي.

نظر لها ثم قال:

-عندي شغل.

مطت شفتيها وقالت بحزن:

-هسكت.

***

جالسين ثلاتهم في المكان الذي يجلسون به باستمرار يتسامرون ويضحكون ويتناقش كل من الآخر فيما يحيره فقال ماجد:

_بقالنا فتره ماشوفناش بعض، اوعوا تخلوا الأيام تشغلنا عن بعض، انا مش هسمحلكم بكده.

هشام:مستحيل يا ماجد نبعد مش هيحصل، احنا كلنا في مركب واحدة.

مالك ضاحكًا:

-شجرة واتنين لمون.

ثم قال بجدية:

-مش احنا اللي الأيام تفرقنا.

نهض ماجد وقال وهو يضحك:

-حضن أخوي بقى في اللحظة الرومانسية دي.

ضحكوا جميعًا ثم أكمل بجدية:

_خلاص نقوم نستعد للحفلة.

-فرحان يامالك.

قالها هشام فرد قائلا:

-بكرة هرد عليك .

***

في فجر يوم جديد،لم تستطع النوم. تتمنى أن ما رأته يكون شخصًا ثانيًا وليس المقصود، تتمنى أن تكون في حلم، تتمنى الاستيقاظ قبل أن تذهب روحها من شدة الخوف، طرق باب غرفتها ودلف والدها قائلا:

_صباح الخير يا بكاشه شكلك مانمتيش.

-حلا كانت دافيه بليل وخفت تتعب تاني.

مجدي وهو يضمها إلى صدره قائلا:

-حنيتك دي هتوديكي لحد فين.

_هي وحشه يعني؟

_لأ طبعًا؛ماما قالتلي انك مش عاوزه تيجي الحفلة النهاردة، اطمني ياملك خالد مش جاي، ولو جيه مش هيتكلم معاكي في أي حاجة هو اداني كلمة بكده.

ملك بشرود:

-حاضر يا بابا هاجي.

وعندما لاحظ شرودها قال:

_ايدك متلجه.

ملك باستفسار:

-بابا هو انا لو شاكه في حد،وعاوزه اتأكد من شكوكي اعمل ايه؟

بلع غصتة وقال بضيق بين حاجبه:

-حد زي مين...؟

***

تجري الساعات المتبقية من اليوم في التجهيزات، الكل يستعد ليكون في أكمل وجه، حدثت ريم أمجد بنبرة لم تعجبه، وعندما أخبرته بملابسها التي سترتديها صاح بها قائلا:

-فستان قصير ازاي يعني فهميني.

-ايه ياحبيبي دي مناسبة حلوة، وكله هيبقي لابس كدا، مجتش عليا.

أمجد منفعلًا:

-مافيش عندنا حد يقدر يلبس القرف اللي عاوزه تلبسيه.

ريم بنفس النبرة:

-هو انت شوفته، دا هيعجبك اوي.

أمجد وصوته يرج أنحاء المكان:

-انا لو جيت لقيتك لابساه، هتكون ليله سوده على دماغك ياريم، اتقي شري.

***

أخرجت ملك الفستان الذي جلبه لها والدها وقررت أن ترتديه، تفعل حلا مثل ما تفعل، أخرجت جميع ملابسها الجديدة وتنظر لهم بحيرة تتبعها بابتسامة وتتصنع عدم الانتباه لما تفعل، وبعد أن قررت قالت لها:

-انا هلبس الفستان اللي خالتو مروه جبتهولي ياماما.

-ماشي يالولتي .

-وعاوزه اخلي شعري من غير توكه.

-ماشي يالولتي.

_واحط روج.

التفتت لها ثم قالت:

-لا مافيش روج.

حلا وهي تدب بقدمها:

-علشان خاطري.

ملك بقوة:

-حلا الكلام يتسمع، والا مافيش خروج.

***

كانت بالأمس تعشق التجمعات في وجود والديها،إنما اليوم لا تحب التجمعات وهم ليسو بينهم، لم يكف فمه عن الإلحاح عليها قائلا:

_عاوزه تسبيني لوحدي يا انجي.

-وجودي معاك مش هيخليك تتحرك براحتك وهتبقى دايما جمبي، فخليك براحتك بقي.

مالك بعتاب:

-وجودك معايا هو اللي بيطمني،انا مش هتحرك من غيرك.

ثم نظر إلى هناء قائلا:

-وانتِ كمان ياهناء، يلا تعالي معانا.

_معلش سبني براحتي بالي مشغول، ومش عاوزه اعكنن عليكوا.

***

وضع أمجد العطر بعد أن ربط ربطة عنقه بمهارة، ونظر إلى ذاته في المرآة وكأنه تغير به الحال، لا يعلم من الذي يراه...!!! ولماذا تائه عن نفسه ...؟وضع عطره مجددا وتذكر بأنه وضعه من قبل، تنفس بعمق واتجه إلى غرفة ملك، نصفه الآخر التي ستبقى ابنته الأولى، دلف غرفتها بعد أن طرق الباب وقال بابتسامة ساحرة:

_ايه الجمال دا ياملوك ماشاء الله.

-قلت هلبس الفستان اللي بابا جابه علشان يعرف أن زوقه أجمل.

أمجد ويضع يده على صدره قائلا بمزاح:

-ايه رأيك فيا ياأميرتي، شكلي عريس مش كدة.

ربتت على يده قائلة:

-انت حلو في كل الأوقات ياحبيبي

ثم بترت حديثهما حلا وهي تدلف للغرفة قائلة:

_ايه رأيك ياخالو.

التفتت ملك متفاجأه من مظهرها،وكذلك امجد ثم قالت لها بصياح:

_ينهارك ابيض، ايه اللي انتي عملاه في وشك دا.

حلا بسعادة:

-دا مكياج.

ملك بانفعال:

-مش قلت مش هتحطي حاجه،طيب ياحلا عند بعند بقى مافيش خروج.

***

نظرت فاطمة إلى مجدي وهو في كامل أناقته ولأول مرة تشعر بالغيرة، وكأن كل من تراه ستخطفه منها، وعندما لمح نظراتها له التي لم يعرفها من قبل قال مازحًا:

_خافي عليا يافاطمة، ممكن اتعلق منك.

فاطمه مؤكدة:

-وانا اشهدلك بكدا، ولا كأنك عريس.

مجدي بتساؤل:

-هي ملك كانت بتزعق ليه؟

***

ارتدا حلته ووضع عطره والابتسامة لا تغيب عن وجهه، سعيد لدرجة لا وصف لها، خطى خطوة للأمام ثم عاد ليرى نفسه ثانيا بروحها الجديدة، ابتسم بسعادة واتجه خارجاً إلى شقيقته بعد أن ساعدتها هناء في ملابسها ووضعت لها القليل من مساحيق التجميل كعادتها، ثم قال لها:

_مستحيل حد يشوف القمر على الأرض ويسيبه.

ضحكت ثم قالت:

-القمر مش منور، القمر صخور، اهو دا اللي من ضمن الحاجات اللي نقول عليها ماتصدقش كل اللي عينك تشوفه، المهم ياحبيبي انا مرضتش ازعلك، ولما فكرت صح عرفت اني ماينفعش اسيبك، انا معاك دايما في كل حاجة، انت اخويا وابني.

***

تحاول حلا أن تصلح ما أخطأت به، ظلت تتحايل عليها، وتبكي لتجيب عليها، ومازالت صامتة لعقبيها، لا تريد أن تثني الكلمة، ولا تقبل حديثاً من أحد في تربيتها لها، فقالت حلا بأسف:

_انا آسفه ياماما،غسلت وشي زي ما خالو قالي.

عندما ظلت صامتة نظرت إلى جدتها قائلة وهي تمط الشفة السفلى:

_ياتيته خليها ترد عليا.

-انا ماليش دعوه بيكم.

-البنات بتحط روج، اشمعنى انتِ.

فاطمه وهي تضحك:

-هي حاطة حاجه دلوقت يابكاشه ياصغيرة.

-خالتو مروه بتحط، وخالتو مي، بتحط، وطنط انجي بتحط.

فاطمه بعدم فهم:

-مين طنط انجي دي ياحلا...؟

_كانت مع مالك.

_مين مالك.

_نظرت لها ملك ثم قالت:

-خدي هنا.

قالت حلا وهي تقترب منها:

-طيب ماتضربيش.

حملتها ثم قالت لها:

-إنتِ كده نوتي وأنا زعلانة.

-انا آسفه، مش هعمل حاجه نوتي تاني، عاوزة أخرج مع جدو.

***

اتجهوا جميعا إلى المكان الذي تم الحجز فيه، وعندما جلسوا ظل كل من الآخر يتفحص جمال وأناقة المكان من كل شيء، ترى في أعينهم أشياء لم تفهمها، وكأنهم يبحثون عن أحد ما، ثم شردت بابتسامة واستفاقت على صوت عايدة وهي تقول:

_يسلم زوقك يامجدي، المكان جميل وهادي.

مجدي بابتسامة لؤم:

-الحقيقة يا عايدة مش انا اللي اخترت المكان.

-اومال مين يابابا؟

مجدي وهو يشير بيده بأن تصبر قائلا:

-ما تستعجليش.

لم تتفهم ما يحدث لهم، وكلما يمر الوقت، تشعر بغرابة أكثر وتتزايد نظراتهم ثم قالت بانفعال:

-مش مريحينّي، هو في حاجه...؟

_في كل خير ان شاء الله.

هتف بها مالك ..انتفضت من مكانها ثم قالت بتلعثم:

-مالك!!! هو في ايه...؟!

ثم نظرت خلفه وجدت كلا من مروه ومي وماجد وهشام وانجي فقالت بغضب:

-هتفهموني ولا امشي.

اتجه مجدي وامجد نحوها بسعادة، ثم قال مجدي لها وهو يمسك يدها:

_مالك جالي دبي علشان يتقدملك،وفضل يوم كامل يقنعني، واتكلمت معاه كتير، ولما سألت عليه لقيت كل اللي قالوا مظبوط.

عاد مجدى بذكرته في هذا اليوم الذي ذهب مالك له ويقول:

-انا مالك عمر كنت زميل ملك في الجامعة وحاليا معيد في نفس الجامعة.

-اهلا وسهلا خير.

-انا جاي علشان اتقدم لملك.

-من مصر لهنا علشان ملك.

-ولو ابعد كمان من هنا،لأنها محترمة.

-وملك تعرف انك هنا

-لأ.

-مع ان اخوها هناك.

-مفهوم بس في الاخر اخوها هيجي لحضرتك.

-جبت من الاخر يعني.

-مظبوط.

عاد مجدى الى تلك اللحظة و وضع يده على كتف أمجد قائلا:

-لما اتكلمتي مع أمجد عرفت ان في قبول منك زي ما مالك اكدلي، كلمت مالك وقابلته انا واخوكي واتفقنا على كل حاجه.

عاد مجددًا إلى الماضي عندما عاد الى مصر اصر مالك ان يقابلهما معا ولم يردوا طلبه وقال مالك وقتها لأمجد:

-انا لسه مش متاكد من رأي ملك بس أنا عاوز افاجئها.

-ملك بتبقي دبش في المفاجآت.

-انا عارفها.

-وانا عارف أختي بردو.

-مش هزعل لانى عارفها ده قصدى ياأمجد.

-أنا موافق.

قالها مجدى وتابع:

-عجبتنى الفكرة انت معزوم في حفلة راس السنة وهنشوف وقتها هيحصل ايه.

-ايوة يا بابا بس.

-هتعدي يا أمجد ده واحد واثق من كلامه.

ضحك مالك وسرد لهم ماسيفعله.

عاد الى تلك اللحظة مجددًا وقال:

-ولما سألنا عايدة واكدتلنا انك...

بترت حديثه سريعا قائلة بخجل وهي تبتسم:

_طيب خلاص يا بابا.

أكمل حديثه قائلًا:

-انا مااقتنعتش بفكرة المفاجأة دي، الا لما اتأكدت انك أكيد مش هتخربي الليلة.

ضحكوا جميعًا ثم أكمل بجدية:

-اللي ييجي لحد عندي ويقطع مسافه علشانك، يبقي اديلوا بنتي وانا مطمن عليها.

-عمرك ما هتندم ياعمو.

فاطمه بتساؤل:

-لسانك كلته القطه، قولي حاجه وربنا يستر من تسرعك.

ملك وتحاول أن تجمع كل ما تراه وتسمعه قائلة:

-اقول ايه.

_موافقة.

هتف بها الجميع ضحكت كثيرًا، مازالت لا تستوعب، تنحنحت ثم قالت:

_موافقه.

مجدي بمزاح:

- بالسرعة دي يا بت، دا انا قلت هتطلعي عينه.

مالك ردًا على سؤاله:

-هي لسه هتطلعها.

ثم أخرج من جيب بنطاله علبة قطيفة صغيرة بداخلها زوجان من الدبل وخاتم بحروف اسمها وبعد أن أخذته منه لتضعها هي خجلا منه، اتجهوا الجميع نحوهم وأولهم انجي قائلة لها:

_مبروك ياملك، أخيرًا حلمه اتحقق، الفترة اللي فاتت هو والعصابة كانوا عمالين يخططوا، انا مش هقولك غير كنتي بعقلك.

ضحك الجميع ثم ذهبت وقبلتها قائلة بسعادة:

-عقبالك قريب جدا.

نظر أمجد إلى انجي يشعر بأنه رأى هذا الوجه من قبل ولا يتذكر متى ربما هي مريضة من مرضاه ثم اتجهت لهما ريم بعد أن لاحظت أن لا أحد يلاحظ وجودها حتى أمجد شخصيًا، اتجهت متصنعة السعادة قائلة وهي تمد يدها لتصافحها:

_ملوووووك حبيتي ألف مليون مبروك.

لم تمد يدها لها وتجاهلتها وهي تظهر لها هذا ثم حملت حلا قائلة:

_انتي ساكته ليه يا لولتي مش مبسوطة؟

حلا وهي تومئ برأسها بأن لا قائلة:

-يعني ايه مبروك.

اخذها مالك من يدها مقبلًا إياها وقال:

-مبروك يعني في حاجه حلوه حصلت.

حلا بفرحة وببراءة:

-مبروك ياماما.

ضحك ثم قال:

-وانا مش هتقوليلي مبروك.

حلا بتساؤل:

-هو انت عملت حاجه حلوة.

لم يتمالك الجميع نفسه من الضحك ثم قال مازحًا:

-المفروض يعني ياحلا وربنا يهدي بقي.

حلا بمساومة:

-طيب هقولك مبروك بس بشرط واحد مش تقولي ان شعري منكوش تاني.

جلس بها وهو يضحك ثم قال بهدوء:

-اكدب يعني، مش الكدب حرام.

مطت الشفة السفلى قائلة وهي تنظر لملك وتريد أن تذهب لها:

_ياماما قوليله أن حلا شعرها حلو.

ملك ضاحكة:

-يامالك حلا شعرها حلو.

حلا وهي تغيظه بلسانها قائلة:

-شوفت بقى بتقولك حلو.

قبلها ثم قال:

- حلا كلها حلوه مش شعرها بس.

ارتمت في حضنه، وكأنها تبحث عن حضن أبوي قائلة:

-وانت كمان حلو.

***

هرولت ريم للخارج خرج أمجد وراءها وقال بغضب:

-في ايييه.

_ عاوزه اروح يا أمجد.

أمجد وهو يتنفس بعمق:

-مش هسيب خطوبة ملك علشان أروحك! وتروحي ليه مكان حلو،عالي،غالي، وقيمتي وقيمتك.

ريم بانفعال:

-انا الفقر بيجري ورايا ولا عمري هتهنى،الهانم بمدلها ايدي علشان ابارك واهني،الاقيها تتجاهلني تماما،وانا متأكدة انها قصدت تحسسني انها شافتني ومش عاوزة تسلم عليا، انا هروح يعني هروح.

***

جالسون جميعًا يضحكون ويخبرونها كيف فعلوا كل هذا...؟ ولماذا كثرت تجمعات مي ومروه في الآونة الأخيرة...؟ وكل شيء كان من تخطيطه هو، لم تكف مي عن الطعام كعادتها، ويسحب ماجد من أمامها كل شيء. ضحكت انجي لتفهمها ما يحدث قائلة:

_كفايه بقى يا مي ارحمي، كويس اني مش شايفاكي يا شيخة.

ماجد زافرًا:

-مش بتبطل أكل، بقيت أخاف على نفسي.

مالك باستخفاف:

-ايوه يعني عاوز ايه مش شايف حد ضحك يعني.

مي ضاحكة:

-اخويا وبيدافع عني، ربنا يخليك ليا يامالك يا مشرفني.

مالك بنفس النبرة:

-ولا بدافع ولا نيلة،بالمنظر دا يتخاف منك، والواد سفيف مفهوش دراع، اعتقي شوية.

مروه بدفاع:

-ايه، كلكم عليها، مش للدرجادي ياجماعة.

مي بسعادة:

_اختي اختي مافيش كلام.

مروه ضاحكة:

-بس مافيش اخت بتاخد سندوتشات اختها يا مي.

ضحك الجميع، ثم اتجه نحوهم أمجد قائلا بسعادة:

-ضحكوني معاكم.

جلس بجانب ملك ونظر ثانيا على انجى التى لم تختلف عنه تشعر بانها استمعت الى هذا الصوت من قبل ولا تتذكر اين ثم قال لملك بهمس:

-حاسس ان خطوبة بنتي النهارده، يمكن مش هبقي فرحان كدا لبنتي.

أجابته بهمس أيضًا:

-بنتك لسه مش مستوعبه اللي بيحصل، بس فرحانة، على رأي ماما لساني كلته القطة.

أمجد وهو يربت على يدها بحنان:

-النهارده يومك.

ثم انتبه لصوت مي قائلة بانفعال:

-هو في ايه يا ماجد، شيفاك مش طبيعي زي ما تكون مرتبك.

رمقها بغضب ثم قال:

-انا خارج اشرب سجاير بره.

- في دخول هشام الذي كان يتناول سيجاره قال ماجد له:

-تعالى معايا يا هشام.

_خدوني معاكم.

قالها أمجد بحماس،نظر له ماجد وابتلع غصته ثم قال:

-اتفضل.

نهض الجميع وجلسا على الطاولة الأمامية لهم بتعليمات والدها، لم يبق سواهما، لم تعتد بعد، انتشل صمتها قائلا بمشاكسة:

_ينفع بقى اقولك بحبك وتردي عليا؟

نظرت له بابتسامة ثم قالت:

-لا مش هقولك اني بحبك.

ضحك ثم قال:

-حلو اوي انا مش عاوزك تقولي انك ايه بقي....؟

-ماخلاص بقى مش هقولها تاني.

غيرت مسار الحديث قائلة:

-هو دا الشغل اللي قولتلي عليه؟

قال وهو يغمز لها:

-بعرف اشتغلك هااه.

-ربنا يستر،بس أنا مش هقدر اسيب حلا.

-هو انا اتكلمت في حاجة زى كده،حلا أساسي.

تبسمت بارتياح فقال:

_المهم انك تكوني مبسوطة.

_مش باين عليا يعني.

_باين بس في حاجه منقصة فرحتك صح؟

_في حاجة حصلت امبارح قلقاني أوي، ومش عارفه اعمل ايه.

-بخصوص البنت اللي مردتيش تسلمي عليها.

-عرفت ازاي!!!؟

قال ضاحكا :

-انا مايتقليش ازاي، احكيلي حصل ايه؟

وبعد أن قصت له كل ما رأته قال بابتسامة لم تفهمها:

_هو دا بس اللي خلاكي كدا.

ملك برفع حاجب:

-هو انت مستهون باللي بقولك عليه، بقولك كانت بتضحك معاه بطريقة غريبة وكل هزارها معاه بتلامس صريح.

_لا مش مستهون، بس كنت فاكر ان الموضوع اكبر من كدا.

ملك برهبة:

-مش مصدقه السهولة اللي بتتكلم بيها يا مالك، متقلقنيش منك، يعني انت لو شوفتني في نفس الوضع دا و.....

بتر حديثها مسرعا ثم قال:

-ماتقارنيش نفسك بحد،وبعدين إنتِ ازاي من غير ما تقصدي خلتيني احبك كدا، اومال لو كنتي تقصدي كنتي عملتي ايه...؟

ملك بخجل:

-مكنتش هتحبني.

***

الفصل الواحد والثلاثون

ربما تنزاح غشاوة الأعين، ويظهر كل ما خفي، نصدم في البداية، ولكل بداية نهاية، قد تنتهي في التو بدون خسائر، وقد تطول المدة وتنبتر الروح إلى أن تختفي، ويبقي جسدًا بلا روح، بلا إحساس، فهل من الممكن أن يعيش ويتعايش مع الجميع بدون روح....!!!؟

بعد مرور يومين.

مازالت ملك غير مستوعبة كل ما حدث، هل تخبر شقيقها بما حدث، أم تصمت، وإذا صمتت، هل سيكون في الصمت خير، وإذا تحدثت ربما تدخل الشك في قلبه، ولكن ماذا إذا تأكدت من ظنونها، وكيف ستخبره؟ لم تنتبه من وقوف والدتها أمامها، عندما نظرت إلى وجهها وجدتها مبتسمة ثم قالت:

- من أولها سرحان، يبقى الكل عارف إلا أمك.

ملك بعد أن أمسكت يدها لتجلس بجانبها قائلة:

-كنت متلخبطة، واحنا مش بنعرف نتكلم مع بعض.

وعندما لاحظت أن وجهها ظهر عليه الاستياء، أكملت قائلة وهي تقبلها:

_أنا مش بلومك والله ياحبيبتى.

-أنا بعيدة عنك بالكلام ،بس قلبي دايما معاكي.

-أنا بس بخاف أزعلك.

- بتحكى لعايدة كل حاجة.

- عشان هي عودتني.

ضمتها فاطمة لحضنها وقالت:

-أنا عرفت منهم الحكاية بس عاوزة أسمعها منك تاني.

***

لم تمل هناء من تكرار حديث انجي عن حفل الخطبة التي كانت ترى فيها كل شيء بقلبها، استطاعت أن تكشف كل ما يدور داخلهم،تنهدت ثم قالت بكلل:

_مش ممكن ياهناء، أنا بقالي يومين بحكيلك، ماكنتي تيجي وتشوفي بعينك، حتى يبقى أوضح.

هناء بثقة:

- بتجيبي اللي جوا الواحد صح، أوقات بحس انك بتشتغلينا، نعمة إنك تعرفي اللي قدامك عامل ازاي، شيفاه أحسن مننا كلنا يابختك.

-ماحدش عاجبه حاله.

هناء ضاحكة:

-آخر مرة هسألك، بس المرة دي سؤالي غريب شوية.

- خيييير.!

هناء بجدية:

-مرة قولتيلي ان للأصوات درجات، حزن، فرح، خوف، لوم، عتاب،حقد.

انجي مؤكدة:

-آه.

هناء بفضول:

-هقولك كل اسم كان في الخطوبة، وتقوليلي كنتي شيفاه ازاي.

تبسمت واعجبتها فكرتها ووافقتها في سرعة قائلة:

-موافقة.

هناء بتركيز:

- حلا شوفتيها ازاي الكتكوتة دي...؟

- رغم سنها الصغير،ماشية تدور في وشوش الكل على بباها اللي مش هييجي.

أردفت هناء:

-و فاطمة !

-متكلمتش معاها كتير،جواها حاجة كويسة، بس تايهة منها، وهي مش مدية نفسها فرصة انها تدور عليها.

هناء مكملة:

-وماجد ومي...؟

-ماجد على رأي مي اتشقلب بسرعة ولا تعرف ليه،كان في رجّة جواه وسببها بقى العلم عند الله

ثم ضحكت قائلة:

-مى لسه جواها طفلة، يمكن ابنها اللي جاي عقله أكبر منها.

هناء وهي تومئ برأسها قائلة:

-والعرايس...؟

انجي بسعادة:

-مالك كنت حاسة بيه بيضحك من قلبه، ملك مبسوطة ومبقاش جواها الخوف، بس جواها حاجة تانية مفهمتهاش، خايفه بردو بس من ايه أكيد معرفش.

-طيب عايده، ومجدي، هشام، مروه، ريم، أمجد....!!!؟

انجي بعد صمت:

-هشام زى ماهو كئيب.

مروة روحها حلوه مفهاش غل، بتحب ملك بجد بتدي أمل.

مجدي حسيت ان روحه كانت ضمّة ملك، وقلبه في غيرة من مالك، بس بيقنع نفسه ان هي دي الحياة ولازم يجي اليوم اللي تسيب حضن أبوها فيه.

عايده شوفت فيها أمي، مش لاقية وصف غير كدة عليها.

ثم وبعد أن جفت دموعها قالت:

- ريم أنا متكلمتش معاها خالص، بس كان في حاجة غريبة في صوتها مفهمتوش، رهبة، من ايه بردو معرفش.

أمجد بيحاول يبين انه مبسوط، بس هو مش لاقي نفسه.

تابعت:

صوته حاسة اني سمعته قبل كده بس مش قادرة أجمع فين.

- ماهو لو عرفك أكيد كان قالك.

- ماعلينا ياهناء.

هناء بذهول:

-مش بقولك بتشوفي واحنا اللي في غشاوه على عيوننا، هو أمجد ده دكتور ايه...؟

انجي بهدوء:

-عيون.

***

تتجنب مى الحديث مع ماجد منذ ذاك اليوم، يغضب سريعًا ولا تعرف لمَ، وتحاول أن تسترجع بذاكرتها إن كانت فعلت شيئًا يجعله غاضبًا هكذا، وبدأ يوسوس لها الشيطان بأنه قد مل من وجودها، وربما يختلق الشجار بينهما ليجعلها تنفره سريعا، جلست بجانبه ثم قالت محاولة انتشال تفكيرها هذا الذي سيجلب لها الكثير من الهموم:

_بقالك يومين عصبي ومش طايق نفسك هو انت زعلان مني ولا من باباك.

ماجد محاولًا عدم الكلام قائلًا:

-مي بلاش تكلميني دلوقت، دا هيبقى لمصلحتك، لاني مخنوق وعلى آخري.

مي بغضب:

-يبقي مني، ايه لحقت تزهق!

لم يجب عليها فتابعت:

-كمان مش بترد.

- بدأ يضغط على يده بقوة فتابعت:

- رجعت تاني للي كنت فيه ياماجد صح.

زفر وأكملت:

- طلعت بتاع كلام ياماااااجد.

ضرب يده بقوة على الطاولة قائلًا:

-انا سايبلك البيت كله وماشي يا مي عشان تتبسطي.

***

اتجه مجدى إلى عيادة أمجد الخاصة، وبدا كل شيء على أكمل وجه، سعيد بما يراه وبأن ابنه لم يرد يده مثلما كان يظن، أحب فيه رفضه الدائم لمساعدته، وإصراره على الاعتماد على ذاته، دلف غرفته متنحنحًا ثم قال:

_عاوز اكشف يادكتور لو سمحت.

نهض مبتسما وقبّل يديه قائلًا:

-بعد الشر عليك يا بابا من أي وجع.

-طول ماانتوا كويسن أنا كويس، لكن انت مش كويس.

أمجد بتصنع عدم التفاهم:

-ليه يابابا!!!

جلسا على الأريكة ثم قال:

_شوف عاوز تكتب امتى وانا معاك، بس عاوز افهم هي مشيت بسرعة ليه، ملحقتش اتكلم معاها.

أمجد بتنهد واختناق:

-احنا متخانقين يا بابا، أظن ان كتب الكتاب هيتأجل شويه.

-متخانقين ليه.

- تفاهة بنات ماتركزش.

- طيب عاوز أعمل تامين الشركة في المستشفي اللى انت بتشغل فيها.

- بسيطة ،الافتتاح امتى.

-قريب جدا.

***

منذ هذا اليوم، ولم تغفُ عين ريم، لم تجد تفسيرًا لما حدث كل ما خططت له تراه في ضياع، لم تتوقع بأن يحدث ما حدث، وكيف من الممكن أن تجعل أمجد يقترب ثانية...؟ وهل سيظل قريبًا؟ أم سيبتعد؟ استفاقت من شرودها على صوت والدتها بتساؤل:

_مشيتي ليه، غلطانه ياخايبة.

ريم بانفعال:

-سبيني ف اللي أنا فيه مش ناقصة كلامك.

فقالت بتحذير:

-اوعي تفتكري ان الحزن على ابوكي هدني، دا قواني، هكسر رقبتك لو اتكلمتي كده تاني معايا، عمايلك وأفعالك بقالها فترة مش عجباني،فوقتلك يا ريم، أما أشوف آخرتها ايه.

-هتعملي ايه يعنى هتضربينى؟ هتعاقبينى؟ هتمنعينى من النزول؟

تابعت وهي تنهض:

-وإن كان أولى انك تركزي مع حد فهم مع اخواتي وسيبك مني خالص متأخر أوى العقاب ده

***

اتجه ماجد إلى معرض مالك، يريد أن يتحدث معه، لم يتحمل الصمت الذي يخنق كل خلجة به، ولا يعلم لماذا يشعر بكل هذا الضجر؟ ترجل من سيارته ودلف له.

عندما رآه نهض ليصافحه قائلا:

_كنت عارف انك هتيجي ياماجد.

جلس قائلا بنبرة تحمل تأنيب الضمير:

-لازم تدور على حل معايا.

مالك بشرود:

-المشكلة اني مش عارف اعمل ايه، متوقعتش ابدا.

ماجد وهو يتنفس بصعوبة:

-كل حاجه بتفضل، واحنا اللي بنبقى فاكرين انها انتهت، انا هتكلم مش هيهمني.

-بطل تهور ليها حل.

-أكيد ماحدش عارف حاجه صدقني يامالك، انا مش هسكت حتى لو فتحت على نفسي أبواب كنت فاكر انها خلاص اتقفلت.

***

تجمع الجميع على مائدة الطعام مازالوا يحكوا ويتحاكوا عن الخطبة، فكل شيء يأخذ وقتًا ثم ينتهي مع الأيام.فقالت فاطمه بتساؤل:

_لا كلمتي خطيبك ولا هو كلمك من يوم الخطوبة،اللي يشوف سربعته مايقولش كده.

مجدي بغيرة

-هو مبقاش في كلام غير عليه.

نهضت، قبلت وجنته قائلة:

-مستحيل حد ياخد مكانك، مهما كان مين،لان انا متأكدة ان مهما حبني مش هيحبني زيك.

همّ واقفا وضمها إلى صدره، قائلاً بعيون دامعة:

-افتكري الكلمتين دول، وماتخلنيش أفكرك انا بيهم.

تنحنح أمجد ثم قال:

-ماتجيب حضن ياحج، ولا هو ممنوع للرجال.
ضحكوا جميعًا ثم قال له:
-أحلي حضن لأحلى عريس.
رنت الكلمة في أذنها ثم قالت بتساؤل:
-عريس مين.!!!
مجدي ببهجة:
-قريب كتب كتاب أمجد، هو صحيح معرفش امت.....
بترت حديثه قائلة بسرعة لفتت أنظار الجميع:
-لاااااء.
أمجد باستفسار:
-ليه ياملك؟
ملك بعد أن بلعت غصتها:
-مستعجل ليه لسه بدري.
عايده مؤكدة:
- تجنب لأي مشاكل ممكن تحصل ياحبيبي، اليومين دول كترت مشاكل الجوازات وبيسيبوا بعض قبل الفرح بيوم من رأيي متستعجلش.
***
دلف ماجد منزله وهو يفكر فيما اتفق عليه، ويفكر كثيرًا هل سيوفق فيما سيفعل ؟وماذا سيحدث بعد أن يعلم بكل شيء...؟ وهل النتيجه سلب أم إيجاب، وماذا سينتظرهم جميعًا في القادم الذي لا يعلم عنه شيئاً سوى الرهبة، أنارت مي الضوء، نظر لها متفاجئًا بعدما كان يظن بأنها ثبتت في النوم قائلًا لها:
_مانمتيش ليه.
-بقالي كتير ماشوفتش الوش دا. قلقانة على بيتنا، على ابننا، علينا، على أيامنا الجاية.
لم يجب على حديثها، فقد قالت كل ما يخشاه.
***
في منتصف اليوم الثاني، تنتظر ملك قدوم مالك كما أخبرها في الصباح، بأن تنتظره في نفس المكان الذي يتقابلون فيه من قبل، وظلت تنظر بين الثانية

والأخرى في ساعة معصمها لتأخره عن موعده، وبعد أن زفرت أتاها صوته قائلا:

_دي مواعيد دي، ينفع تتأخري كدا، لا احنا منتقابلش في الجامعة بعد كدا.

-بما انك في الجامعة، ايه اللي يأخرك.

مالك وهو يحاول إغاظتها:

-لوناسيه اني معيد، فطلابي وطالباتي الحلوين مش ناسيين،وبما اني شطور فبيحبوا يسألوني بعد المحاضره عن حاجات فيها.

فهمت بأنها مجرد مزحة ليغيظها قائلة:

-شطور منين وهما بيسألوك على المحاضره بعد ما بتخلصها،ولا هو استفزاز وخلاص.

أجابها وهو يضحك:

-غالبًا ماينفعش اليوم يعدى غير لما آخد جرعة اللماضة.

ثم تكلم بجدية:

-عيونك محتارة ليه؟

تبسمت لفهمه لها دائما ثم قالت برهبة:

-عرفت ان أمجد عاوز يكتب الكتاب

وبعد أن سردت له ما فعلته قال بتفكير:

_سيبي كل حاجه للأيام يا ملك، ماحدش عارف بكرة مخبي ايه

-مش عارفة حاسه انك عاوز تقول حاجة ومتردد.

صمت برهه وقال:

-ابدًا لازم امشي علشان عندى شغل كتير وهكلمك باليل.

كان على وشك ان يخبرها بما اتفق به مع ماجد ولكن لأنها بالطريق خشي عليها وقرر بأنه سيخبرها عندما تكون بالمنزل.

***

مساء اليوم كتمت أذنيها لصوته الغليظ تكرهه بعد أن سمعته على حقيقته، تكره الصوت وصاحب الصوت بعد عشق طال، قائلة بقوة وهو يمسك يدها بقوة ويضحك ضحكة تجعلها تكره كل يوم صدقت حديثه:

_ايه ياست الكل هي تكية.

نظرت ريم له باشمئزاز قائلة:

-انا قرفت، يارتني لا شوفتك ولا حبيتك ولا صدقتك،يا وائل، انا مش جايه تاني هنا، انسى كل حاجة، كفايه اللي عملتوا فيا، بكرهك وبكره كل حاجه هنا.

شدها من شعرها قائلا:

-أوي أوي ياننوسة ماما، سكة السلامة، بس ادفعي تمن الاسطوانة اللى ليكي هنا.

أجابته بقوة:

-انا تعبت من تهديداتك، أعلى ما في خيلك اركبه ياوائل كفاية ضيعتنى.

ظل يضربها بكل ما فيه من قوه، وكأنها اعتادت ضربه، حتى انها لم تبكِ ولم تصرخ، ولا أي شيء يؤثر فيها، وفجأة دون مقدمات صرخت بقوة ولطمت على وجهها عندما وجدته أمامها قائلة بتلعثم وبكاء:

_أمجد...! اديني فرصة اشرحلك افهمني ومتتهورش.

كل ما كان يستطيع فعله، هو أن ينظر لها باشمئزاز. وكلما يتجه نحوها، تبتعد خوفًا منه. فقال لها بصياح أخرج به كل ما يشعر من صدمته:

_ليييييييييه، ليه تعملي فيا كدا، ليه تخليني احبك وانتِ.....

بترت حديثه قائلة:

-الحيوان اللي جرى دا هو سبب كل اللي انا فيه،قولتلك يارتني شوفتك من الاول.

صفعها على وجهها قائلا:

-وكنتي ناوية تعرفيني ولا هتكملي خداع فيا.

-انت مالكش دعوه باللي كنت فيه من قبلك، انت ليك دعوه باللي جاي.....

أكمل يصفعها قائلا:

-دا عشان خدعتيني

صفعها الثاني وأردف قائلا:

-ودا عشان انا صدقتك

صفعها الثالث مكملا:

-ودا عشان حبيتك

صفعها الرابع قائلا وظهرت في عينه دمعة:

-ودا عشان شوفتك شريفة وانتِ....

لم يكمل ما كان سيقوله ثم قذفها وهرول مسرعًا حتى يتجنب ما كان سيفعله.

***

سرعان ما اعتدلت ملك في جلستها،لا تعلم ماالذي حدث لها في لحظة،وعندما لاحظت عايده ما بها نهضت من فراشها وجلست بجانبها قائلة:

_مالك ياحبيبتي.

ملك وتحاول أن تتنفس:

-معرفش ياخالتو، فجأه كدا حسيت بخنقه.

عايده بقلق:

-خير اللهم اجعله خير.

فتحت حلا عيونها عندما استمعت إلى صوتهما قائلة:

_هو احنا بقينا الصبح ياماما.

أخذتها بين حضنها وأسدلت عليها الغطاء قائلة وهي تقبلها:

_نامي ياحلا، ماحدش عارف بكرة مخبي ايه.

وعندما تذكرت ما قاله مالك احضرت هاتفها لتحدثه،أجاب ولم يكن حاله احسن منها بكثير:

_انتِ كويسة !

-لأ قولي أنت عارف إيه.

تنحنح قائلا:

-اسمعي للآخر ومن غير تسرع .

***

ظلت تضحك وهي تسير في شوارع القاهرة، لا تعلم إلى أين ستأخذها قدماها...!!!؟ وإلى متى ستظل تمشي...!!!؟ وهل ستجد لها نهاية يومًا من الأيام...!؟ أم ستظل الأيام تنقلها لأماكن لم ترغب بها، ولم يكن شيء بإرادتها من البداية، ولكن هي من أعمت عينها، من صمت أذنها، من كتمت حقها، من طمعت ونظرت لأعلى دون أن تراعي أنه من الممكن أن ينقلب الحلم كابوسًا تظل تعيش بداخله طيلة الحياة، كابوس لا إفاقة منه، دلفت إلى منزلها وجلست في الفناء تضحك إلى أن شعرت بها والدتها قائلة:

_ازاي تتأخري كدا.

ريم بضحك مستمر:

-ابن مجدي ضاع مني، وفضلي وائل من تاني، أولها وائل، وآخرة وائل على ايدي، ايدي انا.

نظرت لها بعدم فهم قائلة:

-تقصدي وائل اللي اتقدملك من حوالي سنتين وابوكي رفضه.

تومئ برأسها وهي تضحك:

-بس انا مرفضتوش، بالعكس،مشيت وراه وصدقته، والباقي عليكي تفهميه، بس انا كنت فكراه بيحبني، أتاريه طلع ابن.. وابن مجدي سابني علشان كدا.

صرخت والدتها قائلة:

-ليه يابنتي، ليه دا احنا محيلتناش غير اللي فرطتي فيه

ظلت تصرخ وتضربها إلى أن أغشي عليها، نهضت ريم صارخه تستنجد بأحد ليساعدها، تناست كل ما حدث وحدثته عله يجيب عليها وأبدًا لن يجب عليها.

***

ظلت تدور ملك في أرجاء المنزل بعد أن صلت، حتي تهدأ رجفة قلبها، التي تزيد بعد أن علمت كل شيء، لم تكف عن محادثة شقيقها، ولم يجب عليها، وليس بعادته أن يتركها هكذا. نظرت إلى ساعة الحائط وجدتها ٣ص، وعندما اتجهت إلى الشرفة استمعت إلى صوت مفاتيحه، هرولت لتفتح، وعندما دلف قالت بقلق:

_عماله اكلمك ياأمجد قلقتني عليك.

أمجد ومازال في صدمته:

-قلقتي عليا ياملك، ليه انا كويس، انا كويس اوي.

ملك وزاد خوفها قائلة:

-أنت موجوع؟

-موجوع ازاي! انا بضحك ومبسوط، مش شايفاني، وبعدين هو يعني ايه موجوع..؟

تحسست جبينه، ازاح يدها قائلا:

-ماتردي عليا يعني ايه موجوع.

دمعت عينها ولم تجب فقال ومازال يضحك:

طيب اقولك انا يعني ايه موجوع...؟

يعني تبقى في عيني دموع، واقول عيني واجعاني.

يعني تبقى دقات قلبي بتصرخ جوايا وباترعش، واقول دي سخونية.

يعني اضحك اوي، ومافيش أي حاجه تضحك خالص، يعني مطحون دموع من جوايا، ولو دموع عيني نزلت على وشي، اقول اصل انا كنت بتفرج على حاجه

وعلشان حساس عيطت، يعني قلبي يتقطع على الأيام اللي عدت وانا واخد اكبر مقلب في حياتي ومن اللي قلبي اتلهف عليها أيام وليالي، يعني ايه موجوع، ريحيني وردي عليا يمكن الاقي رد يريحني

ولم يشعر بنفسه وهو يدفن رأسه في حضنها وهو يبكي ويقول.

_موجوع؛ موجوع اوي.

***

مازال في صدمته لم يستوعب ما حدث، فشخص مثل أمجد كانت مشاعره بكر لها وفقط، لا من قبلها ولا يريد أحداً من بعدها. ليس حبًا فيها، ولكن لم يعد يرى أحدًا شريفًا بعد أن خُدع من حب عمره. انزوى عن الجميع، لا يريد الحديث مع احد، حتى ملك، كلما تطرق بابه لا يفتح لها على مدار هذين اليومين، لم تستطع أن تتحدث كلما سألتها والدتها عنه، لا تعلم بماذا ستخبرها؟ دلفت غرفتها ودلفت وراءها عايده، تريد معرفه كل ما حدث، جلست ثم قالت وهي تجفف دموعها:

_خايفه يعمل حاجه فيها، وهي متستهلش يضيع نفسه عشانها.

عايده بتساؤل يصاحبه نبرة قلق:

-هو مالك يعرف ريم ياملك...!؟

ملك بشرود:

-ماجد اللي كان يعرفها ياخالتو.

عايده وبنفس النبرة:

-مصدقاه.

ملك بهدوء:

-مصدقاه،لاني شوفت ماجد يوم الخطوبة كان عامل ازاي، كنت فاكره انه متخانق مع مي، بس كان خوف.

عايده باستفسار:

-هو امجد عرف ازاي؟

-ماجد بعتلوا رسالة من رقم غريب، يعني أمجد ميعرفش مين اللي بعت.

عايده وهي تضع يدها على قلبها قائلة:

-ربنا يسترها على ولايانا، ربنا يستر عرضك يابنتي.

***

ينتاب مجدى القلق، لم يرَ أمجد هكذا من قبل، لم يعلم قصته بعد، ولكن قلبه يخبره بأنه أصابه مكروه شديد، استفاق من شروده على صوت فاطمه التي ينغصها قلبها دائما كلما استمعت إلى اسمها، وتذكرت قبضة قلبها عندما زراتهم في بيتهم يوم قراءة الفاتحة. انتبه لها قائلا:

_امجد مهموم يافاطمة.

فاطمه بغرابة:

-فجأه كدا يسبها ومتأكدة ان ملك عارفة، وبما ان ملك سرها مع عايدة يبقي عايدة عارفه، وانا لازم اعرف الواد فيه ايه، دا أمجد.

***

شعر ماجد بالراحة بعد أن فعل هذا، لأنه تذوق المر في خطئه المسبق، وتعهد بأنه سينشل أي أحد قبل أن يسقط في الوحل، دلف إلى معرض مالك وعندما رآه لم ينهض ونظر له دون أن يتحدث فقال له:

_أمجد مايستهلش أنه يقع الوقعة دي،انا مشوفتوش الا مرتين بس احترمته، وانا مايخلصنيش اني ابقي عارف كارثه زي دي واسكت، ومستغربك ازاي مش عاوزني اتكلم.

مالك بتوضيح:

-انا قلت هنفكر بعقل، افرض كان قتلها، ودا وارد جدًا انه كان يحصل، تخيل كدا لما تجيلك رسالة مكتوب فيها روح العنوان دا هتلاقي هناك خطبتك انت مضحوك عليك، تخيل بقى احساسك لو كان قتلها، كنت هتستفاد ايه، ماانت كدا بردو وقعته في غلط اكبر يضيع حياته كلها، لسه عقلك صغير ياماجد وهتفضل تغلط وماتتعلمش من غلطك.

ماجد بانفعال:

-وانت اتعلمت ايه من غلطك،اوعي تكون فاكر نفسك ملاك، انت كمان غلطت.

مالك بصياح:

-مش كل ماديك نصيحه تفكرني بالأيام اللي مكنتش في وعيي فيهم، فعلا ربنا بيغفر والناس بتذل.

ماجد متفهما خطأه قائلا:

-انا دبش ومش بعرف بقول ايه في غضبي آسف.

أجمل ما في علاقتهم أنهم ينسون الإساءة في التو. تنفس مالك قائلا بجدية:

-لما تعوز تحل حاجه بصلها من كل الاتجاهات علشان تحسبها صح.

-هو عامل ايه.

-متوقع انه هيرقص مثلا وحش جدًا.

ملك لما عرفت قالت ايه.

نظر لبعيد وقال:

-مش مهم اللى قالته المهم ان ده ميرجعهاش ف انها تشك فيا.

***

صدف تجمع، صدف تفرق، صدف توصل، صدف تنفر، ولكل صدفة دقة.

وقفت مروة أمام محل الأزهار تجلب باقة ورد، وعندما لمحها هشام وتأكد أنه رآها من قبل نهض وذهب لها، وعندما رأته تذكرت وجهه وابتسمت ثم قال لها:

_انتي صاحبة ملك.

-وانت صاحب مالك.

هشام موضحا:

-اكتر من الاخوات، نورتي المحل.

مروه بتساؤل:

-هو انت صاحب المحل؟

هشام بابتسامة:

-بيقولوا.

مروه ضاحكة بهدوء:

-دا انت رومانسي بقى.

هشام بتركيز:

-لا والله خالص، ولا ليا علاقه بالرومانسية.

مروه بذهول:

-شغال في الورد وجاف، الورد عاوز معاملة خاصة مش أي حد يشتغل فيه.

هشام بسخرية:

-حاضر هطبطب عليه وهضحك في وشه.

تبسمت ثم قالت:

-لو كشرت هيدبل، ولو دبل هيشكك، وشوك الورد بيوجع اوي، متستهونش بالورد، مش قلتلك عاوز معاملة خاصة.

***

جالسة ملك في غرفتها تحضر محاضراتها، بينما حلا جالسة بجانبها تلعب على جوالها الخاص بملك، لم تنتبه لغلق صوت الهاتف من حلا دون أن تعلم، تضحك كلما تفوز في لعبتها المفضلة، دلفت لها فاطمه قائلة بحنق:

_مش سمعاني بندهلك...؟

ملك بانتباه:

-لأ يابطة.

تنفست بغيظ ثم قالت بهدوء:

-مالك بره.

ملك باندهاش:

-بره فين؟

فاطمه بسخرية:

-عند الجيران، بره قاعد مع عايده، عمال يكلمك مش بترودي.

وعندما سمعت حلا اسمه نهضت ووقفت على فراشها قائلة:

_مالك بره هيييه، اعمليلي شعري يا ماما.

أخذت الهاتف من يدها وجدته على وضع الصامت، نظرت لحلا ثم قالت:

-بتلعبي في أي حاجه قدامك.

حلا ضاحكة:

-خلاص انا اصلا زهقت من اللعبه الوحشه دي.

ضحكت ملك من فعلتها ثم قالت فاطمه وهي تزفر:

-صبرني يارب، ماتخلصي يا بت واخرجي لخطيبك .

ملك وهي تنظر إلى ملابسها قائلة:

-طيب ممكن اغير هدومي ولا ممنوع.

حلا برجاء:

-طيب ممكن تعمليلي شعري ولا ممنوع.

نظرت لهما فاطمه بتوهج ثم خرجت. حملت ملك حلا وتدغدغها وهي تضحك وتقبلها ثم قالت:

-بقيتي بكاشه بجد ياحلا.

***

كان يجب أن تعلم أن كل ما وراء التسيب سقوط لا نهوض له، واقفة ريم أمام باب غرفة والدتها ، بعد أن عادت بها من المستشفى. حتى الدمعة لم تزرها، فكل ما فيها جف وكل ما رحل لن يعود، كل ما تتذكره كلمة والدها قبل أن يتوفى (انا قلبي غضبان عليكي ياريم) وكانت نفس كلمة والدتها قبل أن تفقد النطق من قبل الصدمة(انا قلبي غضبان عليكي ياريم) لم يعد يهمها شيء سوى الانتقام من (وائل)

***

هرولت حلا عليه وهي تضحك قائلة:

-ماااااالك.

حملها وهو يقبلها قائلا:

-وحشتيني يالولتي.

وضعت يدها على شعرها وهي تقول ببكش:

-شوفت شعري منكوش ازاي.

ضحكوا جميعا ثم خرجت ملك مرحبة به فقال لها بعد أن جلست:

-١٠-مرات اتكلم ومترديش.

نظرت إلى حلا ثم قالت:

-الانسه كانت واخده التلفون غصب واقتدار، ماسبتوش غير لما عرفت انك هنا.

وضعت حلا يدها على وجهها من الخجل ثم قالت لملك وهي تمط الشفة السفلى:

-زعلانه منك، علشان دي اسرار ياماما.

تنحنحت فاطمه قائلة لحلا:

-ماتقوللها ياملك بدل ماما ياحلا.

نظر كل من مالك وملك لفاطمه بغرابة، وذمت عايدة شفتيها ثم قالت ملك وهي تحاول أن لا يرتفع صوتها:

-ماما في ايه.

تنحنح مالك قائلا لحلا وهو ينظر إلى فاطمه:

-روحي لماما ياحلا علشان عاوز اقول حاجه لتيته.

حلا بتساؤل:

-سر يعني.

أجابها بابتسامة وهو يهمس في اذنها:

-اه وقولي لماما تعملي قهوة.

اتجهت نحو ملك وقالت لها في أذنها ما قاله لها فقالت بضحكة:

-مش بعرف اعملها،هعمل كابتشينو وهو دا اللي هيتشرب.

اشار لها بيده ثم قال:

-تمام يافندم.

دلفت هي ومعها حلا ثم استدار بوجهه لفاطمه وتراقبه عايده بعيونها قائلا:

-بصي ياطنط علشان الكلام دا مهم،حلا وملك واحد عندي، كون انها بتقولها ماما دا مستحيل يخليني اخد موقف.

عايده بحب:

-راجل يامالك، نظرتي مابتخيبش ياجدعان.

فاطمه بحرج:

-انا قلت كدا علشانك لاني عارفه أن الرجاله بتزهق من عيالها فمابالك بقى بأل...

قطعت كلامهم حلا وهي تهرول وتقول:

-خالو امجد نايم على الارض، وماما عماله تعيط يامالك.

نهض الجميع ليروا ما به وبعد مرور وقت قليل استفاق وجلس على فراشه ومازالت دموعه متحجره، نهض مالك قائلا لهم:

_لو سمحتو ممكن تسبونا لوحدنا شويه.

ملك بقلق قائلة:

-وانا كمان.

منع ابتسامته ثم قال:

- انتِ هتروحي تعملي الكابتشينو اللي مااتعملش.

ابتسمت وخرجوا ثم جلس بجانبه قائلا بمزاح:

-ضيعت عليا كوبايه الكابتشينو الاولانيه، ثم انت ازاي تسمح لأختك انها تشرب كابتشينو، بتيجي تطلعوا علينا في الجامعة، انا من أول يوم وانا بقول انها مش طبيعيه.

ضحك رغم كل ما به من وجع ثم قال:

-حاولت امنعها منه بس خلاص مافيش امل.

مالك بهدوء:

اوعي تضحك غصب عنك علشان متتعودش على كدا، اضحك لما تحس انك عاوز تضحك، عيط ومتحبسش دموعك لما تحس بشبورتها على عيونك، قول اه بصوت عالي وخرجها ومتقولهاش من جواك او بصوت واطي، موجوع اعترف، فرحان قول، ندمان اتعلم، لازم ننضرب والضربه تعلم عشان منكررهاش تاني، وانت اتعلمت ودا مش اخر الخط ولا حتى اوله، دا طريق غلط اوله متاهه واخره غابه، وخرجت منه على خير. اتعورت شويه وسابت شويه جروح، مع الوقت الجرح هيلتئم، ماتبصش على أيامك اللي راحت وركز في أيامك الجايه.

***

دلف ماجد إلى منزله وبيده باقه ورد وعلبه قطيفة مزينه والعطر الذي تحبه مى، تصنعت النوم عندما استمعت إلى صوته وهو ينادي عليها وعندما دلف غرفته شعر بأنها مستيقظة وتذكر لعبه مالك عندما يحب أن يوقظ أحدا بمزاح فقال ويحاول الثبات:

_فاااار يامي.

نهضت من على فراشها وهي تصرخ وتتمسك به قائلة:

-دخل منيين.

ماجد متصنعاً الجدية:

-هو ايه؟

-الفار.

-فار ايه، كنتِ بتحلمي ياحبيبتي.

لكزته بقوة لتفهمها مزحته قائلة:

-حرام عليك، حاسه اني هولد في السادس.

ماجد ضاحكا:

-تستاهلي .

مي وتناست كل ما حدث بينهما من شجار قائلة وهي تنظر إلى الورد الذي بيده:

-تصدق انا كان نفسي في الورد.

ماجد برهبة:

-يااما! هي وصلت انك تاكلي الورد، انتي حامل في ايه.

-في ابنك.

قالتها بلوم ثم تحدث بجدية قائلا:
-كان عندي شويه مشاكل في الشغل وخلاص خلصت.
-مش هتقول السبب.
-عديها بلاش نكد.
ثم قالت بمزاح:
-مش انا عملت هريسه.
ماجد ضاحكا:
-بالبهارات.
***
تنهدت هناء ثم قالت براحة:
_انا موافقه ياانجي على محسن، خدت القرار خلاص.
-الاخبار الحلوه عماله تهل، انا هتكلم مع مالك واقولك.
هناء وهي تقبلها:
-عقبال ما افرح بيكي ياجدع اخت. بس انا مضايقه.
انجي بقلق:
-ليه يابومه.
هناء باستياء:
-مش عاوزه اسيبك ياانجي.
انجي بابتسامة:
-هتفضلي طول عمرك جمبي يعني.
-عمري ماتاخر عنك وهلاقي حل.
انجي ببهجة:
-ماتشيليش هم، اللي ربنا ريده هيكون.
***
استلقت ملك على فراشها هي وحلا بعد أن ذهب، وظلت تلاعبها ويضحكون معا كعادتهما كل ليلة إلى أن تنام في حضنها، فقالت لها حلا بتساؤل:
_ليه اقولك ملك، ومش اقول ماما؟
نظرت لها لتذكرها كلام فاطمه ثم قالت متنحنحة بمزاح:
-علشان بطه عاوزه تبقى هي وبس ماما.

ضحكت حلا ثم قالت:

-بطه نطت حته نطه.

ضحكت وهي تقبلها قائلة:

-انا بحبك يالولتي اوي.

حلا بنفس النبرة:

-طب ومالك بتحبيه زي حلا.

ملك بنفس الدهشة:

-مش انا قولتلك بحب حلا اكتر من أي حد.

قبلتها حلا ثم قالت:

-هو بابا اسمه ايه يا ماما.

***

كل شيء وله نهاية، حتي الحزن مهما طال سيرحل، ويحل الفرح من جديد إلى قلوب مستعطشة للفرحة.

مرت أيام وهو على هذا الحال،لن ينكر أنه إذا شعر بأنه يريد البكاء يبكي، وإذا اراد الضحك يضحك، ولكن ما أوجع أن يضحك على حاله، ظلت فاطمه تتحايل كثيرا على عايده لتقص لها ما حدث بالتفاصيل، ولأول مرة تجد شقيقتها تتحدث بهذه الصرامة، وقررت أن تريح فؤادها وتقص لها كل شيء، وعندما علمت بكل شيء وضعت يدها على قلبها قائلة:

_ياستار يارب، استرها على بناتنا الحمدلله ان كل حاجه ظهرت.

عايده بشجن:

-مش هيفتكرها الا للعبره، امجد ابن حلال متربي على الحلال والحرام، وربك كريم، عطاءه مالوش اخر بكرة تشوفي امجد هيبقي سعيد ازاي.

***

دلفت انجى إلى غرفته تتحسس كل ما يقابلها، حفظت كل خلجة في هذا المنزل، حتى انها تذكرهم بأشياهم التي وضعوها في مكان ما وتاه عن بالهم. جلست بجانبه وايقظته قائلة عندما أجاب عليها:

_خلاص ياعم خطبت ومابقتش فاضيلي.

مالك ضاحكا:

-ولا فاضيلها وحياتك، المعرض واخد كل وقتي مع شغلي في الجامعة مش ملاحق. حقك عليا، مقصر.

انجي بنبرة حنان:

-ياحبيبي انا بنغشك بس، وكنت عاوزه اتكلم معاك على حاجه بخصوص هناء.

وعندما قصت له كل شيء.تبسم ثم قال:

-يجيلي انا ليه،هو انا ابوها.

-كلنا اخوات في الاسلام، وهي مالهاش حد غيرنا.

صمت قليلا ليفكر ثم قال:

-خير البر عاجله،انا فاضي النهارده.

انجي ضاحكة:

-انت صاحب المفجآت ديما، المهم ملك صوتها وحش جدا،لحقتوا تتخانقوا.

مالك موضحا:

-لا الموضوع مالوش علاقه بينا خالص، الموضوع له علاقه بأمجد اخوها.

***

الفصل الثانى والثلاثون

قررت ملك أن تتحدث مع أمجد ثانيا، حتي يفرغ كل ما بجعبته،لا تريد أن تراه قليل الحيلة ،تعلم أن القلب المبتور لا يكمل وظائفه بطبيعيه، قررت أن تكون هي دواءه. دلفت غرفته وجلست بجانبه، ربتت على يده ثم قالت بحنان.

_وحشتني ضحكتك ياامجودي.

_ماتشوفيش وحش يابكاشة.

-البكاشه خايفه تتكسر.

_بعد الشر ياحبيبتي.

-الشر في أن يحصلك حاجه،انت سندي، خليك قوي عشاني، اعتبرها انانيه مني، ارجع امجد تاني أنا ماليش غيرك.

-انا مش زعلان عليها، بس بلوم على نفسي، كانت ليها تصرفات مش عجباني كنت بقول يمكن عشان بتحبني وواثقه اني مش هفهمها غلط.

ثم ضحك كثيرا وقال:

-الصح بيبان والغلط بيبان، انا أكيد هفوق بس امتى معرفش.

قبلت يداه ثم قالت بحنان:

-عاوز تشرب أو تاكل حاجة؟أعملك مسقعه بالحمه المفرومه اللى بتحبها من ايدى.

مسح على يدها وقال:

-هنام ياملوك.

ثم همت في الذهاب وهي على باب الغرفة أوقفها قائلا:

_ملك، انا شوفت وائل.

بلعت غصتها قائلة برهبة:

-فين!!!!!!.

-هناك.

اقتربت منه وقالت برجفة:

-هناك!!! يعنى ريم كانت..

-لقيتها هناك يبقي هتكون ايه ياملك ريم شغالة معاه مثلا!!! لا هو مش مثلا هي شغالة عنده فعلا.

وظهرت دمعه في عينه فقالت وهي تمسح على يده:

-أنت محكتليش كل حاجة ! بعد ما جاتلك الرسالة دخلت أزاي البيت ده !!.

عاد لهذه اللحظة بكل ما فيها من تقزز وهو يدلف ذاك المنزل ! وجد عده نساء ورجال يتناولون الخمور ومن تحاول أن تغازله وهو ينهرها بالتأكيد ريم ليست هنا !! هذا ما كان يدور بداخله هو أراد أن يقطع الشك باليقين بأنها فتاة عفيفة محال أن تخطو قدمها لهذا المكان المقزز وسرعان ما نوى الذهاب لشعوره بالأشمئزاز لكنه توقف ! توقف حين سمع صوتًا يصدر من داخل الغرفة صوت زعيق رجل غاضب ليس هذا الذي أوقفه لكن سماعه لصوت ريم المرتفع أرهبه ! أحقًا لم يخطأ صاحب الرسالة الذي لا يعلم من هو ! بخطوات مرتجفه عاد للداخل ووقف أمام الباب الذي يصدر منه صوت ضرب قوى وما أن فتح الباب على مصرعيه رأته ريم وحدث ما حدث حكى لملك كل شيء وسقطت الدموع السريعة على وجنته جففتها ملك له وهوى قلبها من ظهور وائل وقالت له:

-امجد انت لازم تصلي شكر لله والله ربنا ان شاء الله هيعوضك بالزوجة الصالحة لان انت ياحبيبي اتقيت ربنا حافظت وصونت واتوجعت كمان ربنا يعوضك ياامجد ربنا يعوضك.

***

دلف خالد إلى غرفة مكتب مجدى، وعلى وجهه ابتسامة لم يرها مجدى من قبل، حتى أنه انتابه الفضول ليعرف سر ابتسامته الساحرة قائلا:

-حمدالله على السلامة،شكلك مبسوط.

خالد وهو يخرج من جيب حلته دعوة عرس، وعندما رأها ابتسم ثم قال بسرور:

-هتخطب طب والله فرحتلك من قلبي مين العروسة.

-هي بنت حلال اوى،ماما تعرف اهلها عرفتنى عليها.

مجدي مؤكدا:

-اكيد هاجي دا انت ابني.

-ومعزتك عندى ياعمو زى بابا واكتر طنط وامجد وملك اخبارهم ايه.

مجدى بنبرة حزن:

-امجد للاسف مش كويس ساب خطبته.

تابع بلمعة فرح:

-وملك اتخطبت لزميلها.

خالد بنبرة هادئة:

-الف مبروك وعقبال ماتشوف ولادها.

***

ألقت فاطمة نظرة على صور امجد وهو صغير، وتذكرت طائرته التي كانت دائما بيده، ولا يتركها حتى في نومه، بحثت عنها كثيرا، فهي محتفظه بكل شيء لهم، تشعر بأن هذه الأشياء يأتي لها وقت ويحتاجونها في الكبر، علها تعيد لهم فرحتهم بها مثل ما كانت من اهم اهتماماتهم في صغرهم.

طرقت باب غرفته، وعندما دلفت وجدته جالساً في شرفته شاردا وضعت يدها على كتفه،هم واقفا أشارت له بيدها أن يظل جالساً وجلست بجانبه على اريكته قائلة:

_بقالك اسبوعين قافل على نفسك، لا بتكلمنا، ولا بتروح شغلك، ولا بتناغش في البكاشات،انت تحمد ربنا كل يوم وكل ثانيه،كسرك جرحني اوي، رمم قلبك هونها عليك،ربك جابر المنكسرين.

نظر لها وارتمي بين احضانها وهو يبكي ويتنهد بقول:

-كنت مستنى انها تكون حلالى علشان اقول كل الكلام اللى في قلبي ليها وفي الاخر تطلع ... تطلع...

قالها ولم يستطيع ان يكملها فتابع وهو يعتدل ويجفف دموعه:

-تطلع ماتستهلش كل الحب اللى حبتهولها.

-وينفع يادكتور تزعل على حد مايستهلش فوق ياامجد وارجع شغلك هتبقي كويس ويعوضك ربنا باللى تستاهل قلبك.

عاد مجدى من عمله ولا يعرف ما الذي يحدث له عندما يدلف إلى المنزل، وكأن كل شيء يضيق عليه، أخذ نفسا عميقا بعد أن جلس، ثم قال لعايده بانفعال:

-اومال فين العيال وفاطمة.

-حلا بترسم في اوضتها، وملك لسه مرجعتش، وفاطمه عند امجد، انت الوحيد اللي مااتكلمتش معاه يامجدي، أكيد محتاج حضنك.

مجدي بنبرة لم تعجبها:

-عمايل الستات اللي امجد عاملها دي مابتعجبنيش، حذرته من غير مااشوفها، قولتله لا مستوانا ولا عيشتنا، انا عارف الاشكال دي.

عايده بقوة:

-الاخلاق مش بالمستويات، في ناس عاليه اوي لكن بص لأخلاقها تخجل، وناس محلتهاش حاجه ومافيش بعد كدا ادب واخلاق ودين، ماترميش الناس بالباطل يامجدي.

***

بعد الحاح دام لساعة، وافقت ملك أن يجلسا في مكان عام بعد ان اخبرت فاطمة، ولكنها ليست في حالة تسمح لها بالحديث أو المزاح معه، ولا تريد قول شيء يزعجه، تعلم نفسها حين تكون في هذه الحالة، ثم قالت وتحاول الهدوء:

_مترجعش تزعل لو قلت كلمة من كلامي، انا بجد مضايقه.

-مضايقه يبقي تعرفيني مالك.

-انت كمان شكلك مضايق.

مالك موضحا:

-محتاس حيران مش مضايق.

-عشان جواز هناء.

-أيوة خليكِ معايا على الخط.

_معاك والله.

مالك بغمز:

-احنا نطول.

ثم تكلم بجدية وهو يمسح يده على وجهه:

_مش عارف هعمل ايه لما تمشي هناء، كنت خلاص اعتمدت عليها.

-طيب ما ممكن هما هيتجوزوا في مكان قريب من بيتكم، وكدا مش هيكون في مشكله لحد ماترجع انت وتحاول تظبط شغلك على معادها.

-الممكن دا بيحير زياده.

ثم صمت وكأنه تذكر شيئا هاماً قائلا:

-استنيييي العماره فيها سطح كبير اوي، وشقه صغيرة مش اوضه كمان.

ملك بغرور مصطنع:

-كنت هتفضل محتاس ومحتار ومش هتلاقي حل لمشكلتك يا بتاع الامتياز.

مالك بحب:

-هفكر ازاي، وانتِ قدامي.

تصنعت انها تنظر إلى هاتفها، ثم قالت وهي تنظر إلى ساعة معصمها.

-الساعة ٥، انا اتأخرت، زمان حلا قالبه الدنيا عليا، دي بقت مركزه معايا اوي اليومين دول.

-انا ملاحظ انها مبتطمنش الا معاكِ وبس.

-ومعاك.

-بجد ازاي؟

ملك مؤكدة وهي تضحك:

-بنتي بقى واعرف بتطمن مع مين وبتخاف من مين.

-طب ومامت حلا بتطمن هي كمان، ولا حلا اجدع منها.

-انت فاكر احنا كنا عاملين ازاي، انا لحد النهارده بفتكر خناقتنا واقول مستحيل كنت اصدق، مطمنه وجدا يامالك بس انا موضوع امجد مش مخليني عارفه افرح، واللي زود خوفي امجد قالى على حاجة خلتنى مانمتش طول الليل.

-في ايه.

-وائل ظهر ودي اكتر حاجة تخلينى اقلق.

-وائل مين.

قالها برفع حاجب فقالت:

-ابو حلا يامالك،ومش عارفة اعمل ايه حلا نفسها تشوف بباها بس هو من الاساس اول ماعرف ان لانا حامل مصدقهاش وقالت انه سافر.

-صاحبتك دي ازاي تعمل في نفسها كده حلا هى اللى بتدفع تمن غلطها.

-فات الكلام ؛بقي في حلا خلاص والاتنين رموها.

-وربنا رزقها بأم محسساها أنها أب وأم وصديقة كمان شيلتى مسؤلية من بدري ياملك من غير تحيز انا فخور اوى بيكِ.

-والله الله يعزك.

-متشكر والله انا قلت مش هتردى ده كرم كبير من اخلاقك.

-عد الجمايل.

تابعت:

-اعمل ايه يامالك اعمل نفسي مش واخده بالي من ظهور وائل خايفة ياخدها خايفة اصلا اظهر له مكانش مريح وخوفت منه اكتر.

-اووووعى تتصرفي من دماغك انا هتصرف.

-هتعمل ايه.

-مش بتقولى امجد شافة هناك هتصرف.

نظرت له بشك وقالت:

-هو انت عارف المكان ده.

-لأ ياملك.

قالها وهو يشعر بأنها لن تنسي له ماعلمته عنه وتابع وهو يري نظرات عينها التي تظهر كل مايفكر به:

-ماجد هو اللى كان يعرف المكان ده،ماتفكريش كتير،أطمني.

أومأت برأسها وتابع:

-حلا معاكِ، وعمرها ما هتسيبك، ووائل دا أكيد ناسي كل حاجه، واحد زي دا هيفتكر ايه ولا ايه، وانا معاكِ، مستحيل حد ياخدها منك طول مانا معاكِ.

***

بعد علم هناء بأنها ستمكث مها في نفس البناية تملكتها السعادة لأنها ستظل بجانبها دائما، ولم يمنعها محسن بإكمال عملها معها، عانقتها قائلة:

_والله ماكنت بنام، اهو انا كدا اقدر افرح.

انجي بابتسامة:

-انا مكنتش اعرف حوار السطح دا.

-حتى لو عشه بس ابقي معاكِ ياانجي.

-ربنا يديم المحبه ياالحلى عروسه.

جلست هناء بجانبها وقالت:

-حاسه انك متغيرة ياانجى.

-ازاى يعنى.

-يعنى من يوم خطوبة استاذ مالك وانتِ كده.

-لا بيتهيائلك انا هقوم انام لانى مصدعه اوى.

سرعان مانهضت انجى محقة هناء فمنذ هذا اليوم وتحاول ان تعثر ذهنها لتتذكر متى استمعت الى هذا الصوت.

***

يضحكا كعادتهم عندما يتجمعا، يحكوا ويتحاكون عن مغامراتهم وهم صغار عن أجمل أيام مازالت في قلوبهم، لتجلب لهم الفرح كلما ساءت حالتهم، صمت مالك محاولاً أن يهدأ من الضحك وقال:

-يعني ياعم هشام انت فاتح محل ورد علشان تطفش الزباين.

-ماليش خلق اللي تقولي عاوزة ورد احساسه عالى،واللى تقولى ريحته مش قويه ينفع احط له برفيم وبرنز،بطردهم.

-قفل.

قالها ماجد وهو يضحك وتابع هشام متصنع الغضب:

-ماتتكلم عدل.

وقف ماجد قائلا بنفس نبرة هشام:

-ولو مااتكلمتش عدل هتعمل ايه؟

هشام ببرود وهو يجلس:

-هقعد مكاني عادي، خليك جميل ومتتهورش، هزارك غبي زيك.

مالك بتنهد:

-وادي قعده لما اشوف لعب العيال دا اخرته ايه.

جلس كل منهم مستلقٍ على الأرض، ينظروا إلى السماء مثلما كانوا يفعلوا في صغرهم، يراقبون النجوم والقمر، ويبحث كل منهم عن نجمته، ثم قال كل من هشام وماجد في التو:

_نجمة مالك اهي.

ثم قال له هشام بغمزة:

-فاكر كنت مسميها ايه؟؟

مالك ببهجة:

-ملاك.

تابع مالك ومازال ينظر للسماء ويده اسفل راسه:

-ماجد عاوز العنوان اللى بعته لامجد.

-ليه يامالك.

قالها ماجد بتعجب فقال مالك:

-علشان حصل اللى لا كان على البال والخاطر.

-ايه ياابنى.

قالها هشام لعلمه بكل شيء فتابع مالك:

-امجد شاف هناك واحد اسمه وائل ووائل ده ابو حلا.

-اووووبا.

-اووووبس.

قالوها معا فتابع مالك:

-حلا بتوجع قلبي.

-هو انت عاوز تعمل ايه.

قالها هشام بتركيز فتابع مالك:

-هعمل اللى لازم يتعمل وانتوا هتسعدونى.

-معاك ياكبير.

***

جلست كل من ملك ومروه ومي عبر شاشتهم الالكترونية، يتحدثن ويرون بعضهن، فلم يرى كل منهن الآخر منذ يوم الخطبة. فقالت مي بمزاح:

_هو ليه كل اللي بيتخطب بينسي اصحابه،يامروة تعرفي الناس دي يا مروة مكنتش اعرف انهم كدا يامروة.

مروه مكملة على حديث مي قائلة:

-لا وكانت عامله تقيله و تقلت علينا احنا، يخونك احلي الأيام.

ملك ضاحكة:

-طيب ياحبيبتي منك ليها لما تخلصوا قولولي، انتوا ظلمني هعديها ومش هتخانق، عشان انا مبسوطه ومصدقت احس اني فرحانه.

مي:ليه ليه.

مروه:احكي احكي.

ملك بتنهد:

-انتوا مكانكم مش هنا.

_اومال مكانهم فين ياماما.

ضحك الجميع على سؤالها المفاجئ، حملتها وأجلستها على فخذها قائلة:

-مروه ومي نوتي ياحلا.

حلا ببراءة:

-ليه؟ مش بيشربوا اللبن، ولا مش بيسمعوا كلام مامتهم، ولا عشان بيحطوا روج.

ضحكت ملك كثيرا ثم قالت:

-يادي الروج.

ثم قالت لهما:

_بابا عامل افتتاح للشركه الأسبوع الجاي، وعازم الكل هستناكم يابنات.

-لوفي اكل أكيد هاجي.

-مش هتصدقوا اللى عرفتوا يابنات.

تابعت وهي تقبل حلا وتقول بهمس لها:

-لولتى الحلوة ممكن تقعد مع تيتة عايدة شوية.

-واشوف البيبى ابن عمو عماد.

-وانا هاجي وراكِ علشان اعملك اللبن.

تغير وجهها لعدم محبتها له وقالت:
-انا اصلا ممكن انام.
ضحكا الجميع وقالت:
-طيب هخليه كورن فليكس .
-مااااشي.
قالتها حلا وهي تهرول للخارج فقالت مى:
-بتوزعيها ليه.
-عرفنا مكان وائل.
تسمرت مروة بمكانها وقالت:
-ولانا.
-وائل بس.
تفهمت مى وقالت:
-هو هياخدها منك.
تابعت مروة:
-هتعرفيه ان حلا موجوده مش خدعه زى ماكان بيقول.
استمرا الاثنتين قائلتين:
-هتعملى ايييه.
-مالك قالي مدخلش وهو هيتصرف مارضيش يقولي هيعمل ايه قلقانة شوية بس انا واثقة فيه.
***
شتوية هادئة دافئة على كل محب، قارسة قاسية على كل هجر، دامعة فاجعة على كل مدعي النسيان.
تجمع الجميع في افتتاح الشركه،لم تتوقع ملك العدد المهول الذي حضر من انحاء العالم، كانت دائما تكره عمل والدها لبعده عنها، وعندما علمت بقدومه شعرت بسعادة. ولكنها انتشلت سريعا، لأنها فهمت بأنه كان يتحجج ببعده عنهم لأن عمله في مكان اخر، ولكن الان هو قريب إلى ابعد حد، لكنه بعيد، مازال هناك ولم يأتي،فمن تعود على الغربة ليس من السهل أن يتأقلم على العودة وسط الأهل والأحبة، استفاقت من شرودها على صوت تخشى سماعه قائلا:
_ازيك ياملك.

استدارت بوجهها له، وابتلعت غصتها وهي تبحث بعيونها عن مالك الذي اخذه والدها ليكون معه هو وامجد، ثم وجهت نظرها متصنعة الابتسامة قائلة:

_تمام ياخالد

خالد بابتسامة مريحة:

-مبروك على خطوبتك.

نظرت له بغرابة وكأنه تبدل، ليس هو هذا الوجه الذي تخشى نظراته وتعبيراته.

تبسمت قائلة:

_عقبالك.

خالد ضاحكا:

-انا خطبت وهتجوز قريب كمان.

زاد استغرابها ثم قالت:

-ربنا يتملك بخير.

تبسم قائلا بنبرة لم تفهمها من كثرة غرابتها:

-هتبقوا صحاب، متأكد من كدا.

-ليه متاكد.

-يعنى حابب اعرفها عليكِ وانتِ تعرفينى على خطيبك.

تبسمت بقلق قائلة:

-ان شاء الله بعد اذنك ياخالد.

***

يتجول كل من مجدي ومالك في أرجاء الشركة، يحتضنه كابنه، لا يعلم لم أحبه هكذا رغم أنه أحيانا يغار منه، فهو يعلم بأنه سيأتي يوم ويأخذ منه ملاكه الصغير الذي ترعرع سريعا. وقف مجدي ينظر إلى كل ركن بسعادة ثم قال له:

_حاسس ان جوايا روح الشاب اللي رمى بذره من ٣٠ سنة والنهارده يوم الحصاد، الاحلام بتاخد وقت كبير اوي على ما تتحقق يامالك.

مالك بهدوء:

-الاهم انها لما تتحقق تبقى فرحان بيها، لان في كتير بهجتهم بتروح، ومش بيحسوا بطعم الفرحة اللي كانوا متخيلنها.

وجه نظرة له، وكأنه قرأ ما بداخله، فهو نجح وحقق كل ما أراده، ولكن لم يشعر بتلك البهجة التي كان يتخيلها، فقال له بتركيز:

-وايه الحل للناس دي،عشان ترجع الفرحة ليهم.

مالك بابتسامة مريحة:

-نبطل نفرح اوي في خيالنا، عشان لما يبقي واقع تحس بالفرحة،نبطل نصدق الخيال ونغرق فيه اوي، لانه بيضيع بهجة الحدث الحقيقي.

مجدي بتساؤل:

-يعني نبطل نحلم ونبني؟

مالك موضحا:

-نبطل ندي الفرحة كلها في الخيال، عشان تلاقيها في الواقع.

***

بعد أن أغلقت مروة الهاتف مع والدتها اتجهت إلى الداخل، ووقفت عندما لمحت ورد البنفسج أمامها فهي تعشق لونه، وعندما همت بقطف واحدة أوقفها صوته قائلا:

-اوعي تشكك.

التفتت برهبة ثم قالت:

يخرب بيتك،انا كنت بفكر فيك.

-هشام باندهاش:

يخرب بيتك انتي على الخضه اللي خدتهالي دي.

مروه ضاحكة:

-انا آسفه بس كنت مركزه في اني اقطف الورده من غير ما يقع ورقها.

هشام بثقة:

-بس طريقة قطفك كانت هتوقع معاها اخواتها، الورد صنعة ياباشا.

مروه برفع حاجب متصنعة المزاح:

-انا لو ورده كنت دبلت من تكشيرتك في وشي، انت عامل زي اللي اتخرج من كليه طب، وراح اشتغل محاسب يعني في مكان مش بتاعك.

هشام بتساؤل:

-حكمتي عليا على اساس ايه؟

مروه بحرج:

-حسيت كدا.

هشام بابتسامة:

-انا فعلا مش شغال في مكاني، بس اتعودت. وهو من امتى الواحد بياخد كل اللي عاوزه.

-اشتغل في اللي بتحبه.

-انا طلعت لقتني بشتغل في الورد،عارف الصنعه كويس رغم اني مش بحبها.

-طالما ماعندكش طموح انك تدور على حاجة بتحبها حب شغلك اللي في ايدك يمكن لما تحبه تلاقي كل اللي جواك وانت مش عارفة.

***

كعادتها لم تكف مى عن الطعام، تأكل كل شيء أمامها دون مقاومة. أنهت عصير الفواكه ثم قالت لأنجي بمزاح:

-لو مش عاوزه عصيرك اخده، مش قادره اقاوم.

ملك بضحك:

-الناس مش لاقياه اكل، مايعرفوش أن في ديناصور قاعد معانا.

-انا مش عارفه بطني وجعاني ليه.

انجي بصياح مازح:

-مش عاااارفه ايه،بالنسبه أن الكل بيقول ما بتقفليش بوئك.

-ايوه ما دا من قرهم عليا، هتولدوني في السابع.

-انا لو من ابنك اتولد في السابع وانقذ نفسي.

هتفت بها مروه وهي قادمه ضحك الجميع ثم قالت انجي:

-هو مالك فين ياملك؟

شعرت بأنها تريد شيئا ما فقالت ضاحكة:

-بابا قابض عليه من وقت ماجيه.

-نسيتى تلفونك معايا ياملك وماما بتتكلم.

قالها امجد ف التفتت ملك على صوته وقالت:

-اكيد حلا دوشاهم شكرا ياامجودى.

تركها وذهب لبعيد بعد ان القي نظرة مجددا على انجى بحيرة وتعجب اعتدلت ملك وقالت لانجى التي يظهر عليها الشرود:

-كنت عاوزه حاجه ياانجي.

انتبهت انجي وقالت بابتسامة:

-عاوزة اصلي.

نهضت من مكانها قائلة وهي تأخذ بيدها براحة:

-هوديكِ مكان لسه شيفاه من شويه، وأول ما شوفته قلت ده ينفع للصلاه وبس.

-انجي بسعادة:

اوصفهولي.

***

جالسة ريم تحت قدمها تترجى منها السماح، تبكي وكأن كل صفعة صفعها لها أفاقتها من الذي كانت فيه، ظلت تتحدث وتخرج كل ما بجعبتها، وما كان من والدتها إلا البكاء الصامت. نهضت وجلست بجانبها وهي تقبل يدها قائلة:

_انا ماكنتش وحشه كدا، كل الحكاية اني كنت عاميه عن حقيقة وائل، كنت فاكراه بيحبني بجد، ماكنتش مصدقه الكلام اللي بابا قالوا عنه، وانا اللي شربت في الآخر. هددني لو مااسمعتش كلامه هيفضحني....

بترت حديثها والدتها بإشارة من يدها بأن تصمت، ولا تكمل حديثها الذي يزيدها الماً.نظرت لها بعد أن كفكفت دموعها ثم قالت بنبرة قاسية:

-هتشوفي ياماما انا هعمل ايه، لازم ادفعه تمن كل اللي عمله، مبقتش ابكي على حاجه، خلاص امجد راح من بين ايديا، بس اللي في ايدي لسه كتير ياوائل.

***

وقفت ملك بمكان قريب منها حتى تعود لها مسرعة بعد المده التي حددتها لها، أغلقت هاتفها بعد أن أنهت حديثها مع حلا، ومن ثم انتبهت لصوته قائلا بهمس:

_واقف لوحدك ليه ياجميل.

استدارت بوجهها قائلة وهي ترفع حاجبها:

-انت بتعاكس كمان.

مالك ضاحكا:

-اه بكسر الملل بدل ما كله خناق في خناق، هي انجي فين؟ شوفتكم خارجين مع بعض.

-بتصلي، وقالتلي استناها شويه وهي هترن عليا اروحلها.

ثم قالت بمزاح:

بس ايه دا، انت كنت موجود من بدري بقى، اصل انا مخدتش بالي انك جيت.

مالك بغمز:

-لا انا موجود ومركز وشايف كل حاجه بتحصل وعديت بمزاجي عشان انا عارف ملك تعرف توقف اللي قدامها ازاي.

ابتلعت غصتها بقلق وتذكرت عندما تحدثت مع خالد وتفهمت ما يقصده قائلة بصدق:

-كان بيكلمني عن خطبته.

-انا هربت من عمو .

ضحكت كثيرا ثم قالت:

-ليه هو كان قابض عليك.

-مش قابض عليا، هو مش عاوزني اقف معاكي كتير ودا اللي حسيته.

تبسمت واحمرت وجنتها قائلة وهي تنظر إلى ساعة معصمها:

-هروح اشوف انجي أكيد خلصت.

وقف أمامها قائلا:

-بتهربي اعمل ايه اكتر من كدا.

ملك بصدق:

-مش بهرب ولا حاجه، بس بردو في حدود في تعاملي معاك، وبيتهيألي دي حاجه متزعلش، الصح ميزعلش صح.

-دا صح الصح، وان ماكنش صح نخليه صح، هو احنا يعني ورانا ايه.

تابع:

-امجد قاعد بعيد عن الكل.

-بابا وماما اتخانوا ،امجد حب يفصل القوات فعلشان كده جيه.

-اتخانقوا ليه.

-بابا كان عاوز ماما تكون معاه.

-لازم طبعا.

-بس للاسف هي قالت ماليش في الجو ده فزعل بابا وامجد لحق الموضوع قبل مايكبر.

اكملت بزعل:

-انا بعتب على ماما كتير لانها على طول سيباه بس مش بقدر اقول لها؛ لما بدأت اكبر ومالقيش بابا معانا قلت لها نروح نقعد معاه قالتلي اروح هناك واتخنق،مع

ان المفروض هو يكون كل اهالها في نظرها واهل ماما نفسهم مش هيعملوا كده لو في مكانها.

-يعنى نفرض ان انا لقيت شغل في اى مكان بره هتسيبى اهلك وبلدك وتسافري معايا !!.

قالها بغمز ليخرجها من نبرة الحزن الذي لمحها في حديثها فقالت وهي تبتسم:

-هروح ،لأنجي مش معقول تكون مخلصتش، خايفه تقول نسيتها.

-هروح! هعتبر دى اجابة سؤالى يالئيمة.

قالها وتقدما معا الى انجى التى أنهت صلاتها ونهضت من مكانها تحاول تذكر خطواتها أخرجت هاتفها ولكن لم تتمكن من امساكه وقع ولم تستطع انتشاله ظلت تبحث بأرجلها ثم تعثرت في الاريكه ووقعت وعندما كان يمر امجد صدفه في هذا المكان هرول إليها مسرعا وساعدها على النهوض فقالت له:

_شكرا ياامجد.

نظر لها مسرعا ثم ابتسم فطبيعة عمله جعلته يتعود على بعض الأشياء فقال لها:

-العفو ياانجي، المهم انتي كويسه.

ابتلعت غصتها ثم قالت:

-انت اللي كويس...!!!

امجد بعدم فهم:

-مش فاهم وضحي.

انجي وبدأت تهدأ:

-الندم والزعل على النفس والتفكير في القديم عمره ما هيفيدك في حاجه، بس هيجبلك كل هموم الدنيا فوق راسك، الزعل على اللي مايستهلش دا اكبر ندم هتندم عليه بعدين.

امجد بقوة:

-مش عشان اتكلمت معاكِ كلمتين تعملي فيها ابله فضيلة، وتنزلي بالنصايح .....

أوقفته بإشارة من يدها قائلة:

_انا آسفه، بس ما بحبش اشوف حد يائس ومفوقوش.

ثم دلفا مالك وملك قائلة وهي تنظر إلى الهاتف الذي مازال على الارض:

_انا آسفه ياانجي لو اتأخرت بس ماحبتش ازعجك.

نظر لها مالك وهو يمسك يدها قائلا:

-كويسه ياحبيبتي.

انجي متصنعة انها بخير:

-انا كويسه جدا، بس مصدعه شوية. ممكن نمشي.

جلبت ملك الهاتف من على الارض وخرج امجد يلوم نفسه على قساوة رده وقال مالك:

-طبعا.

-معلش ياملك لو ده هيزعلك.

قالتها انجى لملك برجفه زادت من قلق مالك فقالت ملك بمتهى الصدق:

-لا مش زعلانة الف سلامة عليكِ.

***

وبعد مرور شهرين

جرت بهم الأيام سريعا، سريعة على كل لحظة سعيدة، بطيئة على كل من يخشى شيئاً، واقفه لا تتحرك عقاربها على من ينتظر شيئاً ويخطط له ولم يعير للوقت وقتاً.

تزوجت هناء وبدأت حياتها معه في كل ما يرضي الله، وكان هو عوض الله لها،أما عن امجد، بدأ يرى ضوءاً في العتمة ،فاطمه لم تذهب قبضة قلبها ولا تعرف مصدرها، فقد ذهبت الغمة، فلماذا لم تذهب معها قبضتها ...؟اما مجدي فمثل ما كانت تظن ملك، سيظل العمل الاول ومن بعده الجميع، إذا بقى له وقت للجميع. اما عنهما، فكل يوم يمر تحبه أكثر، ترى معه الأمان الذي كانت تخشاه من البداية، لكنها حريصة كل الحرص على تعاملها معه. لم تتخلى عن حدودها. يتفهم كل هذا ويزيده حبا فيها.

اما عن عايده فتعلم أن كل خفية لها يوم مكتوب فيه الظهور، اما انجي فمنذ هذا اليوم لم تتحدث كثيرا، وبدات ان تتاكد من ظنونها وعندما عادت هناء إلى عملها لاحظت عليها شرودها الدائم، ومن كثرة فضولها ألحت عليها إلى أن ملت وأخبرتها بما حدث معها نظرت لها هناء وقالت بغرابة:

_ليه قولتي كدا!!!؟

انجي وهي تفكر وكأنها سرحت لبعيد:

-فكرني بنفسي لما حسن سابني.

-مافيش أي تشابه بينكم.

انجي بتوضيح:

-نفس الانكسار بس هو ضعيف.

هناء بتساؤل:

-ازاي يعني...؟

انجي بدمعة:

-هو معاه اهله واقفين جمبه، الاهل بيقووه، لكن هو مستسلم لانكساره متلذذ بيه، انا مكنش جمبي اهلي، آوحت وعافرت، لحد ما وقفت، ومسمحتش لنفسي اني اقع تاني، انا بقى قلت كدا عشان يآوح ويعافر ويرمم اللي اتكسر منه عشان يرجع اقوى من الاول.

نظرت لها ولأول مرة لم تفهم ما وراء حديثها.

***

ترجل مالك من سيارته واتجه إلى معرضه، وعندما وجد سيارة هشام تذكر موعده ونظر إلى ساعة معصمه ثم ضرب يده على جبينه لنسيانه الموعد. دلف له وتصنع أنه لم ينتبه إلى تعبيرات وجهه الغاضبة قائلا بلطف:

_انت هنا ياانتش، مش تقولي انك جاي.

نظر له باندهاش وقال:

-بقالي ساعتين قاعد وتلفونك مقفول.

اخرج هاتفه من جيب بنطاله قائلا:

-فاصل شحن،ماتبقاش رخم.

زفر بهدوء ثم جلس قائلا:

-ابويا مش عاوز ينزل من السفر عشان يخطبلي مروه.

مالك بتساؤل:

-هو خلاص هاجر، مش ناوي يرجع.

هشام بشجن:

-الله يرحم الغاليين كلهم، المهم اهل مروه مش هيقبلوا بيا لوحدي ولما روحت لعمي، قالي خلي ابوك يجيلك، وامي كانت وحيده. عمري ماحسيت اني لوحدي زي اليومين دول.

نهض من مكانه وجلس بجانبه قائلا:

-اومال احنا فين ياهشام،مبروك عليك مروه ياعم، احنا بعون الله ماحدش يقدر علينا، وهتشوف اخوك هيعمل ايه، بس أنت قول يارب.

-انا جيييييت.

قالها ماجد وجلس لم يعايره اهتمام فقال لهما:

-لا حسسونى بأهميتي.

-مازالوا على وضعهما فقال لهما ووضع قدمه على الطاولة:

-انتوا الخسرانين اخدت معاد من وائل.

اعتدل مالك وقال:

-جميل قول اللي عندك.

-من وقت ماقولت عاوزين نشوف حركاته و براقب خطواته واخيرا عرفت انه عاوز مهندس ديكور،كلمته على اساس انى انت اكتر من كده دماغي مش جايبة.

-انا شايف انه قرار منطقى الواد ده بدء يكبر.

قالها هشام بمزاح فتابع ماجد ضاحكا:

-اومال ايه انا لازم ابقي قدوه بردو.

استند مالك بظهره على الحائط وقال:

-المفروض هقابله امتى؟

-لو عاوز دلوقت هيحصل.

-وائل ممكن يكون فاكر وش ماجد يبقي مين هيكون معايا.

نظر كل من ماجد ومالك لهشام تفهم وقال بربكه:

-لأ انا مستحيل.

اكمل مالك:

-انت اللى هتكون مالك مهندس الديكور اللى هيقعد معاه وانا هروح اجيب حلا.

اكمل يتركيز:

-عاوزين صورة لانا ومش عاوز ملك تعرف بأي حاجة من اللي هيحصل.

-هنجيب صورة لانا ازاى.

قالها ماجد وتابع هشام:

-والاهم ملك ازاى مش هتعرف وانت هتاخد حلا.

-هقول لخالتها وملك هتكون بره وانت اللى هتجيب صورة لانا من مروة ،ركز معايا لان انا وانت اللى هنكون في اللعبة دي.

***

عم الشجار بين مجدى وفاطمة وكان أول شجار يكون بهذه القوه منذ زمن طويل، فكل منهما لا يعجبه وضع الآخر. زفر مجدي بقوة قائلا:

_انا شكلي غلطت لما رجعت،انا في الحالتين لوحدي، يبقي كان ايه لزمتها الرجوع، تقدري تردي على سؤالي ياام العيال؟

فاطمه بعصبية:

-انت مش ملاحظ ياابو العيال ان صوتك عالي، وعيب اوي لما عيالك يسمعونا على اخر الزمن نتخانق، اعقل كدا وبلاش عصبية مش هتفدينا بحاجه.

مجدي بغضب:

-العيال! كل اللي همك العيال، لكن انا اولع بجاز، دا انا من يوم ما جيت مقولتيش كلمة عدله، وعمري ما هنسالك انك مردتيش تيجي معايا افتتاح الشركه يافاطمه.

فاطمه بسخرية:

-ايه التفاهه دي يامجدي، بقالك شهرين قالب وشك عشان مروحتش معاك الحفلة، انت كبرت وعقلك خف ولا ايه.

مجدي بصياح:

-فاااااطمه كلمة زياده وهوريكِ اللي عقله خف ممكن يعمل ايه ياام العيال ياعاقله ياكبيرة

كانت تستمع ملك الى حديثهما وهي في غرفة الرسم ورغم قوة شجارهما ترى والدها محق فيما يقول وله كل الحق بأن ينزعج، على مدار الشهرين ذهبت عايدة لتجلس في منزلها عندما اتى عماد وزوجته في العطلة وبعد ذهابهم تحايلت ملك عليها كثيرا لتعود تجلس معها ولكنها حرجت من وجود مجدى الذي حدثها لتعود حتى لا تكون بعيدة ووحيدة عادت وكان هذا اليوم الاول لها تستمع الى شجارهم ومثل ماترى ملك بانه محق ترى هي ايضا هذا لطالما حاولت ان تحدثها بأن تترك كل شيء وتكن بجانب زوجها لكنها تصم اذنها عن هذا دلف امجد إلى ملك ولكنها لم تكن شاردة كعادتها، انتبهت لدخوله ونهضت من مكانها متجهة إليه ودفنت رأسها في صدره قائلة بتوتر:

_انا للحظة حسيت ان بابا هيضربها.

امجد مهدئاً إياها قائلا:

-خناقه وهتعدي ياملوك، البيوت كلها على الحال دا.

نظرت له بابتسامة ثم قالت:

-شايفه في عيونك لمعة جديدة عليك، مش عارفه معناها ايه بس لمعة هاديه تداوي متوجعش.

امجد مكملا على حديثها:

-والتوهة راحت من جوايا ورجعتلي نفسي من تاني، كنت بقف قدام المرايه مش لاقيني، النهارده لاقتني ياملك.

جلسا على الاريكه ثم أكملت قائلة:

-طيب بس انت بردو جاي تقولي حاجه، ومش عارف تبدأ منين، انا صح ولا غلط.

ضحك ثم قال:

-عادي يعني.

-عادي يبقي الموضوع مش عادي.

تنحنح قائلا:

-في حاجه حصلت يوم افتتاح الشركة، واخوكي عك الدنيا ياملوك يومها.

ضميري مأنبني وكل مااغمض عيوني افتكر ويرجع من تاني يأنبني.

ملك بفضول:

-حصل ايه؟

وعندما قص عليها ما حدث زمّت شفتيها قائلة:

-ليه كدا ياامجد، دا كلامها كله صح.

امجد ضاحكا:

-قطر ديزل بعيد عنك.

ملك ضاحكة:

-شكلها وراثة ياامجودي.

امجد متنحنحا:

-طيب واللي غلط المفروض يعتذر صح؟

ملك وهي تقرص وجنته قائلة:

-شطور ياامجودي، والله وطمرت فيك التربية.

امجد وهو يحك ذقنه:

-طيب هي بترد على تلفونها ازاي.

-تلفونها ناطق، وغير كدا مخصص ليها، بتتعامل عادي يعني.
اخرج هاتفه وتجنب النظر لها وهو يقول:
-اديني رقمها كدا اما اشوف هتعرف ترد؟
نظرت له بلؤم ثم قالت مازحة:
-هو بدأ ولا ايه؟
رمقها بحدة ثم قال:
-هو ايه دا ياملك!!!
_فصل الربيع ياحبيبي.
***
ينظر ماجد الى مى وهي تأكل ويريد أن يسحب من أمامها الطعام، وكلما يسحب تتشاجر معه بمزاح. لم تستمع إلى نصائح طبيبها أن لا تكثر في طعامها. وفي وسط تناولها تركت صحنها، فقال لها بغرابة:
_ايه شبعتي!!!
مي وهي تضع يدها على بطنها:
-لا عندي وجع جامد اوي.
ماجد بقلق ثم ضحك:
-قولتلك بلاش الغدا الخامس، لسه في عشا اربع مرات.
_انت بتهزر انا شكلي بولدددددددد
انتفض من مكانه على صرختها قائلا:
-دا أول يوم في التاسع، هو دا ينفع؟
مي صارخة:
-صبرني يااارب بقولك بولدددددد بولد.
***
يذرع امجد الغرفة ذهابا وايابا و التردد يتملكه وكلما ينوي الاتصال بها، يغلق سريعا، إلى أن تنفس بعمق وقرر أن يحدثها ويتحمل ردها حتى إن كان قاسياً، جمع قواه ثم عاود الاتصال بها، وبعد ثوان أجابت بهدوء قائلة:
_السلام عليكم.
أجابها براحة:
وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته.

صمتت عندما تعرفت على صوته فقال لها بتردد:

_اقفل لو ازعجتك، انا بس حابب اعتذر. عارف انه متاخر اوي بس صدقيني...

بترت حديثه قائلة:

_انا مش زعلانه، مين ممكن يزعل من حد مدبوح وبقي من غير روح.

لم يجد رداً على وصفها الذي أنهى كل ما كان يشعر به، فهذا كان شعوره، كأن أحداً ذبحه بسكين بارد، ونسي او تناسى أن يشده من عنقه، وتركه هكذا بنصف روح وذهب. استفاق من شروده قائلا:

-بس اللسان موجود، وما كنش لاقي له رقيب، كان ماشي يخبط هنا وهناك يجرح من غير أسباب، وانا جاي اقولك وانا ندمان، اسف، اسف وجدا كمان.

تبسمت من توازن كلماته التي لا تعلم إذا كانت مرتبه أم تفوه بها اللسان بدون حسبان ثم قالت بهدوء:

-وانا كمان مش زعلان.

تبسم ثم قال:

-يعني خلاص ياستاذ مابقاش في حد زعلان.

انجي بنفس ابتسامتها:

-ولا في بعد كدا كلام.

امجد بضحكة:

-اهو دا اللي ماكنش في الحسبان.

_اللي هو ايه كمان؟

-بكرة تعرفيه مع الأيام.

***

الفصل الثالث والثلاثون

ارتدت ملك وشاحها وتجلس حلا على الفراش تنظر لها بتركيز ولجت عايدة وجلست بجانب حلا وتكمل ملك ملابسها ،ألقت نظرة على هاتفها عندما استمعت إلى استقبال رسالة من مروة تخبرها بولادة مى وتحديد موعد لزيارتها معا وضعت هاتفها في الحقيبة ثم اخذت حذاءها وجلست بجانب حلا نظرت لها وجدتهما تنظران لها فقالت وهي تضحك:

-ايه ده بتبصولي كده ليه.

-علشان حلوة.

قالتها حلا وهي تضع رأسها أسفل ذراع ملك اخذتها على فخذها وقالت:

-بقيت تصحي بدري ليه.

-علشان اشوفك قبل ماتروحى الشغل.

-لولتى يابكاشة.

-نعم ياماما.

-عاوزة ايه.

-اتفسح.

ضحكت عايدة وقالت:

-كنت حاسه ان التركيز والكلام ده وراه حاجة.

قبلتها ملك وقالت:

-هخلص شغلي واجى اخدك نروح نشوف بيبي خالتو مى.

قبلتها حلا قبله كبيرة وقالت:

-مش تتأخري.

وقفت ملك فقالت عايدة:

-يومك عامل ازاي.

-هروح الجامعة وعندي كورس رسم هاخده واجي اخد حلا واروح اشوف مى.

-هتشوفي مالك.

-ماعندوش محاضرات النهاردة.

-طيب يا حبيبتي ربنا يوفقك دايما.

-يارب يالولو.

قبلتها ملك واخذت حقيبتها متجهه إلى طريقها استمعت إلى صوت غلق الباب فقالت عايدة لحلا:

-هجيب الفطار يالولتى واجي ماتتشاقيش.

خرجت عايدة وبيدها هاتفها اتصلت بمالك الذي اجاب توا قائلا:

-صباح الخير ياخالتو.

-صباح الخير يامالك ملك لسه نازلة.

-شويه وهاجى اخد حلا.

-مالك.

قالتها عايدة بتوجس فقال متفهما:

-ماتخفيش حلا هترجع النهاردة.

-ملك متعلقة بيها دى بنتها يامالك.

-عارف والله واطمني.

-ماشى ياابنى هستنى تلفونك.

***

قبلت مى طفلها بحنان وبعيونها دمعة فرح انتظرت تلك اللحظة منذ علمها بخبر حملها وتتساءل كيف لولداتها تركها ونسيانها بعد هذه الضمه الأولى ينظر لها ماجد ويشعر بما تشعر به جلس بجانبها وقال وهو يلاعب ابنه:

-الواد لا شبهي ولا شبهك وده ان دل على شيء يدل على ايه ياموادم.

-بريئة والله.

قالتها بضحكة وهي تجفف دموعها وتابعت بمزاح:

-يكنش بدلوه.

-يكنش!!! شكلك انت اللي اتبدلتى.

ضحكا معا وقالت:

-مش هتنشغل عنه ياماجد ولا عني.

-هو انا ليا غيركم.

-ليك شغلك.

-هناك فرق.

اكمل بمزاح:

-انا مش شايل غير هم أدهم في حاجة واحدة.

-ايه هي.؟

-اكل امه يؤدي إلى غسيل معده يوميًا.

ضحكت بتألم وقالت:

-هتعلم علشانه كل حاجة.

-وانا ذنبى ايه ده الدكتور حفظ شكلي.

-بتعلم فيك ياابو ادهم اتعلم في الغريب يعنى.

ثم استمعا إلى بكاء الطفل فقالت بحنان:

-حبيب ماما عاوز ياكل صحة وهنا على قلب حبيبي.

***

اخذ مالك حلا من عايدة بعد علم فاطمة بكل شيء من عايدة كانت تتمنى ان ترحل حلا عنهم لكن الآن ترى أنها أجمل ما في المنزل وإن رحلت سيكون فارقًا كبيرًا بعد ان اجلس مالك حلا على الكرسي الخلفي قالت:

-هنروح لماما.

-لا يالولتى.

جاس بجانبها وتابع:

-نفسك تشوفي مين.

-اممم البيبى الصغير.

-لا مش البيبى.

-بابا.

-ايوة هو ده.

فغرت فاها وقالت بسعادة:

-باااابا فين واسمه ايه.

-اسمه وائل ،بس بابا يالولتى كان مسافر ومايعرفش ان في بنوته حلوة مستنياه يرجع اسمها حلا.

-.....!

يعلم بانه سيكرر الحديث لتفهم فتابع:

-يعنى هو مش عارفك بس لما يشوفك هيعرفك فهمتِ.

-يعنى هو مش عارف ان اسمى حلا.

-يعنى.

-طيب انا هقوله اسمى حلا يابابا ماشى.

-بس وعد انك مش هتزعلي لو بابا اتكلم معانا وحش.

-مش هزعل.

-وعد يالولتى.

-ماما مش هتشوف بابا.

-لا انا وانت وعمو هشام بس.

-وماما فين في الشغل.

-اه في الشغل فين وعد حلا.

-وعد مش هزعل.

نهض ولا يعلم هل مايفعله صواب ام خطا ولكن اراد ان يضع كل شيء أمام الحق طالما ظهر وائل.

***

-ايه ياملوك هنروح امتى لمى؟

قالتها مروة وهي تحدث ملك وتابعت:

-بتنهجى كده ليه.

-بتكلم وانا ماشية اكيد هنهج انا خلصت الكورس وهروح اخد حلا ونتقابل هناك.

-حلا لا.

قالتها مروة بسرعة فقالت ملك:

-ليه انا وعدتها.

فكرت مروة في رد مناسب وقالت:

-مستشفى وحلا مناعتها ضعيفة تلقط حاجة.

-وجهه نظر بردو.

اكملت:

-بس هخرجها بردو لما اروح.

-المهم ماتروحيش دلوقت.

-ليه يابنتى.

-يختاااى.

قالتها مروة وهي تبعد الهاتف عن اذنها تابعت بعد لحظة:

-علشان انا هنزل اروح المستشفى ماتسبنيش لوحدى ماشى.

-ماشى انا قدام العربية هتحرك.

-تمام سلام يافنان.

اغلقت ملك وتقدمت إلى المحل الذي أمامها لتبتاع بعض المشروبات اخذتها ورجت العبوة وبدون مقدمات فتحتها فأغرقت ملابسها بالكامل وما كان عليها إلا ان تذهب إلى منزلها لتبدل ملابسها .

***

-مساء الخير؛ أستاذ وائل العشري.

وقف وائل ومد يده بالسلام لهشام الذي بادله السلام باشمئزاز وقال هشام:

-مالك عمر.

-اتفضل ياباشهندس.

جلس هشام وهو يتفحص وجهه فكان وائل عريض المنكبين طويل القامة أسمر البشرة عيناه سوداء ولكن يشعر بأنها حمراء يضع في اذنه قرطًا أثار استفزاز هشام مع تناولة علكه يمضغها بعنف فقال هشام له:

-لما كلمتني مافهمتش منك بالظبط ف عاوز افهم.

-تشرب ايه.

-ولا حاجة اتفضل سامعك.

-عندي شقة ٣٠٠متر عاوز ديكور ملعلع كده.

-ملعلع ازاي.

-مش دي شغلتك.

-انا شغلي مافهوش لعلعه.

-يعنى عاوز أحس اني داخل مكان في هيصه أنوار كتير ألوان صارخة.

-كبارية يعنى.

قالها هشام بسخرية فتابع وائل:

-ابتديت تفهمني.

-ماليش في اللعلعه.

-اومال ليك في ايه.

-في الورد.

-ورد.

-اه الطبيعة.

-عاوز ديكور شقة يتعمل ورد مش غريبة شوية.

-ومش غريبة تعمل ديكور شقه ملعلع ،إلا إذا تكون عامله لغرض تاني.

-أنت تعمل من غير ماتسأل مهندس ده ولا قاضي.

-ما قولتلك بتاع ورد.

-انا مش فاهمك.

أخرج هشام من سترته صورة لانا التي اخذها من مروة بعد علمها بكل شيء وضعها أمامه وقال:

-بص في الصورة وأنت تفهم.
ألقى نظرة عليها ثم نظر له وتابع هشام:
-فاكرها ولا عدى عليك كتير.
-اخلص.
-ماكدبتش عليك لما قالتلك هتبقي اب.
وقف وائل فقال هشام:
-مبروك بقي عندك بنت عندها خمس سنين.
-بعتاك علشان تشتغلني.
-هي أصلًا مش هنا،ورمت البنت في الشارع.
-والبنت هي اللي حكتلك الأطفال دول نابغه والله.
-بنتك عند ناس تعرف كل حاجه عنك وعن اللي ماتعرف اى حاجة عن الامومه.
-انا ماعرفش انت بتتكلم عن مين.
ظهر مالك أمامه ومعه حلا التي تنظر على وائل بخوف وممسكه في عنق مالك بشده وغاب لون وجهها لاحظ مالك خوفها فقال بهمس:
-ماتخفيش يا حبيبتي انا معاكِ.
-مش تسبني يامالك.
ربت على كتفها وقال:
-بنوتك نفسها تشوفك مش ناوي تاخدها في حضنك.
-وده مين ده كمان.
نظرت حلا نظرة خاطفة ثم سرعان ماابعدت عينها عنه ارتجفت عندما قال بصياح:
-انتوا جاين تلبسونى مصيبيييييبة، انا ماعنديش عيال ولو حتى عندى انا مش عاوزهم ولا عمري هبص في وشهم وقولوا للي بعتاكم كان غيرك أشطر ولو ماعرفتيش تعمليه زمان وتلبس مصبيتها ليا مش هتعرفي تعمليه دلوقت.
-بابا.
قالتها حلا وهي تنظر له بحزن مسح مالك على شعرها لتهدا فقال وائل بغضب:
-اخررررسي انا مش ابوكِ.
-في تحاليل.
قالها هشام الذي كان سيهرول عليه ليعنفه بكل قوة فقال وائل:

-حتى لو كل التحاليل اثبتت ده هرميها للكلاب ياكلوها هو الرخيص هيجيب ايه غير رخيص.

-برافو قولها لنفسك كل ماتبص في المرايه،كل ماتغمض عينك،وتفتحها كل ماتحط حاجة في بوئك قولها لنفسك في كل الأوقات يارخيص،بس البنت الصغيرة دي مش رخيصة دي أغلى منكم أنت والرخيصة التانية.

قالها مالك بصياح فتركهما وائل بعد ان نظر لهما بغيظ وكأنه سيهدم المكان بما فيه كانت ترتجف حلا لم تفهم شيئا لكن صياحه ارعبها كانت تتمنى رؤيته والآن تتمنى ان تنسى أنها رأته قالت لمالك برجفه في صوتها:

-عاوزة ماما يامالك بابا وحش مش هقول لماما عاوزة اشوفه تانى خالص خالص خالص.

-انتِ بتحبي ماما افضلي حبيها هي وبس.

-مش بحب حد غير ماما،وانت علشان بتحب ماما.

***

ولجت ملك المنزل خلعت حذائها ووضعت الحقيبة على الكرسي استمعت عايدة وفاطمة ندائها ولم يتحركا من مكانهما وقفت أمامهما فقالت فاطمة وهي تنظر لها:

-ايه اللي عمل فيك كده.

-كنت برج الكان وفتحتها بهدلتنى هغير وانزل.

-ملك.

قالتها عايدة فوقفت ملك قائلة:

-نعم ياخالتو.

-اقعدي شوية.

-هشوف حلا وهغير،مروة في الشارع مستنيانى اتاخرت عليها ؛حلا شكلها نايمة،ماكنتش هقدر اخدها معايا.

تركتهما وذهبت الى غرفتها فقالت فاطمة بهمس:

-هنعمل ايه دلوقتي.

-هنقول اللي حصل.

ولجت ملك الغرفة على أطراف قدمها وما إن دلفت رأت الفراش فارغًا عقدت جبينها وقالت:

-مستخبية تحت السرير يالولتى.
ألقت نظرة ثم التفتت علي صوت عايدة وهى تقول:
-حلا مش هنا.
-اومال فين.
-مع مالك.
قالتها فاطمة فتابعت ملك:
-بتعمل ايه مع مالك.
-مش هو قالك اخرجي من الموضوع.
قالتها عايدة وتابعت فاطمة:
-حلا مع مالك وداها تشوف وائل.
جلست ملك وكل شيء يدور حولها وقالت:
-ازاي تعملوا كده من غير ماتعرفونى،ازاي مالك يعمل فيا كده.
هرولت للخارج إلى حقيبتها أخرجت الهاتف اتصلت به مرة تلو الأخرى وهي تبكي فقالت فاطمة:
-مالك أكد لنا انه هيرجع بيها.
-ولو مارجعش ياماما انا هاخدها ازاااااي تاني.
ذرعت الردهة ثم قالت:
-أمجد معاه عنوان وائل هكلمه واروحله هناك.
-انت اتجننت عاوزة تروحي بيت زي ده قال هيرجعها يبقي اصبري.
-مش بيررررررد ليه طيب.
هرولت ملك عندما استمعت إلى طرق الباب وما إن فتحت رأت مالك يحمل حلا علي يده فتحت حلا ذراعها أخذتها ملك منه وبعيونها الكثير من العتاب عانقتها وقالت:
-حلا بتترعشي ليه يا حبيبتي.
-بابا وحش مش كنت عاوزاني أشوفه عشان هو وحش صح.
-صح ياحلا.
-أنا مش زعلانة ياماما.
-بجد.
-ايوة انا قلت لمالك وعد مش هزعل.

غاضبة منه وعلم ذلك من نظرتها له ولكنه متقبل كل شيء الآن تابعت حلا:

-هنروح عند البيبي الصغير.

-مش هينفع النهاردة.

تقدمت عايدة وقالت:

-هاتى حلا ياملك اغير لها هدومها.

-وانت يامالك هتتغدى معانا.

قالتها فاطمة واختفوا من امامهما تركته ملك وجلست على الاريكة ويظهر على وجهها العبوس

جلس على الكرسي وقال:

-انا عارف انك زعلانة مني بس انا قلتلك سيبيها عليا وانا هتصرف.

-انا من عشر دقايق جت في بالى ١٠٠حاجة سودة حرام عليك ليه عملت فيا كده.

-علشان لو كنت قلتك كنت هتبقى اكتر من كده وأنا كنت واثق ان حلا هترجع اللي فكرت فيه حصل ؛حلا كانت صعبانة عليا وهي راسمه في دماغها صورة حلوة للشخص ده.

-فتخليها تشوف قذارته وهي في السن ده مافكرتش انها ممكن تتصدم ويحصلها حاجة كان لازم يحصل تمهيد.

-مهدت لها ياملك.

-امتى قولتلها ايه هنروح نشوف بابا يا حبيبتي.

-اه.

-بالبساطة دي .

-هتلفي وتدوري ليه الأطفال يعنى صراحه.

-مش كل صراحة تتقال يامالك اعترف انك اتصرفت غلط.

-لا ياملك اتصرفت صح وصدقينى حلا كويسة جدًا.

-جدًا ده اللي هو ازاي البنت بتترعش وصوتها مخنوق عياط وعيونها حابسه عياط فيها حلا مش بتظهر يامالك بس انا بفهمها.

-بس خلاص مش هتفكر فيه تانى شافت الوش الأخير للرسمة بتاعتها ولما تشوفه من السن ده أحسن ماتكبر اكتر.

تابع:

-حلا مابقتش تخصك لوحدك ياملك ومش هاخد الأذن منك علشان أعمل لها حاجة ربنا وحده اللي عالم هى بقت بنسبالى ايه مش علشانك بعمل كده ظروفها بتوجعني.

اكمل بمزاح:

-افردي وشك ده بلاش نكد احنا كده مش هناخد ذنبها علشان لما تقول فين بابا نقول لها مين هو بابا علشان ماتغيرش الكلام لما تسال عنه علشان كتير اوى ياملك وهترتاح وهترتاحي هو مستحيل يفكر انه يشوفها.

استمر:

-كنت بتمنى فعلًا يكون كويس بس زى ماتوقعت.

-لو سمحت ماتعملش كده تانى والله قلبي كان هيقف.

-انتِ ايه اللي جابك بدري.

-نعم.

-يعني انتِ مش كنتِ رايحة لمى.

-هما كانوا عارفين.

-عملالي فهيمة وانتِ اخر من يعلم.

اغتاظت فقال:

-طلعي نار بقي خلاص خلللللصت.

تابع بجدية:

-خليك متاكدة ان عمري ماهعمل حاجة توجعلك قلبك ياملك لان انتِ لو اتوجعتِ هحس زيك واكتر.

وقفت وقالت بخجل:

-طيب متشكرين كلك زوق.

-تعالي كل يوم.

ضحكت رغماً عنها وقالت:

-انا متاكدة من كده بس ماتخبيش عني حاجة لو سمحت علشان بتعصب لما اعرف بعدين.

تابعت:

-هدخل اغير هدومي المبهدلة دى والبس حلا واجى.

لم تمهله فرصة للحديث فقال وهى تتقدم للداخل:

-اهربي اهربي

***

في نفس الاسبوع ذهب كل من مالك وملك مع هشام ليتقدم لمروة رآها بضعه مرات ومن ثم بدأ كل من الآخر يسألا اصدقائهما عليهما احب هشام ان ياخذ بنصيحة مالك وان يدخل من الباب لم يساعده أحد وتخلى عنه الجميع تجلس ملك مع مروة في الغرفة يستمعا القى حديثهم مندمج والد مروة بالحديث مع مالك وهشام بينما والدتها يظهر عليها بأنها غير مرحبه به لأنه وحيد ليس معه أحد تنحنح مالك وقال:

-ف احنا يا عمي جاين نطلب ايد مروة لهشام ونتمنى موافقتكم.

-بس هو ينفع حد يتقدم لبنات الناس من غير أهله.

-انا وضحت ظروفي لمروة ياطنط.

قالها هشام بحزن فتابعت:

-ماعندكش خال ابن خال أي حد نسال عليك او نلجا له في أي وقت.

-أمي كانت وحيدة عندي عم بس بينه وبين بابا مشاكل.

-اطمن على بنتي ازاي بقي.

-وده ايه علاقتة يعنى انتِ هتطمني عليها لو عندي أهل غير كده تخافي.انا ابن ناس على فكرة وأعرف اصون بنات الناس.

من الجانب الآخر يظهر على وجه مروة الحزن لما قالته والدتها فقالت ملك:

-ان شاء الله خير هتعدي.

-ماما جامدة اوى عليه.

-وهو رده حلو اوى انتِ واقعه كده ليه.

قالتها ملك بمزاح فقالت مروة:

-طب ما انتِ واقعة.

-ايوة بس مش ظاهرة.

استمعا صوت مالك يقول:

-ابقي تعاليلى انا ؛هشام اخويا ،لو حصل وزعل مروة ولو اني اشك تعاليلى انا مش هاجي عليها أبدا ولو حصل نصيب اتاكدي انه هيصونها.

-على بركة الله.

قالها والدها فقالت له:

-أنت بتقول ايه.

-بقول على بركة الله نقرا الفاتحة.

-كانت مروة تدبدب من كثرة سعادتها وهي تقول:

-وقرينا فاتحته ولبسنا دبلته وغلاوتة عندنااا.

-بتقوليها غلط،وهو انت لسه لبستيها.

-مجازا ياملوكة مجاااازا،ومش حفظاهاااا.

أكملت:

-قوليلي مبروك يابكاشة.

-ده مجازا بردو.

ضحكتا معا قبلتها ملك وقالت بعد ان باركت لها:

-دي فاتحة بس هاه بلاش شغل الواقعين ده.

-دونت وري بيبى.

ولجت والداتها قائلة:

-ملك خطيبك عاوزك،وانتِ ابوكِ عاوزك.

-مش بتقوليلى مبروك ليه ياماما.

-قلقانة يكون اختيار غلط انتِ تعرفيه ياملك.

-بصراحة معرفوش اوي بس هو فعلا شكله محترم ياطنط وفي خطوبة اطمنى.

-مبروك يا حبيبتي.

خرجتا معا وقفت مروة أمام والدها فقال:

-ربنا يسعدكم يامروة.

-شكرا يابابا.

نظرت نظرة خاطفة لهشام الذي نهض قائلاً:

-إن شاء الله نقعد قريب علشان نحدد ميعاد الخطوبة.

أخرج كارت وقال لوالدتها:

-ده كارت محل عمي تقدرى تسألي عني.

-خلاص ياابنى الله يبعد عنكم اي مشاكل اعذر قلب الأم.

تبادلوا السلام وخرج كل من مالك وملك وهشام إلى سيارتهما ولج هشام سيارة مالك ووقف مالك امام سيارة ملك قائلا بمزاح:

-مش عاوزة تغلطي وتنسي عربيتك مرة.

-لا مش عاوزة اغلط.

-ما يلا ياعمنا.

قالها هشام وضرب كلاكس السيارة فقال:

-مروحه على طول.

-اه يادوبك وانت.

-لا هخرج مع ماجد وهشام هنروح المكان اللي بنقعد فيه.

-حلو المكان ده.

-برتاح فيه وبس.

-ابقي ودينى هناك بعدين.

-لأ.

-لا ليه هو فيه ايه المكان ده.

-هو انتِ ليه ديما بتفكرى فيا غلط.

-انا بسأل عادي.

-مش عادي ياملك سؤال فيه شك.

-اكيد مقصدش.

-طيب يلا علشان ماتتاخريش.

-يامالك مقصدش بجد ماتزعلش هو فضول بس.

-المكان ده بابا هو اللي عرفنا عليه اخدت وقت علشان اتعود أروحه بعد اللي حصل انا مش عاوز ارتبط بمكان معاكِ ياملك ومش عاوز اوديكِ هناك.

تبسمت وقالت بصدق:

-ماتزعلش مني.

-مابعرفش أزعل منك ابقي طمنينى لماتوصلي.

اومأت برأسها ولجت السيارة واشارت له بيدها انطلقت موبخه نفسها رغم حبها إلا أنها حقا أحيانا تشك به ويظهر عليها بدون ان تلاحظ يفهم كل هذا ويتمنى أن يتلاشى هذا الإحساس من داخلها.

***

تجمع الأصدقاء في سبوع أدهم، صغير الكل، والقريب للقلب، يحمله كل شخص ولا يريد أن يتركه، كدمية يريدها الجميع له وحده. نهضت مي من مكانها وهي تتنفس بعمق قائلة:

-مش بيبطل رضاعة، وانا عاوزة أكمل لبسي قبل ما يجيوا.

ملك بلوم:

-هتحسدي ابنك! دي كلمة تقوليها.

مي وهي تزم شفتيها:

-مقصدش والله.

ثم قبلته قائلة وهي تدلف غرفتها سريعًا عندما سمعت صوت إنذار سياراتهم:

-خليه معاكِ على ما أكمل لبسي.

أخذته وجلست على أول أريكة وهي تقبل جبينه ثم قالت لها حلا بهمس:

-ممكن ابوسه.

مسحت على رأسها ثم قالت:

-طبعا ياروحي

ولاحظت انها تفعل مثلها تماما، كما لاحظت انها منذ مدة ترتدي أحذيتها وتفعل كل شيء تفعله،لم تتأثر بما حدث من المدعو وائل حمدت الله كثيرًا لأنها لم يحدث لها شيء ولم تسأل عنه مسحت على شعرها وقبلتها، دلف كل من مالك وماجد قائلاً:

-هي مي فين؟

ملك ومازالت تنظر إلى الصغير وتلاعبه بيدها:

-في الاوضه جوه ومعاها إنجي ومروة ياماجد.

ماجد وهو يضرب يده على رأسه قائلاً:

-نسيت اجيب البامبرز، دماغي مابقتش فيا خلاص.

مالك ضاحكاً:

-لا وانت مش ناقص.

ماجد باستخفاف:

-هييه، بكرة أشوف رأسك مكان رجلك ياخويا، انا رايح اجيبه قبل ما مي تعملي قضيه.

حلا برجاء:

-هاجي معاااااك.

تبسم وهو يحملها واتجه بها إلى طريقه، ثم اتجه مالك إليها وجلس بجانبها فا ابتعدت بقدر كافي عنه دون أن تنظر له أو تحدثه. ابتسم ثم قال:

-اتبسط لما لقيت أمجد تحت في الجنينة.

-هو فينه، كان مستنيكم على ماتيجوا عشان يطلع معاكم.

-معاه تلفون وقالي إنه طالع.

-ماكنش عاوز يخرج، بس انا قولتله لازم يجي ويبقى معانا.

مالك بضيق بين حاجبه لتفهمه ما قالته، قائلاً و يحاول أن لا يغضب:

-مش فاهم، جيباه حمايه ليكِ يعني.

ثم صمت يفكر وعاد قائلاً:

-حمايه مني انا ياملك.

ملك بتوضيح:

-لا مش كده، بس بردو لو ماكنش هييجي ماكنتش هاجي، لأن ماينفعش نبقى لوحدنا.

مالك بغضب:

-واخوكِ اللي هيمنع الغلط ،لسه شيفاني بنفس النظرة،انتِ لو في حاجه اتعرت فيكِ هغطيكِ بنفسي مش هقف ابص عليكِ، فخلي في ثقة بينا وبلاش الخوف دا انا مش عارف اتعامل وانتِ طول الوقت شاكة فيا وخايفة مني.

ملك مؤكدة:

-والله مش شيفاك وحش وبثق فيك، مش زي ما بتقول، بس انا بحاول أمشي صح، انا اتربيت كدا وانا مرتاحه كدا.

مالك وهو يومئ برأسه قائلاً دون أن ينظر لها لغضبه:

-ماشي ياملك خلاص.

ملك بضحكة:

-تصدق حلا عقلها اكبر منك.

وجه نظره لها بابتسامة ثم قال محاولا إيغاظها:

-انا اللي عملت كدا في نفسي.

ملك بتساؤل:

-عملت ايه بقى ان شاء الله؟

مالك بنفس نبرته:

-حبيت واحدة مجنونه، واتجننت انا كمان وخطبتها.

ملك برفع حاجب:

-امممم، طيب في ايدك ترجع لعقلك ياابو عقل كبير.
-لا خلاص بقى أحسن من غيرك، هو انا لسه هدور ياملك.
نهضت من مكانها وهي متصنعة الجدية لتدلف لهن حتى لا يكونا لحالهما ثم قالت :
-طيييب اتفضل خلي معاك أدهم على ما ماجد يجيب بامبرز، اشرب بقى يابرنس.
وبعد أن انتهت حفله السبوع، جلس الجميع معا يضحكون ويتسامرون ويسخرون كل من الآخر، لمحت ملك ضحكة شقيقها الغائبة وقد عادت وأشرقت وجهه من جديد. يهاتفها شيء بأنه سيرزق بفرحة كبيرة، ومازالت تنتظر أن يظهر لها ملامح أو قد ظهرت ملامحها، ولكنها تخشى أن تتلاشى سريعا، فهي دائما تخشى أن تذهب البهجة بعد أن تعودت عليها أو رأتها في عيون أحبائها. استفاقت من شرودها على صوت هشام وهو يقول ضاحكاً:
-كل ما أفتكر شكل حماتي، وحمايا بيقول على خيرة الله، أفطس من الضحك.
حسيت اني في فيلم ابن حميدو، وهي بتقولوا حنفي، مافيييش حنفي.
مروه بغضب:
-ايه ياهشام انت بتتريق على ماما، هي مش غلطانه، هي خايفه انت تزعلني في يوم ومتعرفش تجيب حقي من حد عندك، هو تفكيرها كدا، نراعي حاجه زي كدا، ومتتريقش عشان مزعلش منك بجد.
هشام وهو يحك ذقنه قائلاً:
-حقك عليا ياستي، انا مش بتريق طبعا.
ثم قال ضاحكاً :
-خلاص بقى متزعليش وياسيتي تنزل المرادي.
انجي بعد أن كفت عن ضحكها:
-هي الخطوبة امتي؟
مروه بسعادة:
-آخر الشهر.
امجد بتساؤل:
-أنا معزوم.؟
مروه بلوم:

-هو في أخت بتعزم أخوها.

ثم وجهت وجهها للجميع قائلة بفخر:

عارفين، أمجد ديما كان بينصحنا اننا ناخد بالنا من نفسنا، مش عشان حد، عشانا احنا. عشان احنا جوهرة غالية ولازم نحافظ على لمعتنا ومنسمحش لحد انه يخدشها بس، مش يكسرها. نصايحه فضلت وهتفضل قدامي، وطبعا انا بحسد ملك لأنها معاها كنز غالي في البيت، وهي بصراحة محافظه على النصايح وماشيه زي الألف. عمره مابطل ينصحني، حتى لانا دايما كان بينصحها بس هي بقى شافت واىء ....

أوقفتها ملك بنظرة فقالت حلا بتساؤل لتركيزها:

-مين لانا دي ياماما.

-بتحبى ترسمى ليه ياحلا.

قالتها انجى لتنقذ ملك التي تنهدت ممتنه لها فقالت حلا:

-علشان أبقى زي ماما.

يتابعها أمجد بتركيز منذ ان جلس لم يوجه كلمة لها ولا هي تفعل هذا فقال لملك بهمس:

-مش يلا بقى عندي شغل ياملوك.

-يلا ياامجودى كله إلا شغلك ياحبيبى والأهم من الشغل تثبيت الشغل.

رفع حاجبة فقالت:

-بعدين بعدين.

***

دلف مجدي إلى المنزل عابس الوجه، منذ يوم شجارهما الحاد لم يتحدثا، ولم تحاول هي أن تبادر في الصلح، ترى أنه يفعل مثل المراهقين بعد أن شاب. جلس على الكرسي الأمامي ولم ينطق بشيء، نظرت له بحنق ثم قالت وهي تزفر:

_وبعدهالك يامجدي، هتفضل قافل وشك كدا، كأني شايفه ملك دلوقتي، نفس الوش لما بتغضب، انت مزود الموضوع اوي.

مجدي ببرود:

-وانتِ كلفت خاطرك وقلت معلش حقك عليا، لكن الكبر اللي جواك منعك حتى تقولي آسفه.

فاطمه وهي تتنفس بغضب:

آسفه على ايه، هو انا غلطت في ايه اصلا، انت اتغيرت اوي يامجدي، الغربه غيرتك.

مجدي بصياح:

-وأنت زي ما أنت يافاطمه، الناس كلها بتتغير إلا أنت، واقفه في مكانك.

***

في فجر يوم جديد، لمحت عايده ضوءاً في غرفة أمجد، تفهمت بأنه كان يصلي. تبسمت لعودته سريعًا من الصدمة، اتجهت إلى غرفته وطرقت الباب وعندما سمح لها بالدخول قالت بابتسامة بشوشة:

_صباح الأنوار ياحبيبي.

قبل رأسها ثم قال:

-صباح الريحان يالولي.

تذكرت كلمة زوجها لها، ورقت عينها ولكن جففتها في التو قائلة:

-حمدالله على سلامة ضحكتك وراحة قلبك، حمدالله على سلامة نفسك اللي كانت تايهة.

أمجد براحة:

-لو نعلم حكمة ربنا مش هنتوجع كدا، بالعكس هنفرح، بس هي النفوس ضعيفه.

-ياحبيبي هي الدنيا كدا.

ثم أشارت بيدها على مكان بعيد قائلة:

-شايف الضلمه اللي هناك دي.

تبسمت وهي تنظر له وتربت على كتفه قائلة:

_مسيرها تنور ياامجد.

***

وفي منتصف اليوم ينتظر مالك خروج ملك ليراها قبل أن يذهب إلى عمله الثاني، حدثها كثيرًا ولم تجب وعندما وجد يداً تلمس كتفه، استدار بابتسامة ثم تلاشت فجأة وكأنه هوى قلبه، وظل يحدق بعينه وزادت اتساعها، قال وهو يراقب قدومها ليتجنب أي شجار:

_نورا!!!!!

نورا بدلال:

-عيون وقلب نورا من جوا.

مالك ومازال مشدوهاً:

-أنت ايه اللي فكرك بيا؟

نورا وهي تتصنع الحزن:

-تؤتؤتؤتؤ، حبيبي هو انا كنت عمري نسيتك عشان افتكرك، انت اللي بعت وبسرعة اوي.

عاود النظر مسرعا ثم قال بغضب:

-ماتفتحيش في القديم.

نورا باستفزاز:

-انا جايه عشان ابارككك.

مالك بصياح:

-عرفت منين وعاوزه ايه دلوقت؟

نورا بتحدي:

-انا مش هسيبك ليها يامالك، اعرف واحفظ الكلمتين دول كويس اوي، مش هسيبك،أخبارك عندي.

زفر بقوة ثم قال وهو يصيح في وجهها:

-بلاش ألاعيبك دي، وماتحاوليش مجرد المحاولة انك تحطي نفسك في مقارنه بملك.

نورا بسخرية:

-وهي البرنسيسه اسمها ملك، وانا قلت كلمة ،مش هسيبك لملاكك ياحبي، ماانت عارفني مابسبش ممتلكاتي لحد.

ثم بترت عبارتها وهي تنظر بتركيز للوجه القادم قائلة بدلال وهي تضع يدها على وجهه:

-شكلها هي اللي جايه دي، عيونها خارج منها نار، ولسه، هيا شافت حاجه.

نظر سريعًا وهو يزيح يدها من على وجنته، ثم عاود النظر لها قائلاً:

-اتقي شري يانورا .

ضحكت بصوت عالي لتستفزها عندما أتت قائلة:

-مش ممكن يامالك، مش بقدر ابطل ضحك كل ما اشوفك.

ثم مدت يدها بابتسامة قائلة لها:

-هاي ملك، انا نورا صاحبه مالك او زميلته يعني لتفهمي الموضوع غلط، كنا مع بعض في الكلاس من واحنا بيبي، مش كدا يابيبي.

نظرت له ملك متصنعة الهدوء، قائلة وهي تتجاهل حديثها وكأنها لم تراها:

-انا قلت انت مشيت مختش بالي انك اتصلت، وهمشي لأني اتأخرت.

تفهم هدوءها، وشعر بأنه هدوء ما قبل العاصفة قائلاً:

-انا كمان كنت ماشي.

ملك بابتسامة:

-لا خليك مع زميتلك او صاحبتك اللي يعجبك.

أجابتها وهي تضحك:

-لا انا اللي همشي، وزي ماتفقنا هكلم الجروب بتاعنا واعرفك.

ثم نظرت لها وأشارت بيدها بالتحية، وقالت بدلال وهي تذهب:

-باي يابيبي.

***

بدأت ريم في تنفيذ ما خططت له، ذهبت إلى طريق اللا رجعة، تركت كل شيء واتجهت إلى الثأر من نفسها قبل الثأر منه، هي من فعلت كل هذا بنفسها وليس هو، هي من سمحت وتخلت وباعت نفسها له، دلفت إلى مكانه الذي يجلس فيه دوما في صالات القمار الكبيرة، وعندما رآها نظر لها وكأنها قد تبدل بها الحال، مرتدية فستاناً قصيراً وتضع كمًا كبيرًا من مساحيق الجمال، تبسّم ابتسامة تفهمها هي ثم قال:

_رجعلك عقلك ياننوسة، كنت عارف.

ريم بابتسامة:

-انت عارف كل حاجه يا بوص، واحنا بنتعلم منك.

وائل بتساؤل:

-هو مين الجدع اللي كان في نار خارجه من عينه، سرقتي منه ايه؟

ريم بشجن:

-قلبه.

وائل بشرود:

-بيتهيألي شوفته قبل كدا، بس مش فاكر فين.

ريم باستهزاء:

-لاء أكيد حد شبهه، مش هو اللي يمشي في طريق انت حطيت رجلك فيه.

***

لم تغف عيون مى واهملت نفسها كثيرا، تخشى أن تترك طفلها ويحدث له شيء، لا تعلم لماذا تشعر دائما بأنها ستفقده؟ او سترحل هي عنه ويبقى وحيدًا. قبلته ثم نظرت إلى ماجد قائلة بغضب:

-مش فاهمه ازاي هتروح شغلك وتسبنا لوحدنا انا وابنك.

ماجد بسخرية:

-حاضر هفتحلك اوضه صغيرة في المكتب جنبي أنت وابنك.

مي وزاد غضبها:

-انا مش بهزر ياماجد ومتخلهاش ليله نكد.

ماجد وهو يلوح بيده:

-فيكي ايه يا مي، من يوم ما ولدتي وانت مش طبيعيه.

مي بنفس النبرة:

-شايفني بشد في شعري؟ جاوب على سؤالي من غير تريقه، ازاي تسبنا لوحدنا، افرض حصل حاجه لأدهم او رجعت لقتني موت مثلا، ادهم هيبقي لوحده ازاي، مش لازم حد يبقى معاه.

نظر لها برهبة ثم قال:

-مالك يا مي، أنت تعبانه؟

مي برجفة:

-خايفه ياماجد، خايفه أدهم يحس بالي حسيت بيه طول عمري، خايفه يحصلي حاجه، وانت متهتمش بيه، خايفه على أيامه.

ماجد وهو يمسح على رأسها قائلا:

-أيامه دي ربنا اللي كتبهاله، واحنا مش احن من ربنا عليه. سلمي امورك لربنا وماتخفيش، ماحدش بياخد اكتر من نصيبه.

تبسمت وشعرت باطمئنان قائلة:

-ونعم بالله مش عاوزه احسسه اني بعيده، وانا مش عاوزه ابعده عن حضني، بعوض كل حاجه فيه وبديله اللي كان نفسي فيه.

***

بعد أن ذهبت نورا، رحلت ملك في التو بدون أن تنظر له. لم ينغصها قلبها من قبل إلا في هذا اليوم، شعرت وكأنها تريد قتلها. لم تكن تتخيل بأنها ستشعر بهذا الإحساس الذي يجعل القلب يغلي دون توقف، ولن ينطفئ مادام دخل الشك الفؤاد، فالغيرة على من نحب عشق، وليست حباً فقط.

ترجلت من سيارتها وهي تجفف دمعتها قبل أن تنزل على وجنتها، وعندما دلفت البناية وجدت يداً تلمس أطراف أناملها، ازاحت يده مسرعة وهي تنظر له قائلة:

-انت عارف اني مابحبش كدا يامالك.

مالك وهو ينظر إلى عينها قائلاً بصدق:

-بقالي ٤ سنين معرفش حاجه عنها، انا مابحبش سكوتك ولا حتى شوفت منك نظرة عتاب، مع اني متاكد انك بتحبيني بس تصرفاتك وتجاهلك للموقف حسسني اني مش مهم، انا تخيلت انك هتقلبيها نكد.

ملك وتحاول أن تظل هادئة:

-عاوزني اقلبها نكد اوي اوي،عاوزني ابطل سكوت واتكلم على طول حاضر، عاوزني اعاتبك، طب اعاتب ليه، هو انت عملت ايه عشان اعاتبك، انت اللي ماشي تتكعبل في القديم.

-بس انا قفلت كل بيبانه.

-ماكنش اتفتح، انا عارفه ومصدقه انك بعيد عن الباب دا، بس انا ذنبي ايه يطلعلي كل شويه حد منه، ما هو أكيد مش سهل عليا، وانا مش بعرف اتعامل مع الاشكال دي، ذنبي اني حبيتك ومافيش على قلوبنا حاكم.

مالك بابتسامة ولمعة فرحة:

-علي قد كرهي في اني شوفت نورا، على قد ما نفسي اشكرها.

ملك برفع حاجب قائلة بغيظ:

-ابقي اشكرها لما تكلمك يابيبي.

مالك مقهقها:

-حلوه بيبي.

ملك بنفس نبرتها:

-لا مش حلوه، ومستفزه، ازاي كنت تعرفها.

مالك بشرود:

-نورا كانت أول طريق الغلط اللي كنت فاكر انه صح، وان كله كدا، وزي ماكانت أول طريق الغلط كانت آخره، عرفتها شهرين ياملك بس كنت بشوفها كل يوم تقريبا فقت وبعدت عنها وعن كل الطريق ده والحمدلله أنت ظهرت قدامي عشان اصلح كل الغلط اللي عملته وامشي معاكي على خط مستقيم وفي الحلال.

ثم قال وهو يغمز لها:

-وهي كانت غشاوه على عيني بعيد عنك.

أجابته ضاحكة:

-وبعيد عني ليه، ماانت واقف اهه قدامي.

مالك مندهشاً برفع حاجب:

-أنت شايفه كدا يعني.

بنفس الضحكة:

-عاميه،عاميه عيني عن عيوبك وراضيه، وقدري اني احبك وانا عارفه اني مش أول حد في حياتك.

بكل صدق قال:

-لأ إنتِ أول حد في حياتي،ماتحاسبنيش على غلطه ماكنتش في وعي فيها.

-مش هقولك اوعدني، بس هقولك راعي ربنا فيا ودا كفايه عليا.

***

ظلت تنظر هناء بابتسامة وتراقب ابتسامة ثغرها الجديدة عليها، وكأنها تعلم من وراء ابتسامتها الساحرة، تنحنحت وعندما شعرت بوجودها قالت:

_هناء، جيت امتى؟

هناء بمشاكسة:

-من بدري يابرنسيسه، دا انا كلت وشربت، وانت ولا انت هنا ياجميل.

انجي بتوهان:

-اصل انا عاوزه انام.

هناء باستفهام:

-وايه كمان.

انجي بتساؤل:

-هو ايه اللي ايه كمان.

هناء بجدية:

-اللي ورا ابتسامتك الحلوه الجديدة عليكي.

انجي بشرود:

-لا أنت اللي جديدة عليها، عمرها ما غابت إلا لما غابوا الحبايب.

هناء بلؤم وهي تضحك:

-واهي رجعت ومعاها طيف الحبايب يونسها.

انجي بعدم فهم:

-وضحي مش فاهمة.

هناء وهي تغير المسار:

-ولا انا، المهم تعالي اما اوصفلك الفساتين اللي اتبعتت امبارح من البوتيك وقوليلي اكتر وصف عجبك عشان تروحي الخطوبه.

انجي بغضب:

-بردو كلمتيهم وخلتيهم يبعتوا، انا مش هروح ياهناء.

-لا هتروحي، عاوزه تزعلي صاحبتك.

-مروه مش صاحبتي اوي يعني، ومش هتحس بوجودي

-وجودك مهم عند الكل، ولو كنت فاضيه كنت جيت معاكِ، نفسي اشوف خطيبه استاذ مالك، الصور مش مكفياني.

انجي وهي تزفر:

-مش عاوزه، ومالك مصمم ياخدني معاه.

هناء متصنعة عدم الاهتمام:

-هي عيله ملك كلهم رايحين؟

-اللي اعرفه ان هي واخوها بس.

***

ظهرت العلامات سريعًا على جبين العاشقين، ترى العيون كل ما كتب لها، وتمشي الطريق بأكمله لتدخل خانة القلب، تسكن داخل وطنه دون ملل، تستشعر خفقانه وتداعب روحه، فلا شيء يشغلها إلا دقاته الحانية العالية الصارخه من كثرة بهجته بشعورها، و تسمع نبضات القلب تردد: أهلا بك حبيبتي في عالمك. اتجه الجميع إلى حفلة الخطبة، وكل شخص يتذكر ليله خطبته ويبتسم، إلا أمجد، ظل ناظرا إلى الأرض ويتذكر ليلته، وكيف كان مظهرها وتصرفاتها، وتَذَكّرَ حديث الرسول صل الله عليه وسلم (إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

نفضها من رأسه سريعًا وذهب ليجلس بجانب ملك قائلا بهمس:

_انا لاغي شغلي بردو عشانك يابكاشه، هخسر عيانيني بسببك.

ملك ببكش:

-يعني تسبني اروح بليل لوحدي ياامجودي، هتقبل يعني ارجع لوحدي مع مالك الساعة١ .

أمجد بغمز:

-مثلي بقى يابت، ده انت كان نفسك ارفض.

ملك ضاحكة:

-امجودي متمثلش انت، عشان انا ملوك تربيه ايدك، يعني فهماك، ولينا كلام كتير هناك في مكانا.

انتبهت لحلا وهي تهمس في أذنها قائلة:

_ماما، خالتو مي بتقولي تعالي احطلك روج، وانا قولتلها تؤ عشان ماما مش تزعل مني.

حملتها وقبلتها ثم قالت:

-لولتي حبيبتي بتسمع كلام ماما.

-يعنى هحط روج.

-لا يالولتى في البيت بس زى مااتفقنا.

-طيب زبدة كاكاو بس مش بتبان.

اخرجتها ملك ووضعت لها القليل فقالت حلا:

_لو بوستك هتروح صح.

_صح.

هتف بها مالك وهو يقول:

-عاوزين الضرب انتوا الاتنين.

ثم نظر إلى ملك وقال لها بهمس:

_روحي اغسلي وشك من اللي انتي حطاه دا، من امتى ياهانم.

ملك باعتراض:

-لا مش هغسل وشي، هو انا حاطه ايه، دا تحديد ملامح مش اكتر من كدا.

مالك بهمس ويحاول أن لا يظهر ضحكته:

-انتي بتتحديني يابت انتي، همد ايدي.

ملك ضاحكة:

-اخويا مش هيسكتلك.

مالك وهو يشير بيده ويصر على أسنانه:

-كلمة واحدة مش هرجع فيها، روحي اغسلي وشك وعدي ليلتك معايا بلا اخويا بلا اختي.

وقفت مي قائلة بهمس حتى لا يستيقظ ادهم:

-انا جايه معاك ياملك، وانت يامالك خد ادهم اديه لماجد.

مالك برفع حاجب:

-انتي متابعه من الأول، مش هتبطلي رمي الودان دا.

مي ضاحكة:

-دا عشان ابقي شاهده على أي كلمة تنساها بعد كدا.

اتجه إلى انجي معه حلا وادهم وجلس بجانبها ثم قال:

-دي هناء بقت كوافيره شاطره اوي، انتي مغطية على العروسه يابرنسستي

انجي بابتسامة:

-بكاش.

ضحك ثم قال:

-ادهم نايم وابوه عمال يرقص مع هشام.

ضحكت بصوت مرتفع ثم قالت:

-هو ماجد طريقة رقصة مااتغيرتش يامالك.

ضحكا معا ثم قال:

-ولا هتتغير.

ثم قطع ضحكهما امجد قائلا بفضول:

-بتضحكوا على مين؟

مالك:

-لا دي انجي افتكرت شكل ماجد وهو بيرقص.

-وعندما نظر له قهقه وجلس على الكرسي بجانب مالك ثم قال:

_لا لا مش قادر يامالك خليه يبطل، دا عار على كل حاجه.

نهض مالك ثم قال وهو يعطي ادهم له:

-هروح اجيبه من قفاه، لازم يبقي معايا نسخه من الفيديو عشان اوريها لابنه

اتجه نحوه هو وهشام ثم تنحنح امجد قائلا:
_الجو جميل اوي.
ضحكت ثم قالت:
-انت قديم اوي ياامجد.
امجد ضاحكا:
-ماانا مش عارف أنت شكلك مش طايقاني، واحنا اتفقنا أن مفيناش حد زعلان.
انجي بابتسامة:
-ماخلاص كنا قفلنا الكلام.
تنحنح امجد وقال:
-لو سمحت ممكن تلفونك.
-هوى قلبها فقال مؤكدا:
-كنت شاكك ياانجى بس خلاص اتاكدت.
-انا كمان كنت شاكة واتاكدت.
-الدنيا صغيرة جدا جدا.
-عارف انا حصلى كده بعد ماشوفتك على طول.
تنحنح وقال:
-وشي وحش.
-لا والله ماقصدش قصدي اني لسه فاكرة شكلك لأنك آخر شخص شوفته قبل مابطل اشوف.
-اكيد خير ياانجى.
-متاكدة من كده.
لمح مالك قدوم ملك توجه نحوها قائلاً بتحدي:
-كلمتي تتسمع من أول مرة، والا ضرب على طول.
ملك وهي تغيظه:
-اوعي تكون فاكر اني خفت، انا بس مش عاوزه اقلب خطوبه مروه، مالهاش ذنب بجناننا.
_كداابه ياملكي.
تبسمت ثم قالت:
-ملكك.

مالك بتمني:

-ان شاء الله.

وعندما همت بالكلام استمعت لصوت ينادي باسمها وعندما التفتت قالت بتفاجؤ:

_احمد.

أجابها ضاحكا:

-بتسالي ولا بتندهي.

نظرت إلى مالك ثم قالت له:

-احمد كان زميلنا في ثانوي.

ثم نظرت إلى احمد قائلة:

-مالك خطيبي.

احمد بانبهار:

-مالك وملك ايه الجمال دا، اهلا بيك يامالك.

بدأ يشتعل من داخله، ثم قال بابتسامة مصطنعه محاولا أن لا يعكر صفو الليلة:

_اهلا.

ثم أكمل احمد قائلا بتساؤل:

-ماغنتيش تاني من يوم الحفله.

ملك باستياء:

-اه للأسف.

احمد بابتسامة وهو يمد يده ليصافح مالك قائلا:

_فرصة سعيدة يامالك، ومبسوط اني شوفتك ياملك.

بادلته الابتسامة وعندما رحل لاحظت توهج وجهه قائلة بتوجس:

-مالك دا مجرد زميل، ومكانش في بيني وبينه كلام.

مالك بصدق:

-وانتي فكراني شاكك فيك يعني! انا ....

ثم بتر حديثهما ثانيا ولكن في المايك يدعوها على الساحه ليعيدوا غناء الاغنية.

ابتلعت غصتها بصعوبة، وبدا عليها التوتر والجميع ينظر لها، تريد أن تهرول وتغني ولكن متذكرة بأنه كان سيقول لها شيئاً. قالت بتوتر:

-كنت هتقول ايه طيب.؟

تنفس بغيظ ثم قال:

-روحي ياملك.

لم تشعر بقدمها وهي تهرول، وبدأ الجميع في التصفيق لها وهي تغني.

كان ينظر لها بانزعاج يحاول أن ينتشله ويزداد ينظر على كل رجل ينظر لها وهي تغني،هل يهرول ويأخذها من يدها ليمنع صوتها الحاني أن يدلف في قلوب البعض استمع الى صفقات الأيادي بقوة، وتضاربت نبضات قلبها بقوة من السعادة، ولكن مازال ترددها، وتبحث عنه بعيونها في كل مكان ولم تجده. ثم التفتت عندما استمعت إلى صوته وهو يقول:

_انا اهو جنبك مش بعيد.

نظرت له وعينها ممتنة له بأنه لم يعاند، وجعلها تشعر بهذه السعادة التي تملكتها قائلة له بحب:

_انت عمرك ماكنت بعيد.

تجمع الجميع عليها ثم قال ماجد:

-انا اتفاجئت، بقى احنا معانا فنانه وانا معرفش.

مي وهي متصنعة الغيظ:

-صوتك حلووووو يابنت الايه.

ملك وكعادتها تفرد يدها في وجهها قائلة وهي تضحك:

-كفايه يا مي ابوس ايدك.

انجي بهدوء:

-صوتك دافي اوي ياملك والاغنيه كمان جميله، انا كمان صوتي حلو، لكن مش دافي كدا.

مالك بنبرة جديدة:

-بس في القرآن، صوتك جميل في القرآن ياانجي.

أمجد بتفهم:

-يلا يا ملوك، حلا نامت والساعة ١٢، يادوبك.

ملك وهي تومئ برأسها قائلة:

-حاضر، هسلم على مروه واحصلك على العربيه.

اتجهت نحوها ثم قال امجد بهمس له:

_افرد وشك يا مالك، انت مش عارف موضوع الغنا دا مجننها ازاي من صغرها، وغنت وانتهت ماتنكدش عليها، عشان ملك زعلها غالي عليا اوي، واللي يزعلها يزعلني، ومش هسمح لحد انه يزعلها حتى لو كنت انت.

مالك بتساؤل:

لحظة بس هو انت شايفني علقتها من رجليها ونزلت فيها ضرب، دي ملك ياامجد، وزي مازعلها غالي عليك أكيد أغلى عليا، مش محتاج انك تعرفني حاجه زي دي لان انا اصلا مش عاوز غير اني اشوفها مبسوطة، اما بقى عن موضوع الغنا دا فا دي حاجه تخصنا احنا فا متقلقش.

اشار له بيده ورحل، وعندما جاءت هي لتأخذ حقيبتها قالت له بهمس:

-هو انت زعلان مني ليه؟

-انتِ بتألفي، مين قال كدا.

-عيونك.

-لا ماتصدقيش.

-مابصدقش غيرها، انا مش حاسه انك مبسوط، والمفروض فرحتنا واحده، انا مبسوطه اوي، اخيرا رجعت اغني قدام الناس.

-بس انا مش مبسوط ،كان هاين عليا اقف قدام كل واحد بيسمعك، ماهنش عليا اكسر لهفتك، لازم تقدري اني بغير عليكي، وانا النهارده اتحرق دمي بما فيه الكفايه، ولا انا عارف اخد معاك موقف، ولا عاوز اكون سبب في طفي فرحتك، بس كان لازم تعرفي كدا وحسيت انك بتحبي الغناء اكتر مني.

-مافيش أغلى منك عندي، الغناء دا مجرد حلم.

-في احلام نهايتها ضياع ياملك

....-

تبسم قائلا وهو ينهي الحديث لرؤيتة بانها حزينة:

-على فكره انا سجلت الاغنيه، وهبقي ابعتهالك، انا فرحان عشان أنت فرحانه عشان فرحتنا واحده، بس زعلان عشان الكم اللي سمع صوتك مش من حقه انه يسمعه عاوزة تغنى ابقي غني ليا لامجد لبباك غير كده لا ياملك.

وعندما همت بالحديث رن هاتفها فقالت وهي تضحك:

-امجد هيقتلني.

مالك وهو ينظر إلى ساعة معصمه قائلا:

-يلا هنمشي كلنا.

رحل الجميع بعد أن ألقوا السلام على العروسين، ثم اتجه كرم نحو مروه وهو مبتسم، نهضت قائلة:

-كنت هزعل لو مجيتش ياكرم، مع انك جاي في آخر الفرح.

كرم بتأني:

-اكيد مكانش ينفع مجيش.

وبعد أن صافح هشام قال لها بتساؤل:

_تعرفي البنت اللي كانت بتغني دي كويس؟

مروه بتأكيد:

-دي تقدر تقول عليها اختي.

-طيب عاوز رقم تلفونها.

مروه وهي تنظر إلى هشام قائلة:

-دي مخطوبه ياكرم.

-مروه انتي عارفه كويس اني مش بسأل عشان عاوز اتعرف ولا اتجوز، الباب دا مقفول تماما ومش هيتفتح.

_ كنت فاكراك نويت.

-هبقي اكلمك بعد يومين واقولك تاخدي منها ميعاد، عاوز اتكلم معاها ضروري.

مروه وهي تهز رأسها قائلة:

-هستناك!!!

***

الفصل الرابع والثلاثون

الحلم هو الشيء الذي ننتظره دوما بشغف،غدا ستتحقق الأحلام المؤجلة تلك هي العبارة التي تتردد بداخلنا جميعا، من منا لا يحلم، ولكن ماذا إذا أتاك ما تتمنى، في وقت يجب عليك أن تختار فيه بين الحلم المنتظر والواقع الذي جد به جديد، ترى هل ستستطيع...!؟

بعد مرور أسبوع، وبعد أن ثبتت حلا في نوم عميق، نهضت ملك متسحبه على أطرافها، واتجهت إلى أمجد الذى رأته يدلف غرفة الرسم خاصتها،ترى بإن جاء

وقت الحديث عن الذى يخفيه في قلبه عنها ، طرقت الباب وعندما دلفت قال لها بتساؤل:

_بتخبطي وأنت داخله اوضتك.

ملك بابتسامة:

-اه افرض انك قاعد براحتك، وخصوصا انك بقالك كتير قاعد هنا.

-الاوضه دي فعلا جوها يساعدك على التركيز واتخاذ قرار.

_واخدت القرار.

-قرار ايه؟

-اللي جو الاوضه ساعدك عشان تاخده.

نهض متصنعاً عدم الفهم قائلا:

-بت، قولي تقصدي ايه، ماليش في شغل اللف والدوارن دا.

ملك وهي تشير بسبابتها نحوه:

-انت اللي بتلف وتدور وتهرب مع انك ظاهر اوي يادكتور.

-ظاهر.

هتف بها وهو شارد ثم تنحنح قائلاً مغيرًا مسار الحديث وهو يرفع الغطاء من اللوحة التي لم تكمل بعد:

-مكملتهاش ليه، ولا نسيتيها.

ملك دون أن تنظر له:

-لسه مش عارفه اخرتها تايهه من دماغي.

-حلو انك تحاولي تطلعي اللي جواكي بأي طريقة، انا مبعرفش.

ملك ببكش:

-الناس مواهب، في اللي بيرسم، واللي بيلعب، واللي بيكتب، واللي عنده موهبه فهم الناس.

امجد برفع حاجب:

-ودول موجدين؟

ملك بضحك:

-دول معششين ياحبيبي جوه القلب وشكلهم مش ناوين يهدوا العش ومستمرين على طول.

امجد بتساؤل وهو شاردا:

-مش هيهجر زي اللي قبله.

ملك واستغلت شروده:

-انجي غير ريم ياامجد.

نظر لها ثم قال بارتياح:

-كنت عارف إنك فاهماني؛غريب النصيب، ليه متبقاش هي من البداية.

-من امتي وبنقول ليه، دا كله مكتوب عند ربنا.

_ونعم بالله ؛على فكرة انا شوفت انجى قبل الحادثة.

-قبل الحادثة ازاى؟؟

-كنت راجع من المطار العربية عطلانة الموبيل فاصل شحن كانت واقفه بتتكلم اخدت منها تلفونها.

-وكل دااااه وانت مش قايللي يالئيم.

-ماكنتش متاكد اتغيرت عن وقتها.

-وهى عارفة ده.

-اه احنا اتكلمنا شوية.

-لا والله وانا اعرف اخر واحدة.

-انا كمان عرفت آخر واحد.

-ماشي ياامجودى.

-ماشي ياملوك.

ضحكا معا وتابع:

- بس تفتكري هتوافق عليا.

_معرفش ياامجد.

امجد مازحا:

-ايه دا، بدل ما تقولي هو انت تترفض ياامجودي.

ملك ضاحكة:

-لا انت تترفض ولا هي تترفض، بس انا لسه عاوزاك تفكر قبل ماتكلمها، انا خايفه يكون قلبك خدعك.

امجد بعدم فهم:

-يعني ايه قلبي خدعني، عشان هي كفيفه يعني ف اللي انا حاسس بيه دا مش اكتر من تعاطف.

ملك بتوضيح:

-لا طبعا مقصدش كدا خالص ولا كان عمره هيجي في بالي، انا اقصد انك لسه خارج من صدمه، مالقتش قدامك غير انجي قدر يطلع الكلام اللي كان جواك، فقلبك اتعلق بيها، اقعد مع نفسك، فكر بجدية، خد قرار، واتأكد أن ريم بره عقلك، بره قلبك، بره نفسك، بره حياتك، ولو اتأكدت انها خلاص مبقاش في مكان ليها في كل دول، وقتها بقى يبقى جيه وقت الكلام مش الموافقه.

-رأيك أعمل إيه ؟؟

-قرار زى ده ماينفعش غيرك ياخده ياحبيبى انت محتاج هدنه.

***

في منتصف يوم جديد حار، جلست فاطمه بجانب عايدة أمام مكيف الهواء،كانت تتحدث مع عماد لتطمئن عليه ثم اغلقت معه وهى تستودعه الله، فقالت فاطمة وهي تتنفس بصعوبة:

_يا منجي، ايه الجو دا، ولا كأننا في أغسطس، ربنا يعين اللي بيشتغلوا في لهيب الشمس دا، ازاي بيقدروا يستحملوا.

عايده بهدوء:

-وخلق الانسان في كبد يافطومه.

ونعم بالله

ثم همست قائلة:

-هو أمجد ماله يا عايده، انا قلقانه، الواد اتبدل.

عايده بعدم فهم:

-انا شايفاه أحسن من الأول بكتير، ابنك الضربه قوته اوي، وخلته يشوف حاجات جواه كان تايه عنها، عشان كدا أنت مستغرباه، ومتستبعديش ان هو كمان يكون مستغرب نفسه.

-ربنا يفرحني بيه.

عايده بنظرة لؤم:

-قريب ان شاء الله، بس أنت قولي يارب

تابعت فاطمة:

-عماد عامل ايه لسه مش حابب ينزل.

-اه بيقول انه مرتاح كده.

-هو في حاجة ياعايدة؟
-حاجة ايه.
-يكون مجدي زعله ولا حاجة.
-إطلاقا بس هو بيقول انه اخد على الشغل هناك ومش حابب يسيب البلد.
-ومراته منزلتش ولا مرة.
-اه بتكلم أهلها على طول نت يعنى كأنها معاهم.
-بس خنقة بردو.
-خنقة ازاي وهي مع جوزها.
-وهو جوزها قاعد في وشها ليل ونهار.
-وهما اهلها قعدين في وشها ليل ونهار.
-عاوزة تقوليلى ايه.
-ولا حاجة أوان الكلام خلص.
-لأ ماخلصش.
-طيب دلوقتي مجدى بقي هنا وسط اهلك وفي بلدك انتِ لاقياه.
-هو طول عمره كده.
-لا هو فكر يكسر الجليد اللى بينكم وانت اتحججتى بكده ف بقى بينكم اسوار من التلج مش هتسيح يافاطمة غير لو اتنازلتِ واتكلمتِ معاه اتعاتبوا قربوا.
-والله انتِ عامله زيه تافهه.
-خلاص ماتجيش تقوليلي ماخلصش الكلام انت أصلاً حاطه على الكلام ضابه ومفتاح انا عملت اللي عليا.
-هو مين اكبر من مين.
-مش بالسن ياكبيرة .
وقفت عايدة وقالت قبل ان تدلف الغرفة:
-انا حاولت كتير افوقك وانت مش عاوزة تفوقي فوقي بقى فوقيبي.
***
كانت الزيارة الأولى لهشام إلى مروة بعد الخطبة اعتادت والدتها عليه سريعًا حتى أنها احتضنته كابنها تراه عقلاني يحسب الأمور بهدوء وحسب نفسه من أهل المنزل يخشى عليهم يلبي طلباتهم كان هو أيضاً يبحث عن هذا الجو الأسري ،تجلس والده مروة معه إلى ان تخرج لهما مروة يتحدثا في أمور منزلهم تطلب

منه الأم ما تريد وهو لا يقاطعها لرؤيته بأن معاملتها تغيرت وبينهما ود
،خرجت مروة مرحبه به جلست أمامه قائلة:
-أتاخرت معلش.
-ولا يهمك كنت بتكلم مع طنط في اللي هنجيبه في بيتنا.
-انا عاوزاه بيت مبهج كده اصفر ف اخضر.
-ده كناريا حضرتك.
ضحكا معا وتابع:
-اللي يعجبك اعمليه انا مابفهمش في الحاجات دى ماليش خلق.
-ادينا المفتاح وهنخلى الشقة عروسة.
قالتها والدتها وتابعت:
-انا هحضر السفرة بباكِ في الطريق.
ولجت فقالت مروة:
-انت قفلت المحل.
-لا في واحد هناك.
-وانا صغيرة كنت كل ما حد يقولى عاوزة لما تكبري تشتغلي ايه ارد في الورد وكنت على طول بروح اى محل ورد الاقيه قدامى اشتري واحافظ عليه ولما يدبل ازعل واروح بسرعة اجيب غيره علشان افرح تاني.
اكملت بمزاح:
-انا وفقت عليك علشان المحل مش اكتر.
-عاوزة تورثينى بالحياة.
قالها وهو يضحك وتابع بجديه:
-تعالي اشتغلي معايا في المحل واهه تساعدينى.
-انا كنت بهزر والله.
قالتها بحرج واستمرت:
-انا مش بقول كده علشان اشتغل معاك.
-وفيها ايه يعنى انا شايف انها حاجة كويسة.
-مطلعهاش في دماغي انا بتلكك والله.
-اتكلمى مع عمو وطنط وفكري وردي عليا.
ثم قال متذكرا:

-هو قريبك دا اللي شوفته في الخطوبه كلمك...!!!؟

مروه بانتباه:

-يااه دا انا نسيته خالص، هو مكلمنيش ليه، دا كرم مظبوط في مواعيده وكلامه.

هشام بعدم ارتياح:

-مش عارف مش مرتاحله كدا قلقان.

-كرم طيب جدا وعمره ماكان بتاع مشاكل.

-عاوز يكلم ملك ليه يعنى مش حاجة لطيفة.

-مش عارفة بصراحة بس كرم مايتخفش منه دا حكايته حكاية ياهشام، هحكيلك.

***

حممت مي الصغير وأغلقت كل الأبواب خوفًا عليه أن يمرض، جلست لتطعمه وهي تقبله بحنان وتشتم رائحته الجميله وتدندن له، وعندما ثبت في نوم عميق وضعته في فراشه الصغير وهي تقبله، ثم شعرت بفتح الباب، خرجت وهي تشير لماجد بأن لا يرفع صوته فقال لها بهمس:

_هو انا اتكلمت عشان تخضيني كدا، ايه الجنان دا.

وعندما اتجه ليفتح الستار همست له بنبرة غاضبة:

-هتعمل ايييييه أدهم لسه مستحمي هيبرد خاف على صحه ابنك شويه.

لوح يداً على الثانية ثم قال:

-انا ايه اللي جابني، دا ايه الخنقه اللي الواحد بقى عايش فيها دي، كل حاجه أدهم أدهم، لاحظي انك بقيتِ بعيده اوي عني، وعن صحابك، ماتديش كل الاهتمام للولد وتخسري الكل، اعدلي يا إما ما ترجعيش تلومي إلا نفسك

***

صنعت هناء كوبين من الشاي، واتجهت إلى انجى تريد أن تتأكد من ظنونها، تدعو لها في صلاتها أن يتحقق ما تشعر به. تنحنحت ثم انتبهت لها قائلة:

_عملت الشاي ياهناء.

-امم بس لسه سخن اوي، يهدا واجبهولك.

انجي وهي تومئ لها برأسها دون أن تنطق فقالت لها بتساؤل:

-هو ليه ماتعزميش ملك وعيلتها على الغداء ياانجي، مش بقت خطيبة أخوك

انجي بتفكير:

-مجاش في بالي، ومش عاوزه اتعبك، كفايه عليك شغل البيت هنا وبيتك أنت كمان.

هناء برفع حاجب:

-اشيلهم جوه عنيا، بس أنت اعزمي ومالكيش دعوه. آل اتعبك آل. بلاش تلكيك.

انجي بعدم فهم:

-كلامك ماله بقى ملون كدا ليه على طول.

هناء بلؤم:

-في مثل ياانجي معروف بيقول (اللي على راسه بطحه) ومسير المستخبي جوا القلوب يبان في العيون

ثم صمتت لقولها هذا فهي أحيانًا تنسى انها لا ترى. ضحكت انجي ثم قالت:

-مزعلتش ياهبله بطلي تخافي كدا.

هناء بتأكيد:

-والله بنسى يا حبيبتي، بس بردو هيبان اللي مخبياه عليا، ولو ان انا مش محتاجه انك تعرفيني حاجه.

انجي وهي تتنفس بقوة:

-اقفلي ياهناء ومتتكلميش كتير في الموضوع دا.

هناء بابتسامة لؤم:

-موضوع، هو بقى موضوع، مش بقولك أنت موضوعك كبير اوي.

***

بعد الحاح شديد من مالك وافق مجدي بأن يأخذ حلا وملك للخارج مع تحديد وقتا للعودة وافقت والدها أيضاً لانها كانت تريد ان تكون حلا معهما لتشعر ولو بقليل من الحياة التى ترسمها في مخيلتها ذهبا معا إلى مكان به لعب حتى تتقرب منه حلا أكثر جلسا أمامها وهي تلهو وتجري مع مجموعة من الأطفال تنحنح ثم قال:

_هو انا خيال ولا ايه!

ملك بابتسامة:

-لا واقع.

_طب اقول ايه بعد كدا، بتنتشلي غضبي في ثانيه.

-هتسبل، هاخد حلا وامشي.

مالك وكأنه لم يستمع لها مكملاً حديثه:

-وساعات بتبقي سبب في غضبي.

ضحكت ثم قالت:

-مترسي على بر ياعمنا.

_المرسى عندك.

تنظر له مرة، وتنظر إلى حلا مرة لتراقب خطواتها، ثم قالت وهي تغير مسار الحديث:

-كنت بتتخانق ليه امبارح مع العميد.

مالك برفع حاجب:

-بتراقبيني ، أنت يتخاف منك.

_ياابني انا عارفه كل حاجه، حاول بقى تبص هنا ولا هناك.

-هسيب شغلي في الجامعة ،مكاني معروف فين،فاضل شهر ونص على الدراسه، واتفرغ انا بقى لشغلي الأساسي.

-وانجي.

_هتراعي اني بجد مخنوق من الشغل، والله يرحم الحبايب.

_يارب ياحب...

بترت عبارتها سريعا وقد ظهرت حمرة خجلها على وجنتها نهضت متجنبة النظر له بعد أن رأت ابتسامته ثم قالت وهي تتجه إلى حلا:

_نمشي بقى الساعة بقت ٩.

مالك بغمز:

-نمشي.

***

في صباح يوم جديد، قررت فاطمه أن تذيب الثلج بينهما بعد أن طال بها التفكير، راجعت حديثها المسبق مع شقيقتها على انها تحب مجدي أم فقط زواج عقل، كلما تتذكر حديثها تشعر بأنها مراهقة في سن كبير، دائما يسيطر عليها العقل ويجعلها تسخر من حالها. فتحت الخزانة الخاصة بها وجلبت علبة صغيرة مغلفة واتجهت إليه في الشرفه قائلة وهي تعطي له القهوة:

_انت مش رايح الشغل يامجدي.

مجدي بعدم اهتمام:

-رايح.

مدت يدها بالهديه ووضعتها أمامه قائلة:

-كل سنة وانت طيب.

مجدي بتساؤل:

-عيد ميلادي.

_عيد جوازنا.

_اول مرة تفتكريه يعني.

_وانت أول مرة تنساه.

_معلش.

_طيب مش هتشوف الهديه.

_هشوفها متشكر.

-شكلك مش مبسوط.

_لا ازاي كفايه انك افتكرتي.

فاطمه براحة ضمير:

-ماهو باين، انا كدا عملت اللي عليا.

مجدي ضاحكا:

-وهو دا اللي كنت عاوز اوصله.

-اللي هو.؟

_اللي هو أنت بتعملي كدا تقضيه واجب مش محبه، تفرق يافاطمه تفرق، وكتر خيرك وخلي ضميرك مرتاح اوي.

***

ترجل أمجد من سيارته واتجه نحو معرض مالك بخطوات مترددة، يخطو خطوة ويرجع، ثم اتخذ قراراً بأن يدلف له ويخبره بما نوى عليه. وعندما دلف له نهض ثم قال بترحيب:

_اهلا اهلا بأبو نسب وحبيب الغالية.

امجد ضاحكا:

-لحقت تتعلم البكش.

_هي بتقول غير بكش ياعم.

أمجد برفع حاجب:

-وانت عاوزها تقول ايه ان شاء الله.

مالك ببرطمة:

-انا ايه اللي دخلني العيلة دي.

-وعندما استمع إلى حديثه قال له متصنعاً الجدية:

-بتقول ايه؟

_بقول احسن حاجه حصلتلي اني دخلت العيله دي، انت مش متصور الفرحة.

أمجد وهو يضحك:

-منك لله ياملك الواد لسع.

-بعد الشر في وشي كدا!

_ياعم كلنا مننا لله، هي دي دعوه وحشه، المهم خلينا في المهم لأن عندي شغل وانت كمان مش فاضي.

_افضالك ياامجد اتفضل.

تنحنح قائلا بتوتر:

-طبعا انت عارف تخصصي.

_اكيد.

_طيب عاوزك تشرحلي حاله انجي كلها من أول ما عملت الحادثه لحد آخر دكتور راحتله، عاوز كل التقارير، أقل ورقه مهمه بالنسبالي.

مالك بتمني:

-ياريت، انا تعبت من كتر مابقولها نروح لدكتور جديد، الطب بيتقدم بس خلاص هي فقدت الأمل.

أمجد بابتسامة:

-ربنا كريم، هات انت بس التاريخ المرضي وسيب الباقي على ربنا ثم عليا، واللي فيه الخير ربنا يقدمه.

***

فاجأته بزيارتها إلى بيته من جديد، لم تذهب إلى هذا البيت من بعد مافعله معها وبعد كم تهديداته لها. وقف متسمراً أمام الباب وهو ينظر لها بتفحص، فلن ينكر أنها دائما تنال إعجابه. دلفت وقالت بدلال:

_مفاجأة.

وائل بغرور:

-كنت متأكد انك هترجعي لمكانك ياننوسه.

_واحنا ملناش الا بعض ياولو، نلف نلف وترجع الميه لمجاريها.

_مجاري! ملقتيش غير الوصف دا.

ريم بقوة:

-علشان قذر.

ثم قالت مسرعة لتصلح عبارتها:

-علشان يعني ياحبي المجاري مش نضيفه، خلاص اعتبرني مقولتهاش.

_شغل المحلسه دا مش هيعفيك من الشغل.

_يالولو انا تحت امرك.

_من امتي ياننوسه.

_تقدر تقول حسبتها صح، احنا في دلوقتي، اطلب لنا اكل وشغل المزيكا اللي بنحبها.

_من عيوني.

***

-أرد أرد انا ياماما أرد.

قالتها حلا لملك عندما اتاها اتصال وهي تلعب اخذت منها الهاتف واجابت قائلة:

-انجى ازيك يا حبيبتي.

-بخير والحمدلله ياملك مش بتسألى ليه.

-غصب عني الشغل وحلا.

-والتلفونات.

قالتها انجى بمزاح فضحكت مالك وقالت:

-لا والله مش بنتكلم كتير بشوفه في الجامعه بس.

-ربنا يجمعكم على خير.

-يارب.

تابعت انجى:

-بصي بقي انا ترددت اكلمك ولا اكلم عمو وطنط بس انا كلامى معاك اكتر منهم ف قلت اختصر

-خير يانوجا.

-خير طبعا عزماكم عندنا بكرة ان شاء الله مش عاوزة اعتراض من حد؛هزعل.

ملك ببكش:

-كلنا كلنا.

توترت وقالت:

-اه طبعا كلكم وطنط عايدة.

-هقول لخالتو بس مش عارف الدكتور بتاعنا هيقدر يجي ولا هيعترض.

-وعمو مجدى ممكن يعترض.

-ماحدش يقدر يعترض على طلبك ياانجى انت حبيبة الكل والغالية اوى عند الكل.

-خلاص هستناكم ان شاء الله مالك يبقي يجى ياخدكم عاوزة مني حاجة.

-سلامة قلبك ويفرحلك قلبك يارب.

-يارب ياملك.

بعد أن أغلقت انجى الهاتف معها،كان يتردد بداخلها بأنها تعلم شيئًا عن ما دار من حديث بينهما خرجت لهما ملك والابتسامة لا تغادر ثغرها. جلست وحملت حلا وأجلستها على فخذها مقبلة إياها ثم قالت لفاطمه وعايده:

_انجي عزمانا عندهم بكرة.

فاطمه بتساؤل:

-عازمه مين بالظبط.

_كلنا ياماما، ولما حاولت اعتذر قالتلي مش هقبل وهتبقى بزعل.

_أبوك معتقدش هييجي، وهي مش المفروض تكلمني انا.

ملك بتوضيح:

-انجي خجوله وكلامها قليل، واول حد قالتلي اقوله كنت أنت وخالتو.

عايده بحب:

-انا بحب البت دي بشكل، نقيه اوي.

فاطمه:

-ربنا يشفيها، بس بحسها سهتانه كدا وغامضه.

-ازاي يعني!

_اهو إحساس، هتحاسبيني على الكلمة عشان اخت خطيبك.

-لا طبعا انا بسأل مش اكتر، عموما هي مستنيانا بكرة.

عايده:

-وماله نروح واهو اعرفها اكتر.

حلا:

-هلبس الفستان البينك وخلي شعري مفرود.

ملك وهي تلعب في شعرها:

-حاضر يالولتي.

فاطمه باستفسار:

-هي دي الشقه اللي هتتجوزوا فيها، هتعيشوا مع اخته!

-معرفش، متكلمناش في الموضوع دا.

عايده بتساؤل:

-طب أنت معندكيش مشكله تقعدي مع انجي لحد ما ربنا يرزقها بالزوج الصالح؟

ملك بابتسامة:

-معنديش مشكله طبعا، انجي ملهاش غير مالك، مستحيل هبعدها عنه.

فاطمه باعتراض:

-يعني ايه، لا طبعا لازم يبقي ليك شقه مستقله بردو، اوعي تسيبي حقك فاهمه.

عايده:

-استقرارها في المكان اللي هيبقي فيه جوزها، مش بالشقه والعفش يافاطمه، بالود يا حبيبتي، ود القلوب.

***

بعد أن أنهيا طعامهما جلست وقالت له بنفس النبرة التي تتحدث بها منذ قدومها:

_انت ليه ياوائل بتحب تضحك على البنات وتمثل عليهم الحب.

وائل ضاحكا:

-مافيش بنت عرفتها الا وكانت عارفه نيتي من الأول، وانتوا كمان ساعدتوني ومثلتوا الدور مظبوط.

-بس انا صدقت بجد انك بتحبني.

_هو في واحد بردو بيحب واحدة هيجبها المكان دا، وهي بقى طفلة ومش فاهمه جايه ليه.

_مش يمكن ثقه.

_دي كلمة سمعتها من الكل بردو، بتقنعوا نفسكم بيها، بقولك ايه متفصليش الدماغ.

_يعني انت عمرك ماحبيت بجد؟

_مقولنا الحب دا للتمثيل بس.

_مستحيل ياوائل أكيد قلبك دق.

عاد بذاكرته ثم قال:

-واحدة صاحبه واحدة كنت اعرفها، بس رسمه توب العفه، مش طريقي، انا شيطان، حتى هي سلمت من وساوسي.

_اسمها ايه:

_ملك.

_وراحت فين؟

ضحك كثيرا ثم قال:

-اتجوزت صاحبتها عرفي.

_انت تتجوز.!!!

_مكانش في غير كدا كنت فاكر ان بالطريقة دى هخلي صاحبتها تغير اتارينى دبست نفسي.

_ولسه متجوز؟

_ولا أعرف حاجه عنها، اصلها حبت تشتغلني وتقولي انها حامل، وانا ماليش في العيال فخلعت،واهى لسه بتشتغلني ال ايه بعتالي ناس ومعاهم بنت بيقوله عليها بنتى وحتى لو بنتي يكش تولع.

_قول، قول كل اللي جواك، دانت لسه هتقول كتير، محبتنيش ليه، استفدت ايه.

_احنا اتكلمنا كتير اوي اظن كفايه كدا و...

بتر عبارته وهو يشعر بغثيان قائلا وهو يمسك بطنه:

_هو الاكل بايظ ولا ايه.

_لا ياروحي دا سم فيران.

نهض من مكانه ويزداد به الالم:

-فيران، سم، أنت، اااااه، الحقيني.

_ولا هعبرك.

ثم قالت وهي تضحك:

-شوفت، اخرتك على ايدي، وبإيه، بسم فيران، انت رخيص اوي يالولو، شوفت ياحبي، زمان السم بيهري معدتك.

_هقتلللللللك هقتلللك.

_هههههههههه يالولو انت اهبل، دانت لو قدرت تقف على رجلك تبقى معجزه.
وقع على الأرض ويخرج من فمه بعض الرغاوي قائلاً:
-مش عاوز امووووووت انقذيني وانا هعوضك.
انحنت عليه قائلة وهي تصفعه على وجهه متذكرة مافعله بها أمجد:
-دا عشان حسره ابويا عليا.
-ودا عشان صوت أمي اللي كتمته.
-ودا عشان أمجد اللي جالي بعد ماعرفتك.
-ودا عشان صدقتك ووثقت فيك .
-ودووووول كلهم عشاني، وعشان اللي ضحكت عليهم، هتموووووووت ياوائل وهسيبك متكتف كدا لحد ماتموت، ولما أحس بآخر نفس ليك هخلصه بالسلاح اتقطع من الوجع يامه قطعت قلوب كتير.
***
وفي منتصف اليوم الثاني ذهبوا جميعًا إلى انجي بعد أن احضرهم مالك، دلف مالك وأمجد إلى غرفة المكتب الخاصة به، وبدأ يقرأ كل شيء ولا يترك تفصيلة صغيرة، مما أثار فضول مالك، وأخفى ابتسامته في التو، قال له أمجد ومازال يتابع القراءة:
_امم كنت فاكر الحالة غير كدا.
مالك بتساؤل:
-يعني مافيش امل.
نظر له ثم قال بثقة:
-ربنا موجود، خلي عندك يقين بالله، احنا هنعمل اللي علينا والتوفيق من عند الله ان شاء الله.
_ونعم بالله، انت مش عارف ياامجد انجي بالنسبالي ايه، لو بلمح في عيونها الحزن بحس اني عاجز، نفسي اعملها حاجه، نفسي بجد ترجع لها ضحكة عيونها من تاني، من بعد بابا وماما وهي ماشفتش يوم حلو.
امجد بتساؤل وهو يتصنع القراءة:
-واللي كان خطبها، أكيد بردو كان سبب في سعادتها.
مالك بتوضيح:
-ما أنت بتقول اهو كـــان.

امجد وهو يتابع الحديث:

-كانت بتحبه؟

مالك بابتسامة لؤم:

-هو دا تبع التاريخ المرضي ولا ايه.

امجد بتنحنح:

_اومال ايه مش انا قولتلك اقل تفصيلة هتفرق معايا.

مالك ومازال يتحدث بخبث:

-يفرق معاك كدكتور يعني؟

امجد بابتسامة:

-اوماااااال ايه.

ضحكا معا ثم قال مالك:

-ابقي اسألها انت، انا مدخلتش جوا قلبها.

اما هن ظلت ترحب هناء وانجي بهن وصعدت حلا وجلست على فخذيها قائلة وهي تقبل وجنتها:

_انا جبتلك هديه ياطنط انجي.

انجي بسعادة:

-بجد يالولو جبتيلي ايه.

حلا ببراءة:

-جبتلك عقد انا اللي عملته وماما ساعدتني فيه.

انجي وهي تتحسس العقد قائلة:

-الله ياحلا دا لولي.

_اه ماما قالتلي كدا.

قبلتها ثم قالت:

-اكيد جميل يا حبيبتي، شكرا، انا مش هقلعه خالص.

نهضت عايده قائلة بحب وهي تضع العقد على عنق انجي بحنان:

-حلا حنينه اوي وفاجئتنا كلنا النهارده وعملت لكل واحدة عقد.

ملك ضاحكة:

-حنينه اوي لدرجة انها مخلتنيش انام، وطول الليل نعمل فيهم، ومعبرتنيش انا بحاجه.

حلا وهي تمط الشفة السفلى قائلة:

-انا مش قولتلك هعملك العقد البينك، قولتيلي بعدين بقى عشان عاوزه انام يالولتي.

ملك متصنعة الحزن:

-ومعملتيليش انا أول واحدة ليه، مش انا ماما.

حلا ببكش:

-انتي حبيبتي.

نهضت من مكانها وجلست جانب انجي وأخذتها وهي تقبلها قائلة:

-هتجنيني ياحلا.

حلا وهي تضع رأسها على صدرها:

-مش تزعلي هعملك عقد كبيييير.

هناء بضحكة:

-ربنا يوعدني ببنوته زيك ياحلا.

ملك بابتسامة:

-ربنا يرزقك ياهناء.

هناء بترحيب:

-كان نفسي اشوفك اوي ياملك، واسمحيلي اقولك ملك كدا.

-اكيد.

انجي وهي تحاول أن تتحدث مع فاطمه، ملاحظة صمتها فقالت لها:

_هو عمو مجدي مجاش ليه ياطنط فاطمه، كنت اتمني انه يبقى موجود.

فاطمه ببرود:

-مش فاضي.

عايده بتساؤل:

-هو أمجد ومالك فين؟

هناء:

-في اوضه المكتب، لسه مدخلالهم القهوه.

انجي:

حلوه الشقه ياملك.

-اه لطيفه اوي.

-مالك وصفهالي وهناء كمان. مهما كانت حلوه مش هتكون بجمال شقتنا القديمة.

فاطمه بعدم فهم:

-القديمة! هي دي مش شقه بابا وماما.

-لاء، بعد اللي حصل انا روحت عند خالتي، ومالك مقدرش يقعد فيها.

تنهدت ثم قالت:

-مش هنسى اليوم دا، كان أول مرة مالك يعيط فيها، اترمى في حضني وقالي مش قادر اقعد في البيت، قولتله سيبه بس اوعى تبيعه وهو قريب من هنا بردو، مالك لما اشترى البيت دا قولتله يعني هيفرق ايه، دول كلهم ٣ شوارع، قالي بس مش نفس البيت وكل حاجة جديدة.

فاطمه:ربنا يرحمهم يابنتي ويشفيك.

عايده:ربنا يفرح قلبك، حاساكِ بنتي.

انجي بابتسامة: وانا بجد شايفه فيك روح ماما، ومن أول مرة اتقابلنا وانا بقول كدا.

فاطمه: وانا بنت البطه السوده يعني.

وعندما همت انجي بالكلام قطع صوتها امجد قائلا:

-بط ايه بس بلاش السيره دي الله يرضى عنكم.

هناء ضاحكة: انت مش بتحب البط زي انجي يادكتور.

امجد: شوفي اكتر حاجه مش بقدر ابصلها، لو موجود في البيت بهرب.

ضحك الجميع ثم قال مالك لحلا:

_تعالي يالولتي اوريك المرجيحه اللي في البلكونه.

نظرت إلى ملك وقالت لها بهمس:

-ارووح.

هزت رأسها بالموافقه، فهروت حلا مسرعة له، حملها ووضع هاتفه على الطاولة واتجه بها إلى الشرفة، تستمع إلى صوتهما وهما يضحكان وتدعو الله في قلبها أن تظل حياتهم سعيدة. ثم قالت لها هناء:

_تعالي اوريك الجنينه اللي هنا، هي صغيرة بس هواها يرد الروح، وكمان هجهز قاعده الغداء هناك

نهضت عايده قائلة بابتسامة:

-ممكن نيجي معاكم يلا يافاطمه.

نهضت انجي قائلة: يلا بينا

هناء: هجهز القاعده واجيلك يا حبيبتي، ارتاحي على ماظبط الدنيا انا وملك.

تبسمت ملك وعايده لتفهمهم ما فعلته ثم قالت فاطمه:

-ما يلا ياامجد.

امجد: وراك على طول يا حبيبتي.

اتجهوا مع هناء إلى الحديقة الداخلية ثم استدار امجد بوجهه قائلا بضحكة:

-هناء دي جدعة اوي.

_ليه؟

_لاني كنت عاوز اتكلم معاك في موضوع مهم.

ابتلعت غصتها ثم قالت:

-خير.

_مالك سايب الموضوع عليا لأنه قالي انك رافضه أي علاج او انك تروحي لدكتور، سنة ونص من غير كل دا غلط.

_كل الدكاتره بره وجوه قالوا مافيش امل، اتعب نفسي ليه بقى وارجع من تاني ألملمني من كل مكان، خليني صندوق مقفول وبلاش تفتحه الله يكرمك، اصلا انا قفلت على نفسي ورميت المفتاح.

_المفتاح معايا ياانجي، بس أنت نفضي الغبار اللي على الصندوق عشان اقدر افتحه وانا مطمن.

نهضت من مكانها مسرعة ثم قالت:

-اكيد هناء خلصت، انا هروح لهم.

شعرت بأنه سيساعدها فقالت له دون مقدمات:

_عارفه طريقي كويس متشكره.

ابتسم ثم قال:

-ماهو طريقي بردو.

وفي طريقهما للداخل أتت ملك فقال لها:

-على فين؟

ملك: هجيب موبيلي يمكن بابا يغير رأيه وييجي.

انجي:يااااريت

فتحت حقيبتها ومازالت تستمع لضحك حلا ومشاكستها لمالك، وعندما استمعت إلى رنين هاتفه نظرت إلى المتصل ووجدت حرف N، أصابها الشك، وعندما لمحت قدومه مسرعا تصنعت الهدوء وكأنها لم تر شيئا، قال لها بغمز:

_ينفع كدا، معرفش اكلمك كلمة واحده.

_انا مبسوطه انك مع حلا، بحب اسمع ضحكها وهي معاك.

-بتحسسني اني رجعت طفل تاني، الأيام دي راحت فين.

وعندما رن هاتفه مجددا قالت بهدوء:

_مين بيكلمك.

_دا من الشغل.

رفعت حاجبها وتغير وجهها ثم قالت:

-شغل ! ماشي.

-في ايه مالك!

ملك بوجه غاضب:

-مبسوطة، مش واضح.

نادت عليهما هناء ليتناولا وعندما خطت خطوة قال:

_قلبت وشك ليه فجأة؟

ملك بغضب:

-عشان كداب يامالك، ولو ماكنتش شوفت اسمها كنت بردو هعرف انك بتكدب.

بتكلمها ليه.

مالك بصياح:

-اسم ميييين؟

-فرجهم علينا بقى،متكدبش عليا يامالك، متخلنيش اندم، متكسرش فرحتي.

مالك بعتاب:

-انا واطي اوي كدا؟مافيش حد هيهمني غيرك أنه يصدقني، هي بتكلمني على طول بس انا مبردش عليها، وبقيت بسجل كل رقم بتتكلم منه، سيبيها تتحرق، لكن الكلام اللي قولتيه دا يخليني ادور جوايا يمكن اكون واطي زي ما أنت شايفاني،لحد امتي هفضل اثبتلك اني اتنيلت اتغيرت، كل ماقرب خطوة ترجعيني الف، وحش اوي اني اشوف في عين اللي اخترتها تكون شريكتي الخوف مني، تخافي مني ازاي ياملك.

ملك بتوضيح:

-انا خايفه اخسرك،بقيت أخاف. خايفه تضيع الحياة اللي بجد بقيت عاوزه احميها من أي حاجه تخدشها. بلاش تكذب عليا، خليك صريح معايا انك تعرفني انها عماله تكلمك، يبقى انت مش مهتم فعلا. لكن انك تخبي دا ...

بتر حديثها قائلا:

-دا يبقي عشان منوصلش للي انا شايفه دا، مقولتش عشان متزعليش، عشان دماغك متودكيش وتجيب. بصي يابنت مجدي، انا مش هعيد كلامي تاني، انا في وشوش الكل بشوفك، يعني لا نورا ولا مليون زيها يقدروا يشيلوك

اشار على قلبه ثم قال :

-من هنا، ف اتطمني.

تنحنحت ثم قالت:

-هقتلك اصلا لو شوفت غيري.

مالك ومازال غاضبا:

-تولعي الدنيا وترجعي في ثانية عادي، يامجنووووونه.

دلفت حلا قائلة:

-نعمممممم.

ضحكا معا ثم قال وهو يحملها ويتجهوا إلى الحديقة:

-كنت بعقلي ياحلا وماما خدته.

تجمعوا جميعا على الطاولة الكبيرة وظلوا يضحكون ويتسامرون إلى نهايه اليوم.

***

تقاربت القلوب،وانتقلت الأرواح لتسكن داخل كل من الآخر، حبل يوصلهم ليشعروا ببعضهم في كل مكان، حتى إذا ابعدتهم اميال.

بعد مرور شهر،وبعد أن علم الجميع بموت وائل من الجرائد والتواصل الاجتماعي وفي نفس اليوم أرسلت ريم رسالة نصية إلى أمجد بأنها تمنت كثيرًا أن تكون زوجته ويكون هو الأول بحياتها لكنه تأخر عليها وأتى بعد أن انتهت هي تم القبض عليها بتهمه قتل وائل ذهبت هي بقدمها مدعيه بأنه اعتدى عليها أولاً لذا فعلت مافعلته وعلم كل هذا من الجرائد لم يبال أمجد بما علمه، ولم يحزن عليها لحظة، فيحسبها بأنها دُفنت ودُفن معها الخداع. وقد نبض قلبه بحق وشعر أكثر بتعلقه بإنجي، يحدثها دائما منذ هذا اليوم الذي لمّح لها فيه بما يحمله

قلبه لها، وأخبر مالك بكل شيء وانه يريد أن يتزوجها، واتفق معه أنه هو من سيخبرها، ولكن ليس الآن.

كان الجميع يعلم ما يشعر به امجد تجاه انجي، ما عدا فاطمه ومجدي، فكل منهما في عالمه الخاص، هو في عمله الذي مازال يأخذه من الجميع، وهي في عدم اهتمامها بشيء منذ قدوم مجدي وتغير الجميع، حتى هو لم يشعر بالدفء الذي كان يظن بأنه سيجده، الذي لطالما اشتاق له، ولا يعلم هل حقا نادم وأنه تسرع في العودة بعد كل سنوات البعد هذه، أم مازال الوضع جديداً عليه.

مازالت مروه تعمل مع هشام، لم يتوقع أنها ستصمد في العمل، كان يعتقد أنها ستغادر العمل مسرعة. رن هاتفها، وعندما لمحت اسم المتصل أجابت مسرعة قائلة:

_كررررم فينك ياعم دا انا قلت نسيت.

-في المستشفى من تاني يوم خطوبتك.

مروه برهبة:

-ازاي، انا آسفه ياكرم.

_ولا يهمك من لاقى احبابه بقى.

مروه ضاحكة:

-لا انت غالي عليا وانت عارف كدا كويس، انت فين دلوقت.

كرم بتنهد:

-لسه في المستشفى بس خارج النهارده.

_حمدالله على سلامتك، انت اللي عامل كدا في نفسك ياكرم.....

بتر حديثها قائلا:

-مروه ماتزنيش، خلينا في المهم، انتي كلمت صاحبتك؟

_لا ماانا معرفش انت عاوز ايه، وملك جد، مابتكلمش حد.

_هو انا هتجوزها، انا عاوزها في شغل، ياريت لو فاضيه النهارده يامروره خديلي معاد معاها ضروري.

ثم صمت قليلا وقال:

_نتقابل عندك عشان طريقي.

مروه:انت خارج من المستشفى على الشغل على طول.

_يلا يامروره بطلي زن هستني تلفونك.

مروه بقله حيله:

-حاضر هكلمها ياكرم.

***

دلفت هناء لانجى بعد أن أنهت الطهي، واحضرت معها كوبين من الشاي والكيك الذي تحبه وجلست بجانبها قائلة بمكر:

_عملتلك الكيك اللي بقالك شهر مابتكليش غيره.

انجي بابتسامة: بحبها اوي، عندي استعداد اكلها ليل ونهار.

هناء بنفس النبرة:

-وهي كمان بتحبك.

انجي وهي تترك الشوكة:

-كلامك بقى ينرفزني.

هناء ضاحكة:

-فرحت اوي لما لقيت ملك بتكلمني النهارده تسأل عليا، صحيح الطيبون للطيبات، تعرفي ياانجي اني حسيت ان فيها من روح استاذ مالك، بس يختاااي مشوفتهمش لما اتخانقوا فجأة.

انجي بضيق بين حاجبها:

-امتي دا!!!

_كنت بنادي عليهم عشان الغدا، لقيت صوت استاذ مالك عالي اوي، وهي كمان صوتها علي بس كان وشها غريب .

-ازاي محستش.

هناء وهي تضحك:

-حبيبتي انتي عاوزه تقنعيني انك كنت موجوده يومها اصلا.

تناولت قطعة من الكيك وأخذت رشفه من الشاي ثم قالت وهي تغير مسار الحديث:

-طنط فاطمه تقريبا كانت جايه بالعافيه.

هناء بمكر:

-سيبك أنت دكتور امجد وسيم اوي، وابن ناس اوي، ومحترم اوي.

انجي ببرود:

-هتيلي كيكه تاني.

_هو دا رددددددك.

_خلاص هقوم اجيب انا.

_بتقوليلي اتكتمي بس بشياكه.

انجي ضاحكة:

-بالظبط كدا اتكتمي.

***

عادت مروة إلى منزلها بعد أن حدثها كرم لتكون في انتظارهم. ظلت تفكر طيلة الطريق، تعلم أن ملك لن تقبل مقابلة كرم، ولأنها تعلم أن كرم دائمًا جاد في قوله، قررت أن تحضرها دون أن تخبرها بمن يريد أن يقابلها. حدثتها على الهاتف وعندما أجابت قالت لها:

_ملووووك.

ملك بنبرة ارهاق:

-امم خير.

مروة باستعجال:

-أنت فيييين.

_مروحه، اتجننت النهارده وجبت حلا معايا الجامعة، تعبتني جدا.

مروه بتساؤل:

-خدتيها ليه؟

_كانت بتعيط بطريقة مش طبيعية وعماله تترعش، خفت اسيبها خصوصا ان ماما طول الوقت نايمه، وخالتو بقالها شهر قاعده مع عماد مصدقت انه نزل.

مروة بنفس السربعه:

-طيييب ممكن تجيلي ضروري جدا.

ملك بقلق:

-ليه ومال صوتك.

_مخنوقه شويه، يلا هستناكي أنت وحلا متتأخريش.

***

الفصل الخامس والثلاثون

عاد ماجد من عمله مسرعاً بعد أن رأى رسالة على هاتفه بأنها تشعر بهبوط وتخشى على الصغير إذا حدث لها مكروهًا، دلف مسرعاً إلى المنزل، فوجئ بها وهي تضحك قائلة:

-مايقع إلا الشاطر، عشان تكشر في وشي تاني طول المده دي.

نظر إليها بغيظ و قال:

-ما أنت كويسة اهو مش دايخة يعني.

ضحكت ثانيا ثم قالت:

-كان نفسي أخضك اكتر من كده ، انت شرييير على فكره.

_وأنت هبله عشان مراعيتيش اني بعيد ومعرفش ممكن يكون حصلك ايه، ابو دا هزار ياشيخه، انا كنت هعمل حادثة.

-معاملتك طول الشهر اللي فات خلتني امخمخلك، عشان اشوف انا لسه غالية عليك ولا ايه، وانت مقدرتش ان أدهم واخد كل وقتي، لا بعرف أتكلم معاك ولا مع البنات، بس معاك حق ماينفعش انشغل بيه عنكم، غلطه وندمان عليها ياعم.

ماجد وهو يكظم غيظه:

-حرام عليك انا اللي بقيت دايخ دلوقتي ومش ملموم على نفسي الله يسامحك.

ضحكت كثيرا ثم قالت وهي تنهض:

-أمسك أدهم بقى على ما أحضر الأكل.

ماجد بتساؤل:

-عامله اكل ايه؟

_هرييييييسه.

***

ترجلت ملك من سيارتها وخطت خطواتها أمام منزل مروة، فكانت دائمًا تجلس معها هي ولانا تذاكرن سويًا وتمزحن، حنين مفاجئ شعرت به، ولكن سريعًا نفضته وأمسكت يد حلا ودلفتا للداخل، وكانت مروة بانتظارهم في حديقة المنزل هرولت إليها حلا وارتمت في حضنها قائلة:

-وحشتيني ياخالتو.

_روح خالتو،طلعتلك كل اللعب اللي هناك دي، يلا هجووم على هناك.

قبلتها ثم اتجهت لمكان الألعاب جلست ملك وقالت:

_اومال فين عمو وطنط؟

_ماما جوه وبابا في الشغل.

-جبتيني هنا ليه يامروة؟

-افتكرتي، أنا كمان بفتكر كل لما بقعد هنا، يلا الله يسامحها كان زمانا مكملين الأيام الحلوه، أنا حاسه أنها مابقتش عايشه، مستحيييل تكون عايشه.

زفرت ملك ثم قالت:

-هو أنت جيباني عشان تكلميني عليها، خلصي يامروة عاوزه ايه.

مروه بهدوء:

-مش انا اللي عاوزاك دا كرم هو اللي عاوزك.

ملك باستغراب:

-كرم مين!!!!

لمحت مروة قدومه ثم أشارت لها قائلة:

-هو دااا.

ملك بغضب:

-انا مش فاااهمه حاجه.

همست لها قائلة:

-ولا انا والله، ياخبر بفلوس.

نهضت من مكانها وصافحت كرم قائلة:

حمدالله على سلامتك.

ثم أشارت إلى ملك قائلة:

-ملك ياكرم، مش هعرّف تاني.

نظرت إلى ملك فوجدت وجهها متوهجًا. تنحنحت ثم قالت:

_اتفضلوا طيب.

جلس كرم ثم قال:

-انا هتكلم على طول ياملك لأن معنديش وقت، هعرض عليك عرض وأتمنى توافقي.

ملك بغضب:

-هو أنا أعرفك أصلًا.

ثم نظرت لمروة قائلة:

-أنت بتستهبلي يامروة تجبيني وأنا مش فاهمة حاجة.

كرم وكأنه لم يستمع لها:

-لما سمعت صوتك في خطوبه مروة كنت مركز، فعلًا هو دا الصوت اللي كنت بدور عليه، كنت فين من زمان، وعرضي ليك إني عاوز أعملك ألبوم، وواثق إنه هيكسر الدنيا.

ملك باندهاش:

-صوتي، أغنى، البوم!!!؟

مروه بحماس:

-بجدددد، مش معقول، اهي الفرصة جت لحد عندك اللي كنت مستنياها طول عمرك.

ملك ومازالت متفاجئة:

-ايوه بس....

كرم بتأني:

-لا من فضلك متردیش دلوقتي، فكري بهدوء وردي عليا.

-بس لو وافقت هيبقى ليا شروط؟

كرم: من حقك.

صمتت وشردت كيف ستخبر مالك، فهي تشعر بأنه سيهاجمها في هذا. استفاقت من شرودها على سعال حلا، هرولت إليها قائلة:

_ايه يا حبيبتي بترجعي ليه؟

حلا وهي تمط الشفة السفلى:

-بطني بتوجعني.

وضعت يدها على جبينها لتتحسس حرارتها ثم قالت:

-دافيه ليه، يلا هوديك للدكتور، أنت من الصبح مش كويسه.

اتجهت بها نحو كرم وهي تأخذ حقيبتها وهاتفها قائلة له:

_أنا معيده وفي فتره امتحانات، بعد الامتحانات هرد عليك.

_وانا في انتظارك.

مروه وهي تقبل حلا قائلة:

-خلي اللعبه معاك.

حلا ببراءة:

-تؤ ماما بتقول عيب، مضطره أسمع الكلام.

ضحك كرم ثم انحنى لها:

_ماتسمعيش كلام مروة يابنتي وماما صح.

حلا بابتسامة:

_ماشي، انت مين؟

مد يده بالمصافحة قائلا:

-انا اسمي كرم.

فعلت مثله ثم قالت:

-وانا اسمي حلا.

نهض من مكانه بعدما شعر بألم وجلس، فقالت ملك لمروة بهمس:

-حسابي معاك بردو يامروة، يلا ياحلا.

كرم مكررا:

-في انتظار ردك ياملك.

رحلت هي وجلس هو ومروة ثم قال بتذكر:

-أنت مش قولتي انها مخطوبه مش متجوزه، أنت تايه كدا على طول.

مروة ضاحكة:

-ااه انت تقصد حلا، لاء حلا دي موضوع تاني، تعالى احكيلك.

***

استلقت انجى على فراشها بعد أن صعدت هناء إلى بيتها وظلت تفكر كثيرًا بما تشعر به. لا تريد أن تصدق ما تشعر به فهي منذ الذي حدث لها لا تريد أن تقترب من أحد، أغلقت الباب على حياتها ولا تريد أي أحد أن يحاول فتحه من جديد. ولكن مع كل هذا عندما تسمع اسمه يدق قلبها، تشعر به، تشغف في الحديث معه، تشعر بارتياح عندما يحدثها،مطمئنة له لم يتعد حدود الحديث وربما هذا الذي يجعلها لا تعنفه او تقتصر في الحديث معه وكانت في منتهى سعادتها عندما علمت بأنه سيهتم مع شقيقها بمشوار علاجها الذي لطالما رفضته. انتبهت إلى رنين هاتفها الذي ينطق باسمه أمسكت هاتفها في التو ثم أجابت قائلة:

_ايوه.

_اديني انجي ياهناء من فضلك.

_هنااااء، انت مش عارف صوتي ياستاذ.

_مين انجي، مخاتش بالي يادكتور معلش، اصل انجي صوتها حيران محتار، وشكله بقى سهران.

انجي ضاحكة مكملة على حديثه:

-وبيعد النجوم.

_جبان خواف.

_مشروخ مكسور.

_بس مش مبتور.

_وهتفرق ايه؟

_كتير ياستاذ.

_أمجد.

_انجي سبيني اقول الكلام.

_خليك قافل عليه وبلاش تفتحله مجال.

_صدقيني هيفرحلك قلبك كمان.

_مبْتِكْمَلّوش فرحه يادكتور، مفرحش يومين وارجع اتعذب باقي الأيام.

_يعني افهم من كدا ان انا مرفوض من قبل ماافتح الكلام؟

_الكلام ملامحه واضحه من أيام.

_وبردو بتحطي عليه أقفال، افتحيهم وماتخفيش من الأيام، وخلي عندك يقين بالله.

_ونعم بالله، انا مش متشائمه يادكتور.

_يمكن العيب فيا ياستاذ!

_وليه ماكونش انا يادكتور.

-لا طبعًا هو انا اطول.

اكمل أمجد بثبات:

-أنا فعلًا حبيتك ياانجى.

-بتحبني عشان انا أول حد ظهرلك بعد ريم، ولا عشان كفيفه فهتبقى عارف تحركاتي يعني واثق إني مش هخون وهصون، عشان هفضل دايما قدام العيون، ماهو لو دا احساسك صدقني هتكون سبب في بتر آخر خيط ليا في الحياة.

وعندما صمتت قال لها بنبرة حانية:

-خلصت ولا لسه؟

_ومستنيه منك إجابة يادكتور.

_علاقتي بريم كنت فاكر إنها الأولى والأخيرة، حبتها اه وكنت براعي ربنا فيها، لا عمري بصتلها بصه وحشه، ولا عمري قولتلها كلمة اتحاسب عليها، لأن أولًا بغض بصري، وبعمل زي ما ربنا امرنا، وثانيًا عندي أخت بدعي ربنا ديما إنه يحفظها ويبعد عنها أي حد عاوز يئذيها. وعشان عارف ومتاكد إن ربنا هيكرمني، كرمني بيك ظهرتيلي في وقت كنت بقع فيه، مش انا اللي ساعدتك تقومي، أنت ياانجي اللي اخدتي بإيدي، أنت اللي فوقتيني رجعتيني. كفيفه بقى ،بتشوفي، مش فارق معايا، أنت شوفتي فيا اللي محدش شافه، عاوزه تبعدي ليه بقي.

جففت دمعها ثم قالت وهي تتنحنح حتى لا يظهر صوت البكاء في نبرتها:

-حلو الكلام، بس ياترى عمره ماهيتغير مع الأيام..

_دا مش كلام، دا بجد إحساس، اعترضي بقى.

تبسمت ثم قالت:

-هتلاقي معارض للحب دا.

_وضحي ومن غير ألغاز.

انجي بتنهد وهي تنهي الحوار:

-سيبه للأيام وهي اللي هترد عليك.

***

وفي منتصف يوم جديد بعد أن انهت ملك مراجعة الامتحان مع طلابها، جلست في انتظاره شاردة لا تعرف كيف ستبدأ فتح الحديث معه، تتمنى أن يوافق . لطالما تمنت أن تصبح نجمه كبيرة وأن تحقق حلمها، استفاقت من شرودها على صوته وهو يقول:

-ملكي سرحان في ايه؟

تنحنحت ثم قالت:

-اتأخرت ليه؟

_متأخرتش بس همشي في ناس مهمه زمانهم على وصول، ولازم أكون موجود قبل مايروحوا.

ملك بتلعثم:

-متأخر اوي يعني ماينفعش اخد من وقتك ربع ساعه.

_أنت من امبارح بليل وصوتك مخبي حاجه،احكيلي.
قصت له كل شيء حدث، وعن عرض كرم، وعندما رأت وجهه تغير قالت:
-وبس كدا هو دا اللي حصل!
مالك ويحاول أن لا يغضب:
-امم وبعدين.
_هو ايه اللي بعدين باخد رأيك.
_رأي ايه بقي،مش مهم.
_أنا باخد رأيك لأنه يهمني، انا من امبارح مش عارفه افرح بالكلام اللي قالوا عشان....
بتر حديثها قائلا بغضب وصياح:
-تفرحي عشان قالك صوتك حلو، كنت بدور عليه، كنت فين من زمان، أنت أكيد عقلك مكانش في راسك وقتها ياهاانم، فرحت بكلمتين ضيعولك عقلك وادي أول الطريق.
علا صوتها قائلة:
-انت بتزعقلي كداااا ليه، ما تهدى بقى وشوف احنا فين.
زفر بقوة ثم قال:
-اقفلي على السيره الهباب دي ياملك، ومتعصبنيش اكتر من كدا.
ملك بعند:
-بس أنا قولتله هرد عليك بعد الامتحانات.
مالك بجدية:
-لا قبل ولا بعد الامتحانات ياملك، ويلا اتفضلي على البيت على طول.
***
وبعد مرور أيام ذهبت مروه إلى مي لم ترها منذ خطبتها واشتاقت لأدهم كثيرًا، لم يمر عام على صداقتهما، ولكن تشعر أن بينهما أيام وعشرة طويلة. عندما دلفت إلى المنزل أخذت أدهم من يدها وهي تقبله قائلة:
-خلاااااااااثي على السكر ياناس واحشني الوحش دا.
مي وهي تلكزها على كتفها قائلة:
-انا ابني وحش، دا قمررررر شبه أبوه.
مروه ضاحكة:

-ماهي دي الكارثه.
ضحكتا معا ثم قالت لها وهما تجلسان:
-فين ملك، مش قلت هتيجي.
مروه وهي تزم شفتيها:
-ملك ومالك كل يوم بيتخانقوا.
مي بهدوء:
-العادي يعني،إيه الجديد.
وبعد أن روت لها كل شيء قالت:
-تغني ايه، لا طبعًا عنده حق.
مروه برفع حاجب:
-ليه يعني يرفض حاجه هي عاوزاها.
مي بوضوح:
-الباب اللي يجيلك منه الريح سده واستريح، الحاجه اللي تيجي عليا بخسارة وزعل ناس بلاش منها.
-وأنت ليه بس بتقولي ان هيبقي في خساره.
_عشان البداية بانت يوم خطوبتك. أنت مشوفتيش مالك كان عامل ازاي، ودي كانت خطوبه صغيرة مش عاااالم كبير واسع واكيد في ضرر عليها.
مروه بتفكير:
-بس ملك بتقدر توقف كل شخص عند حده.
_وانا متأكدة من كدا يامروه، بس مالك بيغير عليها، مش هيستحمل كل دا.
_انا مضايقه، مش عاوزه أكون السبب في المشاكل بينهم.
_وأنت ذنبك ايه، دا مجرد عرض وفي ايد ملك انها تنهيه، وخلاص مش هيكون في مشاكل، هي الامتحانات هتخلص امتى.
_آخر الاسبوع.
***
وفي نهايه الأسبوع وبعد نهاية الامتحانات، خرجت من قاعة المحاضرة ووجدته بانتظارها بالخارج. اتجهت نحوه محاولة أن لا يحدث شجار كعادتهما منذ أن علم بما تريده، وكأنه هكذا سيجعلها تتخلى عن ما تريد. وقفت وقالت بهدوء:
_أنت كدا خلاص هتستقيل من الجامعة.

_مش خلصت الامتحانات خلاص.

-ولازم نتكلم بهدوء يامالك، ومن غير خناق، انا اتخنقت.

-ملك لو هتتكلمي في نفس الموضوع قفلي عليه.

ملك بغضب:

-مش من حقك بقى انك تمنعني من حاجه انا عاوزها.

أجابها بغضب:

-مش من حقي امنعك من أي حاجه تضرك.

_انا مش صغيرة واعرف اللي هيضرني واللي مش هيضرني، وكمان انا لما قولت هتكلم معاك مش معنى كدا اني مستنيه اخد الإذن منك، دا تقدير ليك ومش عاوزه يبقى في بينا مشاكل.

مالك بعند وتحدي:

-طيب انا مش موافق ياملك، ومن الآخر يا أنا يا الفرصة اللي مستنياها.

ملك باندهاش:

-انت ازاي تقارن بينك وبين حاجه.

_أظن كلامي مفهوم.

لم تستوعب ما قاله، ولم تكن تتخيل أن سيحتد بينهما النقاش هكذا، وعندما طال صمتها قال بسخرية:

_بتفكري هتضحي بمين.

رمقته بحده ولم تتحمل حديثه وذهبت مسرعة قبل أن يحتد النقاش أكثر، اما هو فظل يتمتم ويتشاجر مع نفسه، ونسي عمله وذهب إلى مكانه ليفكر بهدوء.

***

عادت عايده من جديد معهم بعد رحيل عماد وزوجته إلى مكان عمله، وشعرت أن المنزل تبدل، لم يعد به روح المرح مثل السابق، فكل منهم في شأن، وكما لاحظت انعزال فاطمه عن غرفتها الأساسية ونقل أغراضها في غرفة ثانية، دلفت إلى غرفة ملك فوجدتها جالسة شاردة لم تشعر بدخولها، مسحت على شعرها ثم قالت بحنان:

_انا عرفت كل حاجه.

ملك وهي تعتدل في جلستها.

-اوعي ياخالتو تكوني كلمتيه..؟

_هو اللي كلمني ياملك.

-لما يقارن من دلوقت بعد كدا هيعمل ايه ياخالتو، لمجرد ان اللي انا عاوزاه مش على هواه، هتبقى ازاي الحياة.

-مالك عاوز يكتب الكتاب ياملك.

-نعممم!!!!

-اللي سمعتيه.

ملك بغضب:

-مش طبيعي مالك اتجنن خلاص.

عايدة بتوضيح:

-من كتر مابيحبك مش عاوز أي حاجه مهما كانت بسيطه تاخدك منه، حب تملك.

-انا فاهمه دماغ مالك، عاوز يكتب الكتاب عشان يتحكم فيا.

_هو كان متفق مع ابوكِ على كتب الكتاب بعد سنة من الخطوبه، وبعدها تجهزوا شقتكم وحاجتكم. مش فارقة الكام شهر دول.

ملك باستفهام:

-لحظة ياخالتو، أنت مع مالك.

_معاه في كتب الكتاب، بس مش معاه في انه يمنعك من اللي أنت عاوزاه لمجرد ان هو مش عاوزه، أنا عارفه انك بتحبيه وهتفكري في حل وسط، ومش هتبقي عاوزه تخسريه، دا بعد ما فضل يشتكي كتير، سألني عليك بنبرة كلها قلق، انتوا الاتنين محتاجين تبعدوا شويه عشان تفكروا صح.

-يابكاشة.

قالها أمجد وهو يدلف الغرفة تبسمت عايدة وقالت له وهي تخرج:

-عقل البكاشة يا أمجد.

جلس بجانبها وقال:

-ايه نشوفيه الدماغ دي.

-هو لف على الكل علشان تقنعوني.

-خالتو اللي قالتلي.

-دماغي مش ناشفة يا أمجد .

-غنا ايه اللى عاوزة تغنيه.

-انت عارف انه حلمي من وانا صغيرة.
-عارف كل ده بس المبدأ مرفوض يعنى غنيتى مرة في حفلة في المدرسة مرة ففرح لكن تتوسع عن كده مش حلوة ياملك.
-انت كنت مبسوط لما بغني.
-ولسه مبسوط صوتك دافي وجميل بس مش طريقنا ،مالك خطيبك هيبقي جوزك واجب تسمعي كلامه خصوصًا ان غضبه ده خوف وغيره مش تسلط وحجر على اللي انت عاوزاه.
***
عاد مالك إلى منزله بعد يوم شاق من العمل، خاصة أنه كان بنصف عقل، مشتت يعلم أنه اخطأ عندما قارن بينه وبين شيء آخر، ولكن لم يكن يعلم أن تطول مدة الخلاف بينهما هكذا، وبدأ يشعر برهبة لا يريد أن يفقدها، استلقى على فراشه بقوة، وعندما شعر بقدوم انجي جلس واخذ بيدها لتجلس بجانبه ثم قال لها:
_صاحيه ليه دي الساعة ٢.
_مستنياك وزعلانه منك.
_معلش حقك عليا، عارف اني مشغول عنك شويه.
_لا مش بقول على كدا.
مالك بقوة:
مش راجع الجامعة ياملك....
زفر بقوة عندما نطق اسمها ثم قالت له انجى:
-من امتي وانت اناني كدا.
-هي اللي قالتلك؟
انجي:
-لا المهم أنا أخويا مش اناني ومش دا طبعك.
مالك بغيظ:
-غنا ايه اللي مسكالي فيه دا، أظن ان من حقي إني اعترض.
انجي بهدوء:
_الأسلوب يامالك بيفرق اوي، بص مثلا:
هتعملي اللي انا عاوزه يعني هتعملي اللي انا عاوزه، وهشوف كلمتي هتتسمع ولا لاء، ويانا ياالفرصة اللي أنت عاوزاها.....دا كنت انت، شوفت وحش ازاي.

وبص بردو..فكري براحة هتلاقي ان اللي أنت عاوزاه دا ممكن يعملك مشاكل مع الوقت، وممكن تكتر المشاكل بينا....دا بردو كان ممكن يبقى انت،غيرتك عمتك

مالك وهو يزفر:

-هروحلها بكرة اتكلم معاها، عموما اللي ربنا رايده هيكون.

***

دلفت فاطمه غرفة ملك، وجدتها نائمة تضم حلا في حضنها بحنان، تذكرتها في صغرها عندما كانت تنام في حضن والدها هكذا، ولمحت ضوء الشرفة. ذهبت تجلس مع عايده، وعندما دلفت وجدتها تقرأ وردها اليومي. جلست أمامها تنظر إلى السماء وإلى المراكب التي يشع ضوءها على المياه. أنهت عايده وردها ثم قالت لها:

-صحيت أخيرًا من النوم.

فاطمه باستغراب:

-ماكنتش نايمه.

-طول عمرك نايمه، او عامله نفسك نايمه، مش عاوزه تصحي ولا تشوفي الحقيقه.

_اللي هي ايه!

_اللي هي مخلياكِ نايمه على طول دلوقت ،بتهربي من أي مشكله بالنوم، بس دا مش حل.

فاطمه بدموع وهي ترتمي في حضن شقيقتها:

-حاسه ان بيتي بيتخرب ياعايده، وكل حاجه حواليا بتخنقني، حاسه اني بموت.

***

استيقظت ملك في وقت الظهيره بعد أن نهضت لتصلي الفجر، ودعت الله أن يريح فؤادها، وبعد أن ثبتت في نوم عميق شعرت براحة تملكتها وابتسامة على شفتيها، قبلت حلا وايقظتها من النوم قائلة:

_ايه يالولتي كل دا نوم.

حلا وهي تفرك عيونها:

-أصلًا فضلت صاحيه كتيير، بس بحب انام في حضنك حتى لو مش نمت.

ملك بغمز:

-ياسلام يعني نمت بعد ماانا نمت.

حلا ببراءة:

-ايوه نمت الساعة ٢٠ ونص.

ضحكت ملك كثيرًا ثم قالت:

٢٠- ونص! ماشي يا بكاشه، يلا على الحمام على طول شكلك لازم يستحمى.

مطت الشفة السفلى ثم قالت:

-انا عاوزه اكلم مالك، هو مش بيكلمني ليه كل يوم، دا عدا يوم ويوم ويوم وأيام كتيره ومش اتكلم.

ملك بحماس:

-طيب هطلبهولك بس هاتي بوسة الأول.

قبلتها كثيرا ثم قالت لها وهي تضحك:

-خلاص خلاص، خدي كلميه.

نظر إلى هاتفه باندهاش، وعندما أجاب قالت له حلا:

_انت وحش وانا مخصماك.

ضحك ثم قال:

-انا جيلك خلاص، ماما جنبك صح.

_امممم.

-هاتيها.

وبعد أن أعطتها الهاتف قالت بتنحنح:

_افندم.

_بتتلككي بحلا يابكاشه.

_قايمه من النوم عماله تزن.

_بتفهم مش زي ناس العند قاتلهم.

_انت يعني.

_انا مش عنيد، ويلا افتحيلي الباب ولا هفضل واقف كتير قدامه.

ملك بغرابة:

-باب ايه.!!!

_هيكون ايييه مابلاش غباوه.

طرق باب المنزل فقالت:

_دا انت؟

_لا أمي.

ضحكت وأغلقت معه، واتجهت إلى خزانة ملابسها وملابس حلا، وبعد مرور وقت قليل خرجت له ووجدت حلا جالسة على فخذيه تناقره، فقال لها والدها:

_مالك لحقني قبل ماانزل، أنت موافقه على كتب الكتاب يبقي آخر الأسبوع.

فاطمه:

-وليه السربعه دي.

مالك:

-كتب الكتاب مش هنعزم فيه حد، احنا واصحابنا وكفاية، ولما كل حاجه تجهز نبقى نعمل اكبر فرح واعزمي اللي أنت عاوزاه.

ملك بأدب:

-ممكن لو سمحتوا نتكلم شويه أنا ومالك الأول.

مجدي بتأكيد:

-طبعًا، انا في مكتبي على ما تتفقوا، اعملي قهوه لمالك يافاطمه وخدي حلا في ايدك.

نهضت تتمتم، ثم جلست ملك أمامه قائلة بهمس:

-كتب كتاب ايه وفي بينا مشاكل.

_مافيش مشاكل بينا ياملك، كل الحكاية انا انفعلت زياده على اللازم، وعلي رأي انجي كنت أناني، أنت عندك شك اني مش عاوزك مبسوطة؟

_اكيد لاء.

_يبقى ماكنش ينفع تزعلي مني، أنا مش عاوز غير سعادتك.

أكمل بنبرة هادئة محبه:

-صوتك عورة ياملك انه يخرج لغير المحارم وخضوع في القول

(فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)

استمر:

-لسه عند رأيي مش موافق على الغناء.

-هرفضه مش عاوزه أي حاجه تكون سبب في مشاكل بينا، الغناء حلمي اه بس انت واقعي، وانا مش هتخلى عن الواقع علشان حلم.

_يعني موافقه على كتب الكتاب؟

شردت قليلًا ثم قالت بتساؤل:

-هو انت مستعجل ليه؟

مالك وتصنع الجدية لتفهمه:

-علشان مش هيبقى في مقارنه بقى، دا هيبقى الحلافان بالطلاق، لوعملت اللي انا مش عاوزه.

ضحكت عايده لسماعها حديثه قائلة وهي تجلس بجانبه:

_انت مسخره يامالك، يعني عاوز تجننها تاني.

ملك بانفعال:

-وبيرجع يزعل ياخالتو مني، وهو أصلًا الماده الخام للنرفزه.

-ماهي ياخالتو اللي عليها أسئلة تعصب، يعني هبقي عاوز اكتب كتابنا ليه بكرهها مثلاً.

أتت فاطمه، وصعدت حلا وجلست على فخذيه من جديد، ثم قالت فاطمه:

-آخر الكلام ايه؟

ملك بابتسامة:

-هروح انادي بابا.

فاطمه بضحكة استخفاف:

-هه نزل ياملك.

التفتت ثم قالت:

-يعني ماكنش قادر يستنى نص ساعة.

عايده قائلة بعد أن رأت عيونها لامعة:

-يلا ياعرسان قوللنا قررتوا ايه؟

ملك بعد أن محت الدمعة قبل نزولها.

-موافقه يامالك.

اعتلت صوت الزغاريد من عايده ثم قالت لها حلا:

_تيييته بتعملي كدا ازاي.

ضحكوا جميعا ثم قال لها:

-انا مش عاوز اشوف دموع في عينك تاني.

ثم استدار بوجهه إلى فاطمه قائلاً:

-أروح لعمي الشركة واحدد معاه امتى؟

فاطمه:

-انا هبقى أعرفه باللي حددناه.

اما عن ملك، لا تعرف لماذا كانت تشعر برهبة ...؟ هل لأنها ستبدأ حياة جديدة!؟ أم لأنها تشعر أنها وحيدة!؟ أم يوجد شيء آخر مازال في الخفاء وسيأتي لها فجأه ليأخذ منها شيئا!!!؟ وما هو!!!؟

***

في يوم كتب الكتاب، لم تتركها مي ومروه منذ علمهما بموعد عقد قرانها، فكانتا كل يوم تعودان إلى منزلهما في وقت متأخر حتى يصبح كل شيء جاهزاً، وقد استقرت على فستان رقيق بلون السماء الصافي. استيقظت في صباح هذا اليوم بابتسامة وشعورها بأن قلبها يرقص من فرحته، وعندما استمعت إلى رنين هاتفها أجابت مسرعة:

_افندم بردو.

_الرقم دا رن عليا ٢٠ مره.

ضحكت ثم قالت:

-دا امتى؟

-كانت الساعة ٢٠ ونص تقريبا.

-ميييييين! هو انت اللي خربت دماغ البت.

_ومامتها كمان.

_امم طيب لازم اقفل عاوزه أجهز حاجتي.

_وأنا كمان هحط نفسي في قلب البدلة من دلوقت علشان اليوم يجري.

_كدا مش هيجري .

مالك بتساؤل:

-مبسوطة ياملك؟

وعندما صمتت قال بلؤم:

-كنت عارف إنك مش مبسوطه ولسه شاكه فيا.

_مبسوطة جدا، فرحانة أوي.

مالك بتنهد:

-الواحد بيطلع الكلام منك بالعافيه، دا عذاب ايه دا

ثم نظر إلى هاتفه وقال لها:

-خليكِ معايا ثواني أشوف مين بيكلمني.

ملك بتساؤل:

-مين!؟

_معرفش رقم غريب.

وعندما أجاب وجد صوتاً حاداً يقول له:

-المعرض بتاعك بقى رماد.

هرول سريعًا وهو يقول:

-المعرض بيولع يااااااانجي بيولع.

ظلت تحدثه ملك كثيرًا ولم يجب لم يشعر بذاته وهو يهرول يرتدي أي شيء أمامه ولم يأخذ أي شيء سوى مفتاح سيارته، وعندما علمت من انجي ماحدث اتجهت إلى خزانة ملابسها لتكون بجانبه في هذه اللحظة.

ترجل من سيارته ووقف مدهوشاً، أين الحريق! اتجه إلى الداخل ووجد كل شيء كما هو. شتّ عقله ولم يستوعب ما حدث.

-عرفت اجيبك على ملا وشك يا حبيبي.

هتفت به نورا والتفت بغضب ثم قالت:

_مصمم تتجوز الملاك الطاهر بتاعك.

جلس يأخذ نفسه بهدوء، بعد كل ماحدث، اتجهت نحوه ووضعت يدها على عنقه وقالت بدلال:

_عاوز تتخلي عني بسهولة، دي أربع سنين ينسوك كل الحب

نهض من مكانه ثم قال بصياح:

حب إيه؟متفوقيييي بقى، أنت عمرك ما كنت حاجه بالنسبالي غير ....

ثم قطع حديثه قائلاً:

-بلاش تخليني أتكلم بالأسلوب اللي يليق على واحدة زيك.

_زيي ازاي، هي تفرق عني ايه.

_أنت اللي زيك ماينفعش يجيب اسمها على لسانه.

نورا بغضب:

-ما أنت زيي انا كمان،أنت لسه شبهي بس بتكابر وعامل فيها نضيف، فوق وارجع لأصلك.

لم يشعر بحاله وهو يصفعها على وجهها صرخت وجلست وهي تبكي قائلة:

-انت ليه مش قادر تفهم إني لسه بحبك ونفسي أكمل حياتي معاك.

-ماكنش في بينا حاجة،إنتِ هتجننيني،أي كلام بتقوليه.

_طيب خلاص اتجوزها بس خليك معايا بردو.

_شيطانة،خرجيني من دماغك يانورا.

كفكفت دموعها ثم قالت وهي تعانقه واقتربت منه كثيرا حتى لم يفصلهما شيء:

-يعني مافيش امل.

دلفت ملك مسرعة ووقفت متفاجئة مما تراه، وعندما رأتها نورا وضعت رأسها على صدره وهمست قائلة:

-قولتلك مش هسيبك ليها.

ابعدها عنه حتى سقطت على الأرض، ولاحظ وجود ملك عندما استدار بوجهه، هربت العبارات من لسانه وتسمرت أرجله ثم حاول أن يتحدث قائلاً:

_ماتفهميش غلط.

هرولت إلى سيارتها وذهبت بأقصي سرعة، هرول وراءها بالسيارة، وعندما عادت إلى منزلها دلفت غرفتها وهي تبكي، دلف وراءها أمجد والجميع، فقال لها امجد وهو يساعدها على الجلوس:

_في ايه يا حبيبتي اتكلمي هو مالك حصله حاجه!!!؟

طرق باب المنزل ذهبت عايده لتفتح ثم قالت له بقلق:

-مالكم ياولاد.

مالك برجاء:

-لو سمحت عاوزه اتكلم معاها، مللللك

وظل ينادي عليها خرج مجدي قائلاً:

-حد يحكي اللي حصل.

خرج أمجد قائلاً بغضب:

-أنا قولتلك قبل كدا مش هسمح لحد إنه يزعلها حتى لو كنت انت.

مالك بصياح:

-هي اللي فاهمه غلط ماادتنيش فرصة اشرحلها الصح.

خرجت مسرعة ثم قالت:

-هتقولي ايه! شايفاك بعيني، عاوزني اسمع ايه، انت كدااب كدااب، اخرج بر....

ولم تشعر بحالها وأغشي عليها في التو هرول عليها الجميع، ومر وقت ليس بكبير، وأخبرهم الطبيب بأن لديها صدمة عصبية حاده.

جلست حلا بجانبها وهي نائمة، ومطت الشفة السفلى ثم قبلتها قائلة:

-هي ماما مالها ياتيته فاطمه.

فاطمه وهي تبكي:

-تعبانه، قولي يارب اشفيها.

حلا وهي تبكي: يااارب اشفي ماما.

-امشى يامالك.

قالها مجدي بحسم وقوة فقالت عايدة:

-مايصحش يا مجدي.

-كان في وخلص بنتي مرميه جوه مكسورة واللي كسرها قدامى على رجله.

ولج مجدي ليراها ثم تقدمت عايدة اليه وقالت:

-انا مش فاهمة يابنى اللى حصل بس مش قادرة اتخيل إنك توجع ملك.

أومأ برأسه وترك المكان لهم يشعر وكأنه لا يرى أمامه كان اليوم أحب الأيام لقلبه مضى منير وأصبح حالك في نظرة ونظر كل من يخصه الأمر.

***

يزداد الوضع سوءًا، لم تتخيل ماحدث وما رأته، كذب عليها في البداية، وفي النهاية. تنام طيلة النهار وتظل مستيقظة طوال الليل تبكي وهي تتذكر كل شيء، الحسن والسيء. انقلب يوم عقد قرانها إلى دموع وهجر، كانت تشعر بأن شيئاً ما سيُأخَذ منها، ولكن لم تتوقع أن فرحتها هي التي ذهبت، ولا تعلم هل ستعود ثانية أم ستظل تشتاق لها دومًا، نظرت إلى خاتم الخطبة الذي مازال في يدها بوجع ثم انتزعته بعنف وأحضرت هاتفها وقررت انها ستفعل ماتريد، وعندما أجاب المتصل عليها قالت له:

_أستاذ كرم؟

_ايوه مين معايا.

تنحنحت ثم قالت:

-أنا ملك صاحبه ...

قطع حديثها قائلاً:

-أهلا بالفنانة، انا قلت رفضت العرض.

_معلش كان عندي شوية مشاكل.
_مافيش مشكله المهم أخدت قرارك؟
_اه أنا موافقه.
***
في بيت مالك، أصبح يرى العتمة في ضوء النهار، كلما يحدثها لا تجيب عليه. اشتاق لها، إلى بكشها، ضحكها، خجلها، إلى همس صوتها، إلى غضبها، ولم يعترف إلى نفسه بأنه حقًا خسرها. اتجهت هناء إلى غرفة انجي وجلست بجانبها وهي تضع يدها على وجنتها قائلة:
_لا حول ولا قوة إلا بالله، ايه اللي جرالكم بس، أستاذ مالك كسرلي قلبي بفرحته اللي اتخطفت دي، وأنت سكوتك قلقني اوي ياانجي.
انجي بشجن:
-سهل عليا احس ان أخويا قلبه بيصرخ ومش عارفه اعمله حاجه، انا كلمت ملك كتير جدًا مردتش.
هناء بغضب:
-بس ملك مزودة الموضوع ياانجي.
انجي بدفاع:
-أنت لو شوفتي واحدة في حضن محسن هتعدي الموضوع.
هناء:
-مش كل اللي تشوفه العين صح، ولا ايه؟
_مش دايما.
هناء بغرابة:
-هو أنت معاها ولا ايه!!!؟
_انا مع الحق ياهناء، ماهو بردو مش سهل على ملك، ومتأكدة ان الاتنين دلوقت ضايعين، كويس ان اصحابه قدرو عليه وخرجوه.
هناء بنحنحة:
-هو أمجد مبقاش يتكلم.
انجي بضحكة استخفاف:
-الفرحة غابت عننا كلنا، زي ماتكون لعنه وعماله تسحب في الكل.
***

تجمعوا في بيت ماجد ليجدوا حلاً لهذا الخلاف، ذهبت مروة لهم، وعندما جلست لم تتحدث مع مالك لغضبها منه، فقالت لها مي:

_ملك مش بترد عليا، هي زعلانه مني؟

مروة:

-نراعي اللي هي فيه ومانلومش عليها هي.

مالك بنبرة غضب:

-هي اللي قافلة عينها مش عاوزه تشوف بقول مظلووووم، وهي فهمت غلط، انا كنت ضارب نورا قبل ماتدخل ملك.

مروة باستفزاز:

-وطبطبت عليها، ماانت الصدر الحنين بقي.

هشام بصياح:

-مرووووة خلاص.

مروة بصوت مرتفع:

-مش خلاص ياهشام، وانت يامالك ماتعشي دور المظلوم وان هي ظلماك، كان بإيدك تبعد عنك نورا دي.

مالك بغضب:

-هو أنت كنت معانا، هي قالتلك اني فضلت مخليها في.....

صمت ثم قال:

-انا ماشي، ومش عاوز حد ييجي ورايا، عشان الكلام مبقاش ليه لازمة خلاص.

وعندما خطى للأمام قال له ماجد:

-احنا عرفنا ان ملك وافقت على عرض الغنا.

نظر له ولم يجب عليه ثم رحل.

***

طرق أمجد باب غرفتها، التي تجلس بها كلما مر عليها لحظات التشتت، وعندما تأخرت في الرد دلف مسرعاً، وجدها جالسة أمام لوحتها فقال لها:

_قلقتيني لما مردتيش، بتعملي ايه يا حبيبتي.

ليس لديها القدرة على الحديث، أصبحت تفضل الصمت لأنها إذا تكلمت لن تصمت.

نظر إلى لوحتها بتركيز ثم قال:

-خلصت كدا؟ هي دي نهايتها !!!

تنحنحت ثم قالت:

-طريق ضلمه وجسر مقطوع.

امسك ما بيدها واصطحبها من يدها وكأنها طفلة ثم جلسا قائلاً:

-انا حاسس بيك وعارف انك موجوعه، وعمري ماكنت اتصور اني اشوفك كدا، عيطي، صرخي، بس ماتسكتيش، ماتكتميش جواك الوجع.

ملك بابتسامة مزيفة:

-بس انا مش موجوعة، انا مش حاسه بحاجه يبقى مش موجوعه، يبقى انا تمام، عادي صدقت، حبيت، اتخدعت، اتخنت، وكل دا عادي، مش أول واحدة ومش هكون الأخيرة مهما اتوجعنا، مهما الوجع حولنا لكتله تلج، هنفضل نقول، انا كويسه، انا تمام، انا حلوه اوي، انا اكبر كدابه، انا حاسه ان روحي بتتسحب مني، انا مش قادره أصدق اللي حصل يا أمجد، هو انا في كابوس صح، يعني لسه يوم كتب كتابنا مجاش، انا لسه نايمه ومصحتش وهصحى على الفرحة اللي كنت مستنيها، انا فيييين من كل الدوشه اللي جوايا دي، وامتى هفوق.

ضمها إلى صدره وهي تبكي وتقول:

-انا موجوعه اوي يا أمجد، موجوعه اوي.

***

خرجت حلا من الغرفة و في يدها ورقة، ووضعتها في جيب بنطالها، ثم جلست بجانب فاطمه وعايده تنظر لهما، ولم تفهم ماتحمله تعابير وجوههما، فمهما بلغت من الذكاء لن تفهم ما يمر به الجميع، نهضت مجدداً ودلفت غرفتها وأخرجت الورقة وأعادت رسمها من جديد، اما فاطمه ظلت تفكر كثيرًا حتى شردرت وعلا صوتها فقالت لها عايده:

_ايه وصلت للمرحلة دي؟

_أنت شايفه، الحال اللي بقينا فيه لا يسر عدو ولا حبيب.

عايده بتنهد:

-ربنا يفك الكرب يارب، هو فين مجدي!!!؟

-مجدي مبقاش يهمه حاجه، حتى ملك اللي كلنا بنقول عليها حته من قلبه، من يوم اللي حصل ومتكلمش معاها، مجدي شكله كدا شافله شوفه تانيه، ياريته مارجع وفضل هناك.

-وانت ايش عرفك انه هناك كان لوحده.

-لا انا عارفاه مجدي مدمن شغل

-الله ينور بصيرتك يافاطمة اللي حصل حصل احنا ف ملك ووجع قلبها وقرار الغنا اللي رجعت فيه ومالك اللى بيكلمها على طول ومابتردش عليه.

-ماتجبليش سيرة الواد ده.

-حساه مظلوم.

-ده خاين.

صمتت عايدة تتمنى ان يكون شعورها صادقًا وان لا تخطئ في رؤيتها لمالك الذي اعتبرته بمثابه ابنها.

***

في يوم جديد بعد أن دلف أمجد عيادته الخاصة به، اخرج هاتفه من جيب بنطاله وظل ينظر إلى اسمها، يريد أن يحدثها دومًا، ولكن بعد أن انقطع عن الاتصال بها منذ هذا اليوم، لا يعلم إذا كانت ستجيب عليه أم لا.

حدثها مرة تلو الاخرى وعندما أجابت قال لها:

_عارف انك زعلانه مني.

انجي بصدق:

-لا والله، انا زعلانه من اللي حصل، وملك مش بترد عليا خالص.

_ملك تعبانه اوي ياانجي،ويمكن تكون فكراكِ مالك.

وعندما صمت قالت:

-مالك بجد مظلوم.

أمجد وهو يتنفس بعمق:

-كل شيء قسمة ونصيب، وملك مبترجعش في كلامها.

انجي برهبة:

-مستحيل تكون دي النهاية.

_ولا انا كنت أتمنى أن دي تكون النهاية.

انجي وهي تضع يدها على قلبها قائلة:

-يعني مافيش امل.

امجد بتنهد:

-للأسف.

وكأن أيضاً داخل كل منهما شيء يقول أنها أيضاً النهاية لهما، نهايه قبل أن تبدأ بداية الحكاية.

***

نهضت ملك من فراشها ودلفت إلى الحمام لتغسل وجهها، نظرت إلى عينها وعلى وجهها وكأنها ليست هي، فقد تملك الحزن منها وأخفى روحها المرحة. خرجت تبحث عنهم ولم تجدهم ولجت غرفتها ثم نظرت إلى الورقة التي بجانب فراشها وعليها دميه حلا تبسمت ثم فتحتها ونظرت إلى ما رسمته، نزلت دموعها ولم تستطع أن تكف عن البكاء، فكانت تحمل الرسمة صورة صغيرة تضحك وهي في أحضان والديها ومن بعدها سقطت الأم وغاب الأب وظلت هي وحيدة. وضعت يدها على قلبها وهي تبكي بصوت مرتفع وكأنها كانت تنتظر أن تكون بمفردها لتفعل هذا.

دلف مجدي مهرولا إليها وهو يقول:

_ايه يابنتي مالك.؟

ملك وهي تبكي:

-مالي!!!

هترجع امتى من السفر اللي لسه جواك، ليك حق تقولي مالك، قولتلي اوعي حاجه تشغلك عني، ماتخلنيش انا اللي افكرك بكلامي، بس انت اتشغلت اكتر من أي وقت، ارجع بقيبي يابابا ارجعععع.

بكى وضمها إلى صدره قائلاً:

-انا اللي محتجالكم مش أنتو، انا اللي عاوزكم تملوا حياتي من تاني مش أنتو.

جففت دموعها ثم قالت باعتذار:

-أنا آسفه ماكنش قصدي اكلمك كدا.

محا دمعتها ثم قال :

-كفايه دموع ياملك،الدنيا مبتوقفش على حد.

***

وبعد مرور أسبوع، استعادت بعضاً من قوتها، وذهبت إلى الموعد المحدد مع كرم

وعندما دلفت له في الاستوديو نهض مرحباً بها ثم قال:

_في معادك بالظبط، انا قلت هتعملي فنانه وتتأخري.

تبسمت ثم قالت:

-بحترم مواعيدي جدًا.

دلف سليم صدقي،رجل مشهور في هذا الوسط الكبير، والذي تعرفت عليه تواً.وقف أمامها ثم قال بغطرسة:

_كرم بيقول ان صوتك حلو، ياترى دا حقيقي؟

ملك بهدوء:

-شكرًا لذوقه.

جلس ووضع رجلاً على الثانية ثم قال:

-سمعيني صوتك.

حاولت أن لا تغضب فقد سمعت كثيرًا عن غروره وثقته في نفسه الزائدة. أخذت نفساً عميقاً ثم قالت:

خلاص خلصت كده

وضاعت مننا

ولقانا مبقاش هنا

وخلاص هتبقي منسيه

وراحت زي ما هي

دي لسه كانت وردية

وفي ثانية صبحت رمادية

يا دنيا مالك بقى بيا

سنين العمر جريت بيا

ولسه الفرحة بقى غايبة

في عز وجودها مش باينة

تعالي يافرحة بقى ليا

دى لسه الشمس بتنور

وراح هيجي يوم ليكي

ويأذن ربي بالفرحة

وتفضل عمر قدامي

بوجود أغلى احبابي

ينور دنيتي تاني.

وبعد أن انتهت قال لها:

-انا معروف عني اني صريح ومبزوقش في الكلام.

ملك بجدية:

-مش مطلوب منك تجامل.

تبسم لقوة ردها ثم قال:

-غلطان ياكرم،صوتها مش حلو.

_ملك ومازالت تتحدث بنفس النبرة:

-اشكرك.

سليم باستغراب:

-ده مش مدح.

ملك بنفس النبرة:

-وقلت متقبله.

كرم بتساؤل:

-ليه طبقه صوتها حلوه جدا.

سليم بإعجاب:

-صوتها يجنن في الحقيقة هيبقى ظلم لو اتقال حلو او حلو جدًا، أنت قريبة جداً من نجوم الفن الأصيل.

ملك بغضب:

-اعتبر دي سخرية ولا كنت بتلعب بأعصابي.

سليم بابتسامة:

-ونجحت في الامتحان، أهلا بيكِ في عالم الفن الأصيل اللي رجعتهولنا من تاني.

-بس ليا شروطي أولهم وأهمهم انا مش هقلع الحجاب مش هطلع على السوشيال بكل أنواعها.

-براحتك ياملك.

قالها كرم باحترام لرغباتها وتابع:

-اتفضلي علشان نتفق على كل حاجة.

جلس ثلاثتهم يحددون كل شيء وبعد أن أملت عليهما شروطها وافقت على بدء العمل بعد أن يعدوا كل شيء.

***

ترجل مالك من سيارته عندما لمح حلا وأمجد يترجلا من السيارة، وعندما رأته حلا هرولت إليه بسرعة أخافت امجد وهو يهرول وراءها، حملها مالك وهو يقبلها ثم قال بنبرة شوق:

_وحشتيني يالولتي.

حلا وهي تمط شفتيها:

-مش بتكلمني ليه، هو انا عملت حاجه نوتي.

مالك وهو يمسح على شعرها:

-لا يا حبيبتي معملتيش حاجه.

اخذها أمجد ثم قال

-يلا ياحلا.

حلا باعتراض :

-عاوزه مالك، أنتو وحشين ومش بتكلموني زيه.

مالك برجاء:

-من فضلك سيبها، انت شايفها بتترعش ازاي.

امجد بتنهد:

-كلمني وهي طالعه.

صعد أمجد ثم قالت له وهي ترتجف:

-مش هياخدني.

تبسم ثم قال مثلما تفعل:

-تؤ.

-ليه مش بتيجي، وليه ماما بتعيط وهي فكراني نايمه، وليه تيته فاطمه مكشره، وليه جدو مجدي مش بيحبني.

وعندما هم بالحديث وجد ملك تترجل من سيارتها، نزلت حلا وهرولت إليها قائلة بفرحة:

-شوفتي ياماما مالك جيييه.

أغلقت سيارتها ثم قالت:

-اطلعي فوق.

حلا وهي تهز رأسها:

-لاااء انا عاوزه أخرج معاه.

ملك بصياح:

-بقول اطلعي فووووق يلاااا.

صعدت وهي تبكي بصوت مرتفع وعندما اتجهت هي الأخرى إلى الداخل قال لها:

-كفاية سكات.

لم تعِرهُ اهتماماً ودلفت إلى البناية، دلف وراءها ووقف أمامها قائلا بقوة:

-يمكن تكون دي آخر مرة نتكلم فيها.

ابتلعت غصتها بخوف ثم أكمل حديثه قائلاً:

-قفلتي كل الطرق، وعملت اللي انتِ عاوزاه كمان،انا مسافر ياملك، ومش عارف هرجع ولا لأ؟مافيش أمل انك تتنازلي وتفهمي او تصدقي.

ملك بحدة:

-هسألك سؤال وعلى حسب ردك يامالك هقرر لو اه صدقني هنسى كل حاجه لو اللي انا شوفته دا، شوفتني فيه وجريت قولتلك لاء اوعى تفهمني غلط، كنت هتعديها عادي.

نظر لها ولم يجب، بالطبع لن يتحملها رجل فقالت له:

-انت راجل عادي، لكن لو انا كان هيبقى في كلام تاني خالص، ماهو انا البنت اللي دايما يتعلق عليها شماعة الغلط، عاوز تسافر!!هترتاح في السفر!سافر يامالك، سافر وكفاية.

رأى قرار السفر الذي اتخذه سيكون أفضل لهما الآن، وكأنه يبعد البنزين عن النار. استفاق من شروده قائلاً:

-خلي بالك من نفسك.

-مالكش دعوة بنفسي.

تركته وصعدت قبل أن تدمع عيناها أمامه،رغم كل غضبها منه مازال ينبض له فؤادها، ولكن كانت تخبر ذاتها بأنها مع الأيام ستنساه، وسينكوي الفؤاد ولم يعد له سكنًا بداخلها.

***

بعد مرور عدة أشهر:

مازالت انجي لم تستوعب سفر مالك، لم تكفها مكالمة فقط، تشغف للقائه، فهو لها كل شيء، حتى وإن لم يتخل عنها أمجد، فالأخ لا غنى ولا بديل عنه. عاد

الاستقرار بين مجدي وفاطمه ولكن مازال ينغصها قلبها، ترى من أجل من تقلق؟ على ابنتها، أم على حياتهما المهددة بالانفصال، أم عن خوفها من خراب بيتها أم على كل هذا.

تبدل بالجميع الحال، فطيلة الشهور السابقه طال بهم الخصام، ومازالت القلوب معلنة الغضب، ومازالت الخفايا في الدراء ولم يظهر لها ضياءً بعد.

***

لاحظت ملك على حلا الهدوء، لا تمزح كعادتها ، وكثرت التساؤلات عن مالك منذ رحيله، دلفت لها الغرفة بعد أن عادت من عملها وجلست بجانبها قائلة وهي تقبلها:

-شوفت متأخرتش زي ماتفقنا.

حلا بهدوء:

-ماشي.

ملك وهي تمسح على شعرها قائلة:

-مش قعده مع تيته فاطمه، وتيته عايده ليه؟

-بتفرج على تيمون وبومبه.

-يلا نخرج نتفسح.

-تؤ.

_ليه يا حبيبتي.

-كده.

حملتها ثم قالت:

-زعلانة مني؟

-مش رضيت تاخديني معاك الشغل.

_ماينفعش ياحلا.

-مالك كان بياخدني معاه اشمعنى أنت.

ملك وهي تزفر:

-مش كل كلمة هتبقى مالك مالك، مالك سافر ومش راجع متزنيش كتير ومتتعبنيش معاك.

وضعت حلا يدها على وجهها وهي تبكي وتقول:

-مش هيرجع تاني ليه، انا كنت عاوزاه يبقى هو بابا، هو راح فين.

أغمضت عينيها وتنفست بعمق ثم قالت وهي تمسح على شعرها:

_معرفش ياحلا انا زعلانه منه عشان كدا هو مشي.

حلا وهي تبكي:

-هو عمل حاجه نوتي.

ملك وهي تجفف لها دموعها.

-اه ياحلا.

_طيب مش أنا كنت بعمل نوتي كتير وبعدين بقولك آسفه ومش بتزعلي.

تبسمت ثم قالت:

-حلا متتكلميش تاني في الموضوع دا، يا حبيبتي خلاص كل حاجه خلصت.

حلا بعدم بفهم:

-يعني ايه.

ملك وهي تغير مسار الحديث قائلة وبمزاح مصطنع:

-يعني انا جعانه اوووي، ممكن لولتي تيجي معايا المطبخ تساعدني في الأكل.

حلا بحماس:

-انا اللي هعملللله كله.

نهضت وهي تحملها وتدغدغها قائلة:

-هنولع المطبخ لبطه النهاردة .

***

في صباح يوم الجمعه عاد أمجد ومجدي من الصلاة، وتعد فاطمه وعايده المائدة.

وعند اجتماعهم حول المائدة قال أمجد:

_فين ملك وحلا؟

عايده:

-نايمين، ملك نايمه لما النهار شقشق، وهصحيها بعد شويه، أخيراً هتخرج مع صحابها والخلاف اللي بينهم راح.

فاطمه وهي تضع الطعام أمام مجدي قائلة:

-امبارح يا أمجد وانا معديه من قدام اوضتك سمعتك بتتكلم في التلفون، وبعدين فهمت انك بتكلم انجي.

أمجد وهو يتناول العصير:

-اه ياماما في حاجه.

فاطمه برفع حاجب:

-في كتير، أنت ناسي هي أخت مين؟

مجدي:

-وفيها ايه يافاطمه.

عايده:

-والله عاوزه اشوفها بحبها.

أمجد وهو يغمز لعايده:

-ماهي تتحب ياخالتو.

فاطمه بغضب:

-كنت عاوزه أوصل للنقطه دي، انا مش هبله يا أمجد وبفهم اوي، ودا مستحيل يحصل.

أمجد:

-مش هتجوز غيرها ياماما.

فاطمه بصياح:

-من فتاه ليل لانجى، انت فيك ايه، طالع خايب لمين يادكتور.

نهض من مكانه حتى لا يقول شيئًا يزعجها فقالت له:

_عاوز تتجوز البنت اللي أخوها خان اختك، عاوز تكسر قلبها أكتر.

أمجد بهدوء:

-ملك بنفسها ياماما اللي قالتلي اوعى تسيب انجي، اوعى تتخلى عنها.

عايده بابتسامة:

-ربنا يرضى عنها ويجبر قلبها.

نظرت فاطمه إلى مجدي الذي يتناول طعامه وكأن لم يحدث شيء فقالت له بغضب:

-الدنيا قايمه وانت قاعد تاكل.

مجدي ببرود:

-مستني أشوف آخر كلامك اللي كله دبش.

فاطمه بقوة:

-يعني أنت موافق على كلام ابنك.!!!؟

_ابني راجل ومش صغير واللي شايفه صح يعمله.

_ماكنش دا رأيك يعني في الأولى، كنت رافض ومعارض.
_عشان كنت حاسس ان الموضوع غلط من البداية، وطالما ملك مش معارضه يبقى ليه لاء.
تركتهم عايده ودلفت غرفتها ثم قال أمجد لهما:
-خلصتوا ولا لسه؟
انتبها له ثم قال مجدي:
-اللي شايفه صح اعمله.
-طيب يا أمجد يا أنا يا الجوازة دي.
***
ترجلت ملك من سيارتها ووقفت أمام بناية مي، تنظر في كل مكان علها تجده، تنهدت بوجع ثم تمسكت بيد حلا وصعدتا وعندما دلفت لهما ضمتها مروة قائلة:
_أول وآخر مرة نزعل من بعض ياوحشه.
اتجهت مي نحوها وهي تعطي لها أدهم قائلة:
-واحشك العكروت الصغير.
أخذته منها وجلست وهي تقبله ثم قالت لهما:
-انا مش فاكره قلت ايه، فبتالي مافيش زعل بينا.
حلا وهي تدغدغ ادهم قائلة:
-هو بقى كبير ياخالتو.
مي وهي تقبلها:
-انا ابني راجل.
حلا وهي تضحك:
-ده بيعمل بيبي على نفسه.
ضحكن جميعًا ثم قالت مروة:
-هنسمع امتى الالبوم بتاعك؟
ملك بفتور:
-لسه بدري، كل الشهور دي في اغنية بس.
مروة:
-هو كرم راسي اوي، اهو كرم دا كان مجنون وطايش.
مي بضحكة:

-ورجعله عقله يعني.

مروه بشجن:

-لا قلبه مات.

مي برهبة:

-ياساتر ليه.

مروه بنفس النبرة:

-كرم كان بيحب زميلته اوي في كلية الموسيقى وهي كمان، حب استمر ٨سنين ٤جامعه و٤بعد الجامعة.

مي بتساؤل:

-طيب ومتجوزوش؟

مروه بابتسامة شجن:

-يوم فرحهم، سمر ماتت، بقى الكل بيقول ماتت من كتر الفرحة.

ملك بوجع:

-لا حول ولا قوة إلا بالله، عشان كدا دايما شكله حزين.

مروة:

-فضل سنتين كل ما يخرج من حاجه يدخل لحاجه، لحد ماجاله القلب ورافض يعمل العمليه، بيموت نفسه بالبطيء بينتحر شغل بجد، ربنا مايكتبها علينا، صعب الفرح يتقلب حزن.....

نظرت لها مي لتصمتها قبل أن تكمل اكثر تنحنحت ثم قالت:

-بس هو محترم جدا في شغله ولا ايه ياملك؟

ملك وهي تشير برأسها:

-اه جدا، والا ماكنتش هشتغل معاه من البداية، فعلًا بقيت اعتبره أخ.

طرق باب المنزل، ذهبت مي لترى من، وعندما فتحت قالت باندهاش:

-انجي!!!

انجي بحرج:

-معلش عرفت إنكم متجمعين قلت لازم اجي.

مي باستياء:

-دا بيتك اتفضلي ياهناء ادخلي.

وعندما دلفتا نهضت ملك وبادرت السلام معهما قائلة:

-ازيك ياهناء

ثم تنحنحت وامسكت يد انجي لتصافحها قائلة:

-متزعليش مني، انا مكنتش برد على حد.

انجي وهي تمسح على يدها قائلة:

-اللي كنت خايفه ليكون هو اللي بيكلمك سابنا وياعالم هيرجع ولا هيفضل مهاجر.

حلا وهي تمسك يدها وكأنها ستساعدها في الجلوس مثلما كان يفعل قائلة لها بعد أن جلست:

-هو مالك هيجي ياخدنا.

مروه وهي تنادي عليها قائلة:

-شايفه لعبه البازل دي، لو عملتيها صح هجبلك هديه حلوه اوي، بس من غير مساعدة.

حلا وهي تلوي شفتيها:

-من غير مساعدة خالص، مش عاوزه هديه.

انجي ضاحكة:

-لا يابت ياحلا أنت شاطره، اعمليها واطلبي منها الهديه اللي أنت عاوزها.

حلا وهي تقبلها:

-حاضر ياطنط انجي.

وعندما استمعت ملك إلى رنين هاتفها ولعدم معرفتها بالمتصل أجابت قائلة بتوتر:

-الو.

_ازيك ياملك.

صمتت قليلا وتذكرت نبرة هذا الصوت قائلة:

-خالد!!!

_الحمدلله انك عرفتيني.

_أهلا ياخالد ازيك.

_أنا تمام وعرفت من عمو مجدي اللي حصل وزعلت بجد عشانك، بقيت كويسه؟

_اه الحمدلله، كل شيء قسمة ونصيب، شكرًا ياخالد على اهتمامك.

_العفو ياملك متقوليش كدا وآسف لو ازعجتك.

ملك بهدوء:

-لا مافيش مشكله .

_ماشي يا ملك مع السلامه.

وعندما أغلقت معه قالت لها مروة:

-ايه اللي فكروا بيك.

-عادي بيسأل مش اكتر.

مي بتذكر:

-هو دا اللي كان بيقول أنه خطيبك.

أجابت مروة بدلًا منها:

-اه هو اللي كان بيقول، هليت علينا ليه من تاني ياخالد.

***

الفصل السادس والثلاثون

ترى هل لنا أن نحكم على قلوبنا؟؟

محال.

ولكن لنا أن نحكم على أفعالنا أن نختار ونحدد مصيرنا، أن لا نكرر أخطاءنا، أما عن قلوبنا فلها الله، يجبرها من كل كسر مر عليها.

بعد صلاة الفجر، طرقت عايده باب غرفة أمجد، وعندما سمح لما بالدخول قالت:

_كنت مستنياك تصحى عشان عاوزه أتكلم معاك كلمتين.

أمجد وهو يقترب منها قائلاً:

-اتفضلي.

جلسا وقالت له بنبرة هادئة:

-دعيت ربنا أن يكون ليكم نصيب في بعض، بس أنا عاوزه اسألك سؤال وترد عليا بصراحه.

أمجد بتركيز:

-اكيد.

-لو ظهر حد في حياتك فجأه وقدر يفهمك زي ماهي فهمتك من أول مرة،هيقدر يشوف الحب في عيونك هتعمل ايه وقتها؟ هتشوفها احسن منها، مش هيجي يوم عليك وتندم فيه. أنا ضد كلام فاطمه بس حبيت بردو أفكرك أنت داخل على ايه، لازم أخليك تاخد بالك، انت دلوقتي زيك زيها مش شايف ودوامه الحب ساحباك، وياعالم لما تخلص الدوامه ايه اللي هيبقى موجود، وايه اللي هتكون خدته معاها.

أجابها براحة:

-بصي ياخالتو القلوب دي في ايد ربنا، وربنا بيألف القلوب على بعض، انجي هي اللي ربنا كتبهالي، ولو على إنها كفيفه فا دا ميعيبهاش ولا يسببلي حرج، وادعيلي عشان دماغها ناشفه اوي ورافضه أي حاجه تحصل، بس انا مش هسيبها بردو.

عايده:

-طيب وفاطمة.

أمجد ضاحكاً:

-البركه فيك بقى يالولى.

***

في منتصف اليوم دلف خالد إلى غرفة مكتب مجدي كان لقاؤه معه بالأمس سريعًا لعودته من السفر وقف مجدي قائلاً:

-أهلا أهلا بابن الغالي.

خالد وهو يصافحه بحرارة:

-والله ليك وحشه ياعمي،ماما كانت تعبانه وكنت معاها على طول، ملهاش غيري بعد بابا.

_ربنا يخليهالك، وازي خطيبتك الاموره.

_خطيبتي لما قولتلها نتجوز وتفضلي مع ماما تساعديها مش هبقى مطمن عليها مع حد غريب، قالتلي هتتجوزني عشان توديني خدامه لأمك، لقتني بقولها كل شيء قسمة ونصيب، موقفتش جنبي من البداية.

مجدي باستياء:

-يابني كنت اتكلم معاها من غير غضب.

_ملناش نصيب في بعض.

_ربنا يعوضك خير، المهم لسه مقررتش هتبدأ تفتح شركتك امتى زي ماقولت.

خالد بابتسامة:

-لا انا قررت استنى شويه، مش عاوز اسيبك، واهو بنتعلم من خبرتك فهفضل معاك، وقدام شويه هشوف هعمل ايه.

طرقت ملك باب غرفة مجدي وولجت فوقف مجدي مرحبًا بها قائلاً:

-ايه المفاجأة الحلوة دي.

-كنت رايحة الاستوديوا والميعاد اتأجل شوية قلت أشوفك.

تقدم خالد نحوهما ووقف قائلاً:

-ازيك ياملك.

-الحمدلله.

قالتها بايجاز وتابع:

-استوديو ايه؟

-ملك هتعمل البوم.

-أول مرة أعرف إنك بتغني.

-صوتها زي الكروان ياخالد.

جلست وهى تنظر على الوان الغرفة واللوحات قائلة:

-مش حابه الألوان دي من أول ماشفتها مكتومه اوي وحشة اوي

-ده اختياري.

قالها خالد فقالت بحرج:

-سوري.

-خالص مافيش اي حاجة.

أومأت براسها وقالت:

-طيب يابابا شكلك مش فاضي هروح الاستوديو.

-هو انا كمان ياملك عندي اجتماع والله.

-لا عادى يا بابا انا متعودة بعد اذنك.

اخذت حقيبتها خرجت مغتاظة من والدها وعدها بالتغير وكان لديها أمل في هذا كانت تتمنى ان لا يخيب ظنها لكنه خيبه ولجت السيارة وكلما تحاول ان تدور محركها لا يعمل ضربت بيدها المقود وقالت:

-مش وقتك.

ترجلت من السيارة واتجهت إلى الطريق لتوقف سيارة أجرة ثم التفتت عندما استمعت الى صوت خالد يناديها تأففت عندما رأته امامها فقال:

-مالها عربيتك.

-عادي عطل بسيط.

-طيب وسعي شوية علشان اعمالك افتحي الغطا.

عادت لماضي وتذكرت هذا المشهد الذي دار بينهما وظهرت دموع صغيرة بعينيها واستفاقت قائلة:

-متشكرة انا هتصرف.

-طيب تعالي اوصلك.

شردت مجدداً وتألمت كثيراً من هذا الموقف وتذكرت جملتها (ليه المواصلات مش ماليه عينك) استفاقت قائلة:

-لا شكرًا ياخالد.

-هنسمع امتى الالبوم.

-لسه بدري.

-ليه كده.

-طبيعة الشغل.

تابعت:

وغالباً أنا مش هكمل.

-لا طبعًا عندك جوهرة زي دي يبقى من حق الكل إنه يسمعها.

رغماً عنها تجد المقارنة كان يعنفها يغضب عليها وهذا يقول العكس ،تريد من مده ان ترجع في قرارها لم تكن بكامل قواها عندما وافقت على العرض وكأنها تعاند وفقط تسرعت واخطأت ومازالت حائرة تقف بقدم في الداخل وقدم في الخارج متوقف عقلها عن التفكير تسير بعصا لا ترى شيئًا وتتخبط في الطرق ولكنها ترى ويخيل لها بأنها لم تر شيئًا عادت لوعيها وقالت بحسم:

-بعد اذنك ياخالد.

***

عاد ماجد إلى منزله في وقت الغداء كالمعتاد، ثم يعود إلى عمله من جديد.

صارت مي ماهرة في الطبخ، لا تنهض من أمام برامج الطبخ، تتعلم الكثير وتصنع ألذ الأصناف.

جلس على مائدة الطعام وعلى وجهه جميع معالم الغضب، فقالت له بقلق:

_في ايه ياماجد؟

ماجد بغضب:

-انا هسيب الشغل.

-ليييه حصل ايه.

-أنا وابويا بقالنا فتره في بينا مشاكل.

-طيب قولي في ايه بس؟

_بيقول حاجه ويرجع يقول لا انا مقولتش، كدا انت عاوز تخربها وتقعدني في البيت.

مي برهبة:

-ليكون بوادر زهايمر ياماجد.

ماجد بانتباه:

-زهايمر، معقول

مي بتوضيح:

-ماهي دي اعراضه او ممكن ضغط الشغل.

ماجد بشرود:

-لا، اخده واكشف عليه، بس دا لو تقبل مني

-هتقوله ايه.

-هقوله عاوز اخدك لدكتور عشان نشوف موضوع التوهان دا ايه.

نظرت له بغيظ ثم قالت:

-لا قوله انت جالك زهايمر، دا انت القتل فيك حلاااال.

***

جلس كل من مروة وهشام في محل الورد الصغير يكتبان دعوات الفرح الذي اقترب موعده، يحاولان أن لا ينسيا أي شخص، فعائلة هشام لم يحضر منهم أحد مثل الخطوبة، ولم يحدث والده ليخبره بموعد زواجه، فقد اكتفى بعائلة مروة، فصارت هي العائلة والبيت والحب الذي لم يشعر به من قبل، فقد كان شعوره تجاه مي ليس إلا تعوداً، وضع القلم من يده ثم قال:

_كدا كل الدعاوي كملت يا مروة.

مروه بفرحة:

-مافيش حد منسناش نكتب اسمه.

هشام بحزن:

-بس أغلى شخص مش فيهم.

-هتلاقيه معانا، عارف، فرحتي مش كاملة عشان اللي حصل دا.

هشام مغيرا مسار الحديث:

-خلينا نمسك في الفرحة، كلنا محتاجين نفرح من أصغر حد لأكبر حد.

***

أيامي

ضاعت يمكن

اختفت ممكن

ضاعت يمكن

اختفت ممكن

بس الأكيد إنها جوايا

ايااامي

فينها

متقولوش

متقولوش

متقولوش

انها خلصت

ياقلب لسه بينبض بأسمك

و ياعين مش شايفه غير حضنك

وياحلم هجر

قبل ما يبدأ

علي صوتك في النداء وارجع

وارجع لأيامنا ااه لأيامنا

ايااامي

فينها

مستحيل تبقي ذكرى

ضاعت يمكن

اختفت ممكن

بس الأكيد انها جوانا.

وقف الجميع يصفقون لها بحرارة على غنائها، خرجت لهم بابتسامة وبدأت تحيي زملاءها في العمل، ثم اتجه نحوها سليم قائلاً بإعجاب:

-الاغنيه دي هتكسر الدنيا.

ملك وهي تنظر إلى كرم قائلة:

-كلمات كرم، تخيل انه ماكنش راضي، وبيقولي انها مجرد شخابيط بيكتبها.

سليم ضاحكا:

-عارف، يامه اتحايلت عليه يألف أغاني.

-الكلمات دي غالية عليا، وعمري ماكنت هطلعهم بره الورق، كتبتها في وقت ماكنتش حاسس بالدنيا، بس حسيت انها لازم تطلع للنور وبإحساس زي اللي طلع دا، شكرا ياملك، انا فعلا فرحان، رغم ان الشجن اللي في صوتك كان محتاج يهدا شوية، بس هنظبط كل حاجه.

سليم بحماس:

-احنا ممكن ننزل بالأغنيه دي سنجل.

كرم بتأني:

-الالبوم دا هينزل بعد فتره كبيرة، زي ازازه العطر كل ماتقدم كل ماتبقى ريحتها أحلى.

***

جلست كل من فاطمه وحلا أمام شاشة التلفاز وكل شخص في عالمه الخاص، تنظر حلا كل دقيقة إليها ثم تعود تكمل ما تفعل، نظرت لها فاطمه بانتباه ثم قالت:

_بتعملي ايه.

حلا بتركيز:

-برسمك ياتيته وأنت بتتفرجي.

اقتربت منها ثم قالت:

-طيب وريني كدا.

حلا باعتراض:

-لسه مش خلصت.

فاطمه باستغراب:

سبحان الله، أنت طالعه بتحبي الرسم لمين، دا انتي امك كانت .....

تنحنحت ثم قالت وهي توبخ نفسها على فلتات لسانها دائما:

_طيب رسمتيني ليه؟

-عشان بحبك، ومش هرسم جدو.

فاطمه بابتسامة:

-ليه.

حلا وهي تمط الشفة السفلى مثل العادة:

-عشان مش بيحبني.

-ليه بتقولي كدا.

-عشان مش بيكلمني وبيكشر دايما، ومش بيضحك معايا وانا بضحكه.

فاطمه ضاحكة:

-دا على كدا بيكرهني.

حلا وهي تقبلها:

-لا أنت حلوه.

ترقرقت عيناها بالدموع ثم قالت:

-مافيش حد شايف غيرك اني حلوه ياحلا.

***

نظرت ملك كثيرًا إلى رقم انجى الذي يكرر الاتصال وكأن قلبها يخفق وبداخلها ترى هل هو المتصل ،هل عاد ولم يتحمل البعاد،أم أنه لم يغادر من الأساس ،حانقة عليه أكثر من وجعها منه لم تكن تتخيل بأنه سيغادر كانت تفضل أن كلا منهما يأخذ هدنه كبيرة إلى أن تهدا النفوس ولكنه استسلم تركها وغادر ،أجابت على الاتصال برجفة وقالت:

-ألو.

-أخيرا رديت عليا ياملك.

اتاها صوت انجى بالفعل هل تبكي وهي معها على الهاتف ام تستمر في الصمت كتمت شهقاتها فقالت انجى:

-ابقي ردى عليا ياملك على طول هو اللى بيربطنى بيك هو بس.

كانت هزيلة ضعيفة في هذا اليوم ضعيفة البنية والقلب وروحها هشه تشعر بانها اذا تحدثت ستنفجر باكية ولأن انجى تفهم الأصوات حتى الصمت قالت لها بشجن:

-حاسه بوجعك مش عاوزاك تتكلمي ياملك دلوقتي بس علشان خاطري اجمدي.

تزداد شهقاتها الصامتة واغرورقت عيناها بالدموع وتابعت انجى:

-هقفل ياملك بس اسألي عليا،انتِ من ريحه أغلى الناس حتى لو غلط وهجر انت من ريحته .

اغلقت معها وانفجرت ملك بالبكاء اكثر وتحاول ان تكتم صوتها حتى لا يشعر بها أحد .

***

بعد مرور ثلاث سنوات.

تحقق الحلم المنتظر أكملت ملك الألبوم واقترب موعد عرضه بالأسواق وها هي حققت ما كانت تتمنى، لم تتغير، لم تتخل عن حدودها بل زادت. نعم حققت حلمها، ولكن بدون بهجة، ظلت تردد ذات يوم وهي على وسادتها:

نحلم الكثير والكثير، وعندما نمتلك ما نريد تغيب لمعتها وتقل بهجتها أو ربما تختفي، ويكون شعورنا حينها كأي شيء عادي، وكأننا لم ننتظره منذ فتره طويلة. ترى هل العيب فينا؟! أم وجود الأشخاص القريبة جدًا إلى قلوبنا هو جزء كبير من تحقيق الحلم،والبهجة التي نراها في عيونهم، فحينها نشعر بحلاوة تحقيق الحلم. الألفة تسعد القلوب والوحدة تضمرها، وتجعلها تفقد الإحساس بكل شيء؟

لم تجد رداً على سؤالها او ربما لا تريد أن تعرف الإجابة على ما أخبرت به نفسها....

تزوجت مروة بهشام وانجبا صفا، طلت عليهما بالفرح والسعادة واستبشروا بها، فمنذ مجيئها إلى الدنيا دائما تهل أخبار سعيدة على الجميع.

توفي والد ماجد بعد صراع دام لمدة عام مع المرض، لم يتخل عنه أبداً، ترك كل شيء وظل معه، لم يقترب منه كثيرًا من قبل إلا في عامه الأخير. صار ماجد من رجال الأعمال المرموقين، وافتتحت مي سلسله مطاعم كبيرة تحت إشرافها، ولم يلهها كل هذا عن زوجها وابنها بل تحاول قدر الإمكان عدم التقصير.

افتتح أمجد عيادة أخرى، مازالت علاقته بإنجي قوية، وكلما يتحدث معها في أمر الزواج تختلق الأعذار، لم ينزعج فهذا هو الشيء الوحيد الذي لم يجادلها فيه، فكل شيء مكتوب ومقسوم سيكون. لم ينس أمر علاجها ولكن لم يأذن الله بعد لها بالشفاء.

تتواصل عايدة مع عماد، وترى طفله الثاني، كل يوم يمر يكبر بداخلها الشيء الذي علمته وسئمت من صمتها .

ساعد مجدي خالد كثيرًا في ترتيبات نقله إلى شركته الخاصة به،يريد أن يتخلص من هذا الدين عندما كان والده هو أول من قدم له المساعدة، عندما أفلس ونهض من جديد بمساعدته، فكان كل ما يفعله معه رد الجميل.

أما فاطمه فكان مسلطاً عليها الضوء، تغيرت تغيراً ملحوظاً أذهل مجدي والجميع، ولكن أحيانا يتغير المرء للأسوأ، فهي لم تعد تعلم درجة تغيرها ولكن هل للطبع أن يتغير بسهولة...بالطبع بالطبع لن يتغير الطبع.

ذهب كل من مجدي وملك افتتاح شركة خالد، بعد إصرارٍ من خالد على وجودها معه في هذا اليوم، ففي خلال الثلاث سنوات الماضية تقرب منها كثيرًا، يساندها، يشجعها، يحفزها على الاستمرار كلما كانت تنوي الرجوع في قرار الغناء، فهي له حلم يتمنى أن يتحقق، وهو لها كان كابوساً، والآن لا تعلم ماذا يكون.

دلفا معاً إلى مقر الشركة، وعندما لمح قدومهما، اتجه لهما في سرعة وفي عيونه فرحة قائلاً لمجدي وهو يعانقه:

_نورت شركتك ياعمي.

مجدي بفرحة:

-ربنا يرزقك كل خير ياخالد.

خالد بسعاده وهو يقول لملك:

-متشكر جدًا ياملك إنك جيت.

ملك بابتسامة مصطنعة:

-انت حلفتني بحلا، بس من فضلك متقولش كدا تاني.

مجدي بتوضيح:

-ملك مابتحبش حد يحلفها بحد عشان تبقى عارف.

خالد وهو يضم يده الاثنين على بعضهما قائلاً بتوسل مازح:

-آسف يافندم سامحيني بقى.

قالت بنفس الابتسامة:

-خلاص ياخالد مافيش حاجه لكل دا.

مجدي وهو ينادي صديقاً له قائلاً لملك:

-هتكلم معاه وجايلك.

قالت بنبرة عالية:

-بابا خليك لو سمحت.

مجدي برجاء:

-مش هطول في كلامي.

اتجه نحوه ثم قال خالد لها:

_مش عاوزه تقفي معايا؟

-واقفه معاكم اهه.

-كل الناس دي مش فارق معايا وجودهم، أنت عارفه ياملك، عارفه شعوري من ناحيتك ومعنديش مانع أعرض عليك مرة واتنين وعشره طلبي، هكون أسعد واحد في الدنيا لو وافقت تتجوزيني.

ملك بتوتر:

-تاني ياخالد، يعني انت كدا هتخليني اغير نظرتي ف...

بتر حديثها قائلاً:

-آخر فرصة صدقيني، أنا كنت بتمنى تكون في فرصة واظن ال٣سنين اللي عدوا دول خلوك تعرفيني اكتر، لو قولت اه تأكدي إنك هتعيشي أحلى سنين عمرك معايا، ولو لاء يبقى ربنا يسعدك، بس وقتها هكون عملت اللي عليا عشان مايجيش يوم وقلبي يلومني ويقولي انت اللي ماحاولتش تتمسك بيها.

تنظر إلى والدها الذي انشغل عنها ونظرت على خالد بريبه،ثم إلى البعيد تتذكر كل شيء مضي لم يمض بداخلها عادت تنظر إلى خالد مجددًا ورأت في وجهه الملامح التي تبحث عنها انتفضت وعادت له ملامحه الأساسيه،كانت في هذه اللحظة تشعر بالتبلد تريد أن تبكي وتأبى دموعها الظهور كانت نظرات خالد ولهفته في سماع قولها تزداد نظرت على والدها و قالت:

-هشوف ياخالد.

***

عاد إلى منزله مرهقاً، دلف غرفته واستلقى على فراشه، أخرج هاتفه وضغط على اسمها بابتسامة، وعندما أجابت قال لها بمزاح:

_ازيك ياأستاذ.

انجي ضاحكة:

-تمام يادكتور.

أمجد بحنان:

-بالنسبة للعلاج.

انجي بملل:

-اخدته.

_بالشفا

تابع:

-مش عاوزة تفرحي بقى.

انجي بجدية:

-عاوزه لما افرح، افرح اوي. مش عاوزه فرحتي تبقى ناقصة ابدا، تعبت، نفسي تبقى كامله.

-مش باينله رجوع، الحياة مش هتقف.

انجي بنبرة ألم:

-الحياة واقفة وهتشوف الصحراء والتوهه في اقرب حد ليك.

بشرود قال:

-ملك اتغيرت مع الكل إلا حلا بصراحة.

-بتكلمنى كل فترة وفعلاً لاحظت ده في صوتها.

حك ذقنة وقال:

-في عريس.

لم تستعجب فقالت:

-هتوافق عليه.

-كانت بترفض بس قلقان المرة دي.

-حاسس انها هتوافق.

-يارب لا مش برتاح له.

اكمل:

-هتعملي ايه.

-هنام.

-مش هطول اكتر من كده تصبحى على خير.

-وانت بخير يا أمجد.

وبعد لحظات نهض أمجد الى غرفة ملك طرق الباب وولج نظرت له فقال بهمس:

-تعالي عاوز اتكلم معاك.

خرج ووضعت الغطاء على حلا مقبله اياها وتقدمت للخارج وقالت له:

-نعم يا أمجد.

-بابا قالي على طلب خالد،رأيك إيه؟

-بفكر.

-بتفكري!!!

-آة في حاجة.

-بتفكري توافقي على خالد.

-آة.

-في ايه ياملك.

-في ايه يا أمجد.

-هو ده رد.

-وهو فين السؤال.

-قولته من بدرى.

-وردي عرفته.

-مافهمتوش.

-افهم بعدين بعد اذنك عاوزة انام.

ولجت وتركته في حيرته وكرر سؤاله هل هذه الفتاة شقيقته.

***

تتقلب فاطمة وغاب النوم من عينيها ينزعج مجدي عندما يتحرك أحد بجانبه وهو نائم فقال بانزعاج:

-عاوز انام من غير دوشه.

فاطمه برفع حاجب:

-انت بتقول ياشكل.

مجدي بعصبية:

-لو مش جايلك نوم اخرجي في الهواء لحد مايسطلك وسيبيني انام.

فاطمه بلوم:

-دا بدل ماتقول ايه اللي مطير النوم من عينك.

مجدي بحنق:

-هسأل ليه! في حاجة اعرفها.

_يعني عجبك حال العيال.

صمت ولم يجب فقالت له:

_أمجد وبالعافيه اقتنعت بإنجي.وملك ومن تاني رجع موضوع خالد وياعالم مستخبلها ايه كمان، انت ازاي جايلك نوم وحال العيال مايل كدا.

مجدي وهو يتثاءب قائلاً ببرود:

-نامي يافاطمه، كل حاجه هتبان.

***

استيقظ هشام من نومه على بكاء صغيرته، وضع الوسادة على أذنه ولم يشعر بفرق كبير، نهض من مكانه وهو يفرك عينه قائلاً وهو ينظر إلى الساعة:

_كل يوم تصحيني في نفس المعاد ياصفا.

مروة وهي تحاول أن تفتح عينيها قائلة:

-عشان تنزل تصلي الفجر جماعة وتحس ببركة في اليوم.

هشام بحب:

-ربنا يباركلنا فيها.

دلف إلى الحمام ليتوضأ وعندما خرج قالت له:

-عيد ميلاد حلا النهارده ومعرفتش اجيب هديه، اختار حاجه بناتي كدا على زوقك.

هشام بتساؤل:

-انا عاوز افهم ازاي حلا دخلت المدرسه وهي مش متسجله.

مروة بتوضيح:

-متسجله وباسم وائل ولانا كمان.

هشام بضيق بين حاجبه

-ازاااي.

مروة وهي تنظر إلى الساعة قائلة:

-الفجر ياحبيبي، لما تطلع من تحت هحكيلك، دا موضوع طويييييل.

***

لفت الانتباه في الحب وإرضاء من نحبهم على حساب أنفسنا شيء مرهق، مرهق جدا، يجعل البعض منا يتنازل عن أشياء كثيرة حتى يصل إلى قلب من يريده، والبعض يظن أنه هكذا تملك هذا الشخص، ولكي يحافظ عليه يفعل أي شيء في سبيل أن لا يبتعد عنه أو يأخذه أحد منه، بعد أن ظن أنه تملكه إلى الأبد..

احتفلت ملك بعيد ميلاد حلا الثامن في حديقة منزلهم، زَينت لها الأشجار كما تحب وعلقت أنواراً هادئة بمساعدة مي ومروة. أرادوا أن يكون يوماً مميزاً لحلا التي لم تتغير ملامح الطفولة على وجهها بعد، مازالت رقيقة وبريئة، تأبى أن تكبر، زادت ذكاءً على ذكائها، لم تعد تهتم كثيرا بأمر والدها حتى بعد ذهابها إلى المدرسة، كلما ترى أصدقاءها مع والدهم تتذكر ملك، فهي لها الأم والأب والأخت والصديقة.

نادت ملك عليها بصوت مرتفع لتأتي فقالت لها:

_نعم يامامتي.

ملك وهي تقبلها:

-سيباني لوحدي ياوحشه، هو عيد ميلادي انا.

-بتفرج على صفا وخايفه أدهم يضربها.

قبلتها مروة قائلة:

-يخواتي على خوف الأخوات وقلبك الحنين.

مي وهي متصنعة الزعل:

-بقي كدا ياحلا، انا ابني بيضرب.

حلا ضاحكة:

-ياخالتو أدهم لو مضربش حد بيضرب نفسه.

ضحكوا جميعًا ثم قالت ملك:

-يلا يا حبيبتي اتمني امنيه.

وبعد أن تمنت قالت وهي تقبل ملك:

-بحبك.

ضمتها إلى صدرها ثم قالت بحنان:

وأنا بموت فيكِ.

نظر كل من مروة ومي لهما بحب، واتجها نحوهما وبعد أن أعطوها الهدية قالت مروة:

_واحنا يابت ياحلا مش بتحبينا؟

حلا ببكش:

-اي حد بيحب ماما بحبه.

جلسا ثلاثتهم وقالت مى:

-خلاص الالبوم نازل ده انا زهقت في البوم ياخد ٣سنين.

-اه نازل.

مروة:

-مش مبسوطة ياملك ولايه ايه.

-مبسوطة.

-مش ده حلمك ياملك.

قالتها مي بعتاب لاعتراضها من البداية فردت ملك:

-اه حلمي يا مي.

كانت لدى ملك حالة من الاختناق وقبضه بداخلها تحقق ماتريد فما الذي يعذبها هكذا.

***

دلفتا من باب المنزل، وجلست على أول أريكة تستجمع قوتها من جديد، فكلما ذهبت انجي لزيارة والديها تشعر بالضعف، فالذي كان يمد فيها القوه لم يكن معها. كانت كلما تنوي الذهاب، ترجع في قرارها على آخر دقيقة، ولكن هذه المرة أصر أمجد أن يصطحبها إلى هناك لتفرغ ما بقلبها. تنحنحت هناء ثم قالت:

_حاسه انك احسن.

انجي بوهن:

-مش كويسه خالص ياهناء، انا لوحدي اوي اوي.

هناء بعتاب:

-اومال انا فين، ودكتور أمجد كمان.

انجي بدموع:

_مهما كان معايا مين بردو لوحدي، حته من قلبي بعيده، تعبت بقى ياهناء تعبت.

هناء بحزن:

-ربنا يقرب البعيد،دكتور أمجد محترم، ومش هيخنقك كل شويه بموضوع الجواز عشان عارف انك مستنيه اللي ممكن جدا ميرجعش.

انجي بقلة حيلة:

-هفكر ياهناء.

***

ذهب خالد ليتحدث مع مجدي في عدة نقاط، طرق الباب ولم ينتبه مجدي لطرقه للباب، فصاح به قائلاً بغضب شديد:

-انت اتجننت! ازاي تدخل كدا من غير ما تخبط.

خالد بتلعثم:

-أنا آسف ياعمي بس انا خبطت، وحضرتك أكيد مخاتش بالك عشان كنت مندمج في الورق اللي قدامك.

مجدي وهو يمسح وجهه بيده قائلاً:

-معلش ياخالد، انت اخدت كل العصبية ياابني.

خالد بابتسامة حرج:

-لا مافيش مشكلة ياعمي.

جلس مجدي ثم قال:

-خير ياخالد.

خالد بهدوء وبدأ يقص عليه عدة صفقات من وجهة نظره بأنها جيدة، فقال له مجدي وهو يتنفس بعمق:

-فلوسي في كل مكان في السوق، وعندي ضغط بعد ماحضرتك مشيت.

خالد بحرج:

-على عيني ياعمي.

مجدي بابتسامة:

-ربنا يوفقك.

خالد وانتهز الفرصة لفتح الموضوع الأساسي قائلاً:

-طيب ياعمي انت أكيد واخد بالك اني لسه عاوز ملك.

-ملك قالتلي.

خالد بفرحة:

-وافقت؟

-لسه بتفكر، قبل كدا كانت رافضة التفكير.

خالد براحة:

-انا متفائل اوي، متأكد انها هتوافق.

نظر له مجدي بغرابة ثم قال:

-ليه متأكد يعني، متديش نفسك امل ليكون ردها عكس توقعاتك.

خالد بنفس النبرة:

-احساسي مابيكدبش ياعمي واتمني انه يبقي صح.

***

ذهب ماجد إلى المطعم الأساسي لمي ليتناول الغذاء معها هي وأدهم، أصبح وقته من ذهب مثلما يقال، وكل شيء محدد له وقت. دلف إلى المطعم فقابلته بابتسامة ثم قالت:

_اتأخرت يعني.

ماجد بسرعة:

-والرغي دا هيأخرني اكتر، اطلبي الغداء انا قدامي نص ساعة وامشي.

مي وهي تزفر:

-انت بجد بقيت خنيق،مش ملاحظ ان شغلك واخدك مننا خالص، وكل حاجه بالدقيقة والثانية.

ماجد بغضب:

-افضلي ارغي وضيعي الوقت، هو النظام وحش؟! عشان شغلي يمشي صح، لازم مواعيدي تبقى في البريمو.

مي ضاحكة:

-بريمو! في رجل أعمال يقول بريمو.

ماجد وهو يحك ذقنه بغضب قائلا:

-اروح اطفح في أي مطعم تاني؟

مي بدلال:

-يعني هيبقى احلى من اكلي!

ماجد بجمودية:

-ماجبتيش الديب من ديله يعني، بلاش سهوكه.

***

عرض كرم عرضاً جديداً على ملك وبدأ يسرد لها كل التفاصيل، صارت بينهما صداقة حقيقية، صداقة لم تكن إلا بهذا المفهوم فقط، ولن تدق القلوب يومًا أبداً.

ظل يتحدث بحماس ثم قال لها:

_هااه ايه رأيك؟

نظرت له بانتباه ثم قالت:

-كويس، كويس جدًا.

كرم بابتسامة:

-في ايه ياملك؟

ملك بشرود:

-خالد اتقدملي تاني.

-هتوافقي؟!

نظرت له ثم قالت:

-مش عارفه.

-يعني ايه مش عارفه، وفجأه كدا بقيت تفكري فيه.

_اتقدملي كتير وكل مرة برفض.

_وقلت اجبر بخاطره واوافق.

_بتتكلم كدا ليه النهاردة.؟

كرم وبنفس النبرة:

-عشان عقلك راح والغباء جيه مكانه.

-ما طبيعي ان هيجي يوم واتجوز، وانا عارفه ان خالد بيحبني، ودا سبب كافي.

_سبب كافي لو في قبول منك، لكن دا حتى القبول مش موجود، وخالد دا مش ثقة اوي اننا نآمن عليك معاه، انا زي أمجد وبجد بخاف عليك زي أختي، حطي عقلك في راسك وكفايه خسارة بقى.

ملك بتنهد:

-انا عاوزه اتكلم معاك في موضوع أهم، وياريت مايكونش سبب في انك تزعل مني.

-خير.

-هو هيكون خير ليا بس معرفش خير ليك ولا وانا متحمله كل الأضرار.

-قولي.

بدون مقدمات قالت ملك:

-مش عاوزة الالبوم ينزل السوق.

-....!!!

محق في اى رد يفعله لكنه ظل صامتا بتعجب وتابعت:

-مش عاوزة أغني ،مش عاوزة الحلم ده ،عاوزة أعتزل من قبل ما الناس تعرفني وتسمعني ،مش عاوزة أغلط اكتر من كده ،مش حاسه اني صح ،مش قادرة ياكرم بجد.

-بعد ٣سنين.

-انا مقدرة كل التعب اللى تعبته والمصاريف انا اقدر اشيل المصاريف بس تعبك بالله عليك تسامحني أنت لسه قايل انك زى أمجد وانا عمري ماكلمت حد بهدوء واحكيله عن حياتى غيرك لأني فعلا اعتبرتك أخويا أختك غلطت مفكرتش كانت موافقة في وقت هى مش عارفة عملت فيه ايه ولو عاوز ترفع قضية هيكون حقك بس انا فعلاً اعتزلت.

***

تمر أيام نكتفي بالصمت، لأن الحديث وقتها ليس به فائدة، ونكتفي بالنظرات، وإذا عجز اللسان عن النطق يأتي وقت الإشارة، وإذا مللت فلا تيأس ياعبد، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، ويحل الفرح من جديد داخل القلوب، التي انقطع عنها الضوء لينير الدرب. ولكن تمهل تمهل ولا تتعجل، ليس بعد العجله إلا ندمًا وسحقا لهذا الإحساس المميت، وتذكر دوما بأنك إن فرحت، حزنت، انكسرت، ندمت، مهما كان حالك، ستمضي الأيام.

في نهايه اليوم وقبل النوم كعادته يحدثها ليطمئن على حالها اليومي ويسرد لها كل مافعله، يحمد الله بأنه رزقه حبها، فالحب رزق واجبٌ الشكر عليه. وهما في منتصف المكالمة صمتت لبضع دقائق، لم يرد أن يقطع لحظات تفكيرها ولكن عندما طال الصمت قال لها بقلق:

-انجي نمتي.

-صوتك مليان قلق، نبرته جديدة عليا.

أمجد بتنهد:

-وعليا.

_فضفضلي.

_ملك بقت غريبة حتى عن نفسها.

صمتت ولم تجب، فبالتأكيد ليس حالها فقط.أكمل أمجد قائلا:

-كل الحكاية اني مش عارف افرحها..

عندما سمع صراخها، هرول إلى غرفتها والجميع أمامه، دلفوا ووجدوها نائمة تفتح عينها وهي تبكي. جلس بجانبها وساعدها على النهوض وضمها إلى صدره وقال لهما:

-خدوا حلا يا ماما في أوضتكم.

وبعد أن خرج الجميع، أعطاها كوب الماء وقال لها وهو يمسح بيده على شعرها:

_بقيت احسن يا ملوك.

تنفست بعمق ثم قالت:

-الحمد لله، كان كابوس وحش اوي، حسيت ان روحي بتروح و...

امجد بتحذير:

-متقوليش الكابوس.

_حاضر، انا بقيت كويسه ياامجد روح نام.

_كرم قالي أنك عاوزة تسيبي الشغل.

اعتزلت الغناء، انا غلطت من الأول فعلًا، الغناء دا مش شبهي، مش ليا، معرفتش اني غلطت الا بعد ما دخلت العالم دا، كنت فرحانه في البداية بس بعد كدا اتأكدت اني غلط، مهما عملت حدود مش هسلم من كلام ونظرات بعض الناس، هتفهم غلط دايما حتى لو انا أصلًا معملتش أي حاجه غلط، والغريب اني محستش اني فرحانه باللي كنت عاوزه اوصله، حققت حلمي بس اكتشفت انه كابوس.

امجد بتساؤل:

-هو حد عملك حاجه تضايق او كرم.....

بترت حديثه وقالت بهدوء:

-مافيش حد قالي حاجه أبداً، وكرم علاقتي بيه كصديق مش هتتغير، وهو قدر قراري جدا، وقالي اللي يريحني اعمله، بجد كرم شخصية محترمه جدًا اى حد مكانه كان بهدلني تحقيقات وليه كل الحق.

-عاندت الكل وعملت اللى قولنالك عليه لا واكتشفت بعد كده ان ماحدش انضر غيرك.

-فوقت يا أمجد.

-مافوقتيش بس لازم تفوقي.

نهض وقال وهو يغادر:

-فوقي من نفسك احسنلك.

لم تهتم بأى شيء غير بهذا الكابوس الذي رعبها ضربات قوية في قلبها مستمعه الى صوت يزيدها قلقا وخوفا.

***

مع منتصف يوم جديد جلسن في المكان المفضل لهن في إحدى النوادي الكبيرة، أحضرت مي الطعام المحبب لكل منهن، وظللن يتحدثن وأحيانا يضحكن، فقالت مروة:

_خلونا نتقابل كل أسبوع هنا ونجيب العيال.

مي بسخرية متصنعة:

-العيال، بقيت بيئه جداااا، ولا ماجد دا لغته بقت شوارعيه اوي.

ضحكت ملك ثم قالت:

-هو كل اللي يبقي شيف يتنك كدا! مالها العيال، هما مش عيال يعني.

مي وهي تضحك:

-لا انا ابني راجل.

مروة بجدية

-ملك، انا عرفت من كرم انك مش هتنزلى الالبوم، دا بجد؟

مي بهدوء:

-احسن، صحيح الالبوم جميل جدا، بس احسن.

مروة برفع حاجب:

-احسن ليه، ملك لو الالبوم كان نزل كانت هتتعرف في وقت قليل، مش خسارة تسيب كل حاجه كدا بعد ماوصلت للي هي عاوزاه.

مي بتساؤل:

-وكرم بقى اللي قالك تزني عليها تاني.

مروة بتوضيح:

-علي فكره كرم مش كدا، وبما انها قالت مش هتكمل مش هيضغط عليها،مبقاش يقدر يآوح مع حد.

تنظر لهما ولا تهتم بحديثهما، وأخرجت الطعام وبدأت تتناول، فقالت مروة بانفعال:

_شوفتي البت وعمايلها، احنا بنقول ايه وهي نازله في الاكل.

ملك بجدية:

-اصل خلاص هقول ايه، أنتي عرفاني مش برجع في قراري.

وعندما همت مروة بالحديث، قاطعهم رنين هاتف ملك. نهضت من مكانها وابتعدت ليس بالكثير مما جعل حديثها يُسمع جيدا:

_ايوه ياخالد.

خالد بنبرة هادئة:

-استنيت كتير قلت يمكن نسيت.

ملك بصعوبة:

-لا انا قولتلك بفكر.

-والنتيجه ياملك؟

_موافقه ياخالد.

نظر كل من مي ومروة إلى بعضهما ثم قالتا في نفس الوقت:

-موافقه!!!

***

استمعت انجى الى طرق باب منزلها وقد صعدت هناء الى منزلها بعد الساعة الثانية عشر ككل يوم وتنزل لها في الثامنة صباحا نهضت بتوجس واقتربت من الباب وقالت:

-مين.

لم ياتها ردًا على حديثها فتحت بانامل مرتجفة وما ان فتحت قالت مكرره:

-سمعني صوتك.

استمر الوضع على ماهو عليه فقالت مجدداً وبرجفة في صوتها:

-قرب وشك.

اقترب منها مالك بصمت حزين وضعت يدها على وجهه لتتحسسه وقالت بوجع وفرحة:

-ربيت دقن،رجعت بجد يامالك ولا انا بيتهيالى .

مستمر في صمته فقالت:

-مش هعاتبك مش هقولك حرمتنى من صوتك كفاية عليا رجوعك.

ضمها باكياً وقال:

-سامحينى اكبر غلط عملته انى بعدت عنكم كنت فاكر ان في السفر حل لكن ماطلعش هو الحل ماطلعش.

ربتت على كتفه وقالت:

-اللي فات مات،ادخل يا حبيبي.

دلفا معا ينظر على كل ركن وبعد ان جلسا قال:

-مش عاوز حد يعرف اني جيت دلوقت ممكن.

-هتسكت اكتر من كده.

-هظبط اموري وشغلي واقول.

-مالك.

قالتها بحذر وتابعت:

-انت جيت في الوقت الضايع.

-هو لسه مافيش حاجة ضاعت.

-ملك هتتخطب.

صمت كثيرًا كان يظن بانها عاندت معه وتزوجت اول من يطرق بباها فقال:

-هي ملك لسه متجوزتش.

وقف وقال:

-هتتخطب لمين.

-واحد اسمه خالد.

-خالد!!!.

قالها مالك بعد ان جلس بعدم تصديق لطالما اخبرته بانها كانت تخشاه فما الذي جد ليجلعها تتحاشاه خوفها منه وتسير له .اكمل بغلبه أمر:

-ماحدش يعرف ياانجى اني رجعت لو سمحت.

-حاضر يامالك المهم تلحق اللى فاتك.

***

كيف تدرك حقيقة كل شخص أمامك...!!!؟

كيف تستشعر صدقه من خبثه ولوعه....!!!؟
كيف تواجه الخبيث ملون الوجه، و كيف تحمي ذاتك من أنياب الذئب...!!!؟
بعد أن أخبرتهم ملك بموافقتها، لم تجد من أمجد وعايده إلا الهجوم الشديد، حتى قاطعتها عايده وانسحبت من النقاش، اما عن فاطمه فلم تجد شيئاً تقوله لها سوى ان تدعو لها بأن تعيش مرتاحة البال. صاح أمجد قائلا:
_أنت بتقرري من نفسك، عدمتينا.
ملك برهبة:
-بعد الشر عليكم متقولش كدا.
أمجد بنفس النبرة:
-واضح أننا دلعناكي كتير، واهو هيطلع على دماغنا.
ملك بقوة:
-عاوز تتخانق وخلاص، دا بدل ماتقولي مبروك، انا قلت هتفرح.
امجد وهو يضحك بسخرية:
-افرح ازاي وانا شايفك بترمي نفسك في النار، ومش عاوزه حد يفوقك، قسما بربي لو مافوقت انا اللي هفوقك ياملك.
ملك بعناد:
-وانا موافقه وبابا موافق، ومافيش بعد كلمته بقى حد له حق يتكلم.
امجد بصوت مرتفع:
-مش دا اللي كنت بتخافي منه ومن نظراته ومن وجوده، فجأه كدا بقى حلو وجميل واااه موافقه.
ملك بتوضيح:
-عادي كنت شايفه غلط، وبعدين خالد اتغير، وكفايه انه بيحبني وعمره ماهيزعلني، هيعمل حساب لأي حاجه ممكن تجرحني.
-هو بيحبك، وأنت لحد النهارده بتتلغبطي في اسماءنا، حاسبي بقى وأنت بتكلميه تغلطي، صدقيني لو حصل، هتشوفي وش تاني منه يمكن يكون اخطر بكتير من اللي كنت بتخافي منه الأول.
ملك بغضب:
-دي حياتي وانا اللي اختارها.
أمجد وهو يومئ برأسه:

-يبقى خلي الأيام هي اللي تفوقك ياملك، بس حاسبي من ضربتها.

***

الفصل السابع والثلاثون

تتباطأ الأيام وأحياناً تكون أسرع من البرق، يوم يجر شهرًا، ونجد لسان حالنا يقول أين رحلت هذه الأيام وهل نخشى رحيلها...!؟ أم نتمنى أن تزيد في السرعة حتى تنتهي الحياة...!؟

مر شهران على أشياء كثيرة، حادث خالد بالسيارة في يوم قراءة الفاتحة، وتم تأجيلها بسبب كسر فخذه.

خسارة كبيرة لمجدي جعلته ييأس من كل شيء، ولكنه سرعان ما استفاق وعاد من جديد.

تكرار بكاء حلا وارتفاع درجة الحرارة مجدداً بعد أن نست ملك كل هذا القلق.

وشعر الجميع بأن هذان الشهرين كأنها عامين ولا يتحركا.

أما عن الأخبار المفرحة، افتتح هشام ومروة محل ورد آخر، وأسماه هشام ورد الصفا والمروه.

وبدأت انجي تفكر بجدية في الموافقة على الزواج من أمجد،استقرار مالك في عمله وافتتاح الفرع الذي كان يحلم به

أما عن مي وماجد فتدهورت علاقتهما كثيرًا، لا يمر يوم إلا ويحتد بينهما الشجار، وكل منهما يلقي اللوم على الآخر، صفقاته وسفره الدائم جعلها تشعر ببعده عنها، وهي منشغلةٌ بمشروعها ونجاحها فيه، ومن الصعب أن تتخلى عن عملها، فمنذ أن عملت شعرت بأن لها فائدة. عندما أتى من سفره دلف ولم يلقِ عليها السلام بسبب انزعاجه منها. تظاهرت بأنها لم تنتبه لتجاهله لها، واتجهت نحوه قائلة:

_اتأخرت ليه ياماجد، قلقت عليك.

-اه ابدأي كلام بصوت هادي، وبعد كدا سمعي الدنيا كلها صوتنا.

مي ومازالت متجاهلة أسلوب التعنيف الذي يتحدث به قائلة:

-هحضرلك العشاء.

ماجد ببرود:

-خلهولك انا هدخل اتخمد.

مي وبدأت تغضب:

-يعني اعملك ايه اكتر من كدا، مع انك انت اللي غلطان في حقي. انت اللي بقيت تحسب كل حاجه، ايه اللي جرالك، انت مش واخد بالك وصلنا لإيه ياماجد، هات من الآخر وقول انك عاوز تسيبنى انا وابنك وعمال تخنقني عشان تيجي مني انا.

ماجد وهو يضحك بسخرية:

-يعني تقصدي في حد تاني، هو مين مجنون ممكن يعملها تاني، عدي ليلتك يامي، انا راجع من السفر وعاوز انام، مش عاوز نكد عندي شغل مهم جدًا الصبح.

مي وبدأت في البكاء قائلة:

-مستحيل يكون هيحصل لابني نفس اللي حصلي، انا مستعده اضحي بأي حاجة، ولا اني احرمه من جو العيله، في داهيه الشغل، في داهيه الفلوس، في داهيه أي حاجه تبعدنا عن بعض، فوق ياماجد وافتكر وعدك ليا، هو ايه اللي بيحصل لنا كلنا...!؟ ليه كله بيبعد...!؟ ليه كل حاجه بتروح مننا ليه...!؟

***

خرج أمجد من غرفته واتجه ليجلس مع عايده وفاطمه، منذ مدة كبيرة لم يأخذ راحة من العمل وقرر أن لا يذهب اليوم. جلس على الكرسي الهزاز ثم قال لهم وهو يتثاءب:

_عاوز أفطر او أتغدى زي ماتحبو يعني.

ضحكت فاطمه ثم قالت:

لسه الغداء مجهزش.

ثم قالت بتوبيخ:

-وقوم اعمل كل حاجة بنفسك، اتعود يادكتور.

عايده وهي تنظر لها لتصمت:

-هقوم أعملك فطار خفيف.

أمجد بهدوء:

-خلاص ياخالتو مش جعان.

فاطمه :

-ايه سديت نفسك، انا بقول الحقيقة، ولا شيلتك هم.

عايده بقوة:

-في ايه يا فاطمه ، ماتفرحي بقى، مانفسكيش تفرحي.

فاطمه وهي تضحك:

-والله نفسي، بس المشكله ان ولادي نفسهم مايفرحوش. البت وشكلها منحوسه، كل ماتيجي تفرح يحصل حاجه، والدكتور هو حر، هو انا اللي هتجوز.

عايده وتجاهلت حديثها قائلة لأمجد:

-مش ناوي تكلم أختك، دي أول مرة في حياتكم تتخاصموا كل المده دي يا أمجد.

-ومش هكلمها بردو ياخالتو لحد ماترجع عن اللي ناويه عليه، ولا أنت كمان المفروض تكلميها.

عايده بشرود:

-دا مش حل يابني، ملك للأسف لسه مفاقتش من الصدمة، متبقاش انت كمان عليها.

نظرت لهما فاطمه ثم قالت:

-ملك وارثه العند من مجدي، يعني ريحوا دماغكم.

أمجد وهو يزفر:

-أما أشوف آخرتها معاك ياملك.

***

خرجت ملك من مدرسة حلا وهي معها، تفرغت لها ولدراستها، تريد أن تراها أحسن منها. اتجهتا إلى سيارتها وعندما أغلقت الباب قالت لها وهي تضع لها الحزام:

_الميس زعلانه منك وبتقول انك بتسرحي كتير يالولتي، انا كمان هزعل منك كدا.

حلا بتوضيح:

-مش بفهم حاجه منها، وبفهم منك ومن خالو يبقى هركز ليه.

-عيب ياحلا لازم تحترمي الميس يا حبيبتي.

-ماشي انا آسفه.

مسحت على شعرها ثم قالت لها حلا:

-انا امبارح عملت حاجه نوتي ياماما.

أوقفت السيارة ووجهت نظرها إليها ثم قالت بهدوء حتى لا تجعلها تخشى منها:

-عملت ايه يا حلا؟

-سمعت كلام تيته فاطمه وجدو.

-سمعت ايه .....

بتر حديثهما رنين هاتفها، أجابت قائلة:

-ايوه يامروة.

مروه بقلق:

-مال صوتك؟

ملك وهي تريد أن تنهي الحديث مسرعة:

-حلا معايا لسه جايباها من المدرسه ومروحين.

مروة وهي تذكرها:

-أنت نسيت عيد ميلاد كرم.

ملك وهي تضرب يدها على جبينها:

-نسيييت خالص ومحرجة منه في نفس الوقت.

مروة وهي تضحك:

-وانا كمان كنت ناسيه هستناكِ، في واحدة صاحبتي اشترت حاجات جميله اوي من محل في الزمالك، هبعتلك العنوان دلوقتي وتعاليلي على هناك.

-انا ماشوفتش كرم من يوم ما قولتله هعتزل هو كلمني مرتين بكل احترام كنت متوقعه انه هيزعل مني.

-خدى كادو حلو مع اعتذار تاني كرم خلاص مبقاش يهمه حاجة يعنى هو اكيد اتفاجئ لكن مش زعلان

ملك بقبول:

-طيب هستنى الرسالة.

وبعد أن أغلقت معها عادت تكمل حديثها مع حلا قائلة وهي تمسح على رأسها:

-سمعت ايه يا حبيبتي.

-سمعت جدو بيقول خالد حد كويس وبيحب ملك.

صمتت للحظات وتجد في عين حلا نظرة بها بعض الخوف فقالت:

-أمم،انا عارفه ومتأكدة انك مش هتكرريها تاني وتسمعي كلام الكبار.

حلا بتوضيح:

-مش كنت اقصد والله ياماما، بس انا مش بحب خالد دا.

-مش أنت يالولتي قلت أي حد بيحب ماما بحبه.

حلا وهي تهز رأسها:

-بس دا وحش.

-ملك وهي تتحرك بسيارتها قائلة بهمس:

-اوي ياحلا.

***

خرجت هناء من المطبخ واتجهت إلى الشرفة وبيدها الكيك الذي طلبته انجي منها وكوبان من الشاي، وعندما شعرت بوجودها قالت بفرحة:

_ريحه الكيكه جوعتني اوي، متتصوريش كان نفسي فيها اد ايه، بس كنت عاوزه اكلها بنفس.

هناء بسعادة:

-ايوه ياعم حقك، انا كمان مبسوطه اوي الحمدلله.

انجي براحة:

-أمجد عاوز يحدد معاد قريب بس انا عندي شرط ويارب يوافق عليه.

_ايه هو

-مش عاوزة أعمل فرح.

-بالسياسه كل حاجه بتتحل، وافرحي يا عروسه.

***

ترجلت ملك من سيارتها وأخذت يد حلا واتجهتا نحو سيارة مروه، وعندما رأتهما اتجهوا معًا إلى الداخل وابتاعتا الهدايا،تكاد أن تكون رمزية،ظلت مروه تبتاع أشياء كثيرة لحبها لهذه الأغراض، ثم نظرت ملك إلى المكان بتركيز وقالت بغرابة:

_انا حاسه اني جيت هنا قبل كدا.

مروه بتوضيح:

-صاحبتي اللي كانت معايا في الجامعة برة نزلت وعايشه هنا، وقالتلي ان المعرض لسه جديد، بس ايه رأيك، تحفه مش كدا.

ملك ومازالت تنظر إلى كل مكان:

-حلو اه، بس جديد اد ايه يعني؟

مروه بتذكر:

-امممم مش فاكره اوي بس يمكن داخل على شهرين.
اغمضت عينيها وظلت تتذكر أين رأت هذا الشكل من قبل، وعندما تذكرت قالت بسرعة:
-يلا نمشي يامروة.
مروه وهي تمط الشفة السفلى:
-سبيني الف شويه، حاسه اني هاخد كل حاجه من هنا.
ملك وهي تأخذ يد حلا قائلة:
-انا ماشيه.
مروه وكانت ستتعثر بصفا قائلة بصياح لتلحق بها:
-مللللك، ألحقي، صفا، هقع.
هرولت إليهما مسرعة، وأخذتها منها لتتمكن هي من الوقوف جيدًا، فقالت لها بعتاب:
_كدا ياملك، آدي اخره السربعه.
قبلتها ثم قالت :
-انا آسفه والله ماقصدش، اطمني صفا نايمه وزي الفل.
التفتا بسرعة لصوت حلا وهي تقول بفرحة:
-ماااااااااااااااااااااااالك.
تسمرت أرجلها في مكانها وشعرت بأن صفا ستقع من يدها، ضمتها بقوة لتتمكن من الإمساك بها، نظرت مروه إلى مالك بسعادة وهو يقترب منهما ويحمل حلا، قالت له مروه بسرور:
-مالك، مش مصدقه، ازيك، هو دا معرضك، وجيت امتى.
مالك بابتسامة:
-لسه بترغي يامروه،ارد بس الأول.
ضحكت ثم قالت:
-معلش اتفاجئت،جيت من امتى.
_جيت من قريب.
ثم نظر إلى ملك وألقى نظرة على يدها ولم يجد خاتمًا بها بعد فلم يسأل إنجى عليها ولا مرة كانت ملك لا تنظر له متصنعه بأنها تداعب صفا النائمة، فقال:
-ازيك ياملك.

ملك ومازالت تنظر على صفا:

-كويسه. يلا ياحلا.

حلا برفض:

-لاااااء ماليش دعوه سيبيني اقعد معاه، عشان خاطري ياماما، عشان خاطري.

مروه برجاء:

-خلاص ياملك سيبيها معاه وهو يجيبها.

ملك وهي تأخذها بقوة قائلة:

-الكلمة اللي اقولها تتسمع، يلا .

اتجهت بها إلى الخارج، ثم قالت مروة:

-معلش يامالك متزعلش.

-عادي انا هبقي اكلم هشام واعرفه مافيش داعي انك تقوللهم.

-طبعًا طبعًا بس انا لازم اقولك حاجة.

وفي الخارج تبكي حلا بصوت مرتفع فقالت ملك:

-ياحلا هتفرجي الناس علينا.

-مش رضيت تخليني اخرج معاه حرام عليكِ.

-ده ادب يعني ياحلا.

-زعلانة منك.

-طيب بطلي عياط مش هعرف اسوق وانت بتعيطي

-خليني اقعد معاه علشان خاطري.

-حلاااا خلاص قلت لأ.

انتفضت حلا ولزمت الصمت ولكن كانت أيضًا دموعها في صمت لم تستفيق ملك من هذه المفاجاة ظهر! ومتى ظهر!؟ وهل من الأساس لو كان ظهر قبل ان تبدي موافقتها كانت ستعود له؟ غاضبة منه بشدة ،ذهب حين اراد وعاد وقتما شاء، ومن المفترض انه عندما يعود يجدها تنتظره؟؟ هل هي حقًا كانت تنتظره ؟؟ وعندما فقدت الأمل في عودته وافقت على الذي يرتعب ويرتجف منه فؤادها ؟؟؟ أم أنه حتى إذا كان عاد قبل هذا كانت أبداً لن تعود له ،هذا الذي كان يدور بداخل ملك ولم تجد إجابة على تساؤلاتها.

***

وفي نهايه اليوم،وبعد أن أخبرت مروة الجميع بعودة مالك،لم تتحمل ان تعلم بمجيئه وتصمت أخبرت هشام وهو أخبر الجميع تفاجأ أمجد عندما علم، وعندما حدث انجي قال بغضب:

_يعني ايه اعرف من بره انه رجع ومن شهرين.

انجي بتوضيح:

-هو اللي طلب مني معرفش حد، هي دي الحقيقه.

أمجد بلوم:

-هو انا حد ياانجي.

انجي بقلة حيلة:

-رجع في اليوم اللي ملك وافقت فيه أقولك ايه، والكلام خلاص معادش له لازمه.

أمجد بضحكة استخفاف:

-واهو اليوم بردو اتطربق على دماغها.

انجي بتمني:

-ربنا يفرحها، بدعيلها من قلبي.

أمجد متنحنحا:

-وربنا يفرحنا احنا كمان، اظن كدا مبقاش في مانع، أخوكِ جه وكده فرحتك هتكمل.

انجي ضاحكة:

-والله اللي يشوفه أخويا.

-ولو رفض ياستاذ.

انجي ضاحكة:

-هرب من البيت يادكتور.

ضحكا معًا ثم قال :

-ربنا يجمعنا على خير.

-يارب ،لسه مش بتكلم ملك.

-اة.

-كتير.

-هو انا مرتاح يعني ملك دي بنتي

-مافيش أب بيغضب على بنته.

-بيغضب لما يلاقي بنته القوية بقت كده لا بقت تقبل كلام واللي في راسها بتمشيه لكن توصل لخالد لا.

-لو أنت شايفه وحش كده من باب أولى تقرب اكتر متسبهاش ليه يلعب في دماغها أكتر ملك متخدرة ياامجد.

***

وضعت ملك رأسها على الوسادة بعد أن غطت حلا في نوم عميق من كثرة بكائها،أغمضت عينيها للحظات، وعندما استمعت إلى رنين هاتفها انتفضت من مكانها قبل أن تستيقظ وتعود للبكاء من جديد، نهضت ودلفت إلى الشرفة وأجابته قائلة:

-نعم ياخالد.

خالد بهمس:

-وحشتيني قولت أسمع صوتك.

ملك بغضب:

-لو قلت كدا تاني مش هرد على التليفون هننسى اى حاجة أصلاً ثم ان انت ماينفعش تفضل تكلمني كل شوية انا اديت موافقة وبس .

خالد باعتذار:

-متأسف.

ملك بنفس النبرة:

-ماشي.

-فاضلي ١٥ يوم على جلسات العلاج الطبيعي، وبعد كدا اقدر اتحرك براحة، على كلام الدكتور يعني.

ملك ببرود:

-معلش.

تجاهل ردها قائلاً:

-وبعدها نعمل الخطوبة.

-ان شاء الله.

-عمو مجدي قال ان أمجد هيتجوز قريب.

-لسه ماحددش.

خالد بحماس:

-خلاص نعمل خطوبتنا معاه.

ملك برفض:

-لأ بعد فرح أمجد.

-لو هيطول هيبقى لأ ياملك، لو قريب يبقى معنديش مانع.

-سيب كل حاجه لوقتها انا هقفل واتفاقاتك مع بابا سلام.

اغلقت الهاتف وجلست على الارض تجاهد في عدم خروج دموعها وقالت داعية وهي تضع يدها على قلبها:

-يالطيف قد حرت في أمري فتدبرني بخفي لطفك ولطيف صنعك في جميع أموري وما أعانيه استعنت بك في كشف كل غمة فيسر لي بلطفك كل عسير إن تيسير العسير عليك يسير اللهم واجعل لي سوراً من لطفك يحول بيني وبين ما يؤذيني ومن يعتد علي.

***

في منتصف يوم جديد، ذهب مالك إلى مدرسة حلا بعد أن علم مكانها من قبل مروه، وعندما رأته هرولت إليه، حملها ثم قال:

_وحشتيني يالولتي.

أنزلها وقالت والبسمة على ثغرها تتسع:

-شفت مدرستي.

ضحك ثم قال:

-مدرستي كانت أحلى على فكره.

حلا وهي تمط الشفة السفلى قائلة:

-انا زعلانه منك، ومن ماما كمان اوي.

لم يجد ردًا، فقال وهو يُخرِج من جيب بنطاله عقداً بفصوصٍ ملونة، ويضعهُ في عنقها:

-جبتهولك يوم عيد ميلادك، جبتيلي ايه بقى أنت كمان.

حلا وهي تتحسس العقد بفرح قائلة:

-مش جبت حاجه، انت هتمشي تاني؟

مالك وهو يهز رأسه قائلاً:

-تؤ مش همشي تاني.

-وعد.

نظر لها ثم قال:

-كبرتي يالولتي.

حلا ضاحكة:

-وبقيت في ٣ ابتدائي، وهكتب بالقلم الجاف لما اروح سنة رابعه.

تابعت حلا بتساؤل:

-ممكن سؤال؟

مالك بانتباه:

-عاوزه ايه يا حبيبتي.

-انت عملت ايه نوتي زعل ماما منك.

مالك برفع حاجب:

-نوتي، انا نوتي، مين اللي قال كدا.

حلا وهي تضحك على تعبير وجهه:

-ماما.

-و سيبتيها تقول عليا نوتي، اخص.

حلا ولم تنقطع ضحكتها:

-انا كمان نوتي.

ضحك ثم قال بجدية وهو يمسح على شعرها:

_انا همشي يالولتي.

حلا وهي تمط الشفة السفلى:

-طيب اقول لماما إنك جيت !!.

-طبعا ماتكدبيش على ماما أبدا ياحلا.

-هتزعل.

-لا مش هتزعل وانا لو شوفتها هقولها.

-هتشوفها امتى.

-مش عارف ياحلا.

-طيب ودينى البيت وقولها مش هعمل نوتى تانى وهي مش هتزعل.

-ان شاء الله أبقى اوصلك قريب واقولها مش هعمل نوتى تانى اتفقنا.

قالها وهو يفرد كفه ففردت كفها قائلة:

-اتفقنااااا.

***

كان كرم يحدث ملك عبر الهاتف و بجانبه أمجد صارت بينهما صداقة على مدار الثلاثة سنوات رغم تعقيبات أمجد على ماتفعله واعتراضه كان معها خطوة بخطوة وعندما لمح في كرم الأخلاق لم ينزعج من حديثه مع ملك ،كان يحدثها كرم ويرجوها بأن تتراجع عن هذه الزيجة صار له قرابه الساعه معها وهي تستمع فقط وبجانبه أمجد يستمع إلى حديثهما مغتاظًا منها لأبعد حد، غيرت ملك الحديث مع كرم وقالت:

-طنط كلمتني من يومين وقالتلي على داليا أنا شوفتها مرة وهي فعلًا شكلها محترم.

-انت هتشتغليلي خاطبة.

-بوصل رساله والدنيا مش بتقف.

-مش بتقف!!! إنتِ شايفه كده.

-آة طبعا.

-مابقتيش تشوفي ياملك ومش مسموح لحد حتى لو أمي إنها تتكلم تاني في الموضوع اللي اتقفل بعد موت سمر،عشان مافيش حد زي سمر الله يرحمها، ولا حد يقدر يصحي نبض قلبي اللي ادفن معاها، ولا حد يقدر يعوضني غيرها، لأن ببساطه مافيش غيرها،مستحيل أنسى أيامي معاها، أيامنا كانت جميله، ولا يوم زعلنا من بعض، كنا بنزعل على بعض لو حد تعب، أنت ازاي ياملك قدرت تسأليني سؤال زي دا، عمري ماكنت اتوقع اني أسمعه منك أنت، ليه بتعاقبي قلبك، هتقدري تفتحي قلبك اللي هو أصلًا مش موجود، هتقدري تنسي أحلى الأيام مع حد أنتي اصلا مش قابلاه.

كانت كل كلمة ينطقها تجعلها تصمت أكثر، ففي الآونة الأخيرة كانت تستمع أكثر من أن تتحدث، فقالت وهي تشعر بكل كلمة:

-الأيام الحلوه مابتتنسيش حتى لو حبيت ١٠٠ مره، ومهما عشت أيام حلوه مش هتنسى أيامك القديمة، هتفضل شوكه راشقه جوه قلبك تنغصك كل فتره بحنينها، ونزيفها هيبقى دموع عينك، وتتلهف على ثانية من الأيام دي مش بس يوم.

تابعت قبل ان تبكي:

-انا هقفل ياكرم وخد علاجك علشان خاطر مامتك.

بعد لحظات طويلة نظر إلى أمجد وقال:

-مافيش فايدة.

-دي مش ملك ماكنتش كده.

-ملك تايهه أكتر لأنك بعيد عنها.

-أقول ايه وهي قافله ودانها.

-أكيد ليك طريقه معاها،الله يفرجها عليكم.

وقف أمجد وقال له وهو يأخذ مفتاح سيارته:

-ويجبرك ياكرم.

***

تجمع كل من ماجد، هشام، مالك في مكانهم القديم، وبعد العناق والعتاب والضحك وبعض السخرية التي دائمًا تكون بين الأصدقاء قال هشام:

_ ربنا يديم لمتنا، كنا عاملين وكأن جناحنا مكسور.

ماجد بلوم:

-مهما كنت بتكلمنا بردو تفرق.

-والله نفس حالي ويارتني ماسافرت.

هشام:خلاص سبنا من اللي فات، رجعت، فرحنا بيك.

مالك بمزاح:

-رجوعي ليكو أكبر فرحه، بلاش طمع.

-مش بقولك بقيت بكاش .

هتف به أمجد نهض من مكانه وبادر السلام معه ثم قال له:

_ليك واحشه ياامجد.

-حمدالله على السلامه بعد شهرين.

-كنت بسافر واجي وبجهز في المعرض الجديد، ومحبتش أعرف حد غير لما استقر.

ماجد:

-خلاص يارجاله خلونا في المهم.

هشام:

-احنا عاوزين نفرح.

أمجد بتنحنح:

-انا معرفش بيقولوا ايه في اللحظات دي، بس أختك قالتلي لو موافقتش على جوازنا، هتهرب، لو يرضيك العار دا متوافقش.

ضحك الجميع ثم قال مالك:

-هو انا لسه هقول موافق ياامجد، انا بس عندي طلب ومش عاوزك ترفضه.

أمجد بانتباه:

-قول!

مالك برجاء:

-انت عارف ان الشقه اللي انجي قاعده فيها كبيرة ازاي، وهي خلاص حفظت كل مكان فيها أكتر مننا، لسه بقى هتتعود على بيت من أول وجديد، اتجوزوا في البيت دا وانا هاخد حاجه على قدي.

أمجد بقبول:

-انا معنديش مانع، المهم راحتها.

مالك بابتسامة :

-على بركه الله.

فقال ماجد بتساؤل:

-ايه آخر الأخبار طنط، عمو، حلا، ملك.

-كويسين

-في خطوبة قريب.

أومأ برأسه ولم يجب فتابع هشام:

-خير.

لم ينبس مالك ببنت شفه ولكن بداخله ينهار وكان بداخل أمجد حينها ينتظر منه كلمة واحدة ليعود لها لكنه صمت وبالتالي لن يتحدث أمجد اكتفى كل منهما بالصمت .

وبعد مرور بعض الساعات، عاد أمجد إلى منزله في منتصف الليل بعد قضاء الوقت معهم، وعندما دلف وجد ملك جالسة ومن الواضح بأنها تنتظره. تجاهل وجودها واتجه إلى غرفته، أوقفته بصوتها قائلة:

_عمرك ماكنت قاسي عليا ياامجد.

أمجد وهو يلتفت إليها قائلاً:

-وأنت عمرك ماكنت ضعيفه كده، ولا مستسلمه كده،أنت فين من نفسك ياملك.

ملك بتنهد:

-عشان خاطري سيبك مني، وخلينا فيك، نويت امتى.

-مافيش حاجة اسمها خلينا فيك ياملك ابوس ايدك فووووووقي.

-انا فايقة.

-يووووووه ماتعبتيش.

-تعبببببت ياامجد تعبت وعاوزة ارتاح.

-وهتلاقي الراحة مع خالد مغفلللله.

-انا متحمله كل الأذى.

-عارفه انها أذى وهتدخليها برجليك انت عشمتيه وهو مستني لو رجعت في كلامك هخاف عليك اكتررررر.

-بيحبني مش هيعرف يأذيني.

-خالد حبه جنون ياملك قلبي مقبوض.

-ماتخفش ياامجودى خليك معايا وانا هبقى مطمنه متقطعنيش منك.

جفف دموعها وقال:

-انا لو قسيت ف انتِ السبب.

-عاقبني بأي حاجه بس متبعدنيش عنك حسيت بالانكسار.

-اوعديني انك هتفكري صح.

غيرت مسار الحديث وقالت:

-انجى بقت احسن دلوقتي.

امجد بتساؤل:

-متأكدة ان جوازي من انجي مش هيزعلك.

ملك بصدق:

-أبدا، انجي تستاهل كل خير، وانت كمان ياحبيبي، أنت رغم كل الظروف الصعبة اللي مرينا بيها مسبتهاش علشان أخويا جدع ؛ربنا يسعدكم.

أمجد بسعادة:

-آخر الشهر إن شاء الله.

ملك وهي تقبله:

-ربنا يتمملك بخير.

-ويصلحلك الحال.

***

تنتظر انجى مالك منذ سويعات صلت الفجر وجلست في الشرفة تناجي الله وتترحم على والدايها وتدعو بصلاح الحال لشقيقها تشعر بكل وخزة يشعر بها ويستقبلها في صمت تام بدون إصدار الانين المفجع الذي ينهش روحه استمعت إلى صوت فتح وغلق الباب قالت:

-اتاخرت اوى.

-كنت مع ماجد وهشام وأمجد جالنا هناك.

-بجد

-يعنى متعرفيش.

قالها بمزاح فقالت:

-لا والله مااعرفش متوقعتش انه يقابلك.

-هشام عرفه اني معاهم بعد ما مشي فهمت منهم كده.

-عاوزين يسعدوك طيب قولتله حاجة.

-لأ.

-يامالك بقى الحقها.

-مش عارف اخد الخطوة دي في حاجات اتغيرت.

-مابقتش تحبها.

صمت كثيرًا وتذكر حديث مروة معه فقال:

-ملك رجعت حلم تاني عاوز اوصله بس زمان غير دلوقتي.

-ماتسبهاش ماتصدقش انها كارهاك.

-مروة قالت نفس الكلمة دى قالتلى ملك هتضيع من نفسها قبل ما تضيع منك.

-ولسه ساااااكت مستني ايه.

-المواجهه.

-امتى بعد ماتتجوز.

-المواجهه مالهاش ميعاد.

أكمل ليغير الحديث:

-امجد فتح معايا الكلام عن فرحكم.

تبسمت كثيرًا وتابع:

-أنا اقترحت إنك تفضلي هنا في البيت ده ولو عاوزة تغيري براحتك.

-كنت هقوله كده ؛أخويا رجع بجد.

ربت على يدها وقال:

-عارف إنك اتأقلمتي على هنا وانا هاخد حاجة على قدي.

-عاوز تسبني تاني .

-مش هسيبك طبعًا،بالمناسبه الفرح آخر الشهر.

-فرح مين.

قالتها انجى بمفاجاه فضحك مالك قائلاً:

-هيكون فرح هناء تاني فرحك انت ياجميل انا عاوز أفرح بجد.

-بس أنتو حددتوا من غير متعرفوني

-مفاجأة بقى.

-يارب يامالك تفجائني كل شوية بحاجة تفرح قلبي كده.

***

-وبعدين ياملك.

قالتها مروة بغضب أصبح الجميع يعنفها لترجع عن قرارها فقالت ملك ببرود:

-بقيتوا تدخلوا في حياتي زيادة عن اللازم.

-لأنك بتعكي زيادة عن اللازم.

-أنتو عاوزني ليه أكسر خالد.

-هو سحر لك ولا ايييييه.

-عاوزني اكسره علشان حبني بجد لا مش هتنازل عن قراري.

-خالد مجنووون.

-خليكم في حياتكم، فرح أمجد بعد يومين والله لسه مااشتريت حاجة وشكلي مش هشتري لأنه مش فرح زى ماانت عارفة حاجة عائلية كده.

-لا ازاي ده أنت عروسه لازم تلبسي حلو.

قالتها مروة بسخرية فقالت ملك باستفزاز:

-هلبس حلو يوم خطوبتي يامروة.

اكملت:

-هجيب حاجة لحلا بس ماليش خلق الف.

-وعلى ايه هاخدها انا اجبلها ماهي زي صفا.

-يبقى احسن بقيت اتعصب عليها من كتر الزن بتاعها .

-رجعت تزن.

-وهى كانت بطلت زن انا هنام خليها تيجي تلبس وخديها معاك.

***

في حفل العرس الصغير، كما أمرت انجي، كانت الفرحة تغمر الجميع، حتى فاطمه عندما رأت أمجد بحله العرس وابتسامته التي لم تغادر وجهه، دعت الله لهما بالسعادة، اتجهت إلى انجي وقبلتها بسعادة حتى استشعرت انجي صدق ما تفعله، قالت لها فاطمه بنبرة تحمل البهجة:

_ألف مبروك ياأجمل عروسه ربنا يسعد أيامكم.

انجي بخجل:

-يارب ياطنط.

أمجد بمزاح:

-هو انا ليه منسي على طول، ايه ياجماعه دا انا عرييييييييس.

ضحكت هناء قائلة :

-العروسه بتاخد الجو من الكل حتى من العريس نفسه.

اقترب مالك منهما وعندما شعرت بقدومه قالت بابتسامة:

-مالك.

قبل رأسها وقال:

-الف مبروك يا حبيبتي فرحتي متتوصفش النهاردة.

انجي وهي تمسح على يده قائلة:

-عقبالك ياحبيبي.

ثم قالت ضاحكة:

-بس انا بردو قعدة على قلبك، متفكرش انك خلصت مني.

مالك ضاحكاً وهو ينظر إلى أمجد:

-دا انا اللي على قلوبكم ومروح معاكم كمان، أصل انا ملحقتش أشوف بيت، أقعد في الشارع يعني، يرضيكم.

ماجد ضاحكاً:

-دا ايه الحقد والغيرة دي، اومال فرحان اوي، ياابني صفي النيه.

هشام وهو يكمل على حديث ماجد:

-دا لو صفى النيه يتحرق .

مالك بضحكة استخفاف:

-بتموتوا في الهيصه أنتو.

وعندما أنهى حديثه رأى خالد يتقدم نحوهم، انتفضت ملك عندما رأته، تفاجأت بمجيئه، فكانت ترفض قدومه، ولم يخبره أحد بموعد الزواج. اتجه إلى أمجد قائلاً:

_مبروك ياعريس

ونظر إلى ملك وأكمل حديثه مع أمجد:

-مع إني زعلان منكم، بس هعديها عشان احنا عيله.

اتجه مجدي له قائلاً:

-انت شايف دا فرح على الضيق مافيش حد غريب .

خالد برفع حاجب:

-هو أنا غريب ياعمي، دا لو مافيش بينا شراكه، ففي عشره أيام مع أبويا، في ملك ياعمي.

كانت عايده تراقب في صمت مايحدث، فهي تفضل دائمًا الصمت، إلى أن يحين وقت الخروج عن الصمت اتجهت ملك نحوه وقالت له:

-أنت نسيت كلام الدكتور.

خالد بضحكة استخفاف:

-أعتبر دا خوف عليا يعني.

تدخلت فاطمه قائلة:

-هي قالت بلاش نعرفه عشان الدكتور زودله جلسات العلاج الطبيعي ومنعك من إنك تبذل مجهود.

-انا كويس ياطنط واحنا أهل، بس انا مش هتحرك من هنا إلا لما أحدد ميعاد الخطوبه.

كانت نظرات الجميع مصوبة عليهم، ويحاول أمجد أن لا يغضب خوفًا من إفساد عرسهم، فقال مجدي وهو ينظر إلى ملك:

_ايه رأيك ياملك يبقى زي النهارده؟

ابتلعت غصتها بصعوبة ثم قالت:

-اللي تشوفه يابابا.

مجدي بابتسامة:

-خلاص ياخالد على خيره الله زعلك غالي ياابن الغالي.

تركت ملك المكان وعانق خالد مجدي ثم قال :

-يارب الأسبوع يجري، ماكنتش قادر تخليها النهاردة.

لم يضحك سوى مجدي وابتعد الجميع عنهم.نظر هشام إلى ساعة معصمه ثم قال:

-يلا يامروه الساعة ١١، كفايه كدا حرقه دم النهاردة.

مروة بانفعال:

-أنا مش مستوعبه اللي بيحصل.

ثم نظرت بعينها تبحث عنها فلم تجدها فقالت له بغرابة:

_ملك فين، معقوله تكون روحت.

جلست في الهواء العليل حتى يهدأ روعها، لا تعلم لماذا يتلجم لسانها...!؟ ولماذا تفعل بنفسها هكذا...!؟ ترى إلى أين يصل العند مع النفس...!؟ ترى ما هي نتيجة العند مع النفس...!!!؟ وإلى أي مرسى ستصل يا تُرى...!؟ وهل من الأساس ستصل إلى المرسى...!؟ أم ستغرق نفْسها وينقطع نَفَسُها قبل الوصول...!؟

_ملك

هتف بها مالك نظرت له ولم تجبه ونهضت من مكانها لتعود للداخل، وقف أمامها ثم قال:

-لسه عنيده، لسه قافله عينك، بس كدا هتفتحيها على نار ياملك.

تنظر للداخل خوفًا من أن يراها خالد، خوفًا من أن يحدث شجار، ثم قالت له بجمودية:

-خليك في حالك لو سمحت.

مالك بنبرة استفزتها:

-عموماً أنا قلت انصحك كصديق.

-وأنا مطلبتش منك النصيحه، وانت اللي تنصح! لا وبتقول هتفتحي على نار، نار خالد ولا جنة.....

صمتت ثم قالت:

-خلاص خلص الكلام.

مالك ضاحكاً:

-أسرع واحدة تخلصي كلام قبل مايبدأ ، اعملي اللي يريحيك بس ماترجعيش تعيطي، افضلي قافله ودانك بإيدك.

ثم صفق وقال بغضب:

-برااااااافو احييكي على غبائك.

-غبية عشان لسه واقفه بتكلم مع واحد زيك، غبية عشان حاجات كتير،غبية علشان لما بتتعرض لأي ضغط بتهرب ماتعلمتش من اللي فات يامالك وهربت مرة هربت وغلطت ونتيجة أخطاءك بوظت كل حاجة ؛ومرة هربت لما انت اللي قفلتها بطريقتك سيبت اختك الغلبانة وهربت سيبت كل حاجة ورميتها ورا ضهرك وهربت انت مرض مزمن بيموت بالبطيء.

تبسم ثم قال وهو ينظر إلى عينها:

-بيقولوا دايما، أصدق كلام هو اللي بيطلع وقت الغضب، ولسه مش دا اخر اللي عندك، متأكد من كدا.

رمقته بحدة ثم دفعته بقوة وقالت:

-ابعد عن حياتي بقى.

_حلو اوي.

هتف بها خالد فقالت ملك وهي تتنفس بعمق:

-خرجت في الهوا شويه ياخالد، مفهاش حاجه.

خالد بغضب:

-لسه دورك مجاش.

نظر إلى مالك بغطرسة ثم قال له بتحدي وهو يغمزه بعينه:

-قالتلك اطلع من حياتي، الكلمة سهله وبسيطه، بس يمكن أنت مسمعتهاش كويس، ملوك صوتها رقيق، اسمعها مني انا بس مش بالصوت.

ملك بسرعة:

-خالد يلا لو سمحت احنا كلنا هنمشي دلوقتي.

مالك وهو يضحك:

-سمعني صوتك ياوحش.

ملك برهبة:

-يامالك خلاااااص بقى.

عندما استمع إلى رجفة صوتها قال:

-مش انا اللي اتخانق واخلي الناس تقف تبص عليكِ.

ثم وضع يده على وجه خالد وهو يغمز له:

-الرجاله الصح بتعمل كدا.

ازاح يده، وعندما هم بالحديث وجد ماجد وهشام ومجدي ومن ورائهم أمجد وانجي، اتجه مالك نحو انجي وأمجد قائلا بمزاح:

-انجي في عينيك يا أمجد، ومتنساش إن أنا حماك، لو اشتكتلي في يوم هخلعها منك.

أمجد وهو يضحك:

-أنت مش جاي معانا ولا ايه؟

مالك وهو يحاول أن يضحك:

-أنا اتفقت مع هناء خلاص تفرشلي السطح، ماله السطح، وحش السطح.

هناء ضاحكة:

-طب والله تنورنا يا أستاذ مالك.

اقتربت فاطمه ومجدي ليصافحا أمجد، وبدأت فاطمه تشتاق له من الآن همست انجي بصوت منخفض وهي تقول لمالك:

-انت تمام؟

قبل رأسها ثم قال:

-ادعيلي.

***

مر الأسبوع كلمح البصر فاجأ أمجد انجى بالسفر بالاتفاق مع مالك كان هو المنظم لهذه الرحلة يمكث في منزل صغير قريب من عمله ومازال يشعر بأن لن تكمل تلك الزيجة كان هادئًا وحقًا لا يعلم السبب ف الذي رآه في عينيها يوم المواجهه جعله يتاكد من شعوره و في صباح يوم الخطبة، استيقظت ملك على طرق باب المنزل ولم تهتم، وعندما طال الطرق نهضت متأففة وهي تقول:

_هو مافيش حد يفتح في البيت دا.

ولكن لم تجد أحداً ووجدت ورقة صغيرة على باب غرفتها بخط والدتها قائلة:

-خرجنا، وسيادتك كنت في سابع نومة.

انتبهت لطرق الباب مجدداً فاتجهت لترى من بملابس النوم، وعندما فتحت قالت بغرابة:

-افندم

أجابتها الفتاة:

-أنت ملك؟

ملك بقلق:

-ايوه!

-أنا معايا رسالة ليكِ.

-هو أنا أعرفك !!.

-لأ ولا أنا أعرفك لكن لازم أوصل الرسالة متقلقيش أنا مش هضرك.

رأت مالك أمامها ومن الواضح بأنه كان يهرول بقصى سرعة لديه فما أن رأته ملك تسمرت بمكانها أتي اليوم !! بموعد خطبتها نست تمامًا تلك الفتاة التي تقف لتستفيق على صوته القلق ليقول:

-أنتِ كويسة !!فيكِ حاجة !!.

-بما أن أستاذ مالك وصل يبقى كده الرسالة هتوصل.

-أنا مش فاهم حاجة.

-أنا مش فاهمة حاجة.

قالوها معًا بعدم أستعاب مايحدث لتقول الفتاة وكأنها فجرت قنبله:

-أنا من طرف نورا.

-نوراااا.....!!!؟

***

الفصل الثامن والثلاثون

ما أن سمعت ملك أسم نورا عاد لها كل شيء حدث بيوم عقد قرانها هل الأيام تعيد نفسها ! إلى أي مدي تكره نورا ملك لتأذيها بكل فرح لها لو أفترضت ملك بأن خالد هو فرحتها بالأساس لم ترد أن تظلمه لرؤيتها بتمسكه وحبه الشديد لها نطقت ملك أسمها بتفاجيء وصمت طلبت الفتاة من مالك أن يعطيها فرصة ليتحدثا مع نورا عبر الشاشة الإلكترونيه وبعد تحايل من مالك الذي جاء سريعًا مهرولًا بعد أن أتته رسالة بأن سيتم أخطافها اليوم وتفهم بأن الرسالة من قبل نورا ليكونا معًا لتبلغهم ما تريد؛وبعد محاولات منه أدلفتهم المنزل وفتحت الفتاة الكاميرا ليجدوا نورا جالسه على كرسي متحرك تفاجأ بحالها فتبسمت نورا ثم قالت :

-أنا عارفه إن شكلي اتغير شويه، وأنا آسفه على الطريقة دي، بس أنت شايفه حالتي بقت عامله ازاي.

كان التعجب سيد الموقف صامته ملك لا تجد أي حديث لتقوله ليقول مالك تعجب من حالها:

-ايه اللي عمل فيكِ كدا!!!

نورا وكأنها فجرت قنبلة اكبر:

-خالد.

ملك بتبلّم:

-مين!!!

-خالد هو اللي عمل فيا كدا، خالد أصلًا السبب في كل حاجه.

مالك بعدم فهم:

-مش فاهم، تعرفيه منين.

-خالد بيدور وراك، جالنا المكان اللي بنسهر فيه و لقيته بيهددني بحاجات أنا كنت نسيتها، كل حاجه كانت مترتبه، خالد مجنون، مستعد يعمل أي حاجه عشان يبعدكم عن بعض يوم كتب كتابكم كان زي الوحش، هو اللي كلمك وقالك المعرض بيولع، وهو اللي بعت رسالة لملك يقولها إن مافيش حريق ولا حاجه وإنه بيقول كدا عشان عاوز ينهي حاجة قديمة، بس ياترى هينهيها ولا هيضعف كالعاده.

نظر لها، فهي لم تخبر أحداً بهذه الرسالة من قبل، ثم قال:

-كملي.

_عيني كانت على الباب، كنت بحاول استفزك، خالد كان سامع كل حاجه بالسماعه اللي كانت في وداني، وأول ما عرفني أن ملك وصلت عملت اللي عملته عشان تصدق الرساله، خالد ماكنش مسافر، خالد ديب كبير، ولا حد يعرف بيتلون كام وش في الثانية الواحده.

ملك بشحوب:

-طيب وهيعمل فيكِ كدا ليه، طالما نجحت وبجداره في التمثيله العظيمه دي.

-عشان لما شفت كسره عينك،قولتله ان ضميري مأنبني وعاوزه أعمل مرة واحدة حاجه صح وفي ليله كنت نازله ومحستش بنفسي غير وأنا على الأرض وشوفته وهو بيقولي ألف سلامه عليكِ وعلى ضميرك.

مالك:

-وجايه تفوقي بعد ٣سنين.

-أنا ماكنتش بتكلم يامالك ولا كان في حاجه فيا بتتحرك ال٣سنين دول كنت بتعالج، بس كنت متابعه كل حاجه ومعرفه صاحبتي كل حاجه عشان لو حصلي حاجه تقولكم.

ذهول وتبلم على وجهه ملك وبنفس الوقت أتاها شعور بالفرحة ستتخلص من خالد بدون أن تتسبب في ظلمه فكانت ستظلم نفسها لكي لا تقطع وعدها له اتجه مالك نحوها ثم قال:

-انتِ كويسه!؟

نظرت له ثم قالت:

-مش عارفة

تنهدت نورا ثم قالت:

-ربنا يلم شملكم على خير، وربنا يغفرلي كل اللي عملته في حياتي. أنا عاوزاك تسامحني يامالك وسامحيني ياملك.

نهضت الفتاة لتذهب فقالت ملك قبل أن تغلق معها:

-ربنا بيسامح وبيقبل توبه العاصي، أنت وجعتيني اه بس أنا مسمحاك، كفايه اللي حصلك.

ذهبت الفتاة وبقيا هما لحالهما هي تفكر هل بالفعل أنزاحت غمه خالد!

وهو يفكر بحديث نورا أي رسالة أتت لملك ولا علم له بهذا ! أنتبهت ملك بأنها لحالهما فقالت:

-أنت جيت ليه والنهاردة !!!!.

أخرج هاتفه لترى الرسالة التي أتت له ! فتفهمت بأنه أتي خافًا مرتعبًا عليها ولمَ!! فتابع:

-أفتكرته هو اللي هيخطفك ! زي ماخطف مننا كل حاجة.

ليكمل وهو في حيرة من أمره:

-ماعرفتنيش ليه بالرسالة اللي اتبعتت.

-أقول حاجة أنا شوفتها بعينى وانت كنت قدامي كداب على حسب اللعبة.

-كاااان لازم تقولي.

-ماااااالحقتش.

علا صوتهما فتابعت بوجع:

-مالحقتش أقولك يامالك كنت غضبانة كنت مختارة البعد علشان أقدر أرجع أبص في وشك تاني.

أبعدت نظرها عنه ليقول وهو يأخذ مفاتيحه حتى لا يكونا لحالهما أكثر وهو مرتاح البال والقلب بأن أمر الخطبه انتهى:

-أنا ماشي ؛ الباب مايتفتحش للي متعرفهوش تاني ؛وبراءتي ظهرت الحمدلله.

ثم نظر لها وقال:

- مع إن المفروض من نفسك تصدقي إني مظلوم، خلي بالك من نفسك.

رحل وكأنها أبنته يوصيها بأن لا تفتح لأحد حتى لا يؤذيها غاضبًا منها وخائفًا عليها لم يخطأ قلبها عندما أخبرها بأنه سيعود .

تفكر بخالد بقيا ساعات ومن المفترض أن تكن خطيبته وبمجرد التفكير يشعرها بالأمتعاض وجدت طوق النجاة قبل أن تغرق بلحظات سمعت صوت الباب فنهضت عندما رأت عايدة وفاطمة وحلا التي هرولت عليها وقالت:

-نمتي كتير ياماما أنا مجبتش فستان مش عاوزة.

كانت حلا رغم صغر سنها تتفهم مايحدث وتبغض خالد بمجرد أن تراه تخشي وتبتعد عنه ولا تتقبل منه أي قول مسحت على شعرها ثم رأت مجدى ويرحب بخالد الذي فجأهم بقدومه مبكرًا لتقول ملك لحلا بهمس:

-لولتي أدخلي جوه شوية علشان عاوزة أتكلم معاهم.

ذهبت حلا وعلى وجهها الشجن فتعرف بأن بوجود خالد لن ولم يكن لمالك مكان يحدثها خالد ولا تجب وتتوالي نظرات الجميع عليها لتقول عايدة بتوجس:

-ملك فيكِ حاجة!.

-أنا تمام.

ردت عليها توًا وحين يتحدث هو يجد الصمت منها فأقترب قليلًا وقال:

-أعتبر ده كسوف !!.

ثم نظرت إلى خالد بغضب، واقترب منها اكثر لم تشعر بحالها إلا وهي تصفعه على وجهه بقوة توهج وجهه،تفاجأ الجميع وعندما كان سيرفع يده أمسكها مجدي قائلاً:

-هتعمل ايه، وأنت ايه اللي عملتيه دااااا.

ملك وهي تبصق في وجهه قائلة:

-قلم واحد مش كفايه، كنت فاكر إنك هتفضل تتلون كدا في وشنا كتير، الأستاذ هو اللي بوظلي كتب كتابي يابابا، هو السبب في كل حاجه،هو اللي بعت نورا، وهو بإيده اللي شلّ نورا.

خالد بتلعثم:

-نورا!!!.

ملك بقوة:

-اخرج برررررررره، مش عاوزه أشوف وشك، انا عمري في حياتي ما كرهت حد قدك بكرهك بكرهك بكرهك.

مجدي وكأن أحداً ضربه على رأسه:

-مستحيل.

-لو باباه كويس، فهو فاسد، قاتل، أنت قاتل، اخرج بره أنت لسه واااقف.

خالد وكأنه جن:

-يعنيييي ايه أخرج بره، هو لعب عيال، أنت بتاعتي أنا، فاهمه، وهسيبك شويه تشاوري عقلك من تاني ياملوك.

ونظر إلى مجدي قائلاً بنبرة خبث:

عقّل بنتك ياعمي .

***

بعد مرور أسبوع استعادت ملك كل طاقتها، ابتسامتها، هدوء نفسها، وكأنها بعد مرور هذه الأعوام استفاقت من غيبوبة كبيرة، خرجت من غرفتها لتجلس مع عايده، قبلتها ثم استلقت ووضعت رأسها على فخذيها فقالت لها عايده:

_ربنا يديم عليك الفرحة.

-اميين، خالد دا كان كابوس ومش عارفه أصحى منه، العند اللي كنت بعنده مع نفسي كان هيغرقني، وطوق النجاه جالي من أكتر حد دمر فرحتي، دنيا غريبه اوي.

عايده وهي تمسح على شعرها:

-أيام وعدت، حتى مش هتفتكريها.

نظرت إلى ساعة الحائط قائلة:

-حلا اتأخرت.

عايده بابتسامة:

-لما بتبقى مع مالك مبتبقاش عاوزه تسيبه.

ملك بتذكر:

-أنا مش قادره انسي شكلها وهي بتعيط يوم ما أخدتها، هو دا اللي كنت خايفه منه إنها تتعلق بيه كدا .

-كنت حاسه إنه عاوز يقول حاجه، هو مكلمكيش من اليوم دا.

ملك بتنهد:

-عامل مقموص، بس براحته، عادي أصلًا، خلاص مش مهم.

عايده ضاحكة:

-براحته عادي وخلاص وكمان مش مهم، يابت ياملك صيعي على الكل، لكن أنا لاء.

ملك بغضب:

-بيفرسني، وكأن أنا هشم من على ضهر ايدي إنه مظلوم، كل حاجه كانت بتثبت غير كده ويقولي أنت المفروض كنت تعرفي من نفسك، خلاص بقى ياخالتو ما كل حاجه خلصت، أما أشوف آخرتها مع حلا.

-خلصت ايه، هو أنتو أصلًا كنتو سبتوا بعض، أنتو لسه جوا بعض، وبكرة تشوفي اللي هيحصل.

نهضت ملك وهي تقبلها ثم قالت:

-هنزل اتمشى شويه في الجنينه، تيجي معايا.

عايده ضاحكة:

-وأبقى عزول بين النجمه والقمر، لا خليني ابص من بعيد.

اتجهت إلى الأسفل لتتجول قليلًا وتستنشق الهواء براحة صدر، انتبهت إلى اهتزاز هاتفها، وعندما وجدت رقماً غير مسجلًا أجابت قائلة:

_الو.

_مللللللوك وحشتيني وحشتيني جداااا جداااا.

صعقت عندما تأكدت من نبرة صوتها قائلة بتلعثم:

لانا.!!!!!!

***

-أنا مبسسسسوطة.

قالتها حلا وهي تجلس بجانب مالك وتتناول غزل البنات وتابعت:

-قول والله مش همشي تاني.
-إن شاء الله مش هامشي تاني ياحلا.
-تاكل غزل البنات.
-تؤ تؤ.
تأملته بحب وقالت:
-ممكن طلب.
-قولي.
-مش هتزعل.
-لا مش هزعل.
قالت بخجل كبير:
-عاوزة أقولك يا بابا مالك.
مسح على شعرها وقال:
-قولي يا حبيبتي.
-مش زعلت.
-لا طبعًا.
صفقت بيدها وقالت:
-عاوزة غزل بنات تاني يا بابا مالك.
-هو حلو اوى كده.
-اووووووووى.
-خلاص نجيب اتنين.
-وماما بتحبه.
-خلاص نجيب تلاتة.
-وتيتة عايدة بتحبه.
-خلاص نجيب العربية كلها.
ضحكا معًا وقالت:
-أنا بحبك اوى يابابا مالك.
***
شردت انجي كثيرًا بعد علمها بهذا الخبر الذي جعلها تتشتت وتشعر ما بين الفرح، الخوف، الأمل، اليأس. تنحنحت ثم قالت:

_عمليه وترجع تفشل تاني وأتوجع وخلاص.

أمجد وهو يمسح على شعرها:

-يا حبيبتي نسبه العمليه المرة دي اكتر.

_انجي ضاحكة بسخريه:

.%٤٠

أمجد بحماس:

-مش احسن من ٢٠%، اطمني.

انجي بتساؤل:

-ولو قلت لأ هتزعل.

أمجد بصدق:

-هزعل عشان ضيعتي فرصه، لكن غير كدا أنت عارفه ياانجي، أنا يا حبيبتي بحبك في كل الحالات، لو ربنا ردلك نظرك فرحتي هتبقى عشان أنت هتفرحي، لكن لو عليا أنا عارف إنك شايفه وكويس اوي كمان.

انجي بتنهد :

-هفكر يا إمجد.

***

بعد أن أغلقت ملك معها، ظلت ترتجف وتشعر بضيق في نفسها وقبضه في قلبها، وقفت سيارة مالك أمام البناية، وعندما رأتها حلا هرولت إليها بسعادة.انحنت لتقبلها ثم قالت لها حلا وهي تعطيها غزل البنات:

-انا فرحاااااااانه اد الدنيا ياماما.

نظرت لها برهبة ثم قالت:

-اتبسطت يالولتلي.؟

حلا بسعادة:

-امممم وكمان دخلنا سينما وكلنا فشار وايس كريم.

وضحكت ثم قالت:

-وخليت بابا مالك ياكل غزل البنات.

ملك باندهاش وهي تنظر له:

-بابا!!!

-أمم، انا قولتله نفسي أقولك بابا، وهو قالي ماشي، عشان خاطري ياماما سيبيني أقوله لو بتحبيني هو بابا أنا بحبه.

ضمتها إلى صدرها بقوة ثم قالت وهي تقبلها:

- يلا يا حبيبتي قولي لمالك شكرًا عشان نطلع.

حلا بتوضيح:

-ياماما، قلت بابا، شكرًا يا بابا مالك.

نهضت قائلة برجفة:

-يلا اطلعي .

ولجت للبناية بسعادة عندما صعدت قالت ملك له:

-مش كل حاجه تقولك عليها توافقها.

-مالكيش دعوه، دي حاجه بيني وبينها.

ملك وهي تتحدث بصعوبة:

-طيب أنا طالعه.

مالك بضيق بين حاجبه:

-في ايه، شكلك تعبان.

لم تجب عليه شعرت بأن لسانها يتوقف.فقال مالك بغضب:

-براحتك سلام.

تنحنحت بقوة ثم قالت:

-مالك.

وقف ملتفتا فقالت برجفة:

-لانا كلمتني، لانا رجعت وعاوزه تشوف حلا، عاوزه تاخدها مني بعد ٨سنين.

مالك بمفاجأة:

-رجعت .

أكمل مالك حديثه قائلاً بعد لحظات صمت:

-ايه اللي فكرها بيكِ.

ملك وتركت العنان لدموعها:

-معرفش، معرفش، أنا خايفه تاخد حلا مني، أنا مقدرش أعيش من غيرها.

كانت المرة الثانية التي تبكي فيها أمامه، لا يعرف ماذا يفعل، يقترب منها أم يظل بمكانه، لم تمهله التفكير عندما وقعت على الأرض من كثرة بكائها، انحنى لها وأمسك يديها ليساعدها على النهوض، وعندما وقفت قالت وهي تبكي بلا توقف:

-هتاخد مني حلا، أنا خايفه عليها وخايفه منها و....

قطع حديثها وهو يصيح بها حتى تهدأ:

-اهدييييي بقي، اسكتي شويه، خلينا نفكر.

ملك بقوة:

-بتكلم مش عجباكم، ساكته مش عجباكم، اعملكم ايه عشان ترتاحوا، اعمل ايه عشان ارضيكم، كله مبقاش يعمل حاجه غير إنه يلومني وكأني بفتري، ماحدش بقى حاسس بيا، وكلكم كلكم جاين عليا.

صرخ في وجهها لتستفيق من إنهيارها ثم قال وهو يقترب منها:

-قولتلك اسكتي، وماتخفيش، حلا مش هتبعد عنك.

ابتعدت عنه مسرعة ثم قالت بوهن:

-بس هي مامتها واكيد هيبقي سهل.....

بتر حديثها ثانيا ثم قال:

-أنت أمها مش هي، مش هتخدها ياملك،لو مرة واحدة بس ثقي فيا، حلا مش هتبعد عن حضنك.

كانت عايده تراقب كل شيء من الشرفه، واستمعت إلى كل شيء. وكان هذا ما تخشاه، ظهور لانا في حياتهم من جديد.

***

في صباح يوم الجمعة وبعد الصلاة، أعدت فاطمه الإفطار وجلست هي ومجدي وحلا. سردت لها حلا كل مافعلته هي ومالك، منذ مدة لم تلاحظ فاطمه هذه الفرحة التي تغمرها، فقالت لها فاطمه:

_أنت بتحبي مالك اوي كدا ياحلا؟

حلا وهي تتناول :

-امم عشان هو.

ونظرت إلى مجدي قائلة:

-طيب، ومش شرير، ومش بيزعقلي، وبيحبني اد الدنيا.

ضحكت فاطمه ثم قالت:

-طيب يابكاشه كملي أكلك، وأنا هروح اجبلك اللبن، ماما موصياني قبل ماتنزل على اللبن مخصوص.

حلا برفض:

-لاااااء ياتيته انا هسكت خالص بس بلاش العقاب دا.

زفر مجدي قائلاً:

-أنت من وقت ما قعدتي مبطلتيش كلام، وأنا مبحبش الدوشه وبشتغل وأنا بفطر، كلي وأنت ساكته مش ناقص قرف أنا.

حلا وهي تمط الشفة السفلى:

-أنت وحش، ومش هكلمك تاني ياجدو.

نهض من مكانه وصاح في وجهها:

-ادخلي جواااه بدل ما اديكي علقه موت.

هرولت إلى الداخل وهي تبكي، فقالت له فاطمه بحدة:

-حرام عليك يامجدي، أنت ليه دايما كدا معاها، البت حاسه قسوه قلبك عليها، مفهمتش كلامها دلوقتي.

-شوف مين اللي بيتكلم، خلاااااص مش عاوز كلام كتير، مبحبش الدلع انا، البت دي ماينفعش معاها الدلع دي هتجيبه منين يعني.

قاطعته فاطمه بسرعة قائلة:

-لاااء دي تربيه ملك، يعني تحط في بطنك بطيخه صيفي، حن عليها ومتبقاش جاحد كدا.

***

ذهبت ملك في الموعد المحدد مع مالك لترى ماذا ستفعل؟ تشعر بأن عقلها توقف من كثرة الخوف، لم تغف عيناها، أخبرت مروة وكانت في حالة من الذهول، وظلت جالسة بجانب حلا تمسح على شعرها وهي تغط في نوم عميق، كانت تخشى هذا اليوم، لكنها كانت تتناسى، استفاقت من شرودها على صوته وهو يقول.

_اتأخرت.

-لا انا اللي جيت بدري.

جلس ثم قال:

-مانمتيش.

ملك بانفعال:

-هنام ازاي أنا وأنا عارفه إن بنتي بتروح مني.

حك ذقنه ثم قال:

-شايفه الراجل اللي هناك دا، مسمعش صوتك، علي أكتر بقى.

ملك قائلة وهي تزم شفتيها:

-أنا آسفه، أعصابي تعبانه جدًا.

ثم استمعت إلى رنين هاتفها، أخرجته بسرعة، وعندما رأت المتصل هدأت وأجابت قائلة:

_كرم ازيك.

رفع حاجبه وتصنع بأنه غير مهتم، أكملت قائلة:

-كل ماافوق تحصلي حاجه، أكيد هبقي أقولك بس لما افهم، لأني مش فاهمه أي حاجه، ماشي ياكرم شكرًا على سؤالك.

وبعد أن أغلقت معه وضعت الهاتف على الطاولة ثم قالت له:

_انت كلمتني الصبح وقولتلي لازم نتقابل عشان هتقولي أعمل ايه مش عشان افضل قاعده وانت ساكت.

نظر لها ثم قال ببرود:

-بذمتك أنت ساكته، انا من وقت ماجيت وأنت يا إما بتتخانقى، يا إما بتتكلمي في التليفون، خلصي اللي بتعمليه دا وابقي عرفيني، أنا كمان سايب شغلي وجاي أقولك اللي هتعمليه في المقابله دي لما تفضي بقى أبقى اقولك.

ملك بغضب:

-ايه لعب العيال دا.

رفع حاجبه ثم قال وهو يلوح يده على الأخرى و يضحك:

_فكرتيني بأيام الجامعة والدبش اللي كنت بتقوليه بردو متغيرتيش.

ملك بشرود:

-لا اتغيرت، ومعرفش هتغير لحد فين.

ثم استفاقت قائلة وهي تنهض:

-انا مش عاوزه اعطلك اكتر من كدا، خلاص أنا هتصرف شكرا على تعبك.

تنفس بعمق ثم أشار بيده وهو يكز على أسنانه قائلاً:

-اقعدي مكانك، ومتعصبنيش أكتر من كدا.

جلست ولا تعلم خوفا منه أم عليه، فمنذ قدومه وهي تشعر بأن وجهه شاحب.

فقالت:

-مالك؟

أجابها بعصبية:

-يانعم.

ضحكت ثم قالت:

-لا بسألك، مالك يامالَك.

أجابها وهو يبتسم:

-ايه السؤال؟

أجابته وهي تمنع ابتسامتها:

-ايه الحل؟

تنفس بهدوء ثم قال:

-هي أكيد بعد ٨ سنين مش راجعه عشان خاطر عيون بنتها.

ملك بضيق :

-ليه أكيد، مايمكن حست إنها غلطت.

مالك بتأكيد:

-النوع دا بيتلذذ بغلطه، ومن الصعب إنه يرجع عن الصواب.

-محسسني انك تعرف عنها كل حاجه.

-كفايه اللي عرفته، واحدة ترمي بنتها وتقولك وديها ملجأ.

ثم قال بتذكر:

-هي حلا دخلت المدرسه ازاي ياملك وهي مش متسجله!!!؟

-متسجله.

مالك بضيق :

-ازاي وهو هرب منها.

ملك بتوضيح:

-بعد ماهرب وائل كانت هي حامل في الخامس، وكان مستحيل ينزل الجنين لما ولدت على طول بابا وأمجد كانوا متفقين مع الشهود اللي مضوا على الورقة العرفي انهم يروحوا المحكمه عشان يثبتوا النسب.

مالك بتساؤل:

-ازاي وهو مش موجود أصلاً.

-المحامي لما بابا حكاله على المشكله، قالوا أن يشترط لثبوت النسب من الجواز العرفي إثبات الزواج العرفي نفسه بوثيقه مكتوبه وموقع عليها شهود ببيانتهم وان يكون الشهود جاهزين للشهاده قدام المحكمه بصحه العقد ويكفي لسماع دعوى إثبات النسب وجود عقد زواج والشهود.

-وهو كان سهل كدا وجود الشهود دول؟؟

-صحاب وائل وأول ماشافوا الفلوس قالوا وائل مين منعرفش حد بالاسم دا.

مالك بجدية :

-طيب نرجع للمهم، اللي زي دي ظهورها فجأه كدا مش هيكون غير لسبب واحد.

ملك بتركيز:

-اللي هو

-جايه عشان تاخد فلوس، ركزي في الكلمتين اللي هقولهم دول وامشى زي ما بقولك.

***

تفاجأ ماجد بقدوم مي وأدهم الشركة، أنهى الاجتماع سريعا واتجه إلى غرفة مكتبه بقلق قائلاً:

_في ايه، أدهم تعبان.

مي بدلال:

-تؤتؤ بس طقت في دماغي اجي فجأة، بحب أشوفك وأنت بتشتغل، وأنا بقالي كتير ماجتش الشركه اللي واخده كل وقتك دي.

ماجد بغضب:

-تصدقي أنت تافهه اوي، وانا مش فاضي لتفاهتك دي.

مي وقد وعدت نفسها بأنها لن تغضب، وستتحمل لتصل إلى ماتريد قائلة:

-طيب ماتفضى ياماجد، أفضى ياحبيبي شويه، ماانت لازم ميبقاش كل حاجه شغل، ماتخليش شغلك ياخد مننا أجمل الأيام.

ماجد بقوة:

-يعني أسيب كل شغلي ومواعيدي المهمه، عشان اتكلم في كلام فاضي ومضيعه للوقت، مبسوطه أنت كدا، دا هيريحك.

مي بثبات:

-حبيبي مش بقولك سيب كل حاجه، بقول ماتخليش حاجه تاخدك من حاجه.

ثم اقتربت قليلًا وأكملت:

-انا عمالك مفاجأه ويارب تعجبك.

ماجد بفضول:

-مفاجأة ايه؟

مي بابتسامة:

-هنسافر انا وانت وادهم ياحبيبي.

ماجد باندهاش:

-هو مخك راح خلاص، بقول مش فاضي، تقوليلي نسافر.

مي بهدوء مستفز:

-هنسافر بعد ساعتين، انا جهزت كل حاجه والشنط في العربيه، انا واحشني اوي لمتنا وادهم بيلعب ويضحك معانا، لازم نرجع نفسنا لينا من تاني، لازم ناخد هدنه من كل حاجه، ومش هخلي الأيام تسرقنا من بعض.

***

تحب مروة أن تعتني بالورد دائمًا، وخاصة البنفسج الذي يزين بيتها باستمرار، تُلامسُ الورود بشرود، ولم تنتبه إلا عندما جرحت سبابتها، صرخت بوجع فاتجه نحوها هشام، وأخرج محرمة ورقية ليزيل آثار الدماء البسيطة وهو يقول:

_سرحانه في ايه؟

مروه بتنهد:

-لانا رجعت يا هشام.

هشام باندهاش:

-معقول!!!

-للأسف.

هشام بتساؤل:

-وملك، طيب وحلا؟

مروه برهبة:

-ملك رايحه تقابلها دلوقتي، يارتني روحت معاها، انا مخضوضه، ربنا يستر في الأيام الجايه.

***

كلما تخطو خطوة، تعود فيها. يهوى قلبها وتتوقف قدماها، تجفف دموعها وتتنفس بصعوبة. توقفت السيارة وترجلت منها ببطء، اتجهت إلى المكان الذي اتفقتا فيه على اللقاء الغير مرغوب فيه منها، تنظر هنا وهناك برهبة، تتمنى أن تكون في كابوس، وكثيرا تمنت أن تستيقظ سريعا منه، ولكنه يطول ولا تعلم إلى متى سيطول، وهل سيرحل !؟ام سترحل هي!؟

_ملللللللك .

التفتت على صوتها ووجدتها أمامها بابتسامة كبيرة، عانقتها ولم ترد هي العناق معها ثم قالت لانا بسعادة:

_مش مصدقه بجد، مش مصدقه اني شايفاكِ قدامي، وحشتيني وحشتيني جدًا ياملوك.

تنفست بعمق ثم قالت:

-تعالي نقعد.

جلستا ثم أكملت :

-انا قلت هتجيبي مروة، وحشاني جدًا، متغيرتيش خالص لسه جميلة.

ملك بقطع حديثها:

-أنت ايه اللي جابك، ايه اللي فكرك بينا من تاني.

-زهقت من كتر البعد.

-وكنت فين.

-انا سافرت اماكن كتير، لما اطلقت رجعت.

ملك وقد نست اتفاقها مع مالك بأن تصمت وتسمع ولا تبدأ هي الحديث أولا قائلة:

-أنت عاوزه ايه.

-عاوزه ارجع لمتنا من تاني، عاوزه اشوف حلا.

تذكرت ملك حديث مالك عندما قال لها:

_هي أصلًا قالتلك وديها ملجأ، يعني متعرفش انها معاكِ، فأنت تسكتي وتسمعي للآخر هي عاوزه ايه ومترديش عليها، لان أكيد مش هتكون اخر مرة تشوفيها فيها.

استفاقت على صوتها وهي تقول:

_انا معنديش مكان اقعد فيه ياملوك، بيت تيته لما رحت لقيت صاحب البيت اخده.

ملك بتساؤل:

-وأنت ضامنه بقى ان حلا معايا، أنت مش قولت وديها ملجأ.

لانا بغمز:

-قلبك حنين ومتأكدة انها معاك ياملك.

ملك برفع حاجب:

-ليه متأكدة؟

لانا بشرود:

-لان انا مسافرتش على طول، وكنت بتابع خطواتكم لحد ماتأكدت انك هتخليها معاك.

ملك بسخرية:

-دا على اساس انك بتحسي يعني وخايفه على بنتك.

لانا وهي تهز رأسها وقالت بشرود:

-بنتي، بنت وائل، وائل اللي هو سبب كل حاجه حصلتلي.

ملك بحدة:

-مضربكيش على ايدك، متعلقيش غلطك على غيرك، أنتوأنت الاتنين غلطانين.

لانا بملل:

-امم طيب امتي هشوفها.

ملك بقوة:

-ماينفعش تعرف انك مامتها، مستحيل دي ممكن يحصلها حاجه.

لانا وهي تضحك:

-وانا مش عاوزاها تعرف، دا مجرد فضول بس، عاوزه اشوفها شبهي وانا صغننه ولا لاء، يلا نقوم نروح عندكم، وحشتني طنط، وازي أمجد وبباكِ .....

بترت ملك حديثها ثم قالت:

_تيجي عندنا تعملي ايه.

-مافيش مكان اقعد فيه، انا حجزت في فندق صغير هروح اجيب حاجتي و.....

بترت حديثها ثانية ثم قالت:

-لا دا كان زمان، لكن دلوقتي مستحيل، انا ماشيه.

لانا بتساؤل:

-وهشوفك امتى.

ملك وهي تأخذ أغراضها:

-هبقي اكلمك بكرة.

-طيب ممكن توصليني الاوتيل مش معايا عربية بليز.

-اخلصي.

-اوك هدخل التويلت واجيلك.

-طيب هستناك بره.

اتجهت لانا إلى دورة المياة وملك الى سيارتها توقفت لانا عندما رأت أمامها عماد فقال بتعجب:

-سحر إيه المفاجأة دي ! ازيك و نزلت امتى.

-ااا عماد انا بخير انت اللي نزلت امتى.

-مانزلتش بس جاي في شغل وراجع.

-اه تمام فرصة سعيدة.

-انت اشتغلت فين بعد ما كنت شغالة معانا.

-ما اشتغلتش عاوز حاجة قبل ماامشي.

-لأ.

وقف بمكانه فقد لمحها مع ملك ولم يعد يفهم شيئًا أخفى نفسه حتى لا تراه ملك لا يعلم بأنها على علم بها اخرج هاتفة واتصل بعايدة التي لا علم لها بعد بقدومه المفاجئ.

***

في صباح يوم جديد، دلفت هناء بعد أن أنهت انجي وردها اليومي، وظلت تناجي الله أن ييسر لها كل شيء، ثم شردت كثيرا فقالت لها هناء بقلق:

_أنت قلقانه ليه، مادكتور أمجد بيقول ان النسبة مش قليله.

انجي ضاحكة:

-هخاف مشوفش مثلا، هو في بعد كدا حاجه، انا بس كنت نسيت كل دا.

هناء بأمل:

-هتسافري امتى؟

انجي بتنهد:

-آخر الاسبوع.

هناء وهي تدعو بقلبها:

-خير يا أحلى اخت في الدنيا.

انجي بتساؤل:

-هي بنتك فين، وليه دايما سايباها تلعب في الشارع، احنا معندناش الكلام دا.

-دي صغيرة، لما تكبر شويه أبقى امنعها من الشارع.

-هو دا السن اللي هتشيب عليه ياهناء، علمي من دلوقت، مافيش حاجه اسمها لسه صغيرة.

-حاضر ياانجي ربنا يخليكِ ليا وتفضلي تعرفيني الحاجات اللي بتغيب عني .

***

منذ أن استيقظت حلا من نومها لم تبعدها ملك عن حضنها، تدغدغها وتمزح معها، وكلما تضحك يتألم قلبها من شدة الخوف. تعمدت أن لا تذهب إلى المدرسة لتجلس معها قدراً كافياً، تمسكت بها كثيرا وهي تعانقها فقالت لها حلا:

_مرحتش المدرسه يبقى مش هذاكر ونخرج.

قبلتها ثم قالت:

-احنا فعلا هنخرج.

حلا بحماس:

-مع بابا مالك.

ملك وتذكرت انها لم تخبره بما حدث، فهي منذ أن عادت إلى منزلها تركت كل شيء وأخذت حلا في حضنها، ولم تتحرك ولم تفعل شيئاً غير أن تناجي الله أن يحفظها لها، استفاقت من شرودها على صوت حلا قائلة:

-هنروح فين؟

ملك وهي تمسح على شعرها:

-مش هنخرج مع مالك، هنخرج مع خالتو مروة.

حلا بفرحة:

-وهشوف صفا.

أكملت ملك وهي تقبلها:

-رايحين نشوف لانا.

حلا بتساؤل:

-مين دي؟

ملك بتنحنح:

-صاحبتي انا وخالتو مروة.

-وخالتو مي؟

-تؤ خالتو مي متعرفهاش، يلا عشان تاخدي شور وتلبسي الفستان اللي أنت بتحبيه.

حلا بحماس:

-وافك شعرررري.

ضمتها إلى حضنها وقالت وهي تجفف دموعها:

-وهحطلك روج كمان بس خفيف.

صفقت حلا بحرارة وقبلتها قائلة:

-أحلى ماما في الدنيا كلهاااا.

***

دلف خالد مكتب مجدي دون أن يطرق الباب، جلس على الكرسي وأخرج دخان سيجاره ببرود، نظر له مجدي بغرابة فكانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها خالد هكذا، حتى أنه لم يصدق ما قالتله ملك عنه، أطفأ سيجاره وقال له بابتسامة:

_استنيتك ياعمي تكلمني متكلمتش، وطبعا ملك مبتردش قلت اجيلك.

-ملكوش نصيب في بعض.

خالد وهو يضحك كثيرا:

-لينا.

مجدي بغرابة من حاله:

-انت شارب حاجه!!!

-ليه شايفني بكلم نفسي.

-اتكلم بأدب انا قد ابوك، موضوع ملك خلاص خلص.

خالد بهمس:

-مخلصش.

مجدي بصياح:

-خاااالد اتكلم عدل.

-براحة بس لتجيلك ذبحه، وبردو هتجوزها، وانت اللي هتقنعها.

مجدي برفع حاجب:

-عافيه بقى.

خالد وهو يومئ برأسه:

-عافيه ياغالي.

-وريني ازاي.

خالد وهو يخرج صور من جيب حلته قائلاً:

-اهو ياعمي ياحبيبي.

مجدي بجميع معالم الاندهاش قائلاً:

-جبتهم منين!!!!؟

خالد ضاحكاً:

-لا اجمد كدا دا في تاني،اقنع ملوك عشان مافتحش في دفاتر ممكن تهد كل حاجه.

***

كان سلاما باردا من مروة مثل ملك واكثر، جلست حلا متمسكة بملك، ولا تعرف لمَ تخشى كلما تنظر لها، لم تتعرف لانا بعد على حلا فقالت لانا لمروة:

_اتجوزتي ياموري؟

مروه بغضب:

-اتعميتي كمان، مش شايفه بنتي.

لانا بغمز:

-عاوزه اشوف جوزك، عشان اعرف مين فيكم أحلى.

نظرت حلا إلى ملك قائلة:

-ماما ممكن اروح اجيب غزل البنات والعب هناك.

لانا باندهاش:

-ماما! أنت اتجوزتي ياملك، طيب ليه مقولتيش امبارح؟ بس هي شبهك.

نظر كلا من ملك ومروه لبعض ثم قالت ملك:

-أنت شايفه كدا يعني، طيب ايه رأيك في بنتي حلا.

نظرت لها ولم تبد اهتماماً:

-عسوله.

جلست حلا بجانب ملك ولانا مدت يدها على هاتف ملك وبدون أن تنتبه سقط كوب العصير على لانا صاحت بها وقالت:

_إنت حمااااره.

مطت الشفه السفلي ووقفت بجانب ملك وقالت:

-مش كنت أقصد،أنا مش حمارة.

غلى الدم بعروق ملك وقالت:

-مش مايه نار يعني.

فقالت مروة بغيظ:

-إيه الجنان بتاعك ده.

لم تجبها لانا ثم نهضت لتجيب على هاتفها، فقالت حلا بهمس:

_عاوزه امشي.

مروه بتساؤل:

ليه يالولو احنا قاعدين مع لانا.

-تؤ عاوزه امشي.

-روحي يا حبيبتي هاتي غزل البنات والعبي لحد ماأندهلك.

ذهبت حلا ثم قالت مروة:

-حلا خايفه منها.

-غبية.

فتحت مروه حقيبه لانا فقالت ملك:

_بتعملي ايييييه.

-يمكن الاقي أي حاجه، انا مش مرتحالها، شكلها شاربه حاجه، دي مدتش اهتمام لحلا.

أخرجت من حقيبتها سجائر، ولفت نظر ملك شيء. أخذته وهي تقول بهمس:

_لاء مستحيل.

***

قد يظهر كل ما خفي، يأتيك صفعة تلو الأخرى، ولا مفر من الهروب، ولا وجود لتنهدات الوجع، ولا وجود للعتاب، ولا مفر من المواجهة.

خرجت حلا وعايده من غرفتهم واتجهتا إلى مائدة الطعام التي أعدتها عايده، اتجه مجدي إليهم عابس الوجه، جلس وبدأ يتناول طعامه دون أن ينطق مع أحد،

نظرت له حلا برهبة، تخشى منه، وخشيت منه أكثر، ثم قالت بهمس حتى لا يغضب منها كالسابق:

_تيته فاطمه عماله تكح جامد ياتيته.

عايده وهي تمسح على وجهها:

-متدخليش عندها.

حلا وهي تتناول اللبن بصعوبة:

-حاضر، هي ماما ليه مش بتوديني المدرسه .

عايده وتحاول أن تجد ردا:

-مافيش حاجه عجباك، يعني تقولك يلا عشان نروح المدرسه تقوللها مش عاوزه، ولما تقولك مش هتروحي تقولي ليه.

حلا وهي تضحك:

-المدرسه حلوه ووحشه.

مجدي بتساؤل:

-هي ملك فين ياعايده.

-معرفش، قمت من النوم ملقتهاش.

حلا وهي تتناول:

-ممكن تكون خرجت مع خالتو مروه ولانا.

ترك ما بيده وقال بذهول:

-لانا!

ثم نظر إلى عايده نظرة تفهمتها فقالت لها:

_خلصت فطار يا حبيبتي.

حلا وهي تومئ برأسها:

-امم وخلصت اللبن.

-طيب يلا على الحمام وبعد الحمام المذاكره اللي ماما محددهالك، بليل هتيجي تشوفها.

حلا وهي تقبلها:

-طيب ممكن ارسم شويه.

مسحت على رأسها ثم قالت:

-المهم ماتنسيش مذاكرتك.

ذهبت حلا ثم أكمل مجدي قائلاً:
-ايه اللي البت دي قالته ياعايده؟
عايده وهي تحتسي الشاي:
-لانا رجعت يامجدي، وبنتك على اخرها، انا حاسه انها بتموت من كتر القلق.
مجدي بشرود:
-يبقى البت ترجع لأمها ونخلص بقا، أصلًا خالد عمال يزن عليا عشان يكمل الموضوع.
عايده برفع حاجب:
-ايه اللي بتقوله دا، واعي يعني ولا مانمتش كويس.
مجدي بغضب:
-أنت ازاي بتكلميني كدا.
عايده ومازالت تحتسي الشاي:
-انا مش عارفه أنت ليه عصبي كدا، وموضوع خالد وملك دا مستحيل يحصل.
زفر بقوة ثم قال:
-البت ترجع لأمها، ونشوف موضوع خالد.
-نفسي افهم انت عاوز تخلص من حلا ليه، مع أن حلا هي الحاجه الوحيده اللي بقت تهون أي حاجه صعبه على ملك، حلا من غير ملك هتضيع، وملك من غير حلا هتموت، وظهور لانا غامض، لسه مظهرولش ملامح، ياعالم هيبقى ليها كام وش.
***

استيقظ أمجد من نومه ولم يجدها بجانبه، نهض وظل يبحث عنها في أرجاء المنزل، اتجه إلى الحديقة الصغيرة وعندما وجدها تقدم نحوها وقبل رأسها قائلاً:
_صاحيه من امتي؟
انجي بهدوء:
-معرفش محسبتش هي الساعة كام.
٢-
انجي بتساؤل:
-هو انت خلاص مش هتروح الشغل لحد مانرجع من السفر.
أمجد وهو يضحك:

-هو انا خنيق اوي كدا.

ضحكت ثم قالت:

-دا انا عاوزه الأيام تطول عشان تفضل قاعد معايا.

-ايوه كده، أي كلمة حلوه على الصبح .

-معلش يادكتور انا عارف أني خنيق.

امجد بجدية:

-اطمني يا حبيبتي انا معاك، وزي ما طلبت مافيش حد عارف غير مالك وبس.

-وملك انا معنديش مانع بردو انها تعرف ياحبيبي.

-ملك في دوامه اليومين دول، واللي كنت خايف منه اهو حصل.

***

زفر هشام بقوة وهو يحدث مروه عبر الهاتف:

_انا ماكنتش عاوز البت دي تدخل بيتي يامروة.

مروه بأسف:

-صفا دافيه وخُفت اخرج بيها، وانا مش عاوزه ملك تقابلها لوحدها ياهشام

-ملك تنور البيت، لكن لانا دي لعنه، وهتيجي امتى.

-ملك جايه دلوقت، كانت بره من الصبح، مخنوقه وعماله تلف بالعربيه، ولانا على وصول.

***

منذ سفرهم ويشعر بأنه استعاد أيامهم الأولى قبل أن ينشغل عنها وعن أدهم، ظل يفكر كثيرًا وعلم بأنه أخطأ عندما أهمل كل شيء وانشغل بالعمل فقط، حتى أنه أخذه من صلاته التي كان قد تعود أن لا يترك منها فرضاً، تفهم ما خططت له مي جيدًا وأنها تريده أن يأخذ هدنة، ليسترجع منها كل ما أضاعه. استفاق على صفعة من أدهم فقال له بانتباه:

_اه يابن الاي.....

بترت حديثه مي قائلة وهي تضحك:

-نوووتي.

ماجد ضاحكاً:

-مين فينا اللي نوتي، الواد عمال يلطش.

مي وهي تلوي شفتيها قائلة :

-يلطش، أدهم لو فضل معاك شويه هتبهدلله لغته، والواد أصلًا لسانه تقيل.

ماجد ضاحكاً:

-اهو بيعوض ضرب.

جلست بجانبه وأخذت أدهم بينهما قائلة بفرحة:

-انا فرحانه اوي.

ماجد بابتسامة:

-عشان خطتك نجحت.

-عشان رجعتك لنفسك، وطالما رجعت لنفسك، يبقى هترجع لينا من تاني.

-الستات دول لو حطوا حد او حاجه في دماغهم مش هيسيبوها.

مي وهي تضحك:

-خاف مني بقى.

ماجد بتذكر :

-عارفه بجد انا عاوز ايه؟

مي بانتباه:

-ايه؟

ماجد وهو يضحك:

-هريييييييييسه بالبهارات.

ضحكا معًا، وعندما قبل يدها التفت لأدهم بسبب صفعته له مجددا.اخذه وظلوا يضحكون معا، نظرت لهما مي بحب وهي تحمد الله على تجمعهم من جديد.

***

تجمع كل من ملك ولانا في بيت مروة، لم تعد تشعر بشيء، وكأن دقات قلبها متخدرة، تستمع إلى حديثها،فمنذ قدومها وهي تتحدث وتروي ما حدث لها في غياب ثمانية أعوام، والذي استفزهما هي السهولة التي تتحدث بها، تذكرت جمله مالك وهو يقول (النوع دا بيتلذذ بالغلط اللي بيعمله) إذن فهو محق، انتبهت إلى صوتها وهي تقول لها:

_وانتِ ياملوك صاحبتي؟

ملك باشمئزاز وغضب:

-مش بحب الكلمة دي، وعارفه ومتأكدة اني مش كدا، اعرفي بتوجهي الكلام لمين، واضح آل ٨ سنين نسيتك كل حاجه.

لانا بتذكر:

-يااه هما ٨ سنين، مابقتش اعد.

مروه بضحكة استخفاف:

-ولا احنا بنعد، بس لازم نفتكر لان عمر سفرك من عمر بنتك.

لانا بغضب:

-أنتو بتكلموني كدا ليه من يوم ماجيت؟

مروه بغضب:

-كنت متصوره هناخدك في حضننا، ويلا نرجع الأيام القديمة.

لانا بقوة:

-متعليش صوتك عليا، لجيبك من شعرك، انا هاخد بنتي وامشي.

-ابقي جربي يالانا، وبنتك ايه، دا أنت معرفتيهاش، دا أنت لو شوفتيها في الشارع مش هتعرفيها، قلبك حجر ولا بتحسي .

ملك ببرود:

-لما تخلصوا اللي بتعملوا قولولي.

لانا وهي متصنعة البكاء:

-أنتو مش حاسين بيا، كل واحدة فيكوا عملت اللي نفسها فيه، وانا زي ماانا، اشمعني انا، ليه الأيام بتيجي معايا بالعكس.

ثم نظرت إلى ملك وقالت:

_خلاص خلي حلا معاك انا معنديش مانع.

ملك وهي تضحك باستخفاف:

-مش بمزاجك،انتِ مالكيش حاجه فيها، مالكيش فيها غير اسمك اللي في شهادة ميلادها.

مروه وهي تربت على يدها لتهدأ قائلة:

-اقعدي طيب عشان أنت بتترعشي.

ثم أكملت لانا حديثها لملك:

-ملك، انا عاوزه فلوس عشان اجدد الحجز.

مروه برفع حاجب:

-جايه تشحتي وعاوزه تاخدي بنتك،انتِ ضايعه، متضيعيهاش معاك.

لم ترد عليها وأكملت قائلة:

-معلش ياملوك، لما يجيلي فلوس هجبهملك.

اعطت لها المال الذي معها وطرق باب المنزل، دلف هشام فقالت ملك وهي تأخذ أغراضها:

_انا همشي يامروة، يلا يا لانا.

-ماتصبري اسلم على جوزها.

رمقتها بحده ثم قالت بصياح:

-يلاااااا.

خرج هشام قائلا لملك:

-مالك تحت ياملك.

ملك بابتسامة:

-ماشي ياهشام بعد اذنك.

وفي أسفل البناية كانت معهما مروه لتوصلهم، فقالت ملك:

-اطلعي عشان جوزك وبنتك.

استمعت إلى إنذار السيارة تركتهما وذهبت له، فقالت لانا وهي تحاول أن ترى من بداخل السيارة:

_يعني بتقولك مابصحبيش، اومال ده إيه،ماحدش فاهمها غيري.

مروه بغضب:

-اسمه خطيبها.

-وااااو، ملك المعقدة مخطوبه لصاحب العربيه الجامده دي.

مروه بصياح:

-معقده، ياريتك تبقى في ربع تعقيدها، انا طالعه.

عندما دلفت السيارة ذهب دون أن يستمع إلى حديثها وفي منتصف الطريق وقف قائلا بصياح حتى يسكتها:

_في ايييييه، مش هخطفك انا.

صمتت ثم قالت:

-العربيه بتاعتي هناك، انا هتحرك من غيرها ازاي دلوقت.

مالك بقوة:

-بتتصرفي من دماغك ليه، ومكلمتنيش تعرفيني اللي حصل ليه؟

-مابحبش ازعج حد.

مالك وبنفس النبرة:

-حد، انا حد، طيب لما انا متكلمتش متكلمتيش ليه، مش يمكن اكون تعبان، حصلي حاجه، مش يمكن اكون موت .....

_بعد الشر

هتفت به برهبة جعلته يصمت، وجعلتها تصمت هي الأخرى، ثم سردت له مادار بينهما من أول لقاء، صاح بها قائلا:

_ادتيها فلوس لييييييه.

ملك بغضب:

-انت مش ملاحظ انك مابقتش تتكلم إلا بزعيق.

مالك بانفعال:

-من عمايلك، كل حاجه بتعمليها بقت تنرفز، صمتك، كلامك، عندك، غضبك، احنا فين من كل دا،قلبك قاسي محستيش بيا اليومين اللي فاتوا، ماكنتش قادر ارفع رأسي.

نظرت إلى وجهه، وجدته شاحبًا فقالت:

-كان مالك.

-مش فارقه. متدهاش فلوس تاني،كأنك بتشتري حلا .

ملك بإصرار:

-قولي بس كان مالك؟

-برد وكحه ارتحت.

تبسمت ثم قالت:

-اومال لو سخونيه كنت كلمتني ازاي.

ثم قالت:

-انا آسفه، وزهقت من كتر مابقولها، بس اصل حصل حاجه غريبه جدا، ومن وقتها ودماغي مش في مكانها، خايفه يكون اللي شاكة فيه صح.

مالك بتساؤل:

-حصل ايه؟

ملك بغموض:

-كله هيبان.

***

قد يظن الحريص بأنه لن يسقط، وأن وراء كل خطوة يخطوها يمحوها، ولا يظن أبداً بأنه لابد أن يترك أثراً مهما فعل، لن يمحى ولا يخفى، ومهما دارت الخفايا حتما سيأتي يوم للظهور، مهما طالت ستُكشف الحقائق، ولكن ترى ما الذي سيحدث؟ هل سيثور الغضب مثل البركان؟ أم سيكون كتلة كبيرة من الجليد، فليس دائما نجد الرد المناسب في لحظات الغضب وكشف الحقائق.

أجابت لانا على هاتفها بمكر قائلة:

-وحشتني،ياشيخ الشباب استنيتك تكلمني، ماانت أكيد عرفت اني رجعت.

أجابها بقوة:

-وهترجعي تاني.

لانا وهي تضحك كثيرا:

-رجعت، وهرجع كل حاجه من تاني.

أجابها بغضب:

-خلصت فلوسك وجاية تاخدي تاني انسي.

-انت اديت سحر مش لانا ياميييييجو انا ساكته وعامله عبيطه، حلو اوي احساس انك تبقى صايع على الكل، مستمتعه بيه.

-وانا مابتهددش.

-خلاص مترجعش تقول ااه.

-ايه علاقتك بخالد.

-مجرد زميل انت بتغير كمان.

-لانااا.

-من الاخر عارف كل حاجة بينا قصدى كانت وهيجيبلى حقي منكم كلكم.

***

في منتصف يوم جديد، جالسة ملك تنتظر حلا في سيارتها بعد أن ذهبت وأحضرتها من أسفل منزل مروه. شردت كثيرا في الشيء الذي رأته، لم تستطع النوم براحة، وأكثر الوقت مستيقظة، تارة تفكر في حلا، وتارة تفكر فيهما، إذا أنكرت عن الجميع، فلن تنكر على ذاتها، نعم مازالت تفكر فيه، فهو من الأساس لم يرحل منها، لكنّ الذي رأته جعلها تتمهل قبل أن تتخذ أي قرار، استفاقت من شرودها على طرق حلا زجاج السيارة، فتحت لها الباب وقالت:

_لولتي وحشتيني.

حلا وهي تقبلها:

-وانا عماله اقولهم عاوزه اخرج، عشان ماما بره وهي وحشتني.

ملك وهي تمسح على شعرها قائلة:

-وريتي الرسمه للميس؟

-امم وهي عاوزه تشوفك.

ملك وهي تنظر لها برفع حاجب:

-عملت ايه ؟

-مش عملت والله.

_اتأخرت ؟

استدارت بوجهها وقالت بذهول!!!؟

-مالك!

-لا ابويا.

ضحكا معا ثم قالت وهي تترجل من السيارة، وحلا أخرجت مشط لشعرها قبل أن يراه مشعثًا:

_انت ايه اللي جابك.

-انا جاي للولتي.

ترجلت حلا وهرولت له قائلة:

-مش تتريق على شعري، مش عارفه اعمله.

ضحكا ثانيا ثم قال:

-قلبك اسود اوي

ثم همس في أذنها فقالت بحماس:

-موااااافقه.

ملك برفع حاجب:

-مش تاخدي رأيي قبل ماتقولي موافقه.

-ماهو بابا عادي.

مالك بغمز:

-انا من رأيي متتكلميش.

حلا برجاء:

-هناكل بيتزا وايس كريم، تعالي معانا.

-لا يالولتلي انا هروح.

فتح بابا سيارته وادخلها ثم قال لها بهمس:

-وانا مش هغصب عليك براحتك.

ملك وغيرت مسار الحديث:

-انت ليه مقولتليش ان انجي سافرت تعمل العمليه؟

مالك ببرود:

-هي مش عاوزه تعرف حد.

ملك باستياء:

-حد! انا يعني بقيت حد عندك....عندها؟

مالك وهو يذكّرها بتلك الكلمة:

-عرفت انها بتوجع.

ملك بشجن:

-بتردهالي يعني، عامة انا فرحت اوي ان ممكن يرجعلها نظرها، ويارب ترجع شايفه.

مالك بتمني:

-يارب ياملك.

ثم قال بتساؤل:

-مش عاوزه تقوليلي أنت شاكه في ايه؟

نظرت له كثيرا ثم قالت:

-انا همشي، ومتأخرش حلا عشان عندها مذاكره كتيرة.

***

وعسي أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم.

عادت انجي بعد شهر من سفرهما كما هي، لم تنجح العملية الجراحية، وكانت دائمًا تردد وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم، لم تشعر بأي يأس، ربما لأنها تعودت على ظلام عينيها، فهي تحمد الله دائمًا على عيون قلبها المضيئة، حتى انها انتشلت حزن أمجد عليها، لأنه كان يريد أن يقدم لها شيئًا، ولكن حتى الطبيب لا ينفع نفسه إذا مرض.

جلست هناء بجانبها ثم قالت:

-خايفه احسدك على قوتك ياانجي، ايه القوه اللي أنت فيها دي، حتي الدمعة منزلتيهاش، اوعي تكوني حابساها جواك.

انجي بصدق:

-مش قوه دي راحه، انا مرتاحه اوي ياهناء، ماكنتش مرتاحه وانا رايحه، وكنت مرتاحه وانا جايه.

هناء بغرابة:

-أنت كنت خايفه تفتحي!!!؟

انجي بتردد:

-يمكن.

-ليييه، هو في أحسن من كدا.

انجي بنفس الرهبة:

-ويمكن يبقى وحش اوي،انا كويسه، كويسه جدًا.

***

كم من منافق تلوَّن وتمكَن، حتى أخذ ما يريد، ولكن هل سيظل يأخذ ولن يأتي عليه يوم ليشرب هو من نفس الكأس...؟!

دلف مجدي مكتبه، وجد خالد بانتظاره مستلقٍ على الاريكة وينفث دخان سيجاره كعادته، رمقه مجدي ثم جلس على كرسي مكتبه وكأنه لم يره:

نهض خالد ثم قال:

-خيال مآته قاعد انا ياعمي.

لم يجب عليه وفتح الأوراق التي أمامه ليراها، تقدم منه خالد وفتح تسجيلاً ولكنه أخفى الصوت الذي أمامه قائلاً:

-هااه ياعمي حددت معاد الجواز، ولا انزل التسجيل بالصوت التاني، وكدا يبقى تاني حاجه عندي، والجايات اكتر.

مجدي بغضب:

-دا انت طلعت واطي وسافل و.....

أوقفه بنظرة حادة من عينه قائلا:

-هتغلط، هغلط، همد ايدي، ياعمي متترفزنيش بقى دا انت حمايا حبيبي وابو ملوك.

مجدي بقلق:

-خالد، انت شكلك مش طبيعي، روح لدكتور نفسي.

خالد وهو يضحك:

-لما اقتلك ياعمي هبقي اطلع شهاده معامله أطفال.

ثم قال بقوة:

-قدامك أسبوع ياعمي، ياتجيلي بالخبر اليقين، ياجيب خبرك ياغالي.

***

بين كل ساعة وساعة تحدث أشياء لم تخطر على البال، أقدار مكتوبة وليس علينا غير التقبل برضا.

ذهبت فاطمه إلى أمجد وانجي لتراهما، فمنذ سفرهما لم تر أمجد، صارت تشتاق له كثيرا، فهو أقرب شخص لها. دلفت إلى المنزل وعانقته بشدة، قبل جبينها ثم قال:

_وحشتيني يابطه.

فاطمه بعتاب:

-ماهو باين، من يوم ما رجعت انت ومراتك من شهر عسلكم التاني مجتش تشوفني.

أمجد ضاحكاً:

-تاني ايه بس، ما الأول ملك ضربتهولنا.

أتت انجي مرحبة بها بسعادة قائلة:

-أهلا ياماما نورت البيت يا حبيبتي.

اتجهت فاطمه نحوها وقبلتها قائلة:

-عقبال ماينور بعيالكم.

انجي بتمني:

-يارب ياماما.

جلسوا ثم قالت فاطمه:

-انا جايه اعزمكم على عيد ميلاد مجدي.

أمجد بذهول:

-من امتي ياماما؟

انجي بابتسامة:

-فكره جميله، وممكن نعمله هنا في الجنينه.

أمجد:مافيش مشكله، بس مستغرب بصراحة، دي عمرها ما حصلت!
فاطمه بتوضيح:
-ماهو احنا مش هنعمل حفله يعني، بس يرجع يحس اننا مهتمين بيه، أبوك غريب اوي الأيام دي، مهموم و متحسر، خلينا نقف جنبه ونحسسه انه لسه مهم عندنا.
انجي بتساؤل:
-هو امتى عيد ميلاده؟
-آخر الاسبوع.
-تنورونا هنا ياماما.
-لا أنتو اللى هتيجوا بس انا مش عارفة اعمل ازاي المناسبة دي ماليش في جو المناسبات
-خلاص انا هقترح عليك حاجات بسيطة بس قوليلي عمو بيحب ايه.
سرحت فاطمة كثيرًا وقالت من بعدها:
-مش عارفة تصدقي.
تفاجأت انجى ولم يتفاجأ أمجد فكيف ستعلم وقد مضت سنوات عديدة فإذا حسب الأيام التى عاشتها معه فحقاً تعد بسيطة تنحنحت انجى وقالت:
-طيب احنا نجيب تورته ونتجمع كلنا مع بعض وهدايا هي تقلدية بس ان شاء الله تعجبه.
***
استيقظت ملك من نومها، وتشعر بألم في رأسها لم يمر عليها من قبل، اتجهت إلى المطبخ وكانت ستصنع الكابتشينو كعادتها، ولكنها تركته وصنعت قهوة سادة التي تعلمتها من عايدة ثم خرجت إلى المكان الذي تجلس عايده وحلا فيه، قائلة وهي تجلس:
_صباح الخير.
اتجهت حلا نحوها لتقبلها ثم قالت:
-صباح النور على البنور، مروحتش المدرسه ليه.
عايده بقلق:
-مالك ياملك فيكِ ايه؟
ملك وهي ترفع شعرها للأعلى قائلة:

-عندي صداع شديد.

عادت حلا تكرر سؤالها لها، فقالت ملك بانفعال:

-مافيش زفت متزنيش أنا على آخري.

مطت الشفة السفلى واتجهت للداخل، نادتها قائلة وهي تتنهد:

-تعالي ياحلا .

هرولت إليها وقالت:

-مخصماكِ.

مسحت على وجهها ثم قالت بحنان:

-معلش حبيبتي، بس انا تعبانه اوي اليومين دول.

حلا وهي تقبلها:

-انا مش بعرف اخاصمك اصلا.

تدخلت عايده عندما رأت لمعة في عيون ملك قائلة:

-يلا يالولو ادخلي ارسمي شويه، واكيد عندك مذاكره خلصيها على ما ماما تجيلك.

حلا بتفهم:

-اممم سر، والصغيرين يدخلوا جوا.

ضحكت كل من عايده وملك، ثم أكملت عايده قائلة:

-يلا يابكاشه على جوا.

وبعد أن دلفت حلا، تركت ملك العنان لدموعها، اتجهت عايده إليها وضمتها إلى صدرها قائلة:

-ماتخافيش، انا متأكدة انها مش هتبعد عنك.

ملك وهي تجفف دموعها قائلة:

-كل حاجه ياخالتو تعبتني.

ثم صمتت لحظات وقالت:

- وكمان في حاجه حصلت انا شاكه فيها، حاسه انها كملت عليا، خايفه اصدق اللي شاكه فيه.

عايده وهوى قلبها قائلة:

-فضفضيلي.

روت لها كل شيء تشك فيه، ضحكت باستخفاف ثم قالت:

-صدقي عشان هي دي الحقيقه.

ملك بضيق بين حاجبيها:

-مش فاهمه حاجه ياخالتو، تقصدي ايه؟

عايده بتنهد:

-اسمعيني كويس وركزي في كل كلمة بقولها مافيش سر بيقعد سامحني يا كامل.

***

وبعد مرور يومين:

لم تخرج ملك من غرفتها المفضلة، التي تتخذ فيها كل قرار بعد جلسه طويلة مع نفسها، ولم تجب على أي اتصالات ، حتى أنها لم تر من المتصل. طرقت مروه ومي باب غرفتها ودلفتا لها هتفت مروة بغضب :

_أنت بتستهبلي، مبترديش على الموبيل ليه؟

نظرت لهما بيأس ثم قالت:

-مش قادره اتكلم مع حد خالص، عشان خاطري متضغطوش عليا.

جلست مي بجانبها ثم قالت:

-مروه قالتلي كل حاجه، انا لو شوفت لانا مش عارفه هعمل فيها ايه.

مروه بشرود:

-المشكله انها اختفت فجأه من يوم ماخدت منك الفلوس ياملك.

مي بتساؤل:

-فلوس، يعني ممكن تكون سافرت.

ملك وهي تضع يدها على أذنها قائلة:

-كفاايه ابوس ايدكم كفايه.

طرقات خفيفة على باب الغرفة، وعندما فَتحت مي قالت وهي تنحني إلى حلا:

-وحشتيني يالولو.

حلا بابتسامة:

-وأنت كمان يا خالتو.

ثم اتجهت إلى ملك قائلة:

-هو انا عملت حاجه نوتي ياماما.

ملك بابتسامة:

-لا يالولتي .

حلا بتساؤل:

-طيب أنت بقالك يوم ويوم مش بتنامي جنبي ليه؟

حملتها لتجلس على فخذيها قائلة بهدوء:

-مش حلا كبرت بقى والمفروض تنام لوحدها.

حلا برفض:

-تؤ تؤ، انا لسه صغيرة.

تبسمت ثم قالت لها:

-طيب هروح اجبلك كوبايه اللبن بقي.

-لاااء انا كبيرة.

ضحك الجميع ثم قالت مروة:

-ماما عندها سخونيه ومش عاوزه تعدي لولو.

تحسست جبينها ثم قالت:

-حطي كمادات زيي.

دائمًا هي مصدر سعادة لها، ولهذا كلما تمازحها في الآونة الأخيرة تبتعد عنها، لا تعرف ماذا تخبئ لهما الأيام؟ دلفت فاطمه قائلة:

-يابنات، بكرة عيد ميلاد مجدي، كنا هنعمله في بيت أمجد بس خلاص قررت يبقى هنا، هستناكم.

***

من السهل أن نخطئ ونسقط في الخطأ أضعافا، ويكون من الصعب انتشال أنفسنا من تلك الحفرة الواسعة، التي تتسع وتجر أرجلنا إلى الأسفل، هل من السهل النهوض من جديد وغلق تلك الحفرة الواسعة...!!؟ هل سهلٌ النهوض من الخطأ مثل ما سهُل الوقوع فيه...!؟

في منتصف اليوم، استيقظ مجدي ولم يجد أحدا في المنزل، جلس على الأريكة وظل يفكر في أمر خالد، وما يبتزه به، يخشى على ملك ويخشى على ذاته من الذي سيحدث، تأكد من أن خالد لم يعد بعقله مثل السابق، أو هو كان بدون عقل من البداية، هذا ما كان يردده دوما، وأنه ذئب يتلون حتى يغرز أنيابه، ويظهر وجهه الحقيقي، استفاق من شروده على صوت ملك وهي تقول له:

_سرحان في ايه يابابا؟

مجدي بتساؤل:

-هو البيت فاضي ليه.

ملك بتنهد:

-هو مبقاش زي الأول، كل واحد في ناحية.

مجدي بقوة:

-ملك، انا على اخري، متزوديهاش عليا.

-احكيلي، دا انا ملك بنتك وصاحبتك.

مجدي بيأس:

-مبقاش ينفع كلام، حتى موضوع خالد، خلاص اللي يحصل يحصل .

ملك برهبة:

-ماله خالد تاني!

-لسه بيكلمني على الموضوع بتاعكم.

-وانت ايه رأيك؟

مجدي برفع حاجب:

-ايييه ياملك، بتتكلمي كدا ليه معايا.

ملك واقتربت منه وأخرجت من حقيبتها علبة قطيفة صغيرة، ثم قالت وهي تقبله:

-كل سنة وانت طيب يابابا.

مجدي بابتسامة:

-دايما بتبقي الأولى.

-يارب تعجبك.

وبدأ يفتح العلبة وعلى ثغره ابتسامة اختفت في التو، ثم نظر لها وقال بتلعثم:

-شبه الخاتم اللي كان عندي وضاع.

ملك بدموع:

-هو الخاتم اللي جبتهولك هديه من ست سنين،اللي جبته من شنطه لانا، لانا يابابا، او سحر ليه يابابا،ليه تخليني اتخدع فيك، ليه تخليني اتكسر كدا، ليه تموتني بالطريقة دي، لانا يابابا، صاحبتي و

_كفاااااااااااااااااااااايه

هتف بها مجدي وعلى وجهه كل معالم الغضب ثم أكمل قائلاً:

-اسكتيييييي، أنت مش فاهمه حاجه ولا عمرك هتفهمي.

ملك بغضب:

-افهم ايييه، افهم انك خنت امي، وخنتها مع صاحبتي اللي كنت بتقولها يابنتي، ماهنش عليك طيب بهدلتي، وانا فضلت فتره كبيرة ادور على لانا، وانت عارف كل حاجه، ماانت متفق معاها على كل حاجه، ازاي قدرت تخدعنا كلنا كداااااا ازاااي .

صرخت عندما صفعها على وجهها وهو يقول:

-اخرسيييييي،إنتِ بتكلمي أبوكِ؟

ملك بقوة:

-ابويااا، ابويا اللي بص لبنت قد بنته، ابويا اللي ضحك علينا كلنا، ابويا اللي،

ثم صمتت وجلست تبكي وتشهق من كثرة البكاء قائلة:

_حرام عليك.

جلس، ولم يستطع البكاء ولا الكلام، كانت أول مرة يمد يده عليها، فقال لها ولم يخف شيئاً وكأنه يتحدث مع حاله:

_مابقتيش صغيرة ياملك،امك مش حاسه بيا ولا عمرها قالت كلمة حلوه،كل اللي يهمها أنتو ومستقبلكم،صاحبتك بعد ما عرفت قصتها وقربت مني وحكتلي كل حاجه، اتفقت معاها اني هساعدها بس بشرط اننا نتجوز، وتمشي بعيد عن هنا، وكان شرطها اني امشيلها في اجراءات نسب حلا واجيب الشهود وادفعلهم اللي هما عاوزينه، وافقت، وقتها كنت بوافق على كل حاجه، ومشيت. وسنه ورا التانيه ورا التالته، وحسيت بقيمه امك رغم اهمالها ليا وهجرها ليا، بدأت ابعد عنها، اكبر غلطه في حياتي اني اتجوزتها،مابقتش عارف ألوم نفسي ولا ألوم أمك،أمك السبب في كل اللي وصلنا له ياملك، متلومنيش لوحدي، عشان كدا هتبقي ظالمه يامه اتحيلت عليها تجيبكم ونعيش مع بعض لكن هي رافضة انا طول الوقت لوحدي حتى وانا بينكم ومعاها ماتظلمنيش لوحدي لأن اللى وصلتني للي وصلناله هي فاطمة ياملك.

ملك ومازالت تبكي:

-كنت واجهها بكل اللى في قلبك عرفها غلطها قولها مش هتبقى الغربة غربتين حضرتك استسهلت وضعفت لبنت قد بنتك.

-مشكلتك كلها انها صاحبتك ياملك خلاص ماتعتبرهاش صاحبتك.

-انا دايما كنت بلوم على ماما شايفاها بعيدة بس انا ماليش اني اتكلم حضرتك فضلت الصمت عشان يبقى عندك مبرر اسمحي لي أقولك ان أنتو الاتنين غلطانين ظلمتوا بعض وظلمتونا معاااكم.

بنحيب قالت:

-طيب هي فين؟ بقالها فترة مختفيه، سافرت تاني؟

-انا مشوفتهاش، كلمتها بس عشان اعرف رجعت ليه.

-وعرفت رجعت ليه؟ يعني هي بعد ٨ سنين جايه تنتقم مني بسببك وتاخد مني حلا.

مجدي بتنهد:

-رجعت، واللي رجعها خالد، رجعها عشان يهددني ويخليني اضغط عليك

-وخالد ماله ومالها.

ثم تذكرت عبارة خالد عندما قال لها من قبل عندما اخبرها بانه خطب (متأكد أنكم هتبقوا صحاب)

شهقت وقالت:

-هي دي كانت خطيبته.

-لعبوا عليا.

-حضرتك اللي سمحت لهم بكدددددده .

-كان صوتها يعلو رغما عنها اخذت حقيبتها وقالت:

-مش مسامحاك يابابا.

-ملك استني.

هرولت ملك لخارج المنزل وهو وراءها ينادي عليها ولجت سيارتها وهي تبكي ألقت عليه نظرة من مرآة السيارة وسرعان ماذهبت ثم أوقفت السيارة وهاتفت مالك أجاب بعد بضع لحظات:

-ملك.

شهقات عالية منها وقف وقال بتوجس:

-ملك في ايه.

-مالك ممكن أشوفك دلوقتي.

***

عادت فاطمة للمنزل وولج العامل ليدخل الحلوى على المائدة ، ولجت إلى غرفتها وأخرجت طاقمًا قرمزي اللون وجهزت العطر ومستحضرات التجميل التي لا تعلم عنها شيئًا ولكن ستحاول ان تكون في أبهى صورة الليلة

استفاقت بعد فوات الأوان وهل ماتفعله الآن سيجعله ينسى مافعلته معه على مرور الأعوام

هل الإفاقة المتأخرة خير من عدم الإفاقة مطلقاً وهل في هذه الإفاقة خير أم ستزيد الطين بلة.

ولجت دورة المياة لتتجهز وتصير عروسًا الليلة وربما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

***

-أنا مش فاهم حاجة من عياطك ياملك.

قالها مالك لها وهي منهارة من البكاء وبالفعل لم تجمع حروفها ليفهم ماتقوله فقالت بعد ان اخذت نفسًا كبيرًا:

-بابا كان متجوز لانا وكان مشغلها معاه في الشغل على إن اسمها سحر وعماد ابن خالتي ماكنش يعرف إنها لانا بس عرف ان بابا متجوز سحر اللي هي لانا علشان كده ساب شغله مع بابا ماما لسه متعرفش حاجة وبابا ضربني اول مرة يضربني وسيبته ومشيت وهو بينادي عليا.

ثم وضعت يدها على وجهها وانهارت مجدداً من البكاء جمع ماقالته وقال بحزن على حالها :

-طيب ممكن نتكلم بهدوء من غير عياط.

نظرت له بضعف وقالت:

-هدوء انا واحشني اوى الاحساس بالهدوء ده انا تعبت.

أخرج محرمة ورقية وقال وهو يعطيها لها:

-خلينا نتفق ان باباك ليه حق انه يتجوز.

نظرت له بمفاجأة فتابع:

-انتِ قبل كده قولتيلي مابتعجبكيش عمايل مامتك وانها دايما سايباه بباك وانك عاتبه عليه فاكرة.

أومأت برأسها فتابع:

-يمكن اختياره غلط وضعف بس ماهو صلح غلطه ورجع لأهله تاني لكن لما رجع مالقهاش اللي كان بيدور عليه او فاكر ان هيلاقي من مامتك الاهتمام الاحتواء لقى بعد اكتر.

-طبعا ما أنت زيك زيه لازم تدافع.

صمتت موبخه نفسها وقالت في التو عندما تغير وجهه وظهر عليه الغضب:

-مالك والله ما أقصد انا قصدي ان كل الرجالة مش بتغلط نفسها حتى لو خانت بترمي غلطها على الست

أكملت وهي تخفض عينيها بالأرض:

-مش قصدي انك خنت .

أردفت وهي تنظر له:

-بس انا مظلمتكش يامالك انا اللي اتقالي شوفته اللي ظلمني وظلمك خالد اللي لسه لحد النهاردة بيهدد بابا بيا.

-والله ماهيمس شعرة منك لو على جثتي ياملك.

-يارب لو ناوي لنا على شر تاني رد كيده في نحره .

-هديتِ شوية.

أومأت برأسها وقالت:

-اعمل ايه.

كان رغم حزنها سعيد لأنها أتت له في شدتها مما جعله يشعر بأنهما قد عادا فقال:

-ماينفعش تقاطعي بباك دي حاجة بينه وبين مامتك مالكوش انكم تدخلوا فيها السؤال هنا يتقال مامتك هتعمل ايه لما تعرف هتكمل هتسامح ولا هتبعد اكتر واكتر.

-هى هتعرف ازاي مافات سنين وماحدش يعرف.

-كانت لانا مختفية كان خالد عامل أمير دلوقت هما عاملين زي الدبيحة المدبوحه لسه فيها الروح بتشوت أي حاجة قدامها لحد ماتطلع روحها فتوقعي انها ممكن تعرف في أي وقت بقى في انتقام وكره واضح مش مخفي.

اشتاقت كثيرًا لسماع حديثه ونصائحة لها ولكن لا تعلم لما يخف وزنه كثيرًا في الآونة الأخيرة فقالت بحرج:

-هو انت كويس.

-آة كويس ليه.

-شكلك مرهق اوى.

-بشتغل ليل ونهار تقريبًا.

-بس كده خطر إن لبدنك عليك حق.

فقال بمزاح:

-اعمل ايه ماهو انا مافيش حد مهتم بيا ياملك ولا بقيت افرق عندهم خلاص.

خفضت عينيها وأخفت بسمتها قائلة:

-لا فارق.

-ماانا عارف.

ضحكت رغما عنها فقال بجدية:

-مجاش أوان الكلام مش هقول العتاب.

وقبل ان تتحدث استمعت إلى رنين هاتفها اجابت على والدتها وما ان فتحت الهاتف استمعت الى صراخ والدتها وهي تقول:

-ابوووووك اتخطف ياملك خالد خطف أبوك ياملك.

***

بعد مرور أسبوع،انتقل أمجد وانجي وجلسا معهم، وظل الجميع يبحث عن مجدي وتقديم الكثير من البلاغات في خالد أغلق خالد هاتفه وبحثوا أيضًا في جميع المستشفيات لم تخرج ملك من غرفتها ولم تكف عن البكاء، فقد كانت قاسية عليه، وتذكرت عندما ظل ينادي عليها وتركته وذهبت،انفعلت فاطمه من كثرة قلقها عليه، فهناك أناس لا يعلمون قيمة ما في أيديهم إلا عندما يحدث لهم شيء، وعندما أخبرتها عايده بكل شيء تحت ضغط منها ظلت تبكي لكن لا تعلم هل اللوم عليها فقط

تشاجر أمجد مع ملك لأنها لم تخبره بما علمت، حتى أنه يتجنب الحديث معها، فكان كل شخص يجلس لحاله، ويبحث كل من أمجد ومالك وهشام وماجد على مجدي.

نهضت ملك بعد أن أنهت صلاتها وهي تبكي، جلست على الأريكة تدعو الله بأن يحفظ والدها، فمهما فعل هو والدها، ولا تريد أن يكون آخر لقاء لهما بهذا الشكل المفجع. انتبهت إلى رنين هاتفها، أجابت في التو قبل أن ترى من المتصل، وعندما فتحت استمعت إلى صوت يبكي ويقول:

-ماماااا عمو خالد بيضربني.
صرخت ثم قالت وكل خلجة بها ترتجف:
-حلاااا، حلا حبيبتي أنت فيين.
_في الحفظ والصون ياملوك.
ملك برجاء:
-خالد، عشان خاطري ياخالد حلا لاء.
خالد بهمس:
-عمري ما هأذي حد تبع ملوك، دا حتى عمي هنا مشرفني بقاله أسبوع، بس هو نايم على طول، شكله حب النوم هنا.
ملك برجفة:
-انت فين ياخالد، قولي مكانكم ومتقلقش مش هقول لحد.
خالد وهو يضحك:
-لا قولي عادي، أصل ماحدش هيصدق اني خاطف عمي والبنوته الحلوه دي، لأنهم بنفسهم هيقولوا ان احنا أهل يا حبيبتي.
-صح، قول مكانكم، وانا جيالكم على طول.
وعندما أخبرها بالعنوان قالت:
-نص ساعة بالظبط وهكون عندك ياخالد.
أغلقت معه وظلت تحدث مالك مرات ولم يجب عليها، أرسلت له وذهبت وهي، لا تعرف ما الذي سيجري لها.
***
دلف مالك للمعرض،جلس وتنفس براحة بعد أن تأكد من صحة الخبر الذي أتاه وجعله يخشى أن يخبر أحد قبل أن يتأكد، دلف ماجد وهشام له ثم قال ماجد:
_انت مبتردش على موبايلك ليه؟ والخبر صحيح ولا لاء؟
مالك وهو يتحسس جيبه ويقذف هشام بسلسلة المفاتيح قائلا:
-لا الحمد لله مش هو اللي في المشرحة، وموبايلي نسيته في العربيه ثم ان ماحدش كلمني، هاتلي يااتش الموبيل.
اتجه هشام إلى السيارة ثم قال ماجد بقلق:
-وشك اصفر اوي.
مالك بتذكر:

-كنت قلقان، وكمان صعب اوي المنظر مش عارف هنساه ازاي.

جاء هشام قائلاً:

-عامله صامت ياناصح.

اخذ منه الهاتف وهو يقول:

-انا أول ماجالي الخبر محستش.....ينهار اسود ملك.

نظرا له برهبة ثم قالا:

-ماااالها!!!

***

عندما ذهبت له، وجدته يستقبلها بابتسامة وكأنه لم يفعل شيئًا، حدثته بهدوء لرهبتها منه قائلة:

-شكرًا انك خلتني اجي، خليني اشوف بابا وحلا.

_طيب وانا ياملوك .

هتفت بها لانا ثم أكملت قائلة:

-مش عاوزه تشوفيني.

لم تستغرب من وجودها، فبعد أن علمت من والدها كل شيء لم تعد تندهش من أي شيء، فقالت لها:

-لاء مش عاوزه اشوفك.

لانا ضاحكة :

-ليه، دا انا حتى كنت مرات بابتك، ماتخفيش انا عمري ماهعاملك معامله مرات الأب، احنا بردو أصحاب.

ملك وهي تنظر في كل ركن في هذا المنزل الصغير قائلة لخالد بوهن:

_عاوزه أشوف حلا وبابا ياخالد عشان خاطري.

لانا:

-اوعى تصدق سهوكتها، هترميك تاني.

ملك بغضب:

-اخرسيي بقى .

لانا بقوة:

-صووووتك ياحلوه ياحبيبه الكل لو علي تاني، هادخل اجبلك راس بابتك من جوه.

حلا وهي تستمع إلى صوت ملك:

-ماما تعالي خديني.

هرولت إلى المكان الذي يخرج منه الصوت، وقفت أمامها لانا قائلة:

-زنانه مش بتبطل عياط من وقت ما عرفت اني أمها، هو انا وحشه اوي كدا ياملوك.

ملك ببكاء:

-لو حصلها حاجه مش هيكفيني فيك حياتك يالانا.

لانا وهي تضحك بصوت مرتفع قائلة بهمس:

-مش لو خرجت أنت سليمه ياملوك.

ملك وهي توجه نظرها إلى خالد قائلة:

-انت ساكت ليه؟

خالد بنظرات متفحصة:

-بتفرج.

ارتعبت من نظراته ثم قالت بهمس محاولة أن تأخذه في صفها:

_هو انت يعني لما تجيب لانا كدا هتخليني اوافق عليك، هو انا اه زعلت منك عشان عرفت انك اذيت حد، لكن انا كنت هبلغ بابا اني موافقه عليك، وكمان مش هتبقى خطوبه، اللي يحب حد كدا يوافق من غير مايفكر.

لانا بتحذير:

-دي بتبلفك.

ملك وهي تقترب منه قهليلا:

-انا عمري ماهلاقي حد يحبني زيك ياخالد.

لانا بنفس النبرة:

-الخطه ياخاااالد، مش هسمحلك تضيعي آخر فرصه، هاخد حقي من كل واحد استغلني، نفذ ياخالد.

ملك وكأنها لم تستمع لها:

_صدقني ياخالد انا حبيتك بس زعلانه منك.

عاد خالد لبضعة ايام متذكرًا حديثه مع لانا وهي تجلس بالغرفة التى يمكث بها مجدي وغارقا في النوم:

-اللى يكسر ملك مش ابوها بس هات حلا كمان كده تبقى القاضيه وهتيجي لحد عندك هنا وهي بنفسها اللي هتتحايل عليك تتجوزها بعدين.

-بس انا بحب ملك وكده هتبقى اذيه ليها وانا مقدرش أأذيها وبعدين هي حلا دي مش بنتك.

-المفروض.

-يعنى بنتك مش فارق معاك خوفها.

-يعني ايه بنتي أصلًا.

-يبقى نجيب حلا.

قالها بسخرية وتابع:

-وملك ووقتها الخطة تتنفذ وتبقى ليا ويانا ياانت يامالك.

عاد من شروده وقال:

-لو جبتلك مجدي وحلا هستفاد ايه.

ملك بابتسامة ساحرة:

-مش انت عاوزنا نتجوز؟

-مابحلمش غير باليوم دا.

ملك بنفس الابتسامة:

-مش هفرح من غيرهم.

لانا بصياح:

-ليه الكل بيحبك وبيضعف قدامك، ليه كله عاوزك وبيتمنوك، فيك ايه زياده عني، عندك كل حاجه، حتى بنتي لما قولتلها اني امها قالتلي انا بكرهك وبخاف منك، ،هو انا ليه مرفوضه من الكل؟

ملك بغضب:

-ماتسأليش ليييه، عمرك ما اخدت بنصايحنا ليك، دايما كنت بتختاري كل سكه غلط، ودايما نشدك بس بتمسكي في الايد التانيه، أنت يالانا اللي عملت في نفسك كدا.

لانا بحقد:

-بكرهك ياملك، وعمري ماكرهت حد قدك.

صرخت ملك صرخة عالية عندما أطلق خالد على لانا الرصاص. وقعت أرضا وانحنت عليها وهي تبكي وتحاول أن تحدثها، فقالت لها لانا:

بعد كل دا لسه خايفه عليا، لسه قلبك كبير وبتنسي الإساءة.
ملك ولم تكف عن البكاء قائلة:
-ليه ياخالد ليه.
خالد وهو يمسك يدها لتنهض قائلاً:
-بتكرهك يا حبيبتي.
ملك وعادت إلى نبرتها معه:
-طيب يلا هاتلي حلا وبابا.
خالد بحب:
-عشان نفرح.
ملك وهي تنظر إلى تنهدات لانا قائلة وهي متصنعة الابتسامة:
-اكيييد يلا انت بس.
اتجه إلى الغرفة وانحنت ثانية لها قائلة:
-ماتخفيش هنلحقك.
لانا بوجع:
-يارتكم ما كنتوا لحقتوني، فاكره الكلمة دي لما...
ثم سعلت بقوة وأكملت:
-لما انتحرت ولحقتوني، ولا كان هيبقى في حلا، ولا مجدي، ولا دنيا جايه عليا...
طرقات قوية على الباب، نهضت مسرعة لتفتحه، وعندما وجدت مالك تمسكت بيده بقوة وهي ترتجف قائلة:
-ابوس ايدك امشي، خالد معاه مسدس، مش هيسيبك، انا هتصرف.
_أهلا أهلا بسي روميو، هو أنت كنت فاكره ياجوليت ان اللي عملتيه دا دخل عليا، دا انا كنت بكسب وقت على ماييجي. بس انا عاتب عليك ياروميو، لما اتأخرت خلتني اقتل شريكتي الأصيله.
_ياماااااما تعالي خديني انا خايفه .
مالك بصياح:
-ماتخفيش يا حلا احنا معاك.
حلا وهي تبكي:
-يابابااا جدو مش بيرد عليا.

لم تستطع ملك القدرة على الكلام وكأنها فقدت النطق، أكمل خالد قائلاً وهو يصوب السلاح عليهما:

-وحشه منك ياملوك تستغفليني كدا.

تنحنحت بقوة ثم قالت:

-ومش حلوه منك انك تخليني أخاف منك .

-خليني أخلص كلامي مع روميو، عارف ياروميو، انت خليت قلب ملوك يتوجع،أي حد يسبب أي وجع لملوك بتكون نتيجته.

ثم أشار بسلاحه تجاه لانا وقال:

_كدا.

جلس مالك وقال ببرود:

-وانت متصور انك لما تقتلني هتخلص مني، ياخلود انا ساكن في مكان عمر ماهيكون ليك مكان فيه، قلب ملك اللي انا وجعته، عمري ما خرجت منه، فأنت لو قتلتني هتقتل قلب ملك لأن قلب ملك جوايا انا زي ما أنا جواها. الموضوع اتعقد ياخلود مش كدا، ملكش مكان وسط قلوبنا ياخله.

ثم ضحك وقال:

-حلوه خله، لايقه عليك، نجيب بقى زتونه ونرشقك فيها.

غضب وهرول إليه ووصل مالك لما يريده، وصار شجارًا عنيفًا، هرولت ملك إلى الغرفة التي يخرج منها صوت حلا، فتحت بقوة وانحنت لها وضمتها إلى حضنها، وظلت تقبل فيها لتهدأ من بكائها قائلة:

-خلاص يا حبيبتي انا معاك انا ومالك.

ثم نهضت وهرولت إلى والدها قائلة:

_بابا، بابا الله يخليك رد عليا.

ثم التفتت إلى صوت حلا وهي تقول لها ببكاء:

_انتِ مش ماما.!!!!

صمتت وتاهت العبارات، وعندما همت بالحديث، سمعت صوت طلق ناري، لم تشعر بأي شيء وأغشي عليها في التو.

***

الفصل التاسع والثلاثون

رغم علم فاطمة بكل شيء قررت بأنها ستكون مع مجدى في خدمته، كان يعطيه خالد الكثير من المخدر وأصيب بضعف في الحركة سيعالج على بضعه أشهر ويعود كما كان وعندما يشفى ستتركه و لم تخبر أحدًا إلا عايدة بهذا القرار ولم توافقها عليه فقالت لها عايدة أنها ربما تكون فرصة جديدة لتقرب هو أخطأ وانتِ أخطأتِ فلتتسامحا أنتما الاثنين ومازالت مصرة على رأيها.

أما ملك مازالت مغشي عليها رافضة النهوض للواقع المؤلم يجلس مالك أمام غرفتها وبجانبة حلا وأمجد بين غرفة ملك ومجدي في حالة يرثى لها نظرت حلا إلى مالك وقالت:

-بابا مالك.

-نعم ياحلا.

-هي ماما مش ماما.

اعتدل في جلسته وقال:

-مش فاهم.

-لانا هي ماما.

-مين قالك كده.

-لانا.

أتاه من قبل قليل بأن لانا فارقت الحياة وتم القبض على خالد الذي حجز في مشفى للأمراض العقلية تنهد وقرر بأن يكون صريحًا وقال:

-انتِ عارفة إنك محظوظة.

-ليه.

-علشان عندك اتنين ماما.

دمعت عيناه بعدم تصديق وقالت:

-يعنى لانا بردو ماما.

-ايوة.

بأعتراض وشجن قالت:

-بس دي وحشة ماما هي ملك وبس أنا مش محظوظة.

مسح على رأسها وقال:

-لا محظوظة أنا ماما بتاعتي لما راحت عند ربنا كان نفسي يكون عندي ماما تانية علشان لما اتعب او افرح او ازعل او انجح اجري عليها بس انا مش محظوظ زي حلا ؛لانا راحت عند ربنا بس ملك موجودة.

-لانا بتضرب وبتزعق وبتشرب سجاير ماما حلوة ماما وبس هي ملك.

-يعنى انتِ مش زعلانة.

حين يكون الحديث على ملك لا تجد حلا الإ البسمة والطمأنينة فقالت:

-لا عشان هي حبيبتي ومامتي .

قبلها وقال بغمز:

-هي مامتي انا كمان.

-يعنى انت محظوظ زيي.

-انا بقيت محظوظ زيك.

تابع:

-خليكِ مكانك هنا ماتتحركيش هدخل أشوف ماما وأطلع على طول.

أومأت برأسها نهض وطلب من أمجد بأن يلاحظ حلا في غيابه وولج إلى الغرفة جلس على الكرسي وظل يتأملها متذكرًا عندما ولج الغرفة ووجدها مستلقيه على الأرض وغاب لون وجهها مع بكاء حلا الهستيري انتبه إلى صوتها وهي تتفوه قائلة:

_مالك...حلا...بابا....

ظلت تردد أسماءهم إلى أن فتحت عيونها، انتفضت من مكانها ثم قالت برهبة:

_انت كويس ؟

مالك وهو يتنفس براحة:

-حمدالله على السلامه يابكاشه.

ملك بتساؤل:

-طيب بابا، لانا، صوت المسدس.

مالك بتوضيح:

_مشكلة بسيطة وهتتعالج ويبقى كويس خالد كان متوصي بيه حقن تخدير، وضرب النار كان في الهواء، وخالد اتقبض عليه، وهتتفتح قضية نورا كمان.

ملك بتساؤل آخر:

-لانا ....ماتت؟

وعندما صمت تفهمت إجابته وقالت:

_غلطت كتير، بس كنت حاسه انها ممكن تتعدل.

ثم أكملت قائلة:

_حلا، قالتلي أنت مش ماما.

نهض من مكانه وفتح بابا الغرفة واحضر حلا هرولت إليها ثم قبلتها قائلة:

-أنا فضلت اعيط لما أنت وقعت على الأرض ياماما.

ضمتها إلى حضنها بقوة وقالت:

-أنت سألتيني سؤال، مش عاوزه تعرفي إجابته؟

حلا وهي تنظر لها بابتسامة قائلة:

-تؤ عشان أنت مامتي وهو بابتي .

تنهدت براحة ثم قالت له بحب:

- انا ماليش غيرك.

مالك ببكش:

-وايه الجديد يعني ما أنا عارف.

ملك برفع حاجب:

-تصدق انت ماينفعش معاك غير الخناق.

-مزهقتيش خناق ومشاكل وبعد.

-زهقت وماما متوقعتش أنها هتسامح بابا.

-مالناش دعوة احنا بالناس.

-ناس مين دول أهلي.

-على فكرة ياملك كتب كتابنا آخر الشهر.

-نعم.

-كلمة زيادة هقولك فرحنا آخر الشهر.

ضحكت كثيرًا وقالت حلا بعدم فهم:

-يعنى ايه كتب كتاب.

-يعنى فرح ياحلا وماما تلبس فستان فرح أبيض.

-زي طنط انجى وانا كمان هلبس فستان بينك علشان بحبه.

-ماشي وانا هجيب بدلة حلوة.

كانت تنظر لهما ملك بضحك وقالت:

-وايه كمان أنتو حتى معرفتوش رأيي.
-خلهولك من امتى البنات ليها كلمة سمعيني مبروك.
ضحكت كثيرًا وقالت:
-الله يبارك فيك.
***
وبعد مرور أسبوع
يجلس مجدي على الفراش بعدما أخذ جلسه العلاج الطبيعي لم تتركه فاطمه، كانت تساعده في كل شيء ولكن لم تتحدث معه رأت أن ليس من اللائق ان تتركه في مرضة اعتدل في جلسته ثم قال لها بحرج:
-كنت متوقع منك رد غير ده، دي ملك انفعلت عنك.
فاطمه بضحكة مكسورة:
-ردي كله طلع في وش عايده، يارتني ماضغطت عليها وحلفتها تقولي على اللي عارفاه.
مجدي بتساؤل:
-هي عايده عارفه ايه؟
عادت فاطمة لهذا اليوم متذكرة حالتها وهي ترى خالد يدخل مجدي سيارته بعد ان ضربه على رأسه وبعد اختفائه ارسلت لانا صورها معه وصور عقد زواجهما والموقع عليه كامل زوج عايدة حاولت عايدة تهدأتها وقالت لها:
-هو عمل كده علشان يلوي دراع ملك.
-عارفة ايه انا مش عارفاه ياعايدة .
قالتها بغضب وصياح وتابعت:
-كنت عارفة انه متجوز عليااااا العيله دي.
-عرفت قبل ماكامل يموت قالي انه اتجوز لأنه لوحده طول الوقت لأنه طلب منك تكوني معاه طول الوقت و طول الوقت بترفضي ؛مجدي يمكن غلطان بس أنت اللى اديتله الفرصة انه غلط واتجوز صاحبة بنتك لا قدرت تحبيه بقلبك ولا قدرت تحبيه بعقلك ولا حب العشرة ادتيله حقه علشان يكبر مابينكم حاولي تصلحي اللى كسرتيه .
عادت فاطمة من شرودها وهي تحكي له وقالت وهي تغمض عينيها:
-لما تخف بالسلامة كل واحد هيروح لحاله يا أبو أمجد.

-لا يافاطمة انا مقدرش أعيش من غيرك.

-احنا فعلا ماخدناش بالنا ان الرابط اللي مابينا وكل كلامنا كان على ملك وأمجد وده اللى هيفضل أنا مش هقدر أظلمك اكتر من كده أنا طلعت ست ظالمة ومعذباك وخنتني مروحتش خنت انا كمان ما أنت طول الوقت بعيد كنت قرب أنت لما لاقتني بعدت كنت حاول يمكن كنت مش شايفه ومحتاجاك تشاورلي بس انت استسهلت وقلت لما تعرف هقول هي السبب انا اكتشفت اني معرفكش يامجدى ولا أنت تعرفني روح ابدأ حياتك مع اللى تعرفها وتعرفك وانا هفضل قاعده بولادي اللي معرفش غيرهم.

-ولادك خلاص واحد اتجوز والتانية هتحصله.

-بردو هفضل مستنياهم .

مجدي وهو يمسك يدها بحنان:

-متفتحيش في القديم يافاطمه، خلينا نفتح صفحة جديدة مع الأيام ونتعلم من غلطتنا اللي متسجله، انا غلطت، وربنا بيسامح، فسامحي وخلينا نفكر في كتب كتاب ملك نفسي تفرح بقى.

-احنا فعلا هنفرح بيها قريب،ولما يتم فرحها هنطلق.

-فاطمة.

-خلاص يا مجدي الله يرضي عنك لا أظلمك ولا تظلمني البيت مفتوح للعيال وتقدر تيجي في اى وقت لما يتجمعوا هنا.

***

عقد قرانهما في تجمع الأصدقاء مثلما كانا متواعدين من قبل، ارتدت ملك فستاناً فيروزي اللون، ووضعت القليل من مساحيق التجميل. وبعد أن عقد قرانهما أخذها إلى المكان الذي حجزه على النيل ليحتفلا معًا وبمفردهما. لا يريد أن يعكر أحدٌ فرحتهما، جلس عندما ساعدها على الجلوس ثم قال بغمز:

-بذمتك مش زي القمر أنا في الكاجوال.

تبسمت ثم قالت:

-أنت حلو في أي حاجه.

مالك ضاحكاً:

-أنا متأكد انك مش هتكمليها حنية.

ضحكت ثم قالت:

-هو أنا شريره اوي كدا.

مالك بغمز:

-أنت حلو في أي حاجه، شريره، طيبه، حنينه، بكاشه، بحبك يا بنت اللاذينه.

ملك بخجل:

-وأنا كمان بحبك، فاكر يوم ما قولت لخالد أنا جواها وهي جوايا؟

مالك بتأكيد:

-طبعًا.

ملك بتذكر:

-أنا وخالتو كنا بنتكلم عليك في يوم، وأنا كنت متنرفزه منك كالعادة، قالتلي أنتو مش محتاجين تقربوا من تاني لأنكم أصلًا مبعدتوش عن بعض، لسه جوه بعض، أوحش٣ سنين عدوا عليا في حياتي، كنت بعد الأيام، يوم واراه التاني، سنة واراها التانيه، وبقيت عماله أقول هيرجع، مستحيل دي تكون آخر أيامنا، فرحتنا اتكسرت بس هنرجع.

مالك بتنهيدة راحة:

-ورجعنا، رغم انك فضلت شوية عاوزه الضرب، عموماً كل اللي حصل لنا دا مكتوب وكان لازم نعدي عليه، المهم بقينا لبعض. من بكرة ننزل ندور على بيت يليق بملوكي.

ملك بابتسامة:

-البيت موجود.

مالك بتساؤل:

-فين دا؟

-بيت بباك.

-لاااء صعب ياملك.

ملك بإصرار:

-بس انا عارفه انك بتحب البيت دا، وكمان انجي قالت انه حلو جدا.

مالك بابتسامة حنين:

-حلو جدا كلمة قليله عليه، انا عمري ما ارتحت إلا في البيت دا، انا ضعت بعد ما سبته.

ملك بهدوء:

-وانا راحتي من راحتك، وافق عشان خاطري .

قبل يدها ثم قال بفرحة:

-مش كنا نكتب الكتاب من زمان عشان تقولي الكلام الحلو دا، انا حاسس اني دايخ من الفرحة.

ضحكت ثم قالت:

-متتهربش من طلبي.

مالك بتفكير:

-طيب هفكر واقولك.

ثم شعر بدوار خفيف فقال وهو يضحك:

-دانا دخت بجد.

وعندما زاد الدوار قال وهو ينهض:

-لاء يلا أروحك عشان الضغط شكله واطي.

نهضت وتمسكت بيده ثم قالت بقلق:

-طيب تعالى نقيس الضغط ف.....

-ماااااالك.

صرخت ملك عندما وقع مالك مغشياً عليه ثم حدثت أمجد وهي تبكي قائلة:

-الحقني يا أمجد مالك مابينطقش .

***

يضيق الكون إذا توجع عزيز، فماذا إذا فقدناه...!؟ فهل للكون أن يكون كوناً بلاه...!؟ وإذا غاب فهل سيظل الفؤاد ينبض...!!؟ وهل ستسير الأيام والسنين بدونه...!!!؟ وهل سيكتمل الدرب...!!!؟ أم سينقسم الجسر ليتفرقا من جديد!!!

استفاق مالك بعد أن شعر بيدها تمسح على رأسه، نظر لها بابتسامة وهو يمحو دموعها قائلاً:

_آدي آخرة الكلام الحلو.

جففت دموعها بالمحرمة الورقية ثم قالت:

-الدكتور قال ان ضغطك مظبوط .

مالك براحة:

-يبقى من الفرحة، احنا اصلنا فقر.

ضحكت ثم قالت:

-ايه النحس دا، تحس ان الفرحة بتتشنكل لما بتيجي .

مالك برفع حاجب:

-تتشنكل، ايه دا هو في فنانه تقول كدا.

ثم قال بجدية:

-ايدي في ايدك ونمسك في الفرحة بكل مافينا.

دلف كل من أمجد والطبيب صديقه قائلاً:

-ايه ياعريس عامل ايه دلوقتي؟

مالك وهو يضحك:

-منحوس ياعم، وحد باصصلنا في فرحتنا.

ضحك الطبيب ثم قال :

-ربنا يديم عليكم الفرح، بس انت هتشرفنا النهارده، شوية تحاليل لزوم الاطمئنان.

ملك برهبة:

-هو مش هيروح معانا، يعني ماينفعش يعمل كل الحاجات دي دلوقتي.

-الساعة٢ ودكتور التحاليل مشي.

أمجد بتفهم:

-ماشي، عموما التحاليل مهمة، أنا كمان عاوز أعمل، بقالي أكتر من ٦ شهور معملتش.

دلف ماجد برهبة ثم قال:

-ايه ياصاحبي مالك؟

مالك وهو ينظر إلى ملك قائلاً:

-أنت لميت الكل ولا ايه!؟

ملك برجفة، ومازالت خائفة من الذي حدث:

-ماكلمتش غير أمجد.

رد على ماجد بابتسامة قائلاً:

-شويه دوخه وهتعدي.

-بالمناسبة يامالك الدوخة دي اول مرة تجيلك والاغماء المفاجىء.

-لا حصل من فترة انا مش بريح نفسي بشتغل طول الوقت لحد من قريب سخنت شوية مابقتش قادر أقوم وعدت وبقيت زي القرد.

-طيب تمام خير ان شاء الله.

خرج الطبيب فقال أمجد بوضوح:

-انا اللي كلمت ماجد عشان يبقي في حد معاك، انجي متعرفش اني هنا، وانا مش عاوز اقلقها عليك.

ملك بهمس إلى أمجد:

-انا مش همشي.

مالك واستمع لها قائلاً:

-هتمشي ومتناقشنيش.

أمجد وهو ينظر إلى ماجد لينتظرا بالخارج قائلاً:

-متتأخريش ياملك.

جلست بجانبه ثم قالت بلوم:

-عاوزني امشي واسيبك لوحدك هنا، انا أول مرة اشوفك كدا،واغمى عليك أمتى.

-لما كنت مسافر،وهتمشي اه بس مش هتسبيني ولا حاجه، ماالحنا متفقين بقى.

ملك بابتسامة:

-هجيلك بكرة بدري.

مالك بنبرة حانية:

-لا انا اللي هجيلك.

***

وبعد مرور أسبوع عادت ملك من مدرسه حلا وتذكرت حديثها مع أستاذة الرسم التي كانت تريد مقابلتها من قبل، انتبهت إلى رنين هاتفها، أجابت بابتسامة قائلة:

_كنت لسه هكلمك.

مالك وهو يضحك:

-هو انا كل ماالكلمك تقولي كده شكلك بخيله.

ملك متصنعة الغضب:

-هو انت مش كفايه عليك اني برد.

-انا طماع وأنت بخيله، لا لازم نشوف حل.

ملك ضاحكة:

-٥ دقايق بتتكلم، انت مبذر أوي احنا نشوف بعض أوفر ياعم.

مالك بنفس النبرة:

-صايع ياحبيبي.

ثم تحدث بجدية وقال:

-قابلت مدرسه حلا؟

-امم، ورتني رسمه غريبه جدا، ورسمه تانيه من قريب اوي، عشان كدا صممت اني اروح اقابلها.

مالك بتساؤل:

-رسمه ايه؟

-كانت رسما بنت شعرها منكوش جدا وعيون حمره وملامح فعلا تخاف منها، ووش تاني من غير ملامح، وراسمه نفسها وهي واقفه بعيد وبتستخبى، ولما اتسألت هي راسمه مين، قالت أن البنت لانا وانها بتخاف منها، وان الوش اللي من غير ملامح بباها رغم انها شافته ملامحه ميح.

-حسيت كدا.

أكملت قائلة:

-الرسمه التانيه بقى ضحكتني جدا.

وظلت تضحك كثيرا، فقال وكأنه تفهم ما ستقوله:

-احم احم رسماني!!!

ارتفع صوتها في الضحك وقالت:

-شكلك مسخره، انا اخدت الصوره وهكبرها.

مالك متصنعاً الحزن:

-بلاش فضايح، وانا اللي كنت هقولك حاجه تفرحك.

ملك بسرعة:

-نتيجه التحاليل طلعت.

مالك بعدم اهتمام:

-تحاليل ايه، انا كنت هقولك على القرار اللي اخدته بخصوص الشقه.

ملك بفضول:

-وافقت؟

مالك بتنهد:

-تعالو شوفوها الاول، وبعد كدا اقول رأيي الأخير.

ملك برفض:

-هانيجي نشوفها عشان نشوف هنوضب فيها ايه.

-أنت مصممه؟

ملك بفرحة:

-ايوه، عشان كمان نبقى قريبين من انجي وأمجد.

خرجت عايده وفاطمه تضحكان، وعندما رأوها قالت فاطمه:

-جيتي امتى ياملك، وبتكلمي مين.

-يعني هتكون بتكلم مين يافاطمه، مابلاش أسئلة تنرفز.

ضحكن جميعًا ثم قالت له:

-موافق صح؟

-لو دا هيريحك انا موافق.

-المهم انت كمان تكون مرتاح .

-اغلى مكان بنسبالى بس يمكن في الأول يكون صعب شوية لكن مش هيكون مستحيل.

-انا معاك.

-وده اللى مطمني ياملوكي.

-أنت رغيت كتير روح شوف شغلك.

-ماشي هكلمك باليل .

أغلقت معه والفرحة تغمر وجهها، فقالت فاطمه بفضول:

-في ايه فرحينا معاك.

ملك بسعادة:

-اقنعت مالك أننا نعيش في بيت بباه ومامته.

فاطمه بغضب:

-وليه ماتخديش بيت في مكان غير دا، بيت ابوه وامه ياملك؟

عايده بتساؤل:

-وايه المشكله يافاطمه طالما هيا راضية، وبعدين ماالبيت في نفس المنطقه اللي فيها أمجد، وهيا منطقه جميله.

-ومين قالك ان المنطقه دي عاجباني.

-هما اللي هيعيشوا مش احنا، ووجودهم مع بعض كفايه المهم الراحه.

ملك وهي تقبل عايده قائلة:

-حبيبتي ياخالتو .

فاطمه برفع حاجب:

-وانا عدوتك يعني، انا عاوزة مصلحتك.

اتجهت نحوها وقبلتها قائلة:

-يابطه عشان خاطري، انا فرحانه كدا،افرحيلي وخلينا نروح نشوفه ونظبط كل اللي محتاج يتظبط.

فاطمه وهي تقبلها:

-ربنا يتملك بخير يا حبيبتي.

***

ذهب مجدي إلى عيادة أمجد، يشعر بأنه يتجنب الحديث معه، يريد أن يعيده إلى حضنه من جديد، كما أعاد ملك له، طرق الباب ثم دلف قائلاً:

_هعطلك؟

نهض أمجد ثم قال بأدب:

-لاء حضرتك اتفضل.

مجدي بحرج:

-انا عارف انك مش عاوز تشوفني، بس انا لازم اتكلم معاك.

حاول أمجد أن يكذب حديثه قائلاً:

-لا يابابا وانا ليه مش هبقى.....

بتر حديثه قائلاً:

-يااااواد دا انا ابوك وحافظك، بص ياابني انا غلطت، بس توبت وعرفت غلطي، ومش هتكلم تاني في الموضوع دا، عاوز ترجع لحضن أبوك ارجع من غير عتاب، انا بس عاوزك تعرف ان انت اللي سندي مش انا.

هرول أمجد عليه ليلحق به قبل أن يغادر، وعانقه بقوة قائلاً:

-احنا ملناش غيرك يابابا.

مجدي براحة:

-ربنا يحفظكم ونفرح بيكم.

***

عندما علمت انجي بإغماء مالك، أصرت بأن يمكث معها إلى أن يتزوج، وبعد نقاش طال وافق، يعلم شقيقته عندما تصر على شيء، ولا يريد إزعاجها. جلس بجانبها وقبل رأسها قائلاً:

_مش ناويه تحلي عني.

-هو مش انا أختك الكبيرة ولا ايه؟

مالك ضاحكاً:

-أنت لسه بتسألي السؤال دا، لا أنت مش أختي.

انجي برفع حاجب:

-نعم ياخويا؟

ضحك ثم قال بجدية:

-أمي التانيه.

انجي وهي تمسك يده قائلة:

-ملك قالتلي انكم هتعيشوا في بيت بابا، انا فرحت اوي.

مالك بابتسامة:

-فاجئتني بجد، ورجعتني تاني بروحي للبيت وفرحتي وراحتي اللي كنت بحسها هناك.

انجي براحة:

-ربنا يتمملكم بخير يامالك.

***

أحيانًا تبهت الألوان في العيون إلى أن تختفي، ويظهر لون مختلط بين الأبيض والأسود، فكيف ومتى ستعود الرؤية سليمة من جديد...؟! وإذا عادت هل ستكون مثل السابق!!؟

بعد مرور يومين، ذهب أمجد إلى بيت والده ليراهم، فلم يستطيع أن يكون معهم مثل السابق، دلف إلى المنزل، وجد ملك تدرس لحلا، هرولت إليه حلا عندما رأته، وأيضا لتهرب من مذاكرتها قائلة:

_خاااالو، مجاتش من أول المذاكره ليه.

ضحكوا معا ثم قالت ملك:

-وأنت فاكره انك هتبطلي مذاكره.

حلا ببكش:

-بقالي كتير مشوفتوش.

بحث أمجد بعينه عن والدته ثم قال:

-اومال بابا وماما فين، وخالتو كمان

-ماما وخالتو خرجوا وبابا جوه نايم

أمجد وهو يومئ رأسه قائلاً:

-طيب كويس.

نظرت له وشعرت بأنه يريد أن يخبرها بشيء فقالت:

-لولتي ادخلي كملي مذاكرتك جوه

حلا ببكش:

-امم أسرار، حاضر حاضر.

دلفت إلى الداخل ثم قالت ملك بنظرات قلق:

-متخانق مع انجي؟

أمجد وهو يهز رأسه بأن لاء قائلاً:

-مافيش حاجه احنا تمام.

ملك وزاد قلقها:

-مشاكل في شغلك؟

أمجد بنفس التعبير قائلاً:

-الموضوع غير كدا خالص.

ملك بعدم صبر قائلة:

-انا أعصابي تعبت، فيك أنت حاجه يا حبيبي.

أمجد بتنهد:

-التحاليل طلعت.

ملك بعيون حائرة قالت:

-طيب خير.

هز رأسه يميناً ويسارًا ثم قال بنبرة شجن:

-مش خير ياملك.

شعرت بأن قدمها ستخونها، جلست بجانبه مسرعة ثم قالت برجفة:

-أنتو الاتنين عاملين تحاليل وأنتو الاتنين أغلى عندي من نفسي، تحاليل مين اللي مش خير، وايه اللي فيها؟

وعندما همّ بالحديث قالت وهي تضع يدها على فمه وتبكي:

-خايفه أعرف.

-يمكن اكون غلطت اني جيتلك، بس مابقتش عارف أعمل ايه.

ملك بتماسك وتضع يدها على قلبها وقالت بتنهد:

-مين؟؟

أمجد وهو يغمض عينه قائلاً بوجع:

-مالك، سرطان في أول مرحلة.

ملك بانهيار وعباراتها غير مفهومة:

-م...مالك ...سرط.....،هو الحلم والفرحة قلبت كابوس تانى يا أمجد، صحيني ابوس ايدك، صحيني يا أمجد ولو مصحتش اضربني، صحيني، مابقتش قادره أستحمل صحينيييييي يا أمجد.

ضمها إلى صدره وهي تبكي وتقول:

-فين فين يا أمجد؟

أمجد وهو يجفف دموعه:

-نخاع.

انتفضت مسرعة ثم قالت:

-دا مافيش حد غير انجي، مافيش غير انجي هي اللي ممكن تنقلله.

أمجد بوجع:

-عارف المشكلة ان انجى ضعيفة مش عارف هينفع تنقل عينه دم ولا لا.

ملك ببكاء:

-ولو انجي مطلعتش ينفع تنقلله، ايه اللي ممكن يحصل.

لم يجب عليها، وتفهمت صمته، فقالت وهي تجهش من البكاء:

-هو عرف؟؟؟

-لسه.

ملك بإصرار وبكاء لم تبكه من قبل:

-انا اللي هقوله، انا هاجي معاك دلوقت، عشان خاطري متقوليش الوقت متأخر، عشان خاطري، عشان خاطري يا أمجد.

أمجد وهو يكفكف دموعه ويتجه إلى باب المنزل قائلاً:

-يلا ياملك.

***

دلف ماجد إلى منزله ولم يصدق ما أخبره به أمجد، لا يعلم هل يبكي؟! أم يصرخ؟! أم يصمت ويفعل كل هذا بداخله. جلس على الكرسي وشرد إلى أيامهما معًا منذ الصغر، لم يشعر من قبل بهذا الشعور المفجع، وكان كل ما يردده: هل سيفقد شقيقه وصديقه...؟! استفاق على صوت مي قائلة بفرحة:

_جيت بدري! مش ممكن دي الساعة ١٠، لا داانت فيك حاجه بقى.

نظر لها بوجع ثم قال:

-فعلًا فيا حاجه.

مي بقلق:

-بجد، تعبان ولا ايه؟

ماجد بشجن:

-اوي.

جلست بجانبه ثم قالت وهي تتحسس جبينه قائلة:

-حرارتك طبيعية في ايه.

-مالك.

مي بضيق بين حاجبها:

-ماله؟!

***

لم يكن حال هشام أقل منه، وهو يسرد لمروة كل ما علمه من ماجد، ظل يبكي ويقول لها:

_مالك عنده سرطان يامروة، مالك تعبان اوي.

***

بكت مي بشدة وهي تقول:

-انت بتقول ايه، بتقول ايه ياماجد، مالك! لاء لاء مش ممكن.

ماجد ومازالت دموعه متحجرة:

-ياريت اكون بهزر، نفسي اكون بهزر، بس انا مبهزرش يامي، مبهزرش.

مي وهي تبكي:

-ملك عملت ايه؟

-كل اللي أعرفه ان أمجد كان رايح يقولها.

مي وهي تحاول أن تتنفس:

-ملك ومالك مش مكتوبلهم ان فرحتهم تكمل، يا ترى الأيام مخبيالهم ايه؟

***

ترجلت ملك من السيارة واتجهت مع أمجد داخل البناية، أوقفها بصوته قائلاً متصنعاً الغضب:

_حلو اوي ياهانم، أنت ازاي تخرجي من غير ما تقوليلي.

أمجد بمزاح:

-العب بعيد ياشاطر، ملوك تعمل اللي هيا عاوزاه.

مالك وبنفس النبرة:

-ليه، ملهاش جوز تقوله رايحه وجايه منين؟

ملك ضاحكة:

-خلاص انا همشي.

مالك برفع حاجب:

-مبتهددش انا.

-طيب يلا ياحلوين نطلع عشان منفرجش الناس علينا، أنتو مالكوش أمان.

وعندما صعدوا إلى المنزل ودلفوا، قالت انجي بعد أن استمعت إلى مزاحهم:

-ملك معاكم ولا انا اللي بقيت اسمع غلط؟

اقتربت منها وقبلتها قائلة:

-سمعت صح، ايه رأيك في المفاجأة دي.

انجي بسعادة:

-جميله، بس مال صوتك، اوعي تقولوا متخانقين.

مالك بمزاح:

-الهانم بتخرج من غير ماتقولي، وبتتحامى في أخوها.

أمجد برفع حاجب وقال وهو يحاول أن يضحك:

-لاحظ ان أخوها يبقي جوز اختك، هقلب عليها ياباشا.

انجي بضحكة:

-وانا أخويا معايا، وهيقلب على أختك يامعلم.

ضحكوا جميعًا ثم قالت انجي:

-هناء لسه طالعه من شويه بيتها،البيت بيتك.

أمجد بهدوء:

-انا هدخل اغسل وشي، تعالي ياانجي عاوز أتكلم معاك شويه.

-كان بداخل كل من انجي ومالك شيء غير مفهوم، دلفت انجي مع أمجد، ثم قال مالك بعد أن تأكد بأنهما دلفا غرفتهما:

-عيونك مدمعة ليه.

ملك بتساؤل:

-مدمعة ازاي؟

-معيطه، وكأنها غرقانه عياط، متخانقه مع مين؟

شعرت بأنها لا تستطيع التنفس فقالت:

-ممكن نتكلم في البلكونه ؟

وافقها، وعندما دلفا جلست لعدم قدرتها على الوقوف، فقال لها بنفاد صبر:

-ملك متقلقنيش، ماهو وجودك هنا في الوقت دا فيه حاجه، انا مكلمك آخر النهار وكنت كويسه في ايه؟

ملك وتحاول أن تفكر بأي طريقة ستخبره بها قائلة:

-مخنوقه شويه وشبطت في أمجد وهو جاي، قلت اشوفك أحسن مانتكلم.

اقترب منها قليلا ثم قال:

-طيب يا حبيبتي قولي مالك؟

ملك وتذكرت شيئاً ساعدها كثيرًا في الحديث قائلة:

-افتكرت قصة حد وأثرت فيا شويه.

مالك بتركيز:

-احكيلي.

-كان في واحد قريبنا من بعيد اوي من قرايب ماما،من الناس اللي بتخاف على نفسها من نسمة الهواء، ودايما يروح يكشف على نفسه عشان يطمن على صحته، كان كل شهر بيعمل فحوصات كامله،لحد مابقي عنده٦٠سنه؛ ومره من ضمن الفحوصات اللي بيعملها كل شهر، الدكتور اتفاجئ وقالوا انه عنده كانسر بس في البداية، وان تحاليله من شهر ماكنش عنده أي حاجه.

مالك بصدق:

-لا يمنع حذر من قدر.

تبسمت بخوف وأردفت قائلة:

-الكل كان فاكر انه هينهار، بس كان كل اللي على لسانه: ايه يعني، الحمدلله على اللي بيجيبه ربنا، انا كنت فاكر اني وحش اوي، انا كدا ان شاء الله ربنا بيحبني، لان إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه.

دخل العمليات وهو بيضحك وبيقول انا أقوى من السرطان وهقضي عليه مش هو اللي هيقضي عليا.

سقطت من عينيها دموع لم تستطع أن تخفيهم، نظر لها بقلق ثم قال:

-ملك، هو أنت بتقوليلي الكلام دا ليه، وايه اللي فكرك أصلًا بقريبكم دا؟

ومن جهه أخرى، كانت تسقط دموع انجي بغزارة عندما أخبرها أمجد، فقالت وهي تنهض:

-اخوياااا يا أمجد اخويا.

أمسك يدها ثم قال:

-نصيحه مني بلاش تخرجي دلوقتي، وسبيهم الله يعينهم.

تنفست ملك بوجع ثم نهضت قائلة وهي تقترب منه أمسكت يده بحنان وقالت بألم :

-وأنت اقوى من الراجل دا، وهتبقى أقوى كمان لان هو كان لوحده، بس انا معاك.

مالك بعدم فهم، أو لا يريد أن يتفهم:

-مش فاهم تقصدي ايه بإني أقوى، تقصدي ايه ياملك.

وعندما وجدت الدموع بعينيه قالت وهي تمحوها:

-انا لسه بقول انك قوى وهتعدي الازمه دي يا حبيبي، وهننسى كل دا مع الأيام.

مالك وهو يبكي :

-ليه، ليه أنت اللي تقوليلي حاجه زي كدا ليه؟

كفكفت دموعه وسقطت دموعها قائلة بوجع :

-عشان انا عمري ما هسمح لحد انه يشوف ضعف مالك غيري.

ضمها إلى حضنه وظلا يبكيا معا، ولم يكن حال انجي وأمجد والجميع أفضل منهما.

***

بعد مرور شهر وبعد أن تم فحص عينه نخاع من انجي، قرر الطبيب موعد العملية في أسرع وقت حتى لا يزداد بداخله. كان حال الجميع بين الرهبة واليأس

والبكاء، وحالها هي كل ماسبق. كانت أمامه تبتسم وتبعث بداخله الأمل والقوة،ولكن كانت تحتاج من يبعثه لها ،ما أتاها في كابوسها أصبح امام عينيها رأته يسقط وها هو بالفعل سقط،تذكرت حديثهما الصغير بالأمس وهي تضع يدها على قلبها،فكان حديثه معها وكأنه يودعها شردت لحديثهما وهي تقول له:

-في حاجات بتبدأ صعبة وبعدين تقل مع الوقت،أنت كويس،وهتبقى أحسن إن شاء الله،هتعدي يامالك،ايدي في ايدك عمري ماهسيبك.

-ماحدش عارف مين هيسيب مين.

-قصدي ان طول ما فيا النفس مش هسيبك.

-ملك.

-عيوني.

-ماتوقفيش حياتك عليا لو حصلي حاجة.

-إن شاء الله مش هيحصلك حاجة،وحياتي إيه؟أنت الحياة بنسبالي.

-حتى لو قمت مش هكون زي ما أنا.

-أحنا مدخلناش في علم الغيب،هتخف وهنعيش مع بعض أحلى أيامنا إن شاء الله.

-خلاص ياملك أحنا في النهاية.

-أحنا لسه مبدأناش البداية علشان تنهيها،ممكن تفكر بإيجابيه شوية،خليك قوي علشان خاطر ملوك.

-مافيش حاجة ممكن توجعني وتوحشني غير ملوكي.

اغرورقت عيناهما بالدموع وظلت تبكي وهي متمسكه بذراعه وتقول:

-بكرة هنفتكر الكلام ده،بكرة اللي هو سنين السنين إن شاء الله.

-جايبه منين الأمل ده.

-أملي في الله كبير يامالك،وحتى لو ليك ساعة واحدة في الدنيا مش هقبل اني أكون غير ليك،متوجعش قلبي وطمني،قولي هبقي كويس إن شاء الله.

اغرورقت الدموع وجهه وقال وهو يضمها:

-هبقى كويس إن شاء الله.

ربتت على كتفه وقالت بصوت باكي:

-الصبر" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"

،ربنا يردك ليا سالم معافى يارب.

عادت إلى واقعها والدموع على وجنتيها ،يجلس الجميع أمام غرفة العمليات، وطال الانتظار وألسنة بالذكر والقرآن لم تنقطع، داعين الله أن ينجي كلا من مالك وانجي، فكان الوجع مضاعفاً لدى ملك وامجد.

وبعد مرور وقت خرج الطبيب، هرولت إليه قائلة برجفة:

_مالك كويس وانجي؟

تبسم الطبيب ثم قال:

-هيبقى زي الفل ان شاء الله متقلقوش، العمليه نجحت بس الأهم في اللي جاي مالك هيتعزل لمدة شهور مش محددين المدة لسه بس ماينفعش حد يكون جنبه لأن المناعة ضعيفة جدا وهو مش هيبقى ناقص حاجة تانية.

تابع:

-وانجي كمان كويسه يا أمجد.

أمجد بسعادة:

-الحمدلله على سلامتهم.

كانت نظرات ملك واجمة فقال أمجد وهو يضمها:

-هيبقى كويس يافنانة ماتخافيش مالك قوي ونفسك حواليه استحملي أي عصبية ممكن تصدر منه.

الدموع تنهمر من عينيها وهي تقول:

-المهم يبقى كويس.

جففهم لها وقال:

-ادعيله وان شاء الله هيبقى كويس.

تبدل حال الجميع من الرهبة إلى الفرح والسعادة، فنصف المُرّ مَرّ.

***

الفصل الأربعون وما قبل الأخير

مرت ستة أشهر على عزل مالك كانت تحدثة ملك من خلف الزجاج حزينة على ماتراه به وتحفظه ،تسرد له ماتفعله بيومها وماتفعله حلا معها ثم بعد أن تتركة تذهب في نوبة من البكاء، ولجت للطبيب المعالج له وقالت:

-لو سمحت انا بقالي ست شهور بشوف مالك من وراه ازاز عاوزة أدخل اشوفة.

-آنسه ملك انتِ عارفة ان ده ممنوع.

-ما أنت بتدخل له والممرضة بتتدخل له اشمعنى انا.

صمت للحظات فقالت:

-شوف مطلوب مني ايه اعمله علشان ادهخل اشوفة خمس دقايق مش هطول،أنا عملت تحاليل شامله وكلهم كويسين،مش هضره.

-خلاص هو هيطلع آخر الاسبوع من الاوضة دي ويقدر يكون مع أي حد.

-بجدددددد.

قالتها بسعادة بالغة وتابعت:

-هدخل أقوله الخبر ده وهخرج مش هطول يا دكتور من فضلك.

-هتتعقمى وتلبسي لبس غير ده.

-موااافقة .

تابع:

-لا تسلمي عليه ولا أي حاجة.

-عارفة .

-قرابة الساعة خرجت ملك من غرفة التعقيم متجه إلى غرفة مالك على أحر من الجمر طرقت الباب وسرعان ما ولجت وسرعان ماوقف عندما رآها فقالت:

-خليك مكانك علشان مخرجش .

-انتِ ازاي دخلت هنا.

-حطيتلهم منوم.

تبسم وقال بلهفة:

-وحشتيني ياملك.

حاولت ان تخفف عنه وقالت بمزاح:

-أنا بسيبك باليل واجي من ستة الصبح أبيع لبن قدام الاوضة لحقت اوحشك.

-على طول وحشانى.

-وانت كمان يامالك.
تابعت قبل أن تخونها دموعها:
-عندى ليك خبر حلو اووووووى.
-هو بقى في حاجة حلوة.
-طبعا يا حبيبي الدكتور قال انك خلاص هتخرج آخر الأسبوع وانك بقيت كويس الحمدلله.
-بجد.
-اه والله.
-طيب كويس.
-طبعًا كويس .
-يعني أنا خلاص خفيت أقدر أسلم على اي حد.
رأته يقترب رويدًا رويدًا فقالت بحذر:
-ايوة بس لما هو اللي يقولك.
-وهتفرق ايه دلوقتي من آخر الأسبوع.
ابتعدت خطوة لاقترابه خطوة وقالت:
-مالك خليك مكانك لو سمحت.
-مش هتفرق ياملك.
-هخرج يامالك انا كنت عاوزة أطمن عليك.
طيب انتِ كويسة.
-انا كويسة طول ما أنت كويس.
ظهرت دمعة في عينيه وقال:
-بس انا مش كويس ياملك.
-ان شاء الله هننسى كل ده وبكرة تقول ملك قالت.
اقترب ثانية فقالت:
-مالك انا لازم اخرج دلوقتي هكلمك من بره علشان خاطري لو ليا غلاوة عندك خليك مكانك وخليك قوي علشان خاطري وخاطر حلا.
أومأ برأسه وقال ولم يتحرك:
-هتمشي.
-بكرة تزهق مني وتقولى امشي.

-يتقطع لساني لو قالها.

-انا هروح اغير هدوم التعقيم واجيلك اقف بره ونرغي عندي رغي كتيررررررر،عملت عيد ميلاد حلا زي ماقولتلي، هزهقك لحد ماتنام.

-مستنيكِ

أشارت بيدها له وسرعان ماخرجت مهرولة إلى غرفة الملابس وهي تبكي جلست وقالت:

-اللهمّ إنّي أسألك من عظيم لطفك، وكرمك، وسترك الجميل، أن تشفيه وتمدّه بالصّحة والعافية.

***

تعافى مالك وبدأ يعود إلى حياته من جديد، ولكنه دائمًا يفضل الانعزال، ليس حرجا ولكن يظن أن الجميع يشفق عليه، يتعمد الشجار معها، ويتأكد من ظنونه عندما تصمت ولا ترد شجاره كعادتها، أخطأ في حكمه عليها وهذا الذي يزعجها منه، ظلت تقنعه بأن صمتها ليس إلا خوفاً عليه لا شفقة، كانت تتحمل الكثير من غضبه وصياحه ولم تهتم لهذا، تعلم جيدًا أنه يفعل كل هذا من وراء قلبه، ظلت معه إلى أن عاد إلى نفسه وتحدث معها، ولم يخجل أن يسرد لها كل ما كان يشعر به من نظرات الغير، حتى إن كانوا أقرب الناس له.

انتقلت عايده إلى بيتها بعد أن استقر عماد ولن يغادر خارج البلاد، اشتاق إلى والدته، إلى بيته، إلى بلده التي لا يعرف قيمتها إلا الذي يتغرب عنها. صارت عايده تعطي معلومات صحيحة لروان في تربيه الأطفال حتى يكونوا ذريه صالحه بارين بهم.

تنتظر انجي طفلها الأول بفروغ الصبر وتعد الأيام، تراه بعيون قلبها، تتلهف في قدومه لتشتم رائحته وتتحسس ملامحه، وتتمنى أن يكون صالحاً ويكون له دور هام في هذه الحياة، إذا كان والده جيدا فتتمنى أن يكون أفضل منه.

ماجد لم يتغير حاله كثيرا عن العام الماضي، ولكن لم ينس درس مي الذي أعطته له دون أن تهاجمه، وكأنها كانت تقول إذا زاد الشيء عن حده ينقلب ضده. تعلم أن ينظم وقته بين عمله وبيته، لن ينكر أنه أحيانا يلعب شيطانه في رأسه ليعود كما كان، ولكن سرعان أن تحدثه نفسه بأن لا يعود لهذا الطريق مجددا، فربما لن يستطيع أن يعود من جديد.

مروة لم تستطيع أن تكمل في عملها مع هشام بسبب صفا التي تهرول وراءها هنا وهناك، لا تجلس طول وقت استيقاظها، ولا تجعل مكاناً مرتباً فألعابها في كل ركن، مما يجعل مروه تجن على جنانها....

فاطمه بدأت تنظر لمجدى بنظرة ثانية لم يوافقها على قرار الانفصال ولم تفتحه معه لتذكرها بعبارة عايدة بأن تصلح المكسور وبدأ بينهما استقرار وود ، فهي لم تشعر بهذا الإحساس من قبل، كانت توبخ نفسها إذا سألها قلبها ماهو الحب، الآن وبعد مرور كل هذا العمر لم تخجل من نطقها له، فهي تشعر أنها بنت العشرين عاماً، فلا بد من وجود الحب بين الأزواج ولا يكتفوا فقط بالعقل، إذا توازن الأمر بين العقل والقلب حتما ستكون حياة سعيدة.

***

اتجهت ملك إلى معرض مالك، لم تره منذ أسبوع، وحتى عندما يذهب ليراها يرحل سريعا وقليلاً ما يتحدث معها، يتحجج دائمًا بأنه ليس لديه وقت، دلفت إلى المعرض فوجدته جالساً على الكرسي ووجهه في الحائط، تنحنحت قائلة:

_زعلانه منك.

التفت إلى صوتها ثم نهض قائلاً:

-ما أنا عارف.

-هو انا قولت حاجه تزعلك، هو احنا مش كنا اتكلمنا في كل حاجه.

ارتدى القبعة التي تعود عليها فترة لتداري وقوع شعره ثم قال:

-انا كنت ماشي ياملك، يلا امشي ونتكلم بليل.

رفعت القبعة من على رأسه ثم قالت :

-هو أنا غريبه اوي كدا يامالك، أنا كنت فاكرة إننا واحد.

تنهد ثم قال بحنق:

-هو أنا كلامي ليه مبقاش يتسمع، ليه دايما بتعارضيني.

ملك بقوة:

-ماكنتش أعرف انك ضعيف كدا،كنت بقول مالك قوي،هيعدي الازمه وهينسى وانا معاه، بس انا شايفه انك ضعيف وعمال تبعدني عنك، وانا خايفه عليك، الدكتور قال أهم حاجه النفسيه، حرام عليك بقى، انا مش هقدر اشوفك بتتوجع تاني، قلبي خلاص تعب من كتر اللي حصل، ولو كنت بتعمل كل دا عشان نسيب بعض فانسى مش هسيبك تاني يامالك .

ضحك كثيرا ثم قال بغمز:

-دا انت واقع بقي.

ملك وتتصنع الجدية:

-وانت مستفز بقى.

ثم قالت بنبرة حانية:

-عشان خاطري، انا وحلا ملناش غيرك، ارجع قوي تاني ومتستسلمش.

-اتغديتي.

-لأ.

-طيب يلا نروح نتغدى في اي مكان.

-بلاش أكل بره انا عامله الأكل اللي بتحبه وبابا في البيت تعالى نروح حلا نفسها تشوفك.

-من عيونى الاتنين يلا بينا.

***

عاد ماجد من عمله باكرا وليس بالعادة، دلف إلى المطبخ على صوت مي وهي تتشاجر مع أدهم، ضحك كثيرا على مظهرهما، فكلا منهما تغطي وجهه شكولاته فقالت مي بغضب وهي ترفع الملعقه الخشبية في وجهه:

أنت ايه اللي رجعك بدري.

ماجد ولم يكف عن ضحكه:

-حظي، عشان أشوفكم بالمنظر دا.

ثم أخرج هاتفه والتقط لها صوراً مفاجئة، فصاحت في وجهه وهي تحمل إناء الطبخ قائلة:

_انت بتصور، دا بدل ما ترنه علقه على العمله دي، دا انا عملت شقلبظات من شويه وفي الآخر وقع علينا وبهدل المطبخ.

حمل أدهم، وتجنب أن يلامس وجهه وملابسه قائلاً بهمس:

-امك بتقول عملت شقلبظات وبتتريق على كلامي.

صفعه أدهم ويده ملطخة بالشكولاته، فقال لها بغضب:

_هو انا مكتوب على وشي اضربني بالقلم، ما تربي ابنك عدل.

مي وهي تضحك:

-اسكت، دا من يومين مسك في شعر حلا وفضل يشد فيه، والبت عماله تعيط، ومش عاوزه تزعله عشان ميعيطش، بجد عجباني تربيتها اوي.

ماجد وازداد غضباً:

-لو مش هتعرفي تربي أدهم صح سبيهولي،مش عاوز ابني يجي عليه يوم ويقع في اللي انا وقعت فيه بسبب دلع أمي ليا بردو.

-في ايه ياماجد، هو أنت عاوز تتخانق وخلاص، دا عيل صغير.

-ما العيل الصغير، لما يلاقي حد يضحكله على كل حاجه مش هيعرف يميز بين الصح والغلط بعد كدا، متضحكيش يامدام على الفاضيه والمليانه واضربي، الضرب مابيموتش.

***

مستلقية انجى على فراشها أكثر الوقت، تخشى أن تصطدم في شيء يفقدها جنينها، لم يتركها أحد لحالها أبدا، وسيكون من الصعب بعد ولادتها أن تظل لحالها وقتاً قليلاً كالسابق. لم يمل أمجد، ولم تتركها هناء، الأخت التي بعثها الله لها دون أن تطلبها، دلف أمجد غرفتهما قائلاً:

_عامل ايه ياوستاذ ؟

انجي بسعادة:

-تمام يادكتور، جبتلي الجميز والخروب.

أمجد وهو يلوي شفتيه:

-انا معرفش ايه الواد الفقري دا، حد يتوحم على خروب.

وجمييييز.

-طلباتك أوامر يا أم عمر.

انجي بانتباه:

-عمر، اسم بابا، بجد، يعني انت معندكش مانع نسميه كدا.

أمجد بحنان:

-لا طبعا معنديش مانع، ربنا يقومك بالسلامه يا حبيبتي.

انجي بتمني:

-آمين. فين الجمييز والخروب.

***

جلس هشام بعد عودته من عمله، ونهض مسرعاً عندما جلس على لعب صفا التي لم يرها. تبسم عندما سمع صوت مروه قائلة:

-صفاااااا، هضربك، انا ضغطي وطي.

وعندما رأت والدها هرولت إليه، حملها ليقبلها ثم قال لمروة:

-ابقي فكريني اجيبلك هديه يا حبيبتي.

مروه بانفعال:

-بذمتك دا كلام، في حد يقول فكريني اجيبلك هديه، إلا ماشوفت منك انت وبنتك غير جهاز الضغط.

هشام ضاحكاً:

-ماهي الهديه بقى اني هصلحلك الجهاز عشان تقيسيه براحتك.

رمقته بغضب ثم قالت :

-طيب ياهشام، مافيش عشاء، روح بقى اشتريلك أكل من بره، ولا اقولك، ادخل اعمل أنت واغسل المواعين واطلع روق الشقه وادخل تاني اغسل المواعين واطلع تاني روق واعمل كدا اكتر من ١٠مرات في اليوم وخلي عينك وسط راسك من صفا، وابقي ادخل بقى قيس ضغطك، ولا استنى ياحبيبي هروح انا اشتريلك واحد جديد، احنا لسه هنصلح.

***

وفي منتصف يوم جديد في وقت الغذاء، تجمع كل من مجدي وفاطمه وملك وحلا يمدحون في الطعام الذي صنعته ملك، فقالت حلا بمرح:

_انا عملت معاها ياتيته، صح ياماما؟ صح.

ضحكت ثم قالت:

-صح يالولتي صح.

فقال مجدي بحب:

_وانتي بقى يالولو عملتي ايه معاها.

تغيرت العلاقه بينهما كثيرًا فلم يعد يغضب عليها تمضي أكثر الوقت معه، هو أخطأ، ولا ذنب للطفلة فيما حدث، فقالت حلا وهي تفكر:

-حطيت الملح والفلفل .

ضحك الجميع على تلقائيتها في الحديث فقالت فاطمه:

-لا صعبه دي ياحلا.

-شوفت ياجدو صعبه ازاي.
-بس ياحلا شكلك حطيتي سكر بدل الملح.
-دي أكيد ماما.
عاد الجميع في ضحكهم ثم قالت ملك:
-طيب يابكاشه، كملي أكلك وأنت ساكته عشان في مذاكره وامتحانات.
حلا وهي تلوي شفتيها وتبلع ما بفمها بصعوبة:
-حاضر ياماما.
مجدي بتساؤل:
-هو مالك عامل ايه، وبقالي كتير ماشوفتوش ليه.
ملك بشرود:
-مالك لسه تايه جوا نفسه يابابا.
***
خرج مالك من غرفة الطبيب واتجه إلى الخارج ولم يعرف إلى أين تقوده قدماه، لم يصدق نتيجة الفحوصات، كان يريد أن يتأكد، وكان يريد أن يخيب ظنه، التفت على صوت أمجد قائلاً بقلق:
_مالك خير بتعمل ايه هنا!؟
-كنت عند الدكتور يا أمجد.
أمجد وزاد قلقه قائلاً:
-هو أنت حاسس انك تعبان تاني.
-متابعه يا أمجد.
أمجد بتساؤل:
-طيب في ايه، أنا ركبي بتخبط في بعض، وشك مش طبيعي.
مالك بتنهيدة من أعماق قلبه:
-ركز في اللي هقوله يا أمجد عشان مش هقوله تاني.
***
بعد يومين، كلما تحدث ملك مالك لا يجيب عليها، حتى أغلق هاتفه. قذفت هاتفها بقوة، لا تريده أن يكون هكذا، أحيانًا تضع حالها في محله، تعلم بأن الذي مر به لم يكن سهلاً على الإطلاق، تخشى عليه وتشعر بأنه من الممكن أن يعود له هذا المرض ثانية، تخشى أن تفقده، ذهب أمجد لها بعد أن حدثته فقالت له:

_انا كان ممكن اجيلك العيادة، بس مش عاوزه اخد من وقت المرضى، كفايه اللي هما فيه.

أمجد وهو يربت على يدها قائلاً:

-ياملوك انا اجيلك في أي وقت يا حبيبتي.

-طيب انت أكيد بتشوف مالك.

هز رأسه بالموافقة ولم يرد فقالت له:

-بقالي يومين بكلمه مش بيرد لحد ما قفل، انا عارفه ان أنتو بقيتوا أصحاب، اتكلم معاه يمكن يقولك على اللي مش عاوز يقوله ليا.

-قالي.

-ممكن أعرف؟

-بعتلك رسالة معايا، انا مكنتش عاوز اعرفك، مش عاوز اكون لتاني مرة أقولك خبر مش كويس.

ابتلعت غصتها بصعوبة ثم قالت:

-هو مالك تعب تاني.

نهضت وقالت برجفة:

-المرض رجعله تاني؟

نهض وأمسك يدها قائلاً:

-لأ الحمدلله.

ملك بصياح:

-اوماااااال ايه !!!

-طيب اقعدي.

جلست ثم قالت بقوة:

-قول بقى قول.

أمجد بصعوبة:

-مالك احتمال كبير ميخلفش ياملك، عمل تحاليل، قالي انه كان عاوز يتأكد وكان بيتمنى ان ظنونه تطلع غلط، وقالي انه بيتمنالك انك تعيشي حياة سعيدة مع حد تاني.

نهضت ثم قالت ببكاء:

-طلقني!!!

دلفت فاطمه بعد أن استمعت إلى كل شيء قائلة:
-كويس انها جت من عنده ياملك.
ملك بصياح:
-رد عليييا ياامجد، هو طلقني!!!
أمجد وهو يقترب منها لتهدأ:
-لسه ياملك، هو قالي انه هيمشي في الإجراءات.
ملك بنفس النبرة:
-سبوني لوحدددي، اخرجوا بره.
فاطمه وهي تمسح على رأسها قائلة:
-ملك فكري بالعقل، هو فكر صح يابنتي.
أمجد بعدم رضا لقول فاطمة:
-ياماما، ياماما لو سمحتي بلاش الكلام دا.
دلفت عايده بعد أن أبلغها أمجد بما حدث قبل قدومه فقالت لهما:
-اخرجوا وسبوني معاها يلاا.
خرجا وارتمت في حضنها وهي تبكي بصوت مرتفع وتقول:
-مالك عاوز يطلقني ياخالتو، عاوز يطلقني.
***

وبعد مرور أسبوع:
لم تغف عيناها إلا قليلاً، ولم تتوقف رأسها عن التفكير حتى في لحظات نومها القليلة، لم يكن سهلاً ما تمر به
مخيرة بين أمرين!
بين حبها، عشقها، روحها.
ومابين حلم الأمومة التي تتمناه كل فتاة منذ صغرها إلى أن يحين الدور عليها وتصير أماً وتشتم عبير طفلها.
فهل من السهل أن تتخلى عن روح الحياة والبراءة لأجل من يعشقه الفؤاد...؟!
***

هناك رسائل تأتي لنا، أحيانًا نتجاهلها وهذا خطأ، وأحياناً نتمسك بها، نتمسك بكلمة، بابتسامة، بنظره، نتمسك بقلب غال، روح تسكن بداخلنا، ففي كل يوم نجد حالنا نختلف عن الأمس، لا نضمن كيف سنكون غدا...؟! هذا الغد الذي يخيف

الكثير منا!!! فهل على من نلوم على هذه الحيرة؟! هل نلوم قلوبنا..روحنا..أنفسنا..أم أيامنا..وكيف سنلوم الأيام على هذا الوجع ...؟! كيف نكون بهذا التناقض مع أنفسنا؟! كيف بين يوم ويوم نكره ..نحب ..نبتعد ..نقترب؟!

(كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ).

مرت أيام ليست بكثيرة بعد ان اتخذت القرار، بعد ان استخارت الله أن يدلها إلى الصواب.

اتجهت هناء إلى باب المنزل لتفتح، وعندما فتحت قالت بترحيب:

-أهلا أهلا ياملك اتفضلي.

دلفت بابتسامة واتجهت نحو انجي، قبلتها ثم جلست قائلة بحب:

_أخبار النونو ايه؟

انجي وهي تتحسس بطنها قائلة:

-جميل بس تاعبني .

ملك بصدق:

-ربنا يقومك بالسلامه يا حبيبتي.

-يارب ياملك، عارفه، كل ما أفكر ان خلاص قربت أشيل الهم.

ملك برهبة:

_هم ايه بس ياانجي متقوليش كدا، ربنا معاك قبل الكل، سلمي أمرك لله ومتقلقيش.

-ونعم بالله.

بحثت بعينها عنه ثم قالت:

-انا شوفت عربيه مالك، تحت هو فين؟

-انا معرفش ماله اليومين دول، خايفه يكون تعب تاني.

-لا اطمني هو كويس جدا.

-يبقي متخانقين، لأن في حاجه مش طبيعيه، وأمجد بيقولي ميعرفش، وانا مش هبله.

-خناقه وتعدي، متتفعليش عشان النونو.

-هو في الاوضه نايم.

-طيب ممكن تصحيه، عاوزه أتكلم معاه ضروري.

-يعني أقوم من مكاني، لا انا بخاف أتحرك،انا دلوقتي مبقومش غير للضروه القصوى، اللي هو الحمام يعني.

ملك برجاء:

-عشان خاطري.

-متحاوليش، ادخلي واتكلمي معاه.

-هو أمجد هييجي امتى؟

-مبقاش له ميعاد محدد،هخلي هناء تدخل تصحيه.

ملك برفع حاجب وتغيرت نبرة صوتها:

-وهي هناء متعوده تدخل اوضته ولا ايه!؟

انجي ضاحكة:

-لأ طبعًا.

ثم قالت بجدية :

-خايفه من ايه ياملك، دانتِ عيون مالك.

تبسمت بسعادة من جملتها ثم نهضت واتجت إلى غرفته، طرقت الباب مرة تلو الأخرى ولم يجب، دلفت وتركت الباب على مصراعيه، اقتربت وجلست على كرسي بجانب سريره، لم توقظه، ظلت تنظر إلى وجهه للحظات، علامات الحزن تركت آثارها عليه، وعندما همت بالحديث لتوقظه فتح عينيه، شعر بوجودها، نظرت له بعتاب، أبعد عيونه عنها واعتدل في جلسته ثم قال لها:

_ايه اللي جابك ياملك؟

-ما أنت لو كنت بترد عليا ماكنتش جيت، عموما انا هستناك بره، لو سمحت متتأخرش.

يتجنب النظر إليها فقال لها:

-انجي متعرفش حاجه، اتكلمي هنا عادي أنت لسه مراتي.

دمعت عيونها ثم قالت:

-مراتك اللي عاوز تطلقها.

-مافيش نصيب.

ملك بصياح:

-هو أنت ليه سهل عليك انك تسيبني، المرة اللي فاتت سافرت وغبت ٣سنين وسبتني، ودلوقت عاوز تسبني.

مالك بوجع ولكنه تصنع الجمودية:

-انا زي ما انا متغيرتش، انا اللي كنت خايفه تعملي معاه المشروع، انا مش بتاع مسؤولية، فكفايه لحد كدا.

ثم أغمض عينيه وأكمل:

-وربنا يسعدك مع حد يحبك ويشيلك جوه عينه، لأنك تستاهلي كل خير.

اتجهت ووقفت أمامه قائلة:

-حد تاني غيرك دا مش هيحصل، هو أنت شايفني انانيه، هو أنت فاكر إنها تضحيه ...

بتر حديثها بصياح :

-وانا مش هظلمك معاااايا.

ثم قال بهمس:

-مقدرش أظلمك وأحرمك من إنك تكوني أم، انا اللي هبقى أناني كدا، انا اللي المفروض أضحي، متصعبهاش عليا ياملك وكفايه.

ملك وهي تجفف دموعها:

-تبقى نسيت حلا وحبي ليها وحبها ليا وليك، كل حاجه مكتوبه، نفهم بقى وجودها في حياتنا وربنا رزقنا بيها.

مالك بنفس النبرة:

أنت بتقولي كدا دلوقتي، بس بعد سنة اتنين عشره هتندمي وهتقولي يار.....

ملك بغضب:

-أنت متقررش عني.

-خلينا نسيب بعض وكل واحد حابب التاني، بدل ما ييجي يوم نكره فيه اليوم اللي حبينا بعض فيه.

ثم نظر إلى عينيها وقال:

-كفايه نظرتك، بتقول كلام انا مش هستحمله.

-يعني لو كنت انا اللي حصلي كل دا كنت هتسيبني بردو.

ثم ضحكت بوجع قائلة:

-سؤال إجابتة واضحه، كل مشكله بتواجهك بتهرب منها، ودايما بكون انا الضحيه.....

مالك بصياح:

_افهمييي بقى، افهمي، انا مينفعش أحرمك من أن يكون عندك أطفال.

ملك بصياح :

-عندنا حلاااا يا مالك والدنيا دي متسواش حاجه من غيرك، حتى أقرب الناس ليا من غيرك مش هبقى عارفه أشوفهم،عندنا حلا؛ هبقى بنتك وهتبقى ابني،هنبقى كل حاجة لبعض،مش عاوزة أسيبك،ماتعملش فيا كده،بلاش النهاية الوحشه دي.

اقترب منها كثيرًا ومحا دموعها بأنامله وقال لها بابتسامة:

-غاويه مشاكل بقى.

ابتعدت قليلاً ثم قالت ببكش:

-مش بحب المشاكل، انا بكسر على طول.

-الكسر دا هيبقى حالي لو لمحت في عينك ندم بعد كدا ياملك.

-الأيام هتثبتلك اني مش عاوزه حاجه غير وجودك معايا انا وحلا بنتنا.

وعندما كان سيضمها دلف أمجد، الذي حضر النقاش من البداية عندما علم بقدوم ملك من فاطمه، دلف إلى غرفته بالاتفاق مع انجي على كل شيء فقال وهو يتصنع الجدية:

-قلبببببي ااه، قلببببي ياانجي الحقيني.

انجي متصنعة القلق:

-ماله ياحبيبي بس!

اتجها نحوه فقالت ملك بقلق:

-في ايه ماله؟

نظر إليهما ثم قال:

-بيرقص من الفرحة.

مالك وهو يضحك:

-انا كنت متأكد إنها غتاته منك.

ضحك الجميع ثم قال أمجد:

-صافي يالبن؟

-هو كان اتعكر أصلًا عشان يصفى.

ثم قال له :

-نتفق بقى على ميعاد مع عمو عشان نحدد كل حاجه.

انجي :

-اخيييييرا بقى، بس أنتو فقر دا انا ممكن أولد يوم فرحكم .

ضحك أمجد ثم قال:

-المهم تستني لحد بعد البوفيه، يلا كفايه عليك واقفه كدا.

-ويلا ياملوك عشان اروحك الساعة ١٠.

مالك ضاحكاً:

-لا كفي نفسك انا اللي هروحها، وهتكلم مع عمي كمان، مستغنيين عن خدماتك.

أمجد بمزاح وهو يتجه للخارج:

-أبويا صعب من ناحيه ملك ومسيرك هتحتاجني.

ملك بتعجب:

-أنت مش طبيعي، من شويه كنت عاوز تطلقني، ودلوقتي عاوز تحدد كل حاجه يامجنون.

مالك برفع حاجب:

-مش عاوزه تفرحي.

ملك ضاحكة:

-أختك ياعم حطتنا في دماغها خلاص،مافيش حاجه واحشاني غير الفرحة.

***

بدأ الجميع في تجيهزات العرس ووضع اللمسات الأخيرة في تجهيز منزلهم، لم يتتركها مي ومروة، ودائما تذهبان معها لتبتاع كل ماينقصها، وأمر فستان الزفاف الذي تريده مميزاً، سعيدة لأنها سترتدي الفستان للرجل الذي يعشقه قلبها، كانت تخشى أن ترتديه لغيره، فكل ما مر عليهما يقول هذا، ولكن تمسكت القلوب ببعضها ومهما واجهتهما الصعاب يتحدونها، وكل يوم يمر يزداد حبهما بداخلهما وسيكبر مادامت القلوب تنبض بهما.

دلف مجدي إلى غرفة ملك التي تجلس بها باستمرار ولكن في هذه المرة تلملم أغراضها منها لتأخذها معها منزلها، خصصت غرفة لها أيضًا هناك لأنها دائما تهوى الرسم، نظر إلى أغراضها ثم قال :

_خلاص بتلمي كل حاجه ليك هنا ياملك، طيب كنت سيبي اوضه الرسم.

ملك واقتربت منه وقالت وهي تمحو دمعته :

-بلاش كدا ياحبيبي، هو انا هسافر يابابا، انا جنبكم.

مجدي ولم يستطع أن يتماسك من البكاء، قائلاً وهو يضمها إلى صدره:
-ربنا يتمملك بخير، أخيرا رجعتلك ضحكتك تاني، ربنا يديمها عليكم ومتندميش في القرار اللي اخدتيه.
ملك براحة:
-هندم فعلا لو سبت مالك.
_مااااما.
هتفت بها حلا ثم قالت بتعجب:
-بتعيط ليه ياجدو؟
مجدي بسعادة:
-عشان فرحان ياحلا.
حلا بنفس التعبير:
-طيب هو مش اللي بيبقى فرحان بيضحك.؟
ملك وهي تحملها :
-كبرت ماشاء الله يالولتي، بس بردو هفضل اشيلك، كنت عاوزه ايه؟
-عاوزه ألبس فستان أبيض انا كمان.
-مش كان بينك من فترة.
-انا كبرت.
ضحك مجدي وابتسمت ملك وهي تقبلها قائلة:
-من عيوني.
-واحط روج.
مجدي وهو يلوح يداً على الثانية قائلا بمزاح:
-ابدأوا بقى احط روج و....
بترت حلا حديثه قائلا :
-وأفرد شعري وأعمله ألوان أخضر وأزرق و....
ملك باستغراب:
-أخضر طيب ما أعملهولك بينك أحسن.
-ايوه ما انا ماكملتش وأصفر كمان.
حلا بتساؤل وهي تعانقها:
-هااه ياماما هعمل الألوان؟

ملك وهي تقبلها:

-لا طبعا انتي بتثبتيني يعني.

حلا ببكش:

-كنت متأكدة بس قولت أحاول.

دلفت عايده وفاطمه وخرجت حلا، نظرت فاطمه لها ولم تحدثها فقالت لها وهي تقترب منها:

_أنت زعلانه مني ياماما؟

عايده وتحاول أن لا تفتح هذا النقاش:

-زعلانه عشان هتمشي من هنا مش اكتر.

-ليه يابنتي تحرمي نفسك م.....

قطعت عايده حديثها قائلة:

-فاطمه دا موضوع واتقفل، خلاص كام يوم وتبقى في بيتها هما اشتروا بعض.

ملك:مش جايز أطلع انا كمان مبخلفش ياماما.

قبلتها ثم أكملت:

-اظهري فرحتك كلنا بندور عليها.

-الله يسعد أيامكم يابنتي قلب الأم.

ثم استمعت إلى صوت مجدى لتحضر له الإفطار خرجت وعادت ملك تكمل ماكانت تفعله فقالت عايدة:

-عاوزة أتكلم معاك شوية ياملك.

التفت وقالت:

-طبعا يالولو.

جلسا معا فقالت عايدة:

-بصي يابنتي حلا بتكبروهي ياقلبي بنتك آة لكن هي مش منك ولا من مالك يعني حلا تجوز لمالك.

-أيوة ياخالتو بس دي بتعتبره بباها دي هي اللى طلبت تقوله بابا.

-ربنا رزقكم بيها ورزقها بيكم أنتو الأب والأم ليها فعلًا بس شرعًا هي لا بنتك ولا بنته وهي هتروح تعيش معاك.

-طبعًا دي أول حاجة مالك قالها ليا اوضة حلا وهي اللي اختارتها.

-مشاعرها ليكم ك أب وأم متاكدة انها مش هتتغير،انا بقول شرعًا ماينفعش حلا ومالك يكونوا مع بعض في البيت وانتِ مش موجودة ولما توصل لسن البلوغ ماينفعش تبقي بشعرها قدامه فهماني.

تبسمت وقالت:

-ايوة يا حبيبتي حاضر ياخالتو هاخد بالى وهعرف مالك.

-اه عرفيه وهو اكيد عنده معلومات حلا زى ياحبايب قلبي الأطفال اللى في الملاجيء اعتبروها بنتكم بالتبني مع الحذر في تعامل مالك مع حلا لأنها بدأت تكبر.

نهضت ملك وقبلت عايدة قائلة:

-انا بحبك اوى ياخالتو ربنا يبارك لي فيكِ.

-يلا ياملك الفطار جاهز.

قالتها فاطمة وهي تدلف عليهما فقالت:

-يا عيني يا عيني على الحب.

_مللللك.

_ملووووك.

هتفت بها مي ومروة ضحكت عايده ثم قالت:

-زعابيب امشير هلت علينا في عز الصيف.

ضحكن جميعاً ثم قالت فاطمه بنبرة حنين:

-خليها هنا بس وانا راضيه بأمشير وزعابيبه.

مروة:لا احنا عاوزين نغير العتبه.

مي:زهقنا، حفظنا هنا.

حلا بحماس:

-وانا عاوزه اشوف اوضتي الجديدة.

ملك ضاحكة:

-أنت بتطلعي امتى ياحلا.

حلا ضاحكة :

-انا موجوده على طول أصلًا.

مي :انا هعمل خصل زرقا طالعه مووضة...

ملك وهي تنظر لها برفع حاجب:

-زرقا هو أنت بتلعبي في دماغ بنتي.
مروة:لا دي حلا هتعمل ألوان إنما احنا خصل.
حلا:شوووفتي ياماما دي موضه، وانا بقيت كبيرة.
ملك:متحاوليش ياروح ماما، آل موضه آل، الكلام دا على جثتي أصلًا.
***
تسرد هناء أوصاف الفساتين التي احضرتها لإنجي لتختار ما يناسبها، تريد أن تكون مميزة في هذا اليوم القريب، وبعد أن استقرت على هذا الفستان قالت:
_شكلي مكعبره فيه ياهناء ولا مظبوط!؟
-بسم الله ماشاء الله، هياكل منك حته يا أم عمر.
انجي بسعادة:
-عمور أكيد حاسس بالفرحة اللي انا فيها، صحيح فرحتي ناقصة حته عشان مالك واللي عرفته، بس انا فرحانه إنهم أخيرا هيبقوا لبعض.
هناء:-الحب اللي بجد هو اللي ممكن تستغني عن أي حاجه بسببه .
انجي:والحب اللي بجد هو اللي بيقابله مشاكل كتير، ومع كل وجع رجعه بتقولك احنا اقوي من أي صعاب، احنا مع بعض هنتغلب عليها ونفضل نعافر مع الأيام، ومع كل يوم يمر هنحب بعض اكتر هو دا الحب.
***
جلس كلا من مالك وأمجد في يوم الحنه، في نفس المكان الذي يجلسون فيه جميعًا، ظل يبحث عن نجمته التي كانت ضائعة وسط النجوم وها هي عادت إلى مكانها تضيء السماء بلمعتها الهادئة، استفاق مالك من شروده على صوت أمجد قائلاً:
_ايه الحنه اللي تسد النفس دي، دا انا لولا اني اتكسفت أقعد هناك وسط البنات، كنت قعدت.
مالك :لاحظ إنك بتعيب في حنتي.
امجد :هي فيييين الحنه دي، دا حتى مافيش أكل.
مالك:ماجد وهشام راحوا يجيبوا أكل، بذمتك هو في احسن من الهدوء في المكان دا، أنت عارف، انا بحب اوي أنام على الأرض وأفضل أبص على السما والنجوم والقمر، عمري ماقررت قرار إلا ولازم أعمل كدا، أقعد قد ما أقعد المهم مش بقوم غير لما أكون واخد القرار الصح.

أمجد:وايه اكتر قرار خد منك أيام وليالي!!!؟
مالك:رجوع نفسي ليا بعد ما بابا وماما توفوا.
_رايقيييين اوي.
هتف بها هشام أكمل ماجد قائلاً:
-مي بتكلمني الصوت عندهم يفرح، مش السحن اللي قدامي دي.
هشام :مالك بيعاقبنا عشان ملك بقالها أسبوع مبتكلموش.
أمجد ضاحكاً:مجنونه ملك، انا اسمع أن العريس مابيشوفش العروسه قبل الفرح بشويه، بس جديدة أن العريس مايكلمش العروسه دي.
مالك:اضحك اضحك، حكم القوي، أنتو عيله جباره وأنا وأختي غلابه ياعم في وسطكم.
ماجد:ياصاحبي القوي له اللي أقوى منه، انا فرحان فيييييك قصدي بيك اوي.
ضحك الجميع ثم رن هاتف أمجد وعندما أجاب قال:
-ملوك خير فاجئيني وقوليلي انجي بتولد.
ضحك الجميع وضحكت هي قائلة:
-انجي تمام، بس انا مشوفتكش من يومين، وكنت عاوزه اقعد معاك في مكانا شويه قبل ما امشي.
أمجد بابتسامة حنين :
-هتبقى لحظة صعبه، وانا بهرب منها بصراحه.
-يعني مافيش أمل.
أمجد بدمعة فرح:
-هجيلك مكانك في بيتك.
اخذ مالك منه الهاتف وابتعد عنهم قائلاً بهمس:
-اديني إفراج يابكاشه.
ابتسمت ثم قالت ببكش:
-ايه دا يا أمجد صوتك ماله رفيع كدا.
مالك بابتسامة ورفع حاجب:
-رفيع ازاي بتكلمي سونيا.
ضحكت بصوت مرتفع ثم قالت:
-متفقناش على كدا ماشي.

-انا متفقتش على حاجه، وأما أشوف كلمة مين اللي هتمشي ملك وهي تحاول أن تنهي الاتصال:

-عاوز بابا حاضر هندهولك.

مالك متصنع الجدية:

- هطلع غيظي في اخوكِ متستفزنيش.

ملك وهي تحاول أن لا تطيل في الحديث:

-ايووه ياماما جايه.

-وانا المفروض أصدق.

ضحكت ثم قالت:

-بيندهولي مردش يعني، يلا اقفل بدل ما أقفل انا.

-في وشي؟

-لا في وش أمجد مش دا تلفونه.

مالك بهمس:

-بحبك يابكاشه.

تصنعت بأنها لم تستمع إلى ماقاله بسبب ارتفاع الصوت قائلة بصياح:

-انا مش ساااامعه حاجه خالص، وهقفل سلاااام.

أغلق كل من الآخر وقلبه يرقص من الفرحة ثم شعر باهتزاز هاتفه، اخرجه ووجد رسالة منها قائلة:

(ماانا عارفه وايه الجديد يعني❤)

***

السعادة لا تحتاج إلى مجهود، السعادة داخل القلوب، لا تجهد قلبك حتى ينبض بهدوء، حتى لا يكبر قبل أن يشعر بالسعادة التي تريدها،لا تبحث عن السعادة، لأنها لا تأتي بالبحث ولا بالمال،تأتي عندما يأذن الله لها بأن تزور قلبك، انتظر الفرحة المكتوبه لك عند الله واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا.

دلف كل من مالك وملك قاعة العرس، والسعادة تتملك قلوب الجميع عندما رأوها بالفستان الأبيض وهو بجانبها بحلته التي أظهرت وسامته، وبعد أن جلسا قليلًا، اتجها ليرقصا الرقصة المعتادة، لم تستطع أن تنظر إلى عينيه من شدة خجلها منه ومن الجميع، نست الجميع واستسلمت إلى الموسيقى، ومع كلمات الأغنية.

***

وفي صباح يوم جديد استيقظ مالك بابتسامة على وجهه عندما رآها نائمة، كان يظن منذ يوم عقد قرانهما أنه يحلم، حتى بعد أن مر عليهما الكثير من الصعوبات، ظل ينظر لها بسعادة ويدعو الله أن لا يرى فيها مكروها مما مر به، فهي له مثل الهواء، والضي في العتمة، والأمل في وقت اليأس .

رفع حاجبه عندما شعر بأنها مستيقظة، وعندما نادى عليها ولم تجب تبسم، وتوعد لها، ثم قال بصياح مصطنع:

_فاااااااااار ياملك فاااااار.

انتفضت وهي تصرخ قائلة:

-فيييين!!!

مالك وهو يقترب منها قائلاً:

-أنت بتشتغليني ؟!

دفعته قائلة:

-انت بتهزر، انا قلبي هيقف من الخضه.

مالك وهو يضحك:

-عشان تعرفي تشتغليني تاني.

ملك بمزاح:

-وانا هروح بيت أبويا، عشان تعرف تخضني تاني.

-لا ياملك ابوكِ قايل هيعلقني لو زعلتك.

ضحكت ثم قالت:

-أحسن.

مالك بغمز:

-لا مش ههون عليكِ.

تبسمت بخجل ثم قالت:

-خلاص هعديهالك المرة دي، بس لو كررتها تاني...

-ايووه هتعملي ايه بقى.

-هشيلك فوق راسي، متزعلش نفسك انت بس.

ضمها إلى صدره ثم قال :

-ربنا يقدرني واسعدك دايما، وتبقى أيامنا الجايه هي أحلى أيامنا، عمري ماهخليكي تنامي وأنت زعلانه مني.

ملك بنبرة حانية:

-وانا عمري ماهزعلك، ولاهزعل منك.

***

الفصل الواحد والأربعون والأخير

أوفى بوعده معها، ولم يمر يوم عليهما بدون فرح، وإذا حدث وتشاجر معا ، يعودان في نفس اللحظة، فلا بد من شجار ليقتربا أكثر، هذا الذي لاحظته ملك،عاشت حلا حياة الاستقرار التي كانت تحلم به دائما منذ صغرها، كانت تخشى ملك أن ترث حلا شيئا من لانا ولو قليل،ولكن تملكت الفرحة قلبها عندما وجدتها تقترب إلى الله وتصلي الصلوات، ودائما تحب أن تعرف الكثير عن كل شيء صواب على مدار السنوات كانت تلتزم حلا بحدودها مع مالك وهو كذلك تحكي له كل شيء ك أب تحتاج الى نصائحة ويعطيها كل النصائح بمحبة أب خُطبت حلا في السنة الثانية من الجامعة التي تخرجت منها ملك وأراد خطيبها الذي يدرس لها في الجامعة ان تكمل سنتها الدراسية في بيته رأت ملك بأنه شاب جيد وسأل مالك عنه كثيرًا وكل ماسمعه عنه طيب الأخلاق بارًا بوالديه ولم يعط القرار الأخير بعد في أمر الزواج فكانت تريد ملك أن تكمل دراستها اولا ثم تتزوج كانت تفكر ملك في كل هذا وهي تطهو الطعام مر على زواجهم عشرة أعوام وكأنه كان بالأمس في كل ليله تصلي شكر لله على نعمته عليها وراحة بالهم لم تندم يومًا على زواجها منه انتبهت إلى صوت مالك وهو يقول بصوت مرتفع:

_ياملللللللللللك.

_نعم .

_ايوووووووووه.

ضحكت حلا ثم قالت:

-يا بابا وضح عاوز مين بالظبط، ملك ماما، ولا ملك أختي.!

شرد مالك كثيرا وتذكر عندما علم بحمل ملك بعد مرور سته أعوام على زواجهما، والفرحة التي تملكته أكثر منها، لأنها كانت من البداية مكتفيه به، ولكن

لن تنكر سعادتها هي أيضا، وعندما وضعت جنينها رفض أن يناقشه أحد على أن يسمي ابنتهما بنفس اسم ملك، وتذكر عندما صلى شكراً لله على هذه النعمة التي كان يتمناها دوما، (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)

استفاق من شروده على صوت ملك قائلة:

_انا مش كل شويه هسيب شغلي واجي عشان بتنده، ايه اللخبطه دي.

أجابته ملك الصغيرة والتي تحب أن تردد الكلام:

-ايه اللخبطه دي .

ضحكت حلا ثم قالت وهي تقبل ملك الصغيرة بحب، فهي تهتم بها كأمها ولا تستطيع ملك أن تنام بعيدا عنها:

_مش اتفقنا ياملوكتي منكررش الكلام.

ملك الصغيرة :

-امممم.

نظر مالك وملك إلى حلا بسعادة فهي مهما كبرت ستظل صغيرة في عينيهما ، فقالت ملك بعد أن جلست وحملت الصغيرة وأخذت الاثنان على فخذيها:

_استنوا بس لما نشوف بابا بيزعق ليه، بتزعق ليه ياسي بابا، وبتزعق لمين ياحبيبي.

مالك ضاحكاً:

-ومالك بتتكي على حبيبي كدا ليه.

ضحكت وضحكت حلا، ثم أكمل قائلاً وهو يشير على ملك الصغيرة:

-الهانم مسحتلي شغل أسبوع عمال اظبط فيه، اعلقها انا بقى دلوقتي، ولا أعمل فيها ايه.

نظرت ملك إلى الصغيرة ثم قالت لحلا:

-وديها يالولتي اوضه النوتي، عشان انا قلت كتير منمدش ايدنا على حاجات بابا.

مطت الصغيرة شفتيها وامتنعت ملك من إظهار ضحكتها قائلة :

-هتروحي من نفسك، ولا تحبي اوديكي انا الاوضه.

هرولت الصغيرة بسرعة إلى الغرفة وجلست على الاريكة وهي تنتظر أن تناديها كعادة كل يوم، لتهرول إلى حضنها، وتقابلها ملك بابتسامة حتى لا تنفر منها، دلفت حلا إلى غرفتها ثم استدارت ملك بوجهها قائلة له:

_لعلمك أنت اللي المفروض تدخل اوضه النوتي مش ملك.

ترك القلم ونظر لها باندهاش ثم قال:

-أنت سخنه يا حبيبتي!؟

ضحكت ثم قالت:

-هو انا كام مرة أقولك متخليش شغل قدام ملك، انا بلف حوالين نفسي منها حلا متعبتنيش كدا.

-أجيال ياملوكي.

عادت إلى نقطه البداية قائلة:

-ايوووه، دلوقتي انت لما تعوز تنده أبقى وضح بتندهلي ولا ب.....

ثم اشتمت إلى رائحة حرق الطعام فنهضت وهرولت سريعًا وهي تقول:

_الأكل اتحرررررق بسببك .

مالك ضاحكاً:

-اتلككي بقى، انا بقالي ١٠ سنين باكل أكل محروق وساكت .

ملك بعد أن عادت له قائلة برفع حاجب وضحكة:

-بتقول حاااجه يا حبيبي، أصل تقريبًا سمعتك بتقول حاجه.

مالك وهو يضحك:

-انا بقول اخدها من قاصرها واروح اوضه النوتي من نفسي، بدل ما أجري الجريه اللي جريتها ملك.

ضحكت كثيرًا ثم قالت له بحب:

-انت ضحكتي يامالك، ربنا ميحرمنيش منك.

قبل جبينها ثم قال :

-وأنت البيت اللي من غير نفسك فيه ينهار.

انتبها على صوت الصغيرة وهي تهرول و تقلد مالك وتقول:

-فاااااااااااار فاااااااار.

خرجت حلا على صوتها وضحك الجميع على فعلتها، ثم حملها مالك وهو يقبلها وقال وهو ينظر إلى ملك وحلا:

-تالت بكاشه، ناويين تجننوني ياولاد البكاشه.

طبعت الصغيرة قبله على وجنته ثم قالت ملك بحب:

-يلا ياحبيبي الأكل جاهز.

مالك وهو يضحك وجعل كلا من حلا وملك تضحكا قائلاً:

-يلا ياحبايبي، ماما عامله لنا أكل محروق هناكل صوابعنا وراه، ولو اتكلمنا كلمة هنبات كلنا النهارده مع ملك في اوضه النوتي.

ملك ومازالت تضحك:

-انا مش هعاقب، انا هجيب جدو يعلقكم كلكم، حتى البكاشه الصغيرة اللي ماسبتش حاجه منك.

ثم أخذتها منه وقالت وهي تقبلها:

-وأحلى حاجه انها ماسبتش حاجه منك، صح يا لولتي.

حلا وهي تقبلها:

-صح يامامتي، يلا بقى أنا جعانه اوي حتى لو محروق.

ثم قالت بمزاح :

-هيبقي أحلى من أكل الشارع.

ضحكوا جميعا ثم جلسوا على مائده الطعام، ظل ينظر إلى ملك وهي تطعم الصغيرة بحب، وإلى ضحكة حلا البريئة التي لم تغادرها، وإلى الأيام الماضية بكل ما مروا به معا.

لم يمل ولن يمل وسيظل دوما قلبه يدق لها إلى أن يتوقف، وهي كذلك إذا كانت تخشى فقده في البداية، فهي الآن تخشى أن يتوجع فقط، فكيف سيكون حالها إذا حدث له مكرو؟! وكلما يخطر على ذهنها شيء يرهبها لا تقطع الدعاء، واستودعته عند الله الذي لا تضيع ودائعه.

***

كانت تظن انجى بأنها ستكون أم غير قادرة على مسؤولية ابنها ولكن بقوة الله استطاعت فكان عمر يشبه مالك أكثر من أمجد وهو حان على انجى رغم أنه طفل صغير ولكن دومًا يشعر بأنها هي التي مسؤولة منه وليس هو فكان يبث أمجد بداخله بأنه رجل يعتمد عليه كانت علاقته بأمجد تذكر أمجد بنفسه هو ملك عندما كانت صغيرة راضية انجي وكلما ترضى يرتاح بالها أكثر لا تتمنى إلا أن يكون جميع أحبابها بخير وأن لا يفجع قلبها على أحد جلس عمر بجانبها الذي صار عمره عشرة أعوام وقال بصوت طفولي:

-ماما خالتو هناء قالت ان ليك دواء اتفضلي

وضعه في يدها وأعطاها كوب الماء وقالت:

-حبيب ماما تسلم لى من كل شر.

تابعت:

-عندك تمارين النهاردة ياعموري.

-اه انا هبقى بطل العالم في السباحة.

-قول إن شاء الله لازم تقول كده .

-إن شاء الله هكون بطل العالم في السباحة.

-وكمان ياعموري عاوزين نراجع على جزء عم علشان عندك امتحان.

-انا حافظ كله وبابا سمعلي امبارح.

-عارفة دي مراجعة لازم تراجع كل يوم.

-حاضر ياماما هراجع مع حضرتك .

وضعت يدها على شعره فاقترب منها وقالت وهي تقبله:

-اللهم إنك وهبت لي عمر من غير حول مني ولا قوة فاحفظه بحفظك بلا حول مني ولا قوة

عاد أمجد من عمله نهض عمر مهرولا عليه احتضنه امجد وقال:

-حبيبي عمل ايه النهاردة.

تابع بهمس ضاحك:

-عملت شقاوة ياض.

-لا انا راجل واخدت بالي من ماما.

-راجل ابني راجل.

-بس عاوز ألعب.

-هنلعب وهنجري كمان حلو الكلام.

-حلوووووو.

ثم وقف وقال وهو يقترب من انجى:

-ازيك يااستاذ.

ضحكت وقالت:

-تمام يادكتور جيت بدرى خير.

-وحشتوني بلاش اجي بدري.

-لا يادكتور ياريتك تعمل كده كل يوم.

-هنروح عند خالو مالك وعمتو ملك امتى ياماما.

-قريب ياحبيب ماما ففرح حلا .

-هلبس بدله ظابط وطيار .

-الاتنين.

قالها أمجد وتابع عمر:

-ايوة يابابا.

-مش عاوز فستان.

-انا راجل وعندي شنب بص اهه.

ضحكا معا فقال أمجد مكملا:

-هو الشنب مرتبط بالرجولة طيب ماانا ماعنديش شنب.

-بس حضرتك دكتور .

-يعنى كده راجل.

-ايوة وطيب علشان بتخلي الناس تخف.

جلس أمجد بجانب انجى واجلس عمر بينهما وقال:

-بص ياحبيبي ربنا هو الشافي انا مجرد سبب لكن ربنا سبحانة وتعالى هو اللي قادر على كل شيء

-ياشافي اشفي ماما.

قالها بعفوية أفرحت انجي حد البكاء كان حقًا بكاء ناتج عن الفرحة ويعلم أمجد هذا لم تظهر الكثير من دموعها وقبلت عمر وقالت:

-اوعى تبطل تدعيلي ياعموري.

مسحت على رأسه وأمسك أمجد كفها بحنان وقالت بصوت هامس:

-اللهم إن نعمك كثيرة علينا لا نحصيها ولا نحصي ثناء عليك ولا نقدر وأنت سبحانك كما أثنيت على نفسك وأنت سبحانك غني عن العالمين.

***

أتى عبد الرحمن خاطب حلا لزيارتها وليتفق على كل شيء خاص بترتيبات الزفاف كانا يجلسا معا في حديقة المنزل يتحدثا عن كل ماتريده حلا تختار أثاث منزلها بسعاة وتحدد نمط فستانها تدمع عين ملك كلما تتذكر بأنها ستفارقها كانت بالأمس تاخذها من الممرضة واليوم تراها تجهز لعرسها نهضت لتداري دموعها وألقت نظرة على ملك الصغيرة النائمة قبلتها وخفضت درجة المكيف لأنها تمرض سريعا ولجت الى دورة المياة لتبلل وجهها، كان عبدالرحمن يعلم كل شيء عن ظروف حلا أخبرته عن والدها وعن والدتها وأخبرته بأن لا أهل لها

سوى مالك وملك وشقيقتها الصغيرة احترم صراحتها ولم يعقب على شيء ولكنه كان لديه فضول في أمر ما ولم يتحمل أكثر من هذا فتحدث قائلاً :

-حلا.

-نعم ياعبدالرحمن.

-عندي سؤال ليك بس مش عاوزك تاخديه بحساسيه.

-حساسية!! يبقي هتتكلم عن الأب والأم اللى في شهادة ميلادي.

-مظبوط.

-لا اتكلم عادى انا مش بتأثر.

-مجاش يوم وقولت بعد ماعرفت الحقيقة كان هيبقى مصيري ايه لو مافيش طنط ملك.

-وانا أفكر ليه في حاجة توجعني وربنا رزقني بأحسن أم وما ارادش ليا بالبهدله ومن بعدها رزقني ببابا مالك تفتكر أسلم دماغي لشيطان وربنا مغرقني بكرمه وعطفه ولطفه؛ انا بصلي كل يوم شكر انه رزقني بيهم ثم ان انا فتحت عيني لقتني في حضن ماما ملك مش لانا الله يعفو عنهم ويسامحهم.

كانت تستمع ملك إلى كلماتها التى جعلتها بالفعل تنهار من البكاء وعادت إلى الداخل حتى لا تستمع لها حلا داعيه الله بأن يسعدها في حياتها وتكن خير الزوجة والأم.

***

كان عرس حلا على شاطئ بالغردقة ترتدي فستانًا بسيطًا وحجابًا بسيطًا وتضع عليه تاجًا من الورد الأبيض كانت تجلس بجانبها ملك وتقول متى ترعرت الوردة لتصير زوجة وأم كان مالك يجلس بجانبها وينهض ثم ينظر ويمسح على يدها.

كانت ملك الصغيرة تلعب مع صفا وأدهم وعمر كان بداخل كل من ماجد وهشام ومالك ومي بأن ابناءهم سيكونوا أصدقاءً أقوياءً وأشقاءً مثلهم ويتمنوا بأن يكون حظهم أجمل منهم.

تجلس فاطمة بجانب مجدي الذي يمازح الجميع وتتذكر زواجه من لانا اليوم يحضر زفاف ابنتها عجيبة انت يادنيا قالتها بداخلها تناست ماحدث بالفعل أصلحت ما أفسدته لكنها لم تنس فعلته، سعيدة جدا بزواج حلا وتذكرت عندما غضبت عليها في اول لقاء لهما في منزلها وتساءلت كيف كان سيكون حالها ان لم تصمم ملك على رعايتها.

ثم جاء دور عايدة متذكرة كل شيء وما أخبرها به كامل قبل صعود روحه عن مجدي وعن مفاجأتها بخبر زواجه من لانا وعن ترجيه لها بأن لا تفشي السر وعماد الذي رآه مجدى يدلف عمارة سحر الذي لم يعلم بأنها لانا وأبدا لم تكن سحر .

ينظر ماجد إلى أدهم ويتذكر عندما كان لا يهمه شيء وانجرف مع متع الدنيا الزائفة وأخطائه الكثيرة التي كان لاحصر لها والآن هدوء قلبه وحياته لأنه اتقى لله وابتعد عن كل مايغضبه

ومي التى لم تر يومًا طيبًا من والدتها انهارت باكية عندما علمت بخبر وفاتها في العمل الذي أخذ منها كل شيء تترحم عليها رغم أن ملامحها لم تعد تتذكرها كثيرًا

مروة وتجمعها معهم يشعرها بأنهم أسرة يخشون على بعضهم ويحزنون على وجعهم ويفرحون من أعماق قلوبهم ،سعيدة لأنها معهم وهشام الذي اشتاق كثيرًا لوالده وقرر بأن ياخذ صفا ومروة في كل عطلة ليقضوها معه حتى لا يقطع بر والده كما أخبره مالك.

مالك الذي مر عليه ليس بهين ومع كل التعثرات يقضي أجمل أيام عمره مع زوجتة الحبيبة وابنته التي هي نسخة منه ،كان في بداية زواجهما يشعر بالندم لأنه لم يتركها تتزوج رجلًا آخر لتنجب كان أحيانا ينهض من نومه باكيا ويدعو الله في كل فرض ان يرزقه منها بالذرية الصالحة واستجاب المولى له وأصبحت ملك الصغيرة قرة عينيهما وارتاح قلبه وباله

وملك التي لم تندم لحظة على زواجها منه وكلما كانت تراه يبكي تصبره على وجعه بأنها وبكل صدق لا تريد إلا هو ورزقها الله لأنها صبرت ورضت بدون كلل تذكرت جميع مامرت به منذ ان ولدت حلا لبداية صدامها في حديثها مع مالك لحبها له لخلافتهما لعرض الغناء لنورا لخالد لكل شيء فجعها تنهدت وأخرجت كل هذا وتنفست الصعداء براحة وأمسكت بيد مالك وقالت بهمس:

-مبروك يا أبو العروسة هتبقى جدو قريب.

-جدو عنده ٣٧سنة جديدة دي.

ضحكا معًا وتابع:

-انا خايف عليك والله كله بيقول لحلا دي مامتك ولا أختك.

-يعني انا شكلي لسه صغير زي حلا.

غمز بعينه وقال:

-أصغر كمان ياصغنن.

ضحكت وقالت:

-طيب أنت كمان شكلك لسه شاب كأنك في الجامعة.

-لا ده أنت كدابة بقى .

ضحكت مجدداً وقالت:

-مش هرد عليك للبت فرحها يبوظ احنا مجانين.

تابع بنظرات حانية محبة:

-لسه بشوفك البنوتة اللي شوفتها أول يوم في الجامعة ماشية محتاسة مش عارفة حاجة وبتتخانق مع اللي يقولها صباح الخير طفلة كبيرة عاملة قطتين في شعرها.

علا صوت ضحكتها وقالت:

-ماتفكرنيش علشان بتغاظ اوى منك انا مش طفلة.

-لا طفلة.

رفعت حاجبها وقالت:

-الفرح هيبوظ.

-نبوظه.

ابتسمت وقالت:

-ايه لعب العيال ده دي عمايل راجل على مشارف الأربعين.

-سن الشباب ده لعلمك عند الرجالة.

-وسن العجز عن الستات ولاايه شكلك بتعك يا حبيبي.

-عجزي أنا عاوزك تعجزي.

-وشعري يبيض وسناني توقع وتفضل انت شاب وتشوفني وحشة لا ياعم مش هعلب انا هفضل في سن الشباب بتاع الرجالة ده.

-هفضل احبك بردو فكل حالاتك ياملوكي.

-ثبتني.

-علشان هبلة.

ضحكا معا وقالت وهي تنهض:

-طيب ماشي ياشيخ الشباب ممكن نقوم ناخد صورة مع حلا وجوزها.

-هروح أجيب ملك اسبقينى.

-هاجي معاااااكم.

قالتها مي فقال مالك:

-ادعي عليك تفقدي السمع ياربي مش هتبطلي عادتك.

-يامالك أسلي سكوتي ازاي يعني .

-ما نجبلك فشار بالمرة.

قالتها ملك فقالت مي:

-كنت بشرب مانجا .

-ياعم ماتتعبش نفسك مش هتبطل.

قالها ماجد فتابع مالك:

-انت كنت معاها على الخط.

-يابنى دي بقت جينات متوارثه.

-بتضحكوا على ايه.

قالها هشام وأتت وراءه مروة قائلة:

-أكيد مغامرة من مغامرات مي.

-خير ياجماعة أنتو نطيتوا هنا ليه يلا كل واحد يرجع على كرسيه.

-أنت بتطردنا.

-ياعم واحد ومراته ورايحين يتصوروا مع بنتهم جاين تعملوا ايه.

-احنا أخوال العروسة.

-واحنا خالتها.

-وانا زي خالتها.

قالتها انجي وهي تتقدم نحوهم بيد أمجد فقال مالك لأمجد:

-وانت مش عاوز تقول حاجة.

-أنا رجل أفعال لا أقوال.

ضحكت ملك وقالت:

-هتعمل ايه يا أمجودي

-أنا أول واحد هيتصور مع حلا انا ونوجى وعموري واللى هايجي ورانا هشنكله.

-لا دي كوسة بقى .

-قالوها معظمهم فقالت ملك:

-اجروا يا أمجودي دي بقت تتار.

-انا حاسس ان الفرح هيخلص قبل ماناخد صورة مع حلا .

قالها مالك وضحك الجميع متقدمين تجاه حلا وزوجها وقف كل زوج بجانب زوجته وأطفالهم معهم تنظر ملك على كل شخص بعينيها التي يخرج منها شعاع لامع مبهج وكأنها كلما تنظر لأحد تجده يضحك ويبتسم نظرت على حلا التي كانت ترقص مع زوجها وأصدقائها تنظر على ملك الصغيرة التي لم تترك حلا كلما تحركت خطوة تمسك في فستانها وتحملها حلا وترقص معها وتقبلها وتضمها إلى حضنها وكأن ملك الصغيرة تشعر بأنها لن تغفو في حضنها من بعد اليوم مثل كل يوم فتضمها كثيرًا، واخيرا نظرت على مالك ورأت بداخل عينه هذا الشعاع اللامع وكأنه هو الآخر نظر على ثغر كل شخص ليرى ضحكته وفرحة عينيه فبعد ليالي الوجع الطويلة حتمًا ستأتي الليلة التى تجبر كل سقيم ومن بعدها تبدأ الليالي المبهجة طالما أحسنوا الظن بالله ورضوا يرضيهم الله ويبهج قلوبهم.

تمت بحمدالله

***

أعمالي الروائية الإلكترونية

رواية أيامنا.عن دار عصير الكتب

رواية فليسامحك الله. عن دار عصير الكتب

رواية متهم ولكن. عن دار عصير الكتب

رواية لا ترحلي. عن دار عصير الكتب

**

أكونت الفيس بوك (منة عودة) (قلم المشاعر)

جروب الفيس بوك (منة عودة قلم المشاعر)

***